

قادتنا

كيف نعرفهم

محمد هادي الميلاني

المجلد ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قادتنا كيف نعرفهم

كاتب:

السيد على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٦	قادتنا كيف نعرفهم المجلد ١
١٦	اشارة
١٦	المقدمة ... ص: ٣
١٧	كلمة العلامة الحجة السيد محمد على نجل المؤلف ... ص: ٧
١٨	كلمة المؤلف ... ص: ١٣
١٩	ابتهال واستنجد ... ص: ١٦
١٩	الباب الاول: على ونسبه ... ص: ١٨
١٩	اشارة
٢٠	جده ... ص: ١٩
٢٠	والده ... ص: ٢٠
٢٦	أمّ على بن أبي طالب ... ص: ٣٠
٢٨	ألقابه وكناه ... ص: ٣٤
٣٠	الباب الثاني: على وخلقته ... ص: ٣٩
٣٠	اشارة
٣٠	رسول الله وعلى خلقا من نور واحد ... ص: ٤١
٣٣	على ورسول الله خلقا من شجرة واحدة ... ص: ٤٦
٣٣	اشارة
٣٤	دلالة الحديثين ... ص: ٤٨
٣٤	الباب الثالث: على والكعبة ... ص: ٤٩
٣٤	اشارة
٣٥	على وليد الكعبة ... ص: ٥١
٣٨	على بمنزلة الكعبة ... ص: ٥٨

- الباب الرابع: على و رسول الله ... ص: ٥٩ ٣٨
- اشارة ٣٨
- على ربه النبي ... ص: ٦١ ٣٩
- على أول من آمن برسول الله ... ص: ٦٥ ٤٠
- اشارة ٤٠
- دلالة الموضوع على الامامة ... ص: ٧٦ ٤٧
- حديث العشيرة والدار ... ص: ٧٧ ٤٧
- اشارة ٤٧
- دلالة الحديث ... ص: ٨٠ ٤٩
- على اول من صدق برسول الله ... ص: ٨٣ ٥٠
- اشارة ٥٠
- بعض الكلام في إسلام غيره من أصحاب النبي عليه وآله السلام ... ص: ٨٤ ٥١
- اشارة ٥١
- ١- أبو بكر بن أبي قحافة ... ص: ٨٤ ٥١
- ٢- عمر بن الخطاب ... ص: ٨٥ ٥١
- ٣- عثمان بن عفان ... ص: ٨٨ ٥٣
- اشارة ٥٣
- موقف عائشة وكبار الصحابة من عثمان ... ص: ٨٩ ٥٤
- ٤- معاوية بن أبي سفيان ... ص: ٩٥ ٥٧
- اشارة ٥٧
- حياة أبي سفيان ... ص: ٩٥ ٥٧
- أم معاوية هند بنت عتبة ... ص: ٩٧ ٥٨
- مما قال رسول الله في آل أبي سفيان ... ص: ٩٩ ٥٩
- على أول من صلى ... ص: ١٠٨ ٦٣

- ٦٩ الباب الخامس: على فدى نفسه لرسول الله ... ص: ١١٩
- ٦٩ اشارة
- ٦٩ على فدى نفسه لرسول الله فى الشعب ... ص: ١٢١
- ٧٠ على فدى نفسه ليله الهجره ... ص: ١٢٢
- ٧٠ اشارة
- ٧٣ دلالة الحديث ... ص: ١٢٩
- ٧٤ الباب السادس: على والهجره ... ص: ١٣١
- ٧٤ اشارة
- ٧٤ على يهاجر الى المدينة ... ص: ١٣٣
- ٧٥ اشارة
- ٧٦ كلام المأمون فى آية الغار ... ص: ١٣٥
- ٧٧ على قاضى دين رسول الله ... ص: ١٣٩
- ٧٩ على منجز عدة رسول الله ... ص: ١٤٢
- ٨٠ على موضع سر رسول الله ... ص: ١٤٤
- ٨٠ الباب السابع: على والحب ... ص: ١٤٥
- ٨٠ اشارة
- ٨١ على ومحبوه ... ص: ١٤٧
- ٨٥ من أحب علياً فقد أحب الله ورسوله ... ص: ١٥٥
- ٨٦ على خليل الله و خليل رسوله ... ص: ١٥٨
- ٨٧ على أحب الخلق إلى رسول الله «... ١» ... ص: ١٥٩
- ٨٧ اشارة
- ٨٩ دلالة الحديث ... ص: ١٦٣
- ٩٠ على وحديث الطير ... ص: ١٦٥
- ٩٠ اشارة

- ٩٢ دلالة حديث الطير ... ص: ١٦٨
- ٩٣ على حبيب رسول الله وصفيه ... ص: ١٧٠
- ٩٤ على يحب الله ورسوله ... ص: ١٧٣
- ٩٥ على وحديث الرابة ... ص: ١٧٤
- ٩٥ اشارة
- ٩٦ دلالة حديث الرابة ... ص: ١٧٧
- ٩٨ على ولي رسول الله ... ص: ١٨٠
- ٩٨ على ولي كل مؤمن ... ص: ١٨١
- ٩٨ اشارة
- ٩٩ دلالة الحديث ... ص: ١٨١
- ٩٩ على وحديث الغدير ... ص: ١٨٣
- ٩٩ اشارة
- ١٠٦ مؤيدات حديث الغدير ... ص: ١٩٥
- ١٠٨ بعض الأشعار فى الغدير ... ص: ١٩٩
- ١١٠ دلالة حديث الغدير ... ص: ٢٠٢
- ١١٢ على حبه إيمان وبغضه كفر ونفاق ... ص: ٢٠٥
- ١١٢ اشارة
- ١١٥ دلالة الحديث ... ص: ٢١١
- ١١٥ على ودعاء رسول الله له ... ص: ٢١٢
- ١١٧ على وولايته فى ميثاق الأنبياء ... ص: ٢١٥
- ١١٧ اشارة
- ١١٧ دلالة الحديث ... ص: ٢١٥
- ١١٨ الباب الثامن: على ومبغضوه ... ص: ٢١٧
- ١١٨ اشارة

- ١١٨ على لا يحبه منافق ... ص: ٢١٩
- ١٢١ من آذى علياً فقد آذى الله ورسوله ... ص: ٢٢٥
- ١٢١ اشارة
- ١٢٢ دلالة الحديث ... ص: ٢٢٧
- ١٢٣ من سب علياً فقد سب الله ورسوله ... ص: ٢٢٩
- ١٢٣ اشارة
- ١٢٥ دلالة الحديث ... ص: ٢٣٢
- ١٢٥ من عصي علياً فقد عصي الله ورسوله ... ص: ٢٣٣
- ١٢٥ اشارة
- ١٢٧ دلالة الحديث ... ص: ٢٣٦
- ١٢٨ من فارق علياً فقد فارق الله ورسوله ... ص: ٢٣٧
- ١٢٨ من أبغض علياً أبغضه الله ورسوله ... ص: ٢٣٨
- ١٢٨ اشارة
- ١٣٢ دلالة الحديث ... ص: ٢٤٥
- ١٣٣ الباب التاسع: علي و شبيهه بالأنبياء ... ص: ٢٤٧
- ١٣٣ اشارة
- ١٣٣ علي وشبيهه بالأنبياء ... ص: ٢٤٩
- ١٣٣ اشارة
- ١٣٦ علي يشبه آدم ... ص: ٢٥٤
- ١٣٩ علي يشبه نوحا ... ص: ٢٦٠
- ١٤٢ علي يشبه إبراهيم الخليل ... ص: ٢٦٥
- ١٤٦ علي يشبه يوسف ... ص: ٢٧١
- ١٤٨ علي يشبه موسى ... ص: ٢٧٥
- ١٥١ علي يشبه داود ... ص: ٢٨٠

- ١٥٣ على يشبه سليمان ... ص: ٢٨٣
- ١٥٥ على يشبه أيوب ... ص: ٢٨٦
- ١٥٦ على يشبه يحيى ... ص: ٢٨٩
- ١٥٩ على يشبه عيسى ... ص: ٢٩٤
- ١٦٤ على يشبه رسول الله ... ص: ٣٠٢
- ١٧١ دلالة أحاديث تشبيهه على بالأنبياء ... ص: ٣١٤
- ١٧١ الباب العاشر: على والشمس ... ص: ٣١٧
- ١٧١ اشارة
- ١٧١ على وتكليمه الشمس ... ص: ٣١٩
- ١٧٢ على ورد الشمس له ... ص: ٣٢٠
- ١٧٢ اشارة
- ١٧٦ دلالة الحديث ... ص: ٣٢٨
- ١٧٦ الباب الحادى عشر: على من رسول الله ... ص: ٣٢٩
- ١٧٦ اشارة
- ١٧٦ على متى وأنا من على ... ص: ٣٣١
- ١٧٦ اشارة
- ١٧٨ دلالة الحديث ... ص: ٣٣٤
- ١٧٩ على لحمه لحمى ... ص: ٣٣٦
- ١٨٠ على نفسى ... ص: ٣٣٨
- ١٨١ على بمنزلة رأسى ... ص: ٣٤١
- ١٨٢ الباب الثانى عشر: على و نسبه من رسول الله ... ص: ٣٤٣
- ١٨٢ اشارة
- ١٨٢ على أخو النبى ... ص: ٣٤٥
- ١٨٢ اشارة

- ١٨٩ دلالة الحديث ... ص: ٣٥٧
- ١٩٢ عليّ وزير النبي ... ص: ٣٦٣
- ١٩٤ علي صهر النبي وأبو السبطين ... ص: ٣٦٨
- ١٩٨ الباب الثالث عشر: علي و مقامه عند النبي ... ص: ٣٧٧
- ١٩٩ اشارة
- ١٩٩ عليّ صاحب رسول الله وناصره ... ص: ٣٧٩
- ٢٠٠ عليّ خليفة رسول الله ... ص: ٣٨٢
- ٢٠٠ اشارة
- ٢٠٢ دلالة الحديث ... ص: ٣٨٥
- ٢٠٣ عليّ وصيّ رسول الله ... ص: ٣٨٧
- ٢٠٣ اشارة
- ٢٠٥ دلالة الحديث ... ص: ٣٩٢
- ٢٠٦ عليّ سيد الأوصياء وأفضلهم ... ص: ٣٩٤
- ٢٠٧ عليّ خير الأوصياء وخاتمهم ... ص: ٣٩٥
- ٢٠٧ علي وارث رسول الله ... ص: ٣٩٧
- ٢٠٨ اشارة
- ٢٠٩ دلالة الحديث ... ص: ٣٩٩
- ٢٠٩ عليّ خير من تركه رسول الله ... ص: ٤٠٠
- ٢٠٩ النبي راضٍ عن علي ... ص: ٤٠٠
- ٢٠٩ عليّ يؤدّي عن رسول الله ... ص: ٤٠٠
- ٢٠٩ اشارة
- ٢١٢ دلالة الحديث ... ص: ٤٠٤
- ٢١٢ الباب الرابع عشر: علي (ع) يشناقفة النبي (ص ... ص: ٤٠٥
- ٢١٢ اشارة

- ٢١٢ ٤٠٩ ... ص: ٤٠٩ على وشوق النبي نحوه ... ص: ٤٠٩
- ٢١٢ ٤١٠ ... ص: ٤١٠ على إذا سأل النبي أجابه وإذا سكت إبتدأه ... ص: ٤١٠
- ٢١٣ ٤١١ ... ص: ٤١١ على يُكلم النبي إذا غضب ... ص: ٤١١
- ٢١٣ ٤١٢ ... ص: ٤١٢ على يناجي رسول الله والنبي يناجي عليا ... ص: ٤١٢
- ٢١٣ اشارة اشارة
- ٢١٥ ٤١٥ ... ص: ٤١٥ دلالة القضية ... ص: ٤١٥
- ٢١٦ ٤١٧ ... ص: ٤١٧ على يدخل على رسول الله أي وقت شاء ... ص: ٤١٧
- ٢١٦ اشارة اشارة
- ٢١٧ ٤١٨ ... ص: ٤١٨ دلالة الحديث ... ص: ٤١٨
- ٢١٧ ٤١٩ ... ص: ٤١٩ على وعبادة النبي اياه ... ص: ٤١٩
- ٢١٨ ٤٢١ ... ص: ٤٢١ على كناه رسول الله أبا تراب ... ص: ٤٢١
- ٢١٨ اشارة اشارة
- ٢١٩ ٤٢٣ ... ص: ٤٢٣ دلالة الحديث ... ص: ٤٢٣
- ٢٢٠ ٤٢٥ ... ص: ٤٢٥ الباب الخامس عشر: على (ع) شارك رسول الله (ص) في تطهير البيت ... ص: ٤٢٥
- ٢٢٠ اشارة اشارة
- ٢٢٠ ٤٢٧ ... ص: ٤٢٧ على شارك رسول الله في تطهير البيت من الأصنام ... ص: ٤٢٧
- ٢٢٠ اشارة اشارة
- ٢٢١ ٤٢٨ ... ص: ٤٢٨ دلالة الحديث ... ص: ٤٢٨
- ٢٢١ ٤٣١ ... ص: ٤٣١ الباب السادس عشر: على (ع) والقتال ... ص: ٤٣١
- ٢٢١ اشارة اشارة
- ٢٢١ ٤٣٣ ... ص: ٤٣٣ على يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل رسول الله على تنزيهه ... ص: ٤٣٣
- ٢٢٢ اشارة اشارة
- ٢٢٣ ٤٣٦ ... ص: ٤٣٦ دلالة الحديث ... ص: ٤٣٦
- ٢٢٤ ٤٣٨ ... ص: ٤٣٨ على يقاتل والملائكة عن يمينه وشماله ... ص: ٤٣٨

- ٢٢٥ على صاحب راية رسول الله في الدارين ... ص: ٤٣٩
- ٢٢٥ اشارة
- ٢٢٦ دلالة الحديث ... ص: ٤٤١
- ٢٢٦ الباب السابع عشر: على (ع) في الحرور والغرور ... ص: ٤٤٣
- ٢٢٦ اشارة
- ٢٢٦ ١- بدر ... ص: ٤٤٥
- ٢٣٠ ٢- احد ... ص: ٤٥٢
- ٢٣٠ اشارة
- ٢٣٥ بعض ما قيل في ذلك شعراً ... ص: ٤٦١
- ٢٣٦ ٣- الخندق أو الأحزاب ... ص: ٤٦٢
- ٢٤٠ ٤- خيبر ... ص: ٤٦٩
- ٢٤٥ ٥- ذات السلاسل «٢...» ص: ٤٧٨
- ٢٤٩ ٦- فتح مكة ... ص: ٤٨٨
- ٢٥١ ٧- حنين «٢...» ص: ٤٩٢
- ٢٥٣ ٨- تبوك «٣...» ص: ٤٩٥
- ٢٥٥ كلام حول جهاد الإمام ... ص: ٤٩٨
- ٢٥٥ على يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ... ص: ٤٩٩
- ٢٥٩ على وقتاله للناكثين «حرب الجمل ...» ص: ٥٠٦
- ٢٥٩ اشارة
- ٢٥٩ على يتم الحجة على طلحة والزبير ... ص: ٥٠٧
- ٢٦٠ دور عائشة في التحريض على علي ... ص: ٥٠٨
- ٢٦٢ عائشة وكلاب الحوآب ... ص: ٥١٣
- ٢٦٤ وجوه الأصحاب والمؤمنين في جيش علي ... ص: ٥١٦
- ٢٦٥ على يدعو القوم إلى ترك الشقاق ... ص: ٥١٨

- ٢٦٨ موقف على عليه السلام من عائشة ... ص: ٥٢٤
- ٢٦٩ إعتراض على على عليه السلام فى أمر الجمل ... ص: ٥٢٥
- ٢٧٠ ندم عائشة على ما كان منها ... ص: ٥٢٨
- ٢٧١ على وقتاله للقاسطين «حرب صفين ...» ص: ٥٢٩
- ٢٧١ اشارة
- ٢٧٢ مكاتبه على ومعاوية ... ص: ٥٣١
- ٢٧٣ معاوية يستشير عمرو بن العاص ... ص: ٥٣٣
- ٢٧٣ على يستشير المهاجرين والأنصار قبل المسير إلى الشام ... ص: ٥٣٥
- ٢٧٣ اشارة
- ٢٧٥ خروج على إلى النخيلة ... ص: ٥٣٨
- ٢٧٦ وصول على إلى الرقة ... ص: ٥٤٠
- ٢٧٧ بعد عبور الفرات ... ص: ٥٤٢
- ٢٧٧ تلاحم الجيشين واستيلاء أصحاب معاوية على الماء ... ص: ٥٤٣
- ٢٧٨ القتال على الماء ... ص: ٥٤٥
- ٢٧٩ على يرسل الناصحين نحو معاوية ... ص: ٥٤٦
- ٢٨٠ وساطة القراء بين الفريقين ... ص: ٥٤٨
- ٢٨١ موقف على من الغلبة على الماء ... ص: ٥٥٠
- ٢٨١ اعلان الحرب ... ص: ٥٥٠
- ٢٨١ تقييم معسكر معاوية ... ص: ٥٥٠
- ٢٨٣ على يطلب مبارزة معاوية ... ص: ٥٥٤
- ٢٨٤ جواب على حول الاختلاف بين الفريقين ... ص: ٥٥٥
- ٢٨٤ نماذج على احتدام القتال ... ص: ٥٥٥
- ٢٨٦ دور عمار فى الحرب ... ص: ٥٥٨
- ٢٨٩ خدعة رفع المصاحف ... ص: ٥٦٤

- ٢٨٩ على يحذّر عن الانخداع بهذه الخديعة ...: ص: ٥٦٥
- ٢٩٠ إصرار الأشعث على التحكيم ...: ص: ٥٦٦
- ٢٩٠ خاتمة المطاف ...: ص: ٥٦٧
- ٢٩١ النزاع على السلطة بين معاوية وعمرو بن العاص ...: ص: ٥٦٨
- ٢٩١ مقارنة بين فعل على يوم الجمل وفعله يوم صفين ...: ص: ٥٦٩
- ٢٩٢ على وقتاله للمارقين «وقعة النهروان ...»: ص: ٥٧١
- ٢٩٢ اشارة
- ٢٩٣ كلام على في الخوارج ...: ص: ٥٧٣
- ٢٩٤ قتل الخوارج لعبد الله بن خباب ...: ص: ٥٧٥
- ٢٩٤ اجتماع الخوارج ومسير على اليهم ...: ص: ٥٧٦
- ٢٩٧ مقارنة بين حروب النبي وحروب على ...: ص: ٥٨١
- ٢٩٧ اشارة
- ٢٩٧ تحقيق حول هذه الحروب ...: ص: ٥٨٢
- ٢٩٨ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

قادتنا كيف نعرفهم المجلد ١

إشارة

سرشناسه: ميلانى، محمد هادى
 عنوان و نام پديد آور: قادتنا كيف نعرفهم/محمد هادى الميلانى؛ مراجعه و تصحيح: سيد على الميلانى
 مشخصات نشر: قم: نشر الحقايق، ١٤٢٨ق=١٣٨٥.
 مشخصات ظاهري: ج.
 شابك:: (دوره): ٩٧٨٩٦٤٢٥٠١٤٦٥
 وضعيت فهرست نويسى: در انتظار فهرست نويسى
 يادداشت: الطبعة الثانية
 شماره كتابشناسى ملي: ١٠٩٥٨٥٨

المقدمة ... ص: ٣

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام:
 «لو أن البحر مداد، والغياض أقلام، والانس كتّاب، والجنّ حسّاب، ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن».
 المناقب للخوارزمي
 قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥
 الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف برّيته محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.
 أمّا بعد، فإنّ هذا الكتاب الجليل قد طبع مرّتين احدهما فى بيروت والاخرى فى قم، وقد وقع موقع القبول والإعجاب من الباحثين، ولاقى الإقبال العظيم من أهل الولاء لأهل البيت الطاهرين - عليهم السلام - حتى نفذت نسخه وكثر الطلب عليه.
 وهذه هى الطبعة الثالثة.
 وقد راجعنا الكتاب مراجعة جديدة، وأضفنا إليه فوائد جمة تتعلق بالجوانب العقائدية المستفادة من النصوص، وحذفنا منه بعض المكررات من الروايات، وأدخلنا على فصوله بعض التعديلات، وبدلنا الجهد فى تصحيحه من الأخطاء المطبعية وفى إخراجها بالحلة اللائقة.
 والله نسأل أن يوفّقنا لصالح الأعمال، وأن يتغمّد سيدنا الجدّ الراحل بواسع رحمته، مع حبيبه محمّد وأهل بيته الميامين، إنه سميع مجيب.

على بن السيد نور الدين

السيد محمّد هادى الحسينى الميلانى

قم المقدّسة، رجب ١٤٢٦

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٧

كلمة العلامة الحجّة السيّد محمّد علي نجل المؤلّف ... ص: ٧

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم النبيين محمّد صلّى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد: فمن دأب الصحابة والتابعين والمحدّثين والعلماء على مرّ القرون والأجيال أن يتقرّبوا إلى الله تعالى بالكتابة حول فضائل الرسول الأعظم وسيرته ومناقبه، وكذا مناقب عترته الطاهرة وأهل بيته الأبرار وسيرتهم العطرة، ويتذرّعون بنشر فضائلهم وإعلاء ذكرهم كوسيلة للشفاة من أجل الخلاص من أهوال يوم القيامة.

وإنّ مؤلّف هذه الموسوعة القيمة فقيه فحطل، من أبطال الفقه والاصول والحديث والتفسير، وقد اضطلع بمهام المرجعية الدينيّة للامة مدة ليست بالقصيرة، وكان يشار إليه بالبنان في القمم الفكرية والحضارية للامة الاسلامية، لكنّ ذلك كلّ لم يمنعه من التوجّه إلى إرساء جذور العقيدة وإحكامها، ولم يصدّه عن تشمير ساعد الجدّ للذبّ عن إمامة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام وتعريف قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٨

الناس بأنّمتهم، الذين لم تنجسهم الجاهليّة بأنجاسها ولم تلبسهم من مدلهّمات ثيابها، فكانوا - بحق - الدعاء إلى الله والأدلاء على مرضاء الله، والمستقرين في أمر الله والتأمين في محبّة الله والمخلصين في توحيد الله.

لقد كان السيّد الوالد صعب الاختيار في كتاباته، وهذا هو السبب في عدم نشر آثاره العلميّة في حياته ... ومن تلك الآثار (الأربعون في الفضائل) حيث لم يحدث حتى أبناءه بتأليفه هذا الكتاب، واذ فقدناه أباً عطوفاً وعالمًا جليلاً وقائداً فذاً، رحمت افتش بين الكراريس والأوراق عن آثاره، فعثرت على كتاب (الفضائل) الذي ألفه في شبابه. وكثيراً ما كنت أسمع من سماحته أنّه استفاد كثيراً من مكتبة المرحوم آية الله السيّد حسن الصدر، ومكتبة خاله المغفور له آية الله الشيخ عبد الله المامقاني، ومكتبة الحسينيّة الشوشترية ... كما كان يحدثني عن لقاءات علمية خارج نطاق الفقه والأصول بينه وبين بعض الشخصيات المعروفة، من أمثال الشيخ محمّد السماوي، والشيخ جعفر النقدي، والشيخ محمّد علي الأردوبادي.

لقد اعتمد فقيدنا السعيد قدر الإمكان على المصادر الأصلية لتأليف الكتاب، ومتى لم يكتب له العثور على بعض تلك المصادر، فقد استند إلى (غاية المرام) للعلامة البحراني و (كشف الحق ونهج الصدق) و (الالفين) للعلامة الحلّي وكتاب (اليقين) للسيّد ابن طاووس، و (احقاق الحق) للعلامة التستري وغيرهم.

ثمّ وجدنا بعض الفصول لا يحوى إلّاحديثاً واحداً، ممّا يبدو أنّه كان ينوي تميمه، أو أنّه قد عنون للباب وكان بصدد جمع الاحاديث فيه، فعملنا جهدنا في مراجعة المصادر بعينها، وتسوّى لنا - بحمد الله - العثور على القسط الاوفر منها

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٩

واستقصاء الاحاديث فيها مع مصادر اخرى راجعناها ممّا لم يكن مطبوعاً أو مؤلّفاً في زمانه، ثم سَمينا الكتاب ب (قادتنا كيف نعرفهم) آخذين هذا الوصف لهم من الزيارة الجامعة.

وينبغي أن نذكر بأننا لم نراع في إيراد كلمات العلماء ترتيب طبقاتهم، كما أنّه قد تضاف كلمة «آله» في الصلاة والسلام على النبي. وقد استفدنا في هذا المجال من احقاق الحق للفاضل نور الله التستري، وملحقاته، والغدير للعلامة الشيخ عبد الحسين الأميني، والامامة الكبرى للعلامة السيّد محمّد حسن القزويني قدس الله اسرارهم، أضف إلى الاشارات الفتيّة التي تفضل بها علينا المغفور له آية الله العلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي، والمحقّق الخبير العلامة السيّد مرتضى العسكري.

وإذا لم يكتب له - قدس سره - أن يرى ما نمقته يراعه في هذا المجال منشوراً، فإن من دواعي غبطتنا أن ننشر هذه الموسوعة القيمة بمناسبة الذكرى العاشرة لارتحاله إلى الرفيق الأعلى، آمليين أن تكون صحائف النور هذه خير زاد له ولنا في طريق الرضوان.

والله نسأل أن يتقبّل منا هذا العمل، وأن يكتب له الفوز برضى ساداتنا الأئمة الأطهار سيّما خاتمهم الحجّة المنتظر أرواحنا فداه، وأن

يجعله وسيلةً لشفاعتهم للسيد ووالديه وذريته، بفضلته وكرمه.
كتبته في مكتبة السيد الوالد بمشهد الإمام الرضا عليه السلام.

السيد محمد علي الميلاني

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٣

كلمة المؤلف ... ص: ١٣

الحمد لله الذي استخلص الحمد لنفسه، واستوجه على جميع خلقه، الذي ناصية كل شيء بيده، ومصير كل شيء إليه، القوي في سلطانه، اللطيف في جبروته، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، خالق الخلائق بقدرته، ومسخرهم بمشيئته، وفي العهد، صادق الوعد، شديد العقاب، جزيل الثواب، أحمدته وأستعينه على ما أنعم به، مما لا يعرف كنهه غيره، وأتوكل عليه توكل المستسلم لقدرته، المتبري من الحول والقوة الا- إليه. وأشهد شهادة لا- يشوبها شك انه لا اله الا هو وحده لا شريك له، إلهاً واحداً صمداً، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبيره تكبيراً وهو على كل شيء قدير، قطع ادعاء المدعى بقوله عزوجل: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (١)

.وأشهد ان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم صفوته من خلقه، وأمينه على وحيه، أرسله بالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، والى الحق داعياً، على حين فترة من الرسل، وضلالة من الناس، واختلاف من الأمور، وتنازع من الانس، حتى تمم به الوحي، وأنذر به أهل الأرض.

صلى الله عليه وآله أئمة الهدى ومصايح الدجى وسادة الورى، لا سيما

(١) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٤

خاتمهم الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه وجعلنا من أنصاره وأعوانه.
وبعد، فكل مسافر في الدنيا يعد لنفسه زاداً يبلغه المقصود، فكيف بسفر الآخرة الذي ينبغي أن يهتم بشأنه، حيث قال أمير المؤمنين ومولى الموحدين على عليه السلام: «آه من قلة الزاد وبعد السفر».

وانى لعلى يقين من أنه لا عمل ينجيني من أهوال الآخرة، لذا، فقد اعتصمت بأذيال أهل البيت سلام الله عليهم اجمعين، وجمعت هذه الفضائل - الا ما شذ وندر- من كتب علماء العامة، لأثبت أن من رضى بهم الشيعة الإمامية أئمة وقادة هم المرضيون عند الجميع بنص القرآن والاحاديث المتواترة.. وأن على غيرهم أن يثبوا دعواهم وانى لهم ذلك!.

وحتى خطبة الكتاب اخترتها من بين خطب الإمام المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه، على رواية ابن عبدربه، لتتم الحجته على المنصف، ويعلم ان الأئمة الأثنى عشر هم الهداة المهديون، وخلفاء خاتم النبيين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم.
إن الحديث عن فضائل أمير المؤمنين ومولى الموحدين على بن أبى طالب عليه السلام أوفى من أن يحصر في كتاب واحد، لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله.

فقد روى أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان الله تعالى جعل لأخى على فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله ما تقدم من ذنبه، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر له الذنوب التي اكتسبها

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٥

بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر.
ثم قال: النظر إلى علي عبادته، وذكره عبادته، ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه». اللهم انى لو وجدت شفعاء أقرب إليك من محمد وآل محمد لجعلتهم شفعاى فبهم اتقرب وبهم أتوسل.
محمد هادى بن جعفر

الحسينى الميلاى

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٦

ابتهاى واستنجاى ... ص: ١٦

قصيدة للمؤلف فى الاستنجاى بالإمام الحجة

ابن الحسن المهدي عجل الله فرجه
إلى م انتظارك يا ابن الحسن وقد اظلم الكون داجى الفتن
إلى م نحير وحتى متى يطول النوى وندارى الشجن
فديناك من غائب يرتجى ومن حاضر فى القلوب استكن
فلا سلو عنكم وفى قريكم نرى السلو عن كل ما فى الزمن
ولا يهنأ العيش طول النوى ولا تألف العين طيب الوسن
أما آن يا ابن الاطائب ان تقر العيون وتجلي المحن
أغثنا أيا غوثنا وارعنا فأنت رجا المبتلى الممتحن
أغث يا حمى الدين شرع الهدى فأنت حماه اذا ما ائتمن
فليس من الدين الا اسمه وليس من الربع الا الدم
ألا قاتل الله سهم النوى فقد اورث القلب نار الشجن
أيا ابن النبى ونفس الوصى وصنو البتول وشبه الحسن
فأنت الحسين وزين العباد وباقر علم حوى كل فن
ويا صادقاً قوله كاظماً غيظه اذا ما دنى الوعد والخطب جن
وأنت الرضا والتقى النقى بخلق زكى وزى الحسن
الى م وحتى م ليل النوى يطول وبالصبح لا يقترن
متى الصبح يبدو وجبريله يؤذن باسم امام الزمن
قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٨

الباب الاوول: على ونسبه ... ص: ١٨

إشارة

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٩

الإمام أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان.

جده ...: ص: ١٩

عبد المطلب شبيه الحمد، وكنيته أبو الحرث، وعنده يجتمع نسبه بنسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان مؤمناً بالله تعالى، ويعلم بأن محمداً سيكون نبياً.

روى محمد بن سعد بأسناده «قال عبد المطلب لأم أيمن - بنت أبي طالب - وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا بركة لا تغفلي عن ابني، فإنني وجدته مع غلمان قريباً من السدرة، وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني هذا نبي هذه الأمة، وكان عبد المطلب لا يأكل طعاماً إلا قال علي بابني، فيؤتى به إليه، فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحياطته...»

مات عبد المطلب، فدفن بالحجون، قالت أم أيمن: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ يبكي خلف سرير عبد المطلب» (١).

(١) الطبقات لمحمد بن سعد كاتب الواقدي طبعه ليدن سنة ١٣٢٢ هجرية، ج ١، ص ٧٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٠

قال ابن أبي الحديد: «وقد نقل الناس كافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال: نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية» (١).

والده ...: ص: ٢٠

عبد مناف، وقيل: عمران، وقيل شبيهه، كنيته أبو طالب، فهو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي، ولد أبو طالب بمكة قبل ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمس وثلاثين سنة، وكان شريك والده عبد المطلب في كفالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولما توفي عبد المطلب انفرد أبو طالب بكفالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وانتهت إليه بعد أبيه عبد المطلب الزعامة المطلقة، وكان يروى الماء وفود مكة كافة، لأن السقاية كانت له، ورفض عبادة الأصنام فوحد الله سبحانه، ومنع نكاح المحارم وقتل الموودة والزنا وشرب الخمر وطواف العراة في بيت الله الحرام، ونزل بأكثرها القرآن وجاءت السنة بها.

قال البلاذري: «فكان منيعاً عزيزاً في قريش... وكانت قريش تطعم، فإذا أطمع أبو طالب لم يطعم يومئذ أحد غيره» (٢).

وقال ابن سعد: لما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه، فكان يكون معه، وكان أبو طالب لا مال له، وكان يحب حباً شديداً لا يحب ولده، وكان لا ينام إلا إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه، وصب به أبو طالب صبابة لم يصب مثلها شيء قط، وكان يخصه بالطعام، وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله

(١) شرح نهج البلاغة، الطبعة القديمة، ج ٣، ص ٣١٥.

(٢) انساب الأشراف، بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ج ٢، ص ٢٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢١

وسلم شعبوا، فكان إذا أراد أن يغذيهم قال كما أنتم حتى يحضر ابني، فيأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيأكل معهم، فكانوا يفضلون من طعامهم، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا، فيقول أبو طالب: إنك لمبارك، وكان الصبيان يصبحون رمضاً شعثاً ويصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دهيناً كحياً...

وروى أن أبا طالب دعا بني عبد المطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا... وما زالوا كافين عنه حتى مات أبو طالب - يعنى قريشاً عن النبي عليه السلام - وكان أبو طالب يحفظه ويحوطه ويعضده وينصره إلى أن مات» (١).

وروى ابن الأثير عن ابن عباس: «لما نزلت «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (٢)

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فصعد على الصفا فهتف يا صباحاه، فاجتمعوا إليه فقال: يا بني فلان، يا بني فلان، يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، فاجتمعوا إليه فقال: أرأيتم لو أخبرتمكم أن خيلاً تخرج بسفح الجبل، أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك كذباً، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب تباً لك! أما جمعنا إلّا لهذا، ثم قام، فنزلت «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ» (٣) السورة...

فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أحب إلينا معاونتك وأقبلنا لنصيحتك وأشدّ تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم، غير أنني أسرعهم إلى ما تحب، فامض لما امرت به، فو الله لا أزال أحوطك وأمنعك... الحديث، وقال:

(١) الطبقات، ج ١، ص ٧٥، ٧٧، ٧٩.

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٣) سورة المسد: ١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٢

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة فكفى بنا دنياً لديك وديننا ودعوتني وزعمت أنك ناصح فلقد صدقت وكنت قبل أمينا وعرضت ديناً قد علمت بأنه من خير أديان البرية ديناً (١)

فقال أبو لهب: هذه والله السوأة، خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم، فقال أبو طالب: والله لنمنعنه ما بقينا» (٢).

وقال في النهاية: «لما اعترض أبو لهب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند إظهاره الدعوة، قال له أبو طالب: يا أعور، ما أنت وهذا؟ لم يكن أبو لهب أعور، ولكن العرب تقول للذي ليس له أخ من أبيه وامه أعور، وقيل: إنهم يقولون للردى من كل شيء من الأمور والأخلاق أعور» (٣).

وروى الخوارزمي بإسناده عن محمد بن كعب، قال: «رأى أبو طالب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتفل في فمى على عليه السلام فقال: ما هذا يا محمد؟ فقال:

إيمان وحكمة، فقال أبو طالب لعلى عليه السلام: يا بني، انصر ابن عمك ووازره» (٤).

وروى السيوطي بأسناده عن أنس، إن أبا طالب مرض فعاده النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا ابن أخي ادع ربك الذي تعبد أن يعافيني، فقال: اللهم اشف عمي، فقام أبو طالب - كأنما نشط من عقال - قال: يا ابن أخي، إن ربك

(١) ديوان شيخ الأباطح ص ١٢.

(٢) الكامل في التاريخ طبعه بيروت ١٣٨٥ هجرية، ج ٢، ص ٦٠، ٦١.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج ٣، ص ٣١٩.

(٤) المناقب المطبعة الحيدرية سنة ١٣٨٥، ص ٧٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٣

الذي تعبد ليطيعك قال: وأنت يا عمّاه لئن أطعت الله ليطيعنك» (١).

وروى الحاكم النيسابوري بأسناده عن أبي إسحاق قال: «قال أبو طالب أبيتاً للنجاشي يحضهم على حسن جوارهم والدفع عنهم:

ليعلم خيار الناس أن محمداً وزير لموسى والمسيح بن مريم

أتانا بهدى مثل ما أتيا به فكلّ بأمر الله يهدى ويعصم

وإنكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث المبرجم

وإنك ما تأتيك منها عصابة بفضلك إلا أرجعوا بالتكرم» (٢)

وروى ابن أبي الحديد عن أبي بكر بن أبي قحافة «إن أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلا الله، محمداً رسول الله، والخير مشهور: إن

أبا طالب عند الموت قال كلاماً خفياً، فأصغى إليه أخوه العباس ثم رفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا ابن

أخي، والله لقد قالها عمك ولكنه ضعف عن أن يبلغك صوته» (٣).

وفي الحديث المشهور «إن جبرئيل عليه السلام قال له ليلة مات أبو طالب:

أخرج منها، فقد مات ناصرك» (٤).

وروى الحاكم النيسابوري «إن عثمان بن عفان حدّث عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم يقول: إنى لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه فيموت إلا حرّم على النار، فقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم

يخبرناها، فقال عمر بن الخطاب: أنا أخبرك بها هي كلمة

(١) الخصائص الكبرى للسيوطي، بتحقيق محمد خليل هراس، ج ١، ص ٣١٠.

(٢) المستدرک على الصحیحین، ج ٢، ص ٦٢٣.

(٣) شرح نهج البلاغة الطبعة القديمة، ج ٣، ص ٣١٦.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٤

الإخلاص التي أمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمه أبا طالب عند الموت شهادة أن لا إله إلا الله، وهي الكلمة التي أكرم

الله بها محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه».

وروى ابن أبي الحديد، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن أصحاب

الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر، فاتاهم الله أجرهم مرتين، وأن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فاتاه الله أجره مرتين».

وقد روى بأسانيد كثيرة - بعضها عن العباس بن عبد المطلب، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة: «إن أبا طالب ما مات حتى قال: لا

إله إلا الله محمداً رسول الله».

وروى عن علي عليه السلام إنه قال: «ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نفسه الرضا».

وروى عن علي عليه السلام أنه قال: «قال لى أبى: يا بنى، الزم ابن عمك، فإنك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل، ثم قال لى: إن الوثيقة فى لزوم محمد فاشدد بصحبته على أيدىكا» (١)

وروى الشنقيطى بأسناده عن أبى إسحاق، إن أبا طالب قال لعلى: «أى بنى، ما هذا الدين الذى أنت عليه؟ قال: يا أبت، آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقت بما جاء به واصلت معه لله واتبعته، فزعموا أنه قال: أما أنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه» (٢). قال السيد شهاب الدين أحمد: «إن أبا طالب مات كافراً على الصحيح،

(١) شرح نهج البلاغة، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١٤، ص ٧٠، ٧٥.

(٢) كفاية الطالب، ص ١٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٥

والخلاف ضعيف منشأ التعصب الصريح، لأن بعض أقواله وأفعاله على إيمانه دليل صريح، وقد ذكر الصالحانى عن الأئمة الأعلام ما يدل على أن أبا طالب مات على الإسلام، كما نقل عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام - والله سبحانه أعلم بالحقائق - أن ميله إلى إسلامه يؤول حتى قال: كذبوا، كيف يكون كافراً وهو الذى يقول: -

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب

وكما نقل عن عبدالله بن عباس الذى لا ريب فى فضله أنه قيل له: مات أبو طالب كافراً، فقال: فهذا قوله:

كذبتم وبيت الله نسلم أحمداً ولما نقاتل دونه ونناضل

ونتركه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل» (١)

وروى اليعقوبى: «لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أبا طالب قد مات، عظم ذلك فى قلبه واشتد له جزعاً، ثم دخل فمسح جبينه الأيمن أربع مرات وجبينه الأيسر ثلاث مرات، ثم قال: يا عم، ربيت صغيراً وكفلت يتيماً ونصرت كبيراً، فجزاك الله عنى خيراً، ومشى بين يدي سريره وجعل يعرضه ويقول: وصلتك رحم وجزيت خيراً، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: اجتمعت على هذه الأمة فى هذه الأيام مصيبتان، لا أدرى بأيهما أنا أشد جزعاً. يعنى مصيبة خديجة وأبى طالب» (٢).

وروى الطبرى بإسناده: «لما نثر ذلك السفية التراب على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيتته، والتراب

(١) توضيح الدلائل فى تصحيح الفضائل، القسم الثانى ص ٢٤٢ من المخطوطه.

(٢) تاريخ اليعقوبى طبعه سنة ١٣٨٤، ج ٢، ص ٢٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٦

على رأسه، فقامت إليه احدى بناته تغسل عنه التراب وهى تبكى ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لها: يا بنىة لا تبكى، فإن الله مانع أباك. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما نالت منى قریش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب» (١).

وروى ابن سعد: «قال العباس: يا رسول الله، أترجو لأبى طالب؟ قال:

كل الخير أرجو من ربى، وتوفى أبو طالب للنصف من شوال، فى السنة العاشرة من حين تبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يومئذ ابن بضع وثمانين سنة وتوفيت خديجة بعده بشهر وخمسة أيام، وهى يومئذ بنت خمس وستين سنة، فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصيبتان، موت خديجة بنت خويلد وموت أبى طالب عمه» (٢).

وروى سبط ابن الجوزى الحنفى، قال على عليه السلام: «لما توفى أبو طالب، أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكى بكاءً

شديداً ثم قال:

اذهب فغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه، فقال له العباس: يا رسول الله، إنك لترجو له؟ فقال: اي والله، إني لأرجو له. وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر له أياماً لا يخرج من بيته. وقال الواقدي: قال ابن عباس: عارض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة أبي طالب، وقال: وصلتكم رحم وجزاك الله يا عم خيراً.

وذكر ابن سعد أيضاً عن هشام بن عروة قال: ما زالوا كافين عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مات أبو طالب. يعني قريشاً.

(١) تاريخ الطبري بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٢، ص ٣٤٤.

(٢) الطبقات الكبرى، ج ١، ق ١، ص ٧٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٧

وقال السدي: مات أبو طالب وهو ابن بضع وثمانين سنة، ودفن بالحجون عند عبد المطلب.

وقال علي عليه السلام يرثيه:

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم

لقد هدد فقدك أهل الحفاظ فصلّى عليك ولى النعم

ولقّاك ربك رضوانه فقد كنت للطهر خير عم «١»

وقال شيخ العلماء الأعلام مفتي الشافعية بمكة المكرمة السيد أحمد بن زيني دحلان: قال العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي في كتابه نجاه أبي طالب: ذكر الأمام أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشى في شرحه على الكتاب المسمى ب (شهاب الأخبار) للعلامة محمد بن سلامة القضاعي: إن بغض أبي طالب كفر. ونصّ على ذلك أيضاً من أئمة المالكية العلامة الشيخ علي الأجهوري في فتاويه، والتلمساني في حاشيته على الشفاء فقال عند ذكر أبي طالب: لا ينبغي أن يذكر إلا بحماية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه حماه ونصره بقوله وفعله، وفي ذكره بمكروه أذية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومؤذيه صلى الله عليه وآله وسلم وكافر، والكافر يقتل. وقال أبو الطاهر: من أبغض أبا طالب فهو كافر.

ومن صحيح الأحاديث ما أخرجه ابن سعد وابن عساكر عن علي كرم الله وجهه قال: أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بموت أبي طالب، فبكى وقال: إذهب فغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه.

وفي السيرة الحلبية: إن هذا الحديث أخرجه أيضاً: أبو داود والنسائي وابن

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٨

الجارود وابن خزيمة، عن علي كرم الله وجهه.

وقد صح أن العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، أترجو لأبي طالب خيراً؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: كل الخير أرجو من ربي. وهذا الحديث رواه ابن سعد في الطبقات بسند صحيح، ورجاؤه صلى الله عليه وآله وسلم محقق، ولا يرجو كل الخير إلا للمؤمن «١».

وروى أبو نعيم بسنده عن أبي هريرة قال: لما مات أبو طالب ضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما أسرع ما وجدت فقدك يا

عم «٢».

هذا، وقد أَلَّفَ غير واحدٍ من علماء الخَاصَّةِ والعَامَّةِ في إيمان سيدنا أبي طالب عليه السَّلام كتاباً خاصّاً، وللعلامة الأميني في كتابه (الغدِير) فصل كبير في الموضوع، فمن شاء التفصيل فليراجع.

ونعم ما قال عبد المسيح الأنطاكي بهذا الصدد:

لدى أبي طالب قف صاح محترماً غرّ الأيادي التي قد كان يسديها
ولا تخل أننى اوفى مدائحه فإنّ مدحته ما من يوفيهها
قد كان أفضل شيخ في قریش جميعاً بالمحامد لا في هاشميهها
وكان بعد أبيه القرم سيدها بلا جدال وحاميهها وآسيها
وكان أحكمها رأياً وأفضلها حزماً وأكثرها مجداً وتوجيهها
والجاهلية في عليها قد ختمت فخارها مذ غدا الاسلام طاويها
وحسبه كفل الهادي الأمين كفاً له جميع عباد الله تطريها
وكان يعنى به براً يفضله على بنيه لكي يزداد ترفيهها

(١) أسنى المطالب في نجاه أبي طالب، ص ٦٠، ٦٤.

(٢) اخبار اصبهان، ج ٢، ص ٣٠٧ ولا يخفى التحريف في لفظه.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٩

وفى المآكل لا يطهى هنالك من ألوانها غير ما قد كان شاهيها
وردّ عنه الأعادي عند بعثته الزهرا وقد كثرت جهلاً أعاديها

وكان ينشد في طه قصائده وفي نبوته العصما ويمليها

وكان يدعو إلى محمود دعوته جهراً قريشاً وبالآخري يمنيها

وعندما قد دنت منه الوفاة دعا رؤوس امته كيما يفاهيها

وقال والموت يغشاها بصفرته ورهبة الموت يشجى النفس فاجيها

أوصيكم يا بنى امي بكعبتنا فإن فيها رضاء الله ثاويها

وإن رزقكم فيها ينالكم من الحجيج إذا وافت مغانيها

وبالوداد صلوا أرحامكم وبذا تنال امتكم أقصى أمانيهها

والصدق أولى بكم والكذب منقصة ذو العقل والدين يأبى أن يدانيها

أدوا الأمانات أدوها بلا مهل إلى ذويها تنالوا شكر أهليها

وإنتى اليوم أوصيكم بأحمد خيراً واسمعوا دعوة ما انفك داعيها

ما من أمين سواه في قریش ولا صديق للعرب آله يواليها

إنتى لأنظر في الأيام مقبله عليه من بعد أن يجلى دياجيها

وقد أجابت مع الايمان دعوته وعظمت أمره تدعوه هاديها

الفية يخرج فيها للحروب جما عاتٍ تخوض المنايا لا تحاشيها

والله يا امتى لا يسعدنّ فتى إلّا بطاعته طوبى لحاظيها

ولم يكذ ينتهى من ذى الوصية حتى مات وهو على السماع يلقيها

وعمر ك اللّٰه هل هذى وصية مشرك لآمته قد راح يوصيها
ممد فى فراش الموت فى ذنف ونفسه بلغت منه تراقبها
وهل يوصى بطة ذى الوصية الا مؤمن شرعة الإسلام راضيها
قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٠

كذا ابو طالب قد كان اول انصار الشريعة بل اوفى محبيها
وان نفساً أتت تلك الفضائل ما الا سلام تاللّه ناء عن مطاويها
فقد تكون اقرته بخافيتها وللمحاذير ما أبدته من فيها
كم من نفوس اقرت بالشهادة والا سلام سراً وكان اللّٰه داربها
وكم نفوس لقد أبدت شهادتها زوراً وكذباً وكان الكفر غاويها
واللّٰه يعلم ما تخفى الصدور وبالعدل الإلهى يوم الدين يجزيها
فالمؤمنون لهم رحب الجنان إذا اعمالهم صلحت يثون هانيها
والمشركون لهم نار الجحيم وفيها الخالدون وما الاحقاب تطفئها (١)

أمّ على بن أبى طالب ...: ص: ٣٠

قال الشنقيطى: «أمّ أمه كرم اللّٰه وجهه فهى (فاطمة) بنت أسد بن هاشم ابن عبد مناف، يجتمع نسبها بنسب النبى صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم بعد نسب ولدها على فى هاشم الجد الثانى، وهى أول هاشمية ولدت هاشمياً، وقال الزبير بن بكار:
«هى أول هاشمية ولدت خليفة ثم بعدها فاطمة الزهراء رضى اللّٰه عنهما، وقد قيل:
انها توفيت قبل الهجرة وليس بشىء، والصواب انها هاجرت إلى المدينة وبها ماتت كما قاله الحافظان ابن عبد البر وابن حجر العسقلانى.

فقد أسند ابن عبد البر عن ابن عباس قال: «لما ماتت فاطمة ام على بن أبى طالب، البسها رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم قميصه واضطجع معها فى قبرها فقالوا: ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه فقال: انه لم يكن احد بعد أبى طالب أبرّ بى منها، انما ألبستها قميصى لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت معها ليهون عليها.

(١) القصيدة العلوية المباركة، ص ٥٥ طبعه مصر سنة ١٣٣٨ هجرية.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣١

وقال الحافظ ابن حجر فى الاصابة: والصحيح أنها هاجرت وماتت بالمدينة وبه جزم الشعبى قال: أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة. وأخرج ابن ابى عاصم من طريق عبد اللّٰه بن محمّد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه: أن النبى صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم كفن فاطمة بنت اسد فى قميصه وقال: لم يكن بعد أبى طالب أبرّ بى منها، انتهى المراد منه.

وقد كان على رضى اللّٰه عنه أصغر اولادها من أبى طالب، فكان اصغر من جعفر بعشر سنين، وكان جعفر اصغر من عقيل بعشر سنين ايضاً، وكان عقيل اصغر من طالب بعشر سنين ايضاً، وهم أشقاء كلهم ابوهم أبو طالب وامهم فاطمة بنت اسد رضى اللّٰه عنها، كما صرح به ابن عبد البر فى الاستيعاب وغيره، وكذلك شقيقتهم أمّ هانى واسمها فاختة وجمانة كما فى الرياض النضرة للمحب الطبرى، وروى الطبرانى فى الكبير والأوسط وابن حبان والحاكم وصححوه عن أنس بن مالك رضى اللّٰه عنه أن رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم دخل قبرها وألحدها وقال: «اللهم اغفر لأمى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى فانك

ارحم الراحمين، وفي رواية: «اللهم اغفر لأمي بعد امي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها» (١).
وروى الخوارزمي باسناده عن أنس بن مالك، قال: «لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب، دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس عند رأسها وقال: «رحمك الله يا أم كنت أمي بعد أمي تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسيني وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني، تريدن بذلك وجه الله الكريم عزوجل والدار الآخرة» ثم أمر أن تغسل ثلاثاً، فلما بلغ الماء الذي

(١) كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب، ص ٢٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٢

فيه الكافور سكب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده الشريفه، ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قميصه فألبسها اياه وكفنت فوقه، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسامة بن زيد و ابا ايوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود فحفرها قبرها، فلما بلغوا لحدها حفره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده واخرج ترابه بيده الشريفه، فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاضطجع فيه ثم قال: «يا الله الذي يحيى ويميت وهو حي دائم لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها وأوسع عليها في مدخلها بحق محمد نبيك والأنبياء الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين» وكبر عليها أربعاً وأدخلها اللحد هو والعباس وأبو بكر الصديق» (١).

وروى الشنقيطي باسناده عن أنس، «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما عوفى أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد، فقيل: يا رسول الله ولا القاسم ابنك؟ قال: ولا إبراهيم، وكان اصغرهما» (٢).

وروى سبط ابن الجوزي عن ابن عباس: «وفيها نزلت «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ» (٣)

الآية. قال: وهي أول امرأة هاجرت من مكة إلى المدينة ماشية حافية وهي اول امرأة بايعت محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة بعد خديجة، قال الزهري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يحشر الناس يوم القيامة عراه فقالت: واسوأته. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاني أسأل الله أن يبعثك كاسية، قال: وسمعتة يقول أو يذكر

(١) المناقب ص، ص ١٣.

(٢) كفاية الطالب، ص ٢٣.

(٣) سورة الممتحنة: ١٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٣

عذاب القبر، فقالت: واضعفاه، فقال: اني اسأل الله ان يكفيك ذلك» (١).

وروى الحاكم النيسابوري عن الزبير بن سعيد القرشي، قال: «كنا جلوساً عند سعيد بن المسيب، فمر بنا علي بن الحسين عليه السلام ولم أر هاشمياً قط كان أعبد لله منه، فقام إليه سعيد بن المسيب وقمنا معه فسلمنا عليه فرد علينا فقال له سعيد: يا أبا محمد، أخبرنا عن فاطمة بنت اسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، قال: نعم حدثني أبي، قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول: «لما ماتت فاطمة بنت اسد بن هاشم كفنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قميصه وصلّى عليها وكبر عليها سبعين تكبيرة ونزل في قبرها فجعل يومى في نواحي القبر كأنه يوسعه ويسوى عليها، وخرج من قبرها وعيناه تذرفان، وحثا في قبرها، فلما ذهب قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، رأيتك فعلت على هذه المرأة شيئاً لم تفعله على احد! فقال: يا عمر، إن هذه المرأة كانت أمي بعد أمي التي ولدتنى، ان ابا طالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبة وكان يجمعنا على طعامه، فكانت هذه

المرأة تفضل منه كله نصيبنا فأعود فيه، وان جبرئيل عليه السّلام اخبرني عن ربي عزّوجلّ انها من أهل الجنة، وأخبرني جبرئيل عليه السّلام ان الله تعالى أمر سبعين ألفاً من الملائكة يصلّون عليها» (٢).
أقول: روى إسلام فاطمة بنت أسد سلام الله عليها، وهجرتها إلى المدينة المنورة، وحنانها لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ووفاتها، وما قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في فضلها، كثيرٌ من الحفاظ والمؤلفين في كتبهم: كابن

(١) تذكرة الخواص، ص ١٠.

(٢) المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٠٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٤

عساكر وابن الأثير وابن عبد البر وابن حجر ومحبّ الدين الطبري ومحمّد بن طلحة والشبلنجي والسيوطي وابن المغازلي وابن الصباغ المالكي وابن الجوزي والبلاذري وابن كثير والهيثمي والوصابي والسيد شهاب الدين أحمد ومحمّد صدر العالم ومير علي وعمر رضا كحالة وبنت فواز وعبد الكريم الخطيب (١).

ألقابه وكناه ... ص: ٣٤

قال السيد شهاب الدين أحمد:

«أما أسماؤه وكناه والقابه:

منها: (علي)، لم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام علياً.

منها: (حيدر) تسميته بهذا الاسلام مشهور وتفخره في المبارزة...

أنا الذي سمّني امي حيدر كليل غابات كرية المنظره

منها: (المرتضى)، لأنّ جبريل عليه الصّلاة والسلام قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله وبارك وسلّم: إنّ الله تعالى يقول: رضيت فاطمة لعلّي وعلياً لها، والرضي اي المرضي اقواله وافعاله وحركاته وسكناته، أو علي ذو الرضا عن الله...

منها: (وليّ الله)، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمّد، عن

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب، ج ١، رقم ١٣، ص ١٥. أسد الغابة، ج ٥، ص ٥١٧. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٨٩١. الاصابة، ج ٤، ص ٣٨٠. ذخائر العقبى، ص ٥٥ والزياد النضره، ج ٣، ص ١٣٣. مطالب السّيئول في مناقب آل الرسول، ص ٢٩. نور الابصار، ص ٨٩. تاريخ الخلفاء، ص ١٦٦. مناقب عليّ بن أبي طالب، ص ٦. الفصول المهّية، ص ٣١. صفة الصفوة، ج ٢، ص ٥٤، رقم ١٣٥. انساب الاشراف، ج ٢، ص ٣٥. البدايه والنّهائيه، ج ٧، ص ٣٣٢. مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٠. أسنى المطالب ص ٣. توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل القسم الثاني، ص ٢٤٥. معارج العلي في مناقب ذوى القربى، ص ٤. خلفاء محمّد، ص ١٧٧. اعلام النساء، ج ٤، ص ٣٣، الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور/ ٣٥٨، علي بن أبي طالب بقيه النبوه وخاتم الخلافة/ ٩٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٥

أبيه عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه عن جدّه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لما اسرى بي إلى السماء رأيت علي باب الجنّة مكتوباً بالذهب: لا إله الا الله محمّد حبيب الله عليّ وليّ الله.

منها: (حبيب الله)، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه وآله وبارك وسلّم أنّه قال: لما عرج بي إلى السماء رأيت

على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي حبيب الله. الحديث.

منها: (وصى رسول الله)، عن الامام جعفر الصادق عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أتاني جبرئيل عليه الصلوة والسلام رأيت جناحه، فاذاً على جناحه مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وعلى الآخر مكتوب: لا إله إلا الله علي وصي رسول الله.

منها: (خليفة رسول الله)، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: معاشر الناس، إن علياً خليفة رسول الله...

منها: (عبد الله)، عن علي عليه السلام أنه قال: أنا عبد الله وأخو رسول الله...

منها: (أسد الله)، أي كان له جراً الأسد وشجاعته... وما أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الراية إلا فتح الله تعالى علي يده، وكان إذا قاتل يقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره.

منها: (سيف الله)، فإنه أهلك الله تعالى به أعداءه، فكان واسطه وسبباً لإفناء أعداء الله في أرضه، كما أن السيف آله للمحارب في إهلاك قرينه المبارز.

منها: (أخ الرسول) عن جابر رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دخلت الجنة فرأيت علي باب الجنة مكتوب، لا إله إلا الله

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٦

محمد رسول الله علي أخو رسول الله... وفي رواية: مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله علي أخو رسول الله، قبل أن يخلق السموات بألفى سنة.

منها: (سيد العرب)، عن عائشة، قالت: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالسة، إذ أقبل علي بن أبي طالب، فقال: يا عائشة، إن سررك أن تنظري إلى سيد العرب، فانظري إلى علي بن أبي طالب، قالت: قلت يا رسول الله، أأنت سيد العرب؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب.

منها: (فتى قريش)، عن أبي جعفر محمد بن علي رضى الله تعالى عنهما قال:

نادى ملك في السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي. وفي حديث (لا فتى إلا علي)، وذلك أن قرنه في حالة المبارزة سأله سيفه لينظر إليه فأعطاه، فقال له قرنه: عجباً، أمنت مني فأعطيتني السيف حاله القتال! فقال رضى الله تعالى عنه مددت إلي يد السؤال فكرهت أن أردّها بغير نوال، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا فتى إلا علي.

منها: (ذو القرنين)، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام:

إن لك بيتاً في الجنة وإنك ذو قرنيها. وفي حديث بهذا السياق: إن لك كنزاً في الجنة وإنك ذو قرنيها، يعني هو ملك الدنيا فأنت ملك الجنة.

منها: (قسيم الجنة والنار...) عن أبي الصيلى الهروى، قال: قال المأمون يوماً للرضا رضى الله تعالى عنه: بأى وجه علي عليه السلام قسيم الجنة والنار؟

وبأى معنى؟ فقد كثر فكري في ذلك؟ فقال الرضا: يا أمير المؤمنين، ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: حب علي إيمان وبغضه كفر؟ فقال: بلى، فقال الرضا: فقسمة الجنة والنار إذا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار. فقال

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٧

المأمون: لا أبقانى الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنك وارث علم رسول الله.

منها: (باب مدينة العلم)، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها.

منها: (أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين)، عن أنس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم يا أنس، اسكب لي وضوء فسكبت، ثم قام فصلّى ركعتين ثم قال يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين.

منها: (سيد المؤمنين وإمام المتقين)، عن عبد الله بن حكيم الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تبارك وتعالى أوحى إليّ في علي ثلاثة أشياء ليلة أسرى بي أنه سيد المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين.

منها: (الصدّيق الأكبر)، عن معاذة العدوية، قالت: سمعت علياً على المنبر يقول: أنا الصدّيق الأكبر، الحديث ... وعن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعليّ: أنت الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي فرق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب الدّين.

ومن اسمائه وألقابه وكناه التي دعاه رسول الله: (أبو الحسن).

ومنها (أبو السبطين)، أي أبو الحسن والحسين، وهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والسبط في اللغة بمنزلة القبيلة، وأولاد إسرائيل اثنا عشر سبطاً، وفي الحديث: حسين مني وأنا منه وحسين سبط من الأسباط، أي يكثر أولاده، وقيل: اشتقاق الأسباط من سبط وهي شجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد، كان رسول الله بمنزلة الشجرة وأولاده بمنزلة الأغصان.

ومنها: (أبو الريحنتين) وهما الحسن والحسين، عن جابر رضي الله تعالى

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٨

عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبارك وسلم يقول لعليّ قبل موته بثلاث: سلام عليك أبا الريحنتين، اوصيك بريحانتى من الدنيا.

ومنها: (أبو تراب ...) رآه رسول الله وهو مضطجع في المسجد، وكان يمسح التراب من ظهره ويقول: إجلس يا أبا تراب، والله ما كان اسم أحبّ إليّ عليّ عليه السلام منه «١».

(١) توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل، الباب الأول من القسم الثاني ص ٢٤٦ بتلخيص.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٩

الباب الثاني: علي وخلقته ... ص: ٣٩

إشارة

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤١

رسول الله وعلي خلقا من نور واحد ... ص: ٤١

روى ذلك عن عدّة من أصحاب رسول الله وبأسانيد كثيرة.

وإنّ سمو النور على سائر الموجودات بل كون قوامها جميعاً به، أوضح من أن يبرهن عليه، وقد أفادت الروايات أن ذلك النور هو في الحقيقة مستمد من النور الإلهي الذي به استنارت السموات والأرضون، وإليك طرفاً من الروايات الواردة في ذلك:

روى الحموينى بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عتيّاس، قال: «سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول لعلّى: خلقت أنا وأنت من نور الله تعالى» (١).

وبإسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: خلقت أنا وعلى بن أبي طالب من نور الله عن يمين العرش، نسيح الله ونقدسه من قبل أن يخلق الله عزّوجلّ آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات، ثم نقلنا إلى صلب عبد المطلب، وقسمنا نصفين، فجعل نصف في صلب أبي عبد الله وجعل نصف آخر في صلب عمّي أبي طالب، فخلقت من ذلك النصف وخلق عليّ من النصف الآخر، واشتق الله لنا من أسمائه أسماء، فالله عزّوجلّ محمود وأنا محمّد، والله الأعلى وأخي عليّ، والله الفاطر وابنتي فاطمة، والله محسن وابنای الحسن والحسين، وكان اسمي في الرسالة والنبوة وكان اسمه في الخلافة والشجاعة، وأنا

(١) فرائد السّمطين، ج ١، ص ٤٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٢

رسول الله وعلى ولي الله» (١).

وروى الكنجي بإسناده عن ابن عتيّاس قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «خلق الله قضيياً من نور قبل أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتّى كان أوّل مبعثي، فشقّ منه نصفاً فخلق منه نبيكم والنصف الآخر عليّ» (٢).
وبإسناده عن سلمان، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله مطيعاً يسبح ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقا في صلب عبد المطلب، فجزء أنا وجزء عليّ» (٣).

وروى ابن المغازلي بإسناده عن سلمان، قال: «سمعت حبيبي محمّداً يقول:

كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله عزّوجلّ، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام، فلما خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففئ النبوة وفي عليّ الخلافة» (٤).
وبإسناده عن جابر بن عبد الله عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «ان الله عزّوجلّ أنزل قطعة من نور فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتّى قسمها جزئين، جزء في صلب عبد الله وجزء في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً وأخرج عليّاً وصيّاً» (٥).
وروى الحموينى بإسناده عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) فرائد السّمطين، ص ٤١.

(٢) كفاية الطالب، ص ٣١٤.

(٣) المصدر ص ٣١٥، ورواه الخوارزمي في المناقب، ص ٨٨.

(٤) مناقب عليّ بن أبي طالب ص ٨٨، الحديث ١٣٠.

(٥) مناقب عليّ بن أبي طالب، ص ٨٩، الحديث ١٣٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٣

أنّه قال: «لما خلق الله تعالى آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمينه العرش، فإذا في النور خمسة أشباح سجّداً وركّعاً، قال آدم: يا رب هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتى؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك، لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من اسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار ولا

العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن، فأنا المحمود وهذا محمّد، وأنا العالی وهذا عليّ، وأنا الفاطر وهذه فاطمة وأنا الإحسان وهذا الحسن وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت بعزتي أنه لا يأتيني أحد بمثقال ذرّة من خردل من بغض أحدهم إلا- أدخلته نارى ولا ابالى، يا آدم هؤلاء صفوتى من خلقى بهم انجى وبهم أهلك، فإذا كان لك إلى حاجة فبهؤلاء توسل، فقال النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم: نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت» (١).

وروى الزرندي الحنفي عن ابن عباس رضى الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور فى صلبه، ولم يزل الله ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره فى صلب عبد المطلب، ثم أخرجه من عبد المطلب فقسمه قسمين، قسماً فى صلب عبد الله وقسماً فى صلب أبى طالب، فعلىّ منى وأنا منه، لحمه لحمى ودمه دمى، فمن أحبّه فبحبّى أحبه ومن أبغضه فببغضى أبغضه» (٢).

(١) فرائد السمطين، ج ١، ص ٣٦.

(٢) نظم درر السمطين، ص ٧٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٤

وروى أخطب خوارزم يأسناده عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وقد سئل بأى لغة خاطبك ربك ليله المعراج؟ فقال:

صلّى الله عليه وآله وسلّم: «خاطبني بلغة عليّ بن أبى طالب عليه السّلام، فألهمني أن قلت: يا رب خاطبتني أنت أم على؟ فقال: يا أحمد، أنا شىء لا- كالأشياء، لا أقاس بالناس ولا اوصف بالأشياء، خلقتك من نورى وخلقت عليّاً من نورك، وأطلعت على سرائر قلبك فلم أجد فى قلبك أحبّ إليك من عليّ بن أبى طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك» (١).

ويأسناده عن أنس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «خلق الله تعالى من نور وجه على بن أبى طالب عليه السّلام سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحيه إلى يوم القيامة» (٢).

ويأسناده عن عثمان بن عفان قال: قال عمر بن الخطاب: «إنّ الله تعالى خلق ملائكة من نور وجه على بن أبى طالب» (٣).

وروى أحمد يأسناده عن سلمان، قال: «سمعت حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّوجلّ قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين، فجزء أنا وجزء على» (٤).

وروى الخوارزمي يأسناده عن محمّد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله

(١) المناقب الفصل السادس ص ٣٧.

(٢) المصدر ص ٣١.

(٣) المصدر، الفصل التاسع عشر، ص ٢٣٦.

(٤) الفضائل (المناقب) ج ١، الحديث ٢٤٠، مخطوط، ورواه سبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص ص ٤٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٥

عزّوجلّ من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله تعالى أبى آدم سلك ذلك النور فى صلبه، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره فى صلب عبد المطلب فقسمه قسمين، قسماً فى صلب عبد الله وقسماً فى صلب أبى طالب، فعلىّ منى

وأنا منه لحمه لحمي ودمه دمي، فمن أحبّه فبحبّي أحبّه ومن أبغضه فببغضّي أبغضه» (١).

(١) المناقب، الفصل الرابع عشر / ٨٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٦

على ورسول الله خلقا من شجرة واحدة ... ص: ٤٦

إشارة

روى الحاكم النيسابوري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: «الناس من شجر شتى وأنا وأنت

من شجرة واحدة» (١) ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «وَجَنَاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِهْنَوَانٌ وَغَيْرُ صِهْنَوَانٍ يُشِيقِي بِمَاءٍ وَاحِدٍ» (٢)

وياسناده عن ميناء بن أبي مينا مولى عبد الرحمن بن عوف قال: خذوا عني قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها وأصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة» (٣).

وروى الكنجي ياسناده عن أبي امامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى ومن زاغ عنها هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك صحبتنا، أكبّه الله على منخريه في النار» (٤) ثم تلا: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٥)

(١)

المستدرک علی الصّحیحین، ج ٢ ص ٢٤١ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

(٢) سورة الرعد: ٤.

(٣) المصدر، ج ٣، ص ١٦٠.

(٤) كفاية الطالب، ص ٣١٧، وقال: هذا حديث حسن عال.

(٥) سورة الشورى: ٢٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٧

وروى ابن المغازلي ياسناده عن جابر بن عبد الله قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم بعرفات وعليّ تجاهه إذ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ادن منّي يا عليّ، خلقت أنا وأنت من شجرة، صنع جسمك من جسمي، خلقت أنا وأنت من شجرة، فأنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة» (١).

وروى الزرندی الحنفي ياسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: «الناس من شجر شتى، وأنا وأنت من شجرة واحدة، ثم قرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم «وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ» حتى بلغ «يُسِيقِي بِمَاءٍ

وَاحِدٍ» (٢)

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ مَنْى وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي» (٣).
 وروى ابن حجر المكي بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الناس من شجرٍ شتى وأنا وعلى عليه السلام من شجرةٍ واحدة» (٤).
 وروى ابن المغازلي بإسناده عن ابن عباس قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أنا وعلى من شجرةٍ واحدة والناس من أشجار شتى» (٥).

(١) المناقب، ص ٩٠، الحديث ١٣٣ وص ٢٩٧ الحديث ٣٤٠، ورواه الذهبى فى ميزان الاعتدال ج ٣، ص ٤١، وابن حجر فى لسان الميزان، ج ٤، ص ١٤٤، والسيد شهاب الدين أحمد فى توضيح الدلائل، ص ٢٤١ مخطوط.
 (٢) سورة الرعد: ٤.
 (٣) نظم درر السمطين، ص ٧٩.
 (٤) الصواعق المحرقة ص ٧٣ طبعة الميمنية سنة ١٣١٢ هجرية، ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٠، والخوارزمى فى المناقب، الفصل الرابع عشر، ص ٨٧ مع اختلاف فى الالفاظ، والمتقى فى منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٢.
 (٥) المناقب ص ٨٧.
 قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٨
 أقول:

تلخص مما تقدم أن رسول الله وعلى بن أبى طالب عليهما الصلاة والسلام كانا من أصل واحد وشجرة واحدة.
 وقد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة من علماء السنة جمع غير من الحفاظ فى كتبهم ومسانيدهم، كأخطب خوارزم والسيد شهاب الدين أحمد وشهاب الدين الدولت آبادى والمتقى الهندى والحمونى والحاكم الحسكانى والسيوطى والذهبي وابن حجر العسقلانى، وغيرهم كعبد المسيح الأنطاكى.

دلالة الحديثين ... ص: ٤٨

وهذان الحديثان من جملة الأدلة الصحيحة من السنة النبوية المتفق عليها على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله مباشرة، لأن من كان خلقه وخلق النبي من نور واحد ومن شجرة واحدة، يكون أفضل الناس من بعده مطلقاً ومن جميع الجهات التى ثبت بها أفضلية رسول الله عدا النبوة، فكيف يساويه - فضلاً عن أن يفضل عليه - من لم تحصل له هذه الفضيلة، بل قضى شطراً من عمره فى الشرك والضلالة، ولذا جاء فى بعض أخبار الباب قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصياً» ونحو ذلك، ومن شاء الوقوف على تفصيل الكلام على وجوه دلالة الحديثين على الإمامة، فليرجع إلى كتاب (إحقاق الحق) وكتاب (عبقات الأنوار) وكتاب (نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار فى إمامة الأئمة الأطهار).

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٩

الباب الثالث: على والكعبة ... ص: ٤٩

إشارة

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥١

على وليد الكعبة ... ص: ٥١

قال الحاكم النيسابوري: «تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة» (١).

وروى الحافظ ابن المغازلي بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه، عن محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام قال: «كنت جالساً مع أبي - ونحن زائرون قبر جدنا وهناك نسوان كثيرة - إذ أقبلت امرأة منهن فقلت لها: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا زيدة بنت قريية بنت العجلان من بني ساعدة - فقلت لها: فهل عندك شيء تحدّثينا؟ فقالت: إي والله، حدثتني أمي أم عمارة بنت عبادة ابن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي، أنها كانت ذات يوم في نساء من العرب، إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزينا، فقلت له: ما شأنك يا أبا طالب؟ قال: إن فاطمة بنت أسد في شدة المخاض، ثم وضع يديه على وجهه، فيينا هو كذلك إذ أقبل محمد صلى الله عليه وآله فقال له: ما شأنك يا عم؟ فقال: إن فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض، فأخذ بيده وجاء وهي معه، فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها في الكعبة ثم قال: إجلسي علي اسم الله، قال: فطلقت طلقه، فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظفاً لم أر كحسن وجهه، فسماه أبو طالب علياً، وحمله النبي حتى أداه إلى منزلها. قال علي بن الحسين: فوالله ما سمعت بشيء قط إلا وهذا أحسن منه» (٢).

(١) المستدرک علی الصحيحین، ج ٣، ص ٤٨٣.

(٢) المناقب، ص ٧ الحديث ٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٢

وقال الفقيه ابن الصباغ المالكي المكي: «ولد علي عليه السلام بمكة المشرفة بداخل البيت الحرام ... ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبه وإظهاراً لتكرمه» (١).

وروى الكنجي الشافعي بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ميلاد علي بن أبي طالب، فقال: لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح عليه السلام، إن الله تبارك وتعالى خلق علياً من نوري وخلقني من نوره، وكلانا من نور واحد، ثم إن الله عز وجل نقلنا من صلب آدم في أصلاب طاهرة إلى أرحام زكية، فما نقلت من صلب إله ونقل علي معي، فلم نزل كذلك حتى استودعني خير رحم وهي آمنه، واستودع علياً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد، وكان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له المبرم بن دعيب بن الشقبان، قد عبد الله تعالى مأتين وسبعين سنة، لم يسأل الله حاجة، فبعث الله إليه أبا طالب، فلما أبصره المبرم قام إليه وقبيل رأسه وأجلسه بين يديه ثم قال له: من أنت؟ فقال: رجل من تهامة، فقال: من أي تهامة؟ فقال: من بني هاشم، فوثب العابد فقبيل رأسه ثانية، ثم قال: يا هذا إن العلي الأعلى ألهمني إلهاماً، قال أبو طالب: وما هو؟ قال: ولد يولد من ظهرك وهو ولي الله عز وجل، فلما كان الليلة التي ولد فيها علي أشرق الأرض فخرج أبو طالب وهو يقول: أيها الناس، ولد في الكعبة ولي الله عز وجل، فلما أصبح دخل الكعبة وهو يقول:

يا رب هذا الغسق الدجى والقمر المنبلج المضى

بين لنا من أمرك الخفى ماذا ترى في اسم ذا الصبى

قال: فسمع صوت هاتف يقول:

يا أهل بيت المصطفى النبى خصصتم بالولد الزكى

إن اسمه من شامخ علي علي اشتق من العلى» (١)

وقال الحافظ الزرندى الحنفى: «روى أنه لما ضربها المخاض، أدخلها أبو طالب الكعبة بعد العشاء، فولدت فيها علي بن أبي طالب رضى الله عنه» (٢).

وقال محمد بن طلحة الشافعي: «ولد علي في ليلة الأحد، الثالثة عشر من شهر رجب سنة تسعمائة وعشر، من التاريخ الفارسي المضاف إلى الإسكندر، وكان ملك الفرس يومئذ مستمراً، وكان ملكهم أبرويز بن هرمن، وقيل بالكعبة البيت الحرام، وكان مولده بعد أن تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله بخديجة بثلاث سنين، وكان عمر رسول الله يوم ولادته ثمان وعشرين سنة» (٣).

وقال محمد حبيب الله الشنقيطي: «ومن مناقبه كرم الله وجهه أنه ولد في داخل الكعبة، ولم يعرف ذلك لأحد غيره» (٤).

وقال الحلبي: «وفي خصائص العشرة للزمخشري به: إن النبي صلى الله عليه وآله تولى تسميته بعلي وتغذيته أياماً من ريقه المبارك بمصه لسانه.

فمن فاطمة بنت أسد ام علي رضي الله تعالى عنها قالت: لما ولدته سمّاه علياً وبصق في فيه، ثم إنه ألقمه لسانه، فما زال يمصه حتى نام. قالت: فلما كان من الغد، طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدى أحد، فدعونا له محمداً فألقمه لسانه فنام،

(١) كفاية الطالب: ٤٠٦.

(٢) نظم درر السمطين، ص ٨٠.

(٣) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ص ٢٧ مخطوط.

(٤) كفاية الطالب ص ٣٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٤

فكان كذلك ما شاء الله عزوجلّ عليه السلام».

وقال الحضرمي: «ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب الفرد الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، وقيل بخمس وعشرين، وكانت ولادته بالكعبة المشرفة، وهو أول من ولد بها بل لم يعلم أن غيره ولد بها» (١).

وقال البدخشي: «وكان ولادة أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - يوم الجمعة، الثالث عشر من رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة، بمكة في البيت الحرام، وسمته امه حيدرة، وسمّاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً فرضى أبواه بذلك، ولم يولد في البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده، وهي فضيلة خصّه الله بها» (٢).

قال العلامة الشيخ محمد علي الغروي الاردوبادي: «إن المنقب في التاريخ والحديث جد عليم، بأن هذه الفضيلة من الحقائق التي تطابق على إثباتها الرواة وتطامنت النفوس - على اختلاف نزعاتها - على الإخبارات بها، حيث لا يجد الباحث قط غميرة في إسنادها، ولا طعناً في أصلها، ولا منتدحاً للكلام على اعتبارها، وتظافر النقل لها، وتواتر الأسانيد إليها، وإن وجد حولها صخباً من شذاذ من الناس وطئه بأخص حجاجه وأهواه إلى هوة البطلان السحيقة... قال شهاب الدين أبو الثناء السيد محمود آلوسي المفسر، في شرح عينه عبد الباقي افندي العمري عند قول الناظم:

أنت العلي الذي فوق العلي رفعا بطن مكة عند البيت إذ وضعاً

وفي كون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعه... إلى قوله: ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما

(١) وسيلة المال في عد مناقب آل، ص ٢٨٢ مخطوط.

(٢) مفتاح النجاء ص ٣٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٥

اشتهر وضعه، بل لم تتفق الكلمة عليه، وأحرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه فيما هو قبله للمؤمنين، وسبحان من يضع الأشياء في

مواضعها وهو أحكم الحاكمين ...

وإن اشتهار الحديث في الدنيا وتداوله في كتب الفريقين، لا يعدوه أن يكون متواتراً على الأقل، وهو لا يريد الشهرة والتداول في جيله فحسب، فهو لا- يجديه في تبجحه بتلك المأثرة الكريمة بقوله: وما أخرى ... وقوله: وسبحان ... وجزمه بذلك لو كانت الشهرة منقطعاً أولها، فلا محالة أنه يريد ذلك في كل جيل، وهو الذي لا يبارحه التواتر على الأقل» (١).

وقال السيد حيدر الآملي: «واحتج آل رسول الله صلى الله عليه وآله وجماعته من الأصحاب، الذين ثبتوا على دين رسول الله وعلى عهده في ولاية علي عليه السلام بعدة من الفضائل، جعلوها سنداً لهم عند المفاضلة».

ثم قال عند حديثه عن ولادة علي: «وإنه ولد في الكعبة بالحرم الشريف، فكان شرف مكة وأصل بكة وبناء عكة، لامتياز به بولادته في ذلك المقام المنيف، فلم يسبقه أحد ولا يلحقه أحد بهذه الكرامة، ولا بلغ أحد ما بلغ من السيادة والنباهة عامة، وهو بالأصالة صاحب الإمامة الإبراهيمية، وإن من شيعته لإبراهيم» (٢).

وقال عبد المسيح الأنطاكي بهذا الصدد:

في رحبة الكعبة الزهراء قد انبثقت أنوار طفل وضأت في مغانيها
واستبشر الناس في زاهي ولادته قالوا: السعود له لا بد لاقبها
قالوا: ابن من فأجيبوا: إنه ولد من نسل هاشم من أسمى ذراريها
هتوا أبا طالب الجواد والده والأم فاطمة هتوا نهنيها

(١) علي وليد الكعبة ص ١-٣.

(٢) الكشكول فيما جرى على آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ص ٨٤ وص ٢١٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٦

إن الرضيع الذي شام الضياء بيت الله عزته لا عز يحكيها
أما الوليد فلاقي الأرض مبتسماً فما رغا رهياً ما كان خاشيها
إلى النساء التي حوليه قد نظرت عيناه نظرة مستجل خوافيها
وهن أعجن بالمولود شمن به شبلاً ببنته سبحان بانيها
وقلن: فاطم قد جاءت بحيدرة يذب عن قومه العدوى ويحميها
فراق فاطمة والطفل بين يديها قوله سمعتها من جواربها
واستبشرت ثم قالت: والدي أسد فباسمه صرت اسميه بخافيها
ثم أبو طالب وافى حليلته وطفلها وانثنى صفواً يحاليها
وهم بالطفل يستجلى ملامحه الزهر فالفي المعالي كونت فيها
وقالت الأم: يا بشرى بحيدرة بشرى أبا طالب وافيت اسديها
أجابها: بل علي إنني لأراه بالغاً ذروة العليا وراقبها
الله أكبر من تلك الفراسه بالمولود والوالد المفضل رائبها
قد حقتها الليالي بالوليد فأمسى بين أهل العلى والمجد عاليها
وعام مولده العام الذي بدأت بشائر الوحي تأتي من أعاليها
فيه الحجارة والأشجار قد هتفت للمصطفى وهو رائبها وصاغيها

وإذ درى المصطفى فيه ولادة مولانا العلى غدا بالبشر يطريها

وبات مستبشراً بالطفل قال به لنا من النعم الزهراء ضافياً «١»

أقول: صرح كثير من علماء السنة بولادة على بن أبى طالب فى الكعبة المعظمة «٢» وإن شئت فقل بين مريم سلام الله عليها حيث أمرت بالخروج من

(١) القصيدة العلوية المباركة، ص ٦١.

(٢) وان شئت التفصيل فراجع (على وليد الكعبة) تأليف العلامة الشيخ محمد على الغروى الأوردوبادى قدس سره.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٧

البيت المقدس عند ولادتها عيسى عليه السلام وبين فاطمة بنت أسد، حيث أذن لها بدخول الكعبة الشريفة عند ولادتها على سلام الله عليها.

وهذا أيضاً من جملة فضائل أمير المؤمنين ومناقبة الموجهة لتقديمه على غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والدالة على قبح تقدم غيره عليه، فيكون هو الإمام والخليفة الحق من بعده مباشرةً.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٨

على بمنزلة الكعبة ... ص: ٥٨

روى ابن المغازلى بإسناده عن أبى ذر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مثل على فيكم - أو قال: فى هذه الأمة - كمثل الكعبة المستورة - أو المشهورة - النظر إليها عبادة والحج إليها فريضة» «١».

وروى ابن الأثير بإسناده عن على، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتى، فإن أتاك هؤلاء القوم فسلموها إليك - يعنى الخلافة - فاقبل منهم، وإن لم يأتوك فلا تأتهم حتى يأتوك» «٢».

وعن الحكيم الترمذى أنه قال بعد رواية ذلك: «فاتضح منه أن ذلك - يعنى جلوسه فى بيته - كان منه بإشارة من النبى صلى الله عليه وآله لا لخوف ولا لعجز» «٣».

أى: إنه إذا أعرض الناس عنه ولم يأتوا بأمره كانوا هم المقصرين ولا تقصير منه، كما لو أعرض الناس عن الكعبة ولم يقصدوها بل استدبروها، فذلك لا يضرها ولا ينزل من قدرها، والله المستعان.

(١) المناقب، ص ١٠٧ وروى ذلك ابن عساكر فى ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج ٢، ص ٤٠٧ رقم ٩٠٥ مع فرق يسير.

(٢) اسد الغابة فى معرفة الصحابة، ج ٤، ص ٣١.

(٣) غاية المرام، الباب الثالث والستون، الحديث الثانى عشر من طريق العامة ص ٥٧٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٩

الباب الرابع: على ورسول الله ... ص: ٥٩

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٦١

على ربه النبي ... ص: ٦١

ومن كلام له عليه السلام: «أنا وضعت في الصغر بكلاكل (١) العرب، وكسرت نواجم (٢) قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة وضعنى فى حجره وأنا ولد، يضمنى إلى صدره ويكنفنى فى فراشه، ويمسنى جسده، ويشمنى عرفه (٣) وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لى كذبة فى قول ولا خطلة (٤) فى فعل» (٥). وروى محب الدين الطبرى بإسناده عن مجاهد بن جبر: «كان من نعمه الله تعالى على بنى عبد مناف أن قريشاً أصابتهم شدة، وكان أبو طالب ذا عيال، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس: إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ماترى، فانطلق بنا فلنخفف من عياله، فقال العباس: نعم، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا: له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما لى عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله علياً فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه، فلم يزل على مع النبي

(١) الكلاكل: الصدور عثر بها عن الاكابر.

(٢) النواجم من القرون: الظاهرة الرفيعة اى الاشراف.

(٣) رائحته الزكية.

(٤) الخطلة واحدة الخطل، وهو الخطأ ينشأ عن عدم الروية.

(٥) الخطبة ١٩٢ ص ٣٠٠، نهج البلاغة طبعه صبحى الصالح.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٦٢

حتى بعته الله عزوجل فتابعه وآمن به وصدقه» (١).

وقال محمد بن طلحة: «رباه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأزلفه وهداه إلى مكارم الأخلاق وثقفه» (٢).

وروى الخوارزمى عن محمد بن اسحاق قال: «كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معه وصدق ما جاءه من الله على بنى عبد مناف وهو ابن عشر سنين يومئذ، وكان مما انعم الله به على بنى عبد مناف أن قريشاً أصابهم شدة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الإسلام» (٣).

وقال البلاذرى «قالوا: وكان أبو طالب قد أقل وأقتر، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً ليخفف عنه مؤنته فنشأ عنده» (٤).

وقال أحمد زيني دحلان: «وقد تولّى تسمية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، وغذاه أياماً من ريقه المبارك يمسه لسانه، فعن فاطمة بنت اسد أم على رضى الله عنها، انها قالت: لما ولدته سماه صلى الله عليه وآله وسلم علياً وبصق فى فيه، ثم ألقمه لسانه فما زال يمسه حتى نام، قالت: فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة، فلم يقبل ثدى أحد فدعونا له محمداً فألقمه لسانه فنام، فكان كذلك ما شاء الله تعالى» (٥).

أقول: روى تربية على عليه السلام فى بيت النبوة، اصحاب السير والتاريخ

(١) ذخائر العقبى، ص ٥٨، ورواه الشبلنجى فى نور الابصار، ص ٨٩، والخوارزمى فى المناقب ص ١٧ الفصل الرابع.

(٢) مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول ص ٢٨ مخطوط.

(٣) المناقب، الفصل الرابع ص ١٧.

(٤) انساب الاشراف، ج ٢، ص ٩٠، الحديث ٥.

(٥) السيرة النبوية والآثار المحمدية، ج ١، ص ٩١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٦٣

والمحدثون في كتبهم.

وقال عبد الكريم الخطيب: «لم يذكر المؤرخون- على وجه التحديد- السنة التي ضم فيها إلى جناح النبي، وسكن فيها إلى بيت النبوة، ولكن المقطوع به أن ذلك كان بعد أن تزوج النبي بالسيدة خديجة وانتقل من دار عمه ابي طالب إلى بيت الزوجية الجديد. فقد كان الرسول- قبل أن يتزوج- يعيش مع عمه ابي طالب، ومع امرأة عمه فاطمة ومع اولاد عمه من بنين وبنات، وكان يجد في هذه الأسرة رعاية الوالد، وحنان الأم، وانس الأخوة، فأنساه ذلك مرارة اليتيم ووحشته وعزلته.

والحق أن عمه ابا طالب وامرأة عمه «فاطمة» كانا له أكثر من أباوين، يؤثرانه على أبنائهما بالمودة والرعاية، ويفيضان عليه من عطفهما وبرهما بما لم يظفر به ابن من أبويه وذلك غير مستغرب ولا مستبعد، من أي انسان يرى «محمدًا» ويتصل به، ويعيش معه فليس بمنكر اذن ما يروى من الأخبار التي تحدث عن تعلق ابي طالب وزوجته بمحمد وإيثارهما اياه على ابنائهما، اذ فضلًا عن عاطفة القرابة التي تجمع بين محمد وعمه وامرأة عمه وفضلًا عن ثوب اليتيم الذي لبسه محمد في بطن أمه، وما يثير هذا اليتيم من مشاعر الرحمة والحنو، فإن ما اشتمل عليه محمد من شمائل وما جملة الله به من سجايا، لهو شيء عظيم رائع تتملاه العيون خاشعة وتقف إزاءه العقول مقدرة مفكرة لا- تدري لهذا الجلال سرًا ولا- تعرف لتلك الوضاعة وهذا البهاء تأويلًا، الا أنه شيء واقع محسوس، لا شك فيه ولا امتراء، فمحمد قبل النبوة هو محمد النبي، في كمال ادبه وعظمة خلقه وسماحة نفسه ولين جانبه وعفة لسانه ويده.

فلا- عجب ان يكون «محمد» في بيت عمه، في هذا المكان المكين الذي كان له من عمه وامرأة عمه وابناء عمه، وقد رأى «محمد» حين انتقل من بيت عمه إلى

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٦٤

البيت الجديد، ان يحمل عن عمه شيئًا من مؤنة عياله فقد كان أبو طالب كثير العيال، قليل المال فجاء محمد إلى عمه العباس يدعوه إلى أن يشاركه في هذا الأمر وان يحمل معه عن ابي طالب مؤنة بعض عياله، وقد اجابه عمه العباس إلى هذا، فأقبل إلى ابي طالب يعرضان عليه ان يأذن لهما في ان يتكفل كل واحد منهما بأحد أبنائه فأجابهما إلى ذلك قائلاً: خذا من شئنا ودعا لي عقيلًا، فأخذ كل منهما بيد ولد من اولاد ابي طالب.

وعلى أي، فقد اختار الله لعلی وقد ر له ان ينال هذا الشرف العظيم، وان يربي في حجر النبوة، وان يشهد مطالع الرسالة الاسلامية من يومها الأول، وان يتلقى من فم النبي مفتاح الرسالة ومختمها، وما بين مفتحتها ومختمها مما نزل به الوحي من آيات الله، وهكذا قدر لعلی ان يولد وطيب النبوة يعطر الأجواء من حوله وأنوارها تفيض عليه من كل افق، وتطلع عليه من كل صوب، حتى إذا تحولت مطالع النبوة إلى افقها الجديد في دار الهجرة تحوّل على معها إلى هذا الأفق، ثم لم يزل يدور في فلکها حتى غربت شمس النبوة، ولحق النبي بجوار ربه «١».

(١) علی بن ابي طالب، بقيّة النبوة وخاتم الخلافة ص ٨١-٨٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٦٥

على أول من آمن برسول الله ... ص: ٦٥

روى ذلك عن جماعة كبيرة من الصحابة والتابعين، ونصّ عليه مشاهير العلماء الاعلام من أهل السنة: روى أحمد والترمذى والحاكم باسنادهم عن زيد بن أرقم قال: «أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رضى الله تعالى عنه» (١).

روى الحاكم باسناده عن محمد بن اسحاق: «ان على بن أبى طالب رضى الله عنه، أسلم وهو ابن عشر سنين» (٢). وقال: «نُبئ النبي يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاثاء» (٣).

وباسناده عن سلمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أولكم واردًا على الحوض اولكم اسلامًا على بن أبى طالب» (٤).

وروى محمد بن يوسف الزرندى عن أبى ذر وسلمان رضى الله عنهما قالوا: «أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد على، فقال: ألا إن هذا أول من آمن بى وأول من يصفحنى يوم القيامة» (٥). وروى الخوارزمى عن عبدالله بن العباس قال: «سمعت عمر بن الخطاب

(١) المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١٣٦، وسنن الترمذى، ج ٥ ص ٣٠٦ ومسند أحمد، ج ٤، ص ٣٧١.

(٢) المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١١١.

(٣) المصدر، ص ١١٢.

(٤) المصدر ج ٣، ص ١٣٦، ورواه ابن عساکر فى ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج ١، ص ٧١ الحديث ١١٧ وص ٧٤ رقم الحديث ١١٨، والخوارزمى فى المناقب، الفصل الرابع، ص ١٧.

(٥) نظم درر السمطين، ص ٨٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٦٦

وعنده جماعة فتذاكروا السابقين إلى الاسلام، فقال عمر: أما على فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيه ثلاث خصال؛ لوددت ان لى واحدة منهن فكان احب الى مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو عبيدة وابو بكر وجماعة من أصحابه، اذ ضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده على منكب على عليه السلام فقال: يا على أنت أول المؤمنين ايماناً وأول المسلمين اسلاماً، وانت منى بمنزلة هارون من موسى» (١).

وعن ابن عباس قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: السباق ثلاثة، فالسابق إلى موسى عليه السلام يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى عليه السلام صاحب يسن، والسابق إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبى طالب» (٢).

وروى أحمد باسناده عن ابن عباس: «ان علياً أول من اسلم» (٣).

وباسناده عن قتادة عن الحسن وغيره: «ان علياً أول من اسلم بعد خديجة وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة أو ست عشرة سنة، وأول من شهد أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله» (٤).

وروى الحموينى باسناده عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا على اخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدى، وتخضم الناس بسبع ولا يجاهدك فيه أحد من قريش، أنت أولهم ايماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله عزوجل، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم فى الرعية، وأبصرهم فى القضية،

(١) المناقب، الفصل الرابع، ص ١٩.

(٢) المناقب، الفصل الرابع، ص ٢٠.

(٣) الفضائل (المناقب)، ج ١، الحديث ١١٨ مخطوط.

(٤) المصدر، الحديث ١١٩، وأورد مثل ذلك ابن عبد ربه في العقد الفريد، ج ٤، ص ٣١١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٦٧

وأعظمهم عند الله مزية» (١).

وروى البلاذري بإسناده عن معاذة العدوية، قالت: «سمعت علياً على منبر البصرة يقول: أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم» (٢).

وروى ابن عساكر بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «على أول من آمن بي وصدقني (قال) وقال ابن عباس: على أول من اسلم» (٣).

قال الثعلبي: وهو قول ابن عباس وجابر وزيد بن أرقم ومحمّد بن المنكدر وربيعة الرأي وابي حازم المدني. قال الكلبي: اسلم على وهو ابن سبع سنين، وقال مجاهد وابن اسحاق: اسلم وهو ابن عشر سنين» (٤).

وروى الحضرمي بإسناده عن عمر بن الخطاب قال: «كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ ضرب على منكب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فقال: يا علي، أنت أول المؤمنين إيماناً وأنت أول المسلمين إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى» (٥).

وبإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه

(١) فرائد السّـمطين، ج ١، ص ٢٢٣ رقم/ ١٧٤، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج ١، ص ١١٧ الحديث ١٦٠.

(٢) انساب الاشراف، ج ٢ ص ١٤٦، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج ١ ص ٥٣، الحديث ٩٠، والمتقى في منتخب كثر العمال بهامش مسند أحمد، ج ٥، ص ٤٠.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج ١، ص ٦٣، الحديث ٩٩.

(٤) تفسير الثعلبي، ص ٤٢٠، مخطوط.

(٥) وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل، الباب الزابع، ص ٢١١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٦٨

وآله وسلم يقول لعلي: انت أول من آمن بي وصدق» (١).

وروى الهيثمي عن عروة بن الزبير، قال: «اسلم علي وهو ابن ثمان سنين» (٢).

وروى النسائي بإسناده عن عمرو بن عبادة بن عبد الله قال: «قال علي رضي الله عنه: أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب، آمنت قبل الناس سبع سنين» (٣).

وعن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبي عمة: «أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال: وعلى معه جالس، فقال علي: أنا وأليك في الدنيا والآخرة، قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة» (٤).

وعن علي قال: «ما أعرف أحداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري، عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة تسع سنين» (٥).

قال ابن حجر: «قال ابن عباس وانس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة: أنه أول من اسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه» (٦).

وروى ابن عساكر بإسناده عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: «إن علي بن ابي طالب حين دعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الاسلام كان ابن تسع سنين، قال الحسن بن زيد: ويقال: دون التسع سنين، ولم

- (١) وسيلة المآل. ورواه الشنقيطى فى كفاية الطالب، ص ١٢، مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٣، ورواه ابن عساكر فى ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج ١ ص ٣٢، رقم ٦١.
- (٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٣.
- (٣) الخصائص ص ٣.
- (٤) المصدر، ص ٨.
- (٥) المصدر، ص ٣.
- (٦) الصواعق المحرقة، ص ٧٢.
- قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٦٩
- يعبد الأوثان قط» (١).

وباسناده عن محمد بن عبد الوهاب، قال: «سمعت الحسين بن الوليد يقول:

سمعت شريكاً يقول: اسلم على وهو ابن احدى عشرة سنة» (٢).

وباسناده عن انس بن مالك قال: «انزلت النبوة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين، وأسلمت خديجة يوم الاثنين، واسلم على يوم الثلاثاء، ليس بينهما الا ليلة» (٣).

وباسناده عن ليلى الغفارية، انها كانت تخرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مغازيه تداوى الجرحى، وتقوم على المرضى، فحدثت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعائشة: «هذا على بن أبى طالب أول الناس ايماناً» (٤).

وباسناده عنها قالت: «كنت أخرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مغازيه، فأداوى الجرحى واقوم على المرضى، فلما خرج على بالبصرة خرجت معه، فلما رأيت عائشة واقفه دخلنى شىء من الشك فأيتها فقلت: هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضيلة فى على؟ قالت: نعم، دخل على على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وهو على فرش لى وعليه جزء قطيفة - فجلس بيننا، فقلت له: اما وجدت مكاناً هو أوسع لك من هذا؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يا عائشة، دعى لى اخى، فانه أول الناس بى اسلاماً، وآخر الناس بى عهداً عند الموت، وأول الناس بى لقياً يوم القيامة» (٥).

(١) ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج ١ ص ٣٣، الحديث ٦٢.

(٢) المصدر، ص ٣٥ الحديث ٦٥.

(٣) المصدر، ص ٤١، الحديث ٧٤.

(٤) المصدر، ص ٨١، الحديث ١٣١.

(٥) ترجمة أمير المؤمنين، ص ٨٣، الحديث ١٣٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٧٠

وروى السيد شهاب الدين أحمد باسناده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: «اسلم على كرم الله وجهه وهو ابن تسع سنين، ثم اسلم أبو بكر رضى الله تعالى عنه بعده بثلاثة ايام، رواه الزرندي» (١).

قال السيد شهاب الدين أحمد: «قال الفخر الرازى: أول من اسلم من الرجال على رضى الله عنه ثم زيد بن حارثة، ثم أبو بكر الصديق، ثم عثمان بن عفان» (٢ ...).

وروى الخوارزمى باسناده عن محمد بن اسحاق قال: «كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معه وصدق

ما جاء من الله على ابن أبي طالب وهو ابن عشر سنين يومئذ، وكان مما انعم الله به على علي بن أبي طالب انه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الإسلام» (٣).

وباسناده عن عمر بن الخطاب، قال: «أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمعته وهو يقول: لو أن السموات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة ميزان ووضع إيمان علي بن أبي طالب في كفة ميزان، لرجح إيمان علي عليه السلام» (٤). قال الشنقيطي: «قال صاحب الرياض النضرة، قال ابن اسحاق: اول ذكر اسلم وصلى وصدق بما جاء به محمد علي وهو ابن عشر سنين، قال في فتح الباري:

وهذا أرجحها، وقال ابن إسحاق أيضاً: أول من اسلم علي، ثم زيد بن حارثة، ثم أبو بكر، ثم اسلم رهط من المسلمين، منهم عثمان والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن ابن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وكذا ذكر ابن قتيبة في المعارف» (٥).

(١) توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل، ص ٣٤٠ مخطوط، وذكره الزرندي في نظم درر السمطين، ص ٨١.

(٢) المصدر، ص ٣٤١.

(٣) المناقب، الفصل الرابع، ص ١٧.

(٤) المصدر، الفصل الثالث عشر ص ٧٨، وروى قريباً منه المتقى في كنز العمال، ج ١١، ص ٦١٧ طبع حلب.

(٥) كفاية الطالب ص ١٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٧١

وروى الشنقيطي باسناده عن ابن عمر: «قال: اسلم علي بن أبي طالب وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة، قال أبو عمر ابن عبد البر: هذا أصح ما قيل في ذلك» (١).

وباسناده عن زيد بن أرقم: «أول من آمن بالله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب» (٢).

قال الشنقيطي: «روى عن سلمان وأبي ذر والمقداد، وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم: ان علي بن أبي طالب رضى الله عنه أول من اسلم، وفضله هؤلاء على غيره، وقال ابن اسحاق: اول من آمن بالله ورسوله محمد من الرجال علي بن أبي طالب وهو قول ابن شهاب ألا أنه قال: من الرجال بعد خديجه، وهو قول الجميع في خديجه. وأسند عن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره: هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فرّ عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره» (٣).

وقال الزرندي: «قال سلمان رضى الله عنه: اول هذه الأمة وروداً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولها اسلاماً، وان علي بن أبي طالب أولنا اسلاماً...»

قال: والصحيح أنه اسلم قبل البلوغ، كما ورد في شعره حين فاخر معاوية وقال:

سبقتكم إلى الإسلام طراً غلاماً ما بلغت أو ان حلمي» (٤)

وروى الوصابي باسناده عن أبي ذر رضى الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: أنت أول من آمن بي وصدقني» (١).

وروى الخوارزمي عن عباد بن عبد الصمد أبو معمر قال: سمعت انس ابن مالك يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «صلى الملائكة على وعلى علي بن أبي طالب سبع سنين، وذلك أنه لم ترفع شهادة أن لا اله إلا الله إلى السماء إلا منى ومن علي» (٢).

قال ابن حجر: «اسلم وهو ابن عشر سنين، وقيل تسع، وقيل ثمان، وقيل: دون ذلك قديماً، بل قال ابن عباس وانس وزيد بن أرقم

وسلمان الفارسي وجماعة أنه أول من أسلم، ونقل بعضهم الاجماع عليه... ونقل أبو يعلى عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء، اخرج أبو سعيد عن الحسن بن زيد قال: لم يعبد الأوثان قط، ومن ثم يقال كرم الله وجهه» (٣). دون غيره من الصحابة (٤). وروى الذهبي باسناده عن عبد الرحمن في قوله: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» قال: «هم عشرة من قريش، كان أولهم اسلاماً على بن أبي طالب» (٥). وروى المتقى باسناده عن معقل بن يسار: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة «أما ترضين أني زوجتك اقدم امتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً» (٦).

(١) أسنى المطالب، الباب الثاني، ص ٢٠.

(٢) المناقب، الفصل الرابع ص ١٩.

(٣) الصواعق المحرقة، ص ٧١.

(٤) مفتاح النجاة ص ٣٥.

(٥) ميزان الاعتدال، ج ١ ص ٥٠٥ رقم ١٨٩٨.

(٦) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥- ص ٣١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٧٣

وباسناده عن معاذ بن جبل: «يا على، اخصمك» «... ١».

وباسناده عن سلمان: «اولكم وارداً على الحوض اولكم اسلاماً: على بن أبي طالب» (٢).

ولنعم احتج به المأمون العباسي على الفقهاء في فضل أمير المؤمنين: قال المأمون لإسحاق بن إبراهيم القاضي: «يا إسحاق، أي الأعمال

كانت افضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: الاخلاص بالشهادة قال: اليس سبق إلى الاسلام؟

قلت: نعم قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (٣)

انما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت احداً سبق علياً إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين، ان علياً اسلم وهو حديث السن لا يجوز

عليه الحكم، وأبو بكر اسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم. قال: أخبرني أيهما اسلم قبل ثم اناظرك من بعده في الحدائث والكمال،

قلت: علياً اسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة. فقال: نعم، فأخبرني عن اسلام على حين أسلم، لا يخلو من ان يكون رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم دعاه إلى الاسلام أو يكون إلهاماً من الله؟ قال: فأطرت، فقال لي: يا إسحاق، لا تقل إلهاماً فتقدمه على رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعرف الاسلام حتى أتاه جبرئيل عن الله تعالى، قلت: اجل بل

دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الاسلام قال: يا إسحاق، فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين دعاه إلى

الاسلام من ان يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من

(١) منتخب كنز العمال ص ٣٤-٣٣.

(٢) المصدر ص ٣٤-٣٣.

(٣) سورة الواقعة: ١٠، ١١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٧٤

نفسه؟ قال: فأطرت. فقال: يا إسحاق، لا تنسب رسول الله إلى التكلف، فان الله يقول: «وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» (١)

قلت: اجل يا أمير المؤمنين، بل دعاه بأمر الله قال: فهل من صفة الجبار جلّ ذكره أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟ قلت: أعوذ بالله فقال: أفترأه في قياس قولك يا اسحاق ان علياً أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم، وقد كلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاء الصبيان إلى ما لا يطيقونه فهو يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة، فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى الله عزّ وجلّ؟ قلت: اعوذ بالله، قال: يا اسحاق، فإراك انما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرف مكانه وفضله، ولو كان الله تبارك وتعالى امره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا علياً؟ قلت: بلى، قال: فهل بلغك ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دعا أحداً من الصبيان من أهله وقرابته، لثلا تقول ان علياً ابن عمه؟ قلت: لا أعلم ولا أدري فعل أو لم يفعل، قال: يا اسحاق، أرايت ما لم تدريه ولم تعلمه هل تسأل عنه؟ قلت: لا. قال: فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك» (٢).

أقول: تبين لك مما تقدم إن علياً عليه السلام أول من آمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم... رواه ائمة الحديث والحفاظ في مسانيدهم بروايات صحاح، كالترمذى والبيهقى وأبى حنيفة والسيوطى والمناوى ومنصور على ناصف وغيرهم (٣).

(١)

سورة ص: ٨٦.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربّه ج ٥ ص ٩٤، طبعه ١٣٨٥ هجرية.

(٣) سنن الترمذى أبواب المناقب، ج ٥ باب ٩٣ ص ٣٠٦، سنن البيهقى ج ٦ ص ٢٠٦. مسند أبى حنيفة رقم ٣٦٨ ص ١٧٣. الجامع الصغير متن فيض القدير ج ٤ ص ١٣٥. فيض القدير ج ٤ ص ٣٥٨. التاج الجامع للاصول ج ٣ ص ٢٩٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٧٥

وأورده أرباب السير والمؤرخون في مصنفاتهم القيمة، كمحمّد بن جرير الطبرى وابن الأثير وابن خلدون وابن هشام والحلبى والسهلبى والمسعودى وابن سيّد الناس ونصر بن مزاحم ومحمّد بن يوسف الكان دهلوى وأبى الفداء وخالد محمّد خالد وابن كثير ومحمّد بن يوسف الشّامى وابن عبد البرّ وأحمد زينى دحلان وابن حجر العسقلانى والخطيب البغدادى وأبى جعفر الاسكافى وابن أبى الحديد ومحبّ الدّين الطبرى وابن سعد وأبى نعيم والسيوطى والسيد شهاب الدين أحمد ومحمّد بن رستم البدخشانى ومحمّد صدر العالم ومحمّد بن طلحة ومحمود الشّرخانى والتلمسانى المعروف بالبرّى ومحمّد حسين هيكال (١).

وذكر ذلك: المفسّرون في تفاسيرهم، كالزّمخشري (٢) والسيوطى (٣) وغيرهما.

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٠٩ وص ٣١٠. الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٥٧ وأسد الغابة ج ٤ ص ١٦. تاريخ ابن خلدون، ج ٢ «بدء الوحى» ص ٦. السّيرة النبوية ج ١ ص ٢٦٢. السّيرة الحلبية ج ١ ص ٤٣٢. الروض الانف ج ٣ ص ٧. مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٣. عيون الأثر ج ١ ص ٩٢. وقعه صفين ص ٨٥ وص ١١٨. حياة الصّحابة ج ١ ص ٨٧. المختصر فى أخبار البشر ج ١ ص ١١٥. خلفاء الرّسول ص ٣٨٨. السّيرة النبوية ج ١ ص ٤٢٨، والبداية والنهاية ج ٧ ص ٢٢٢. سبل الهدى والرّشاد فى سيرة خير العباد ج ٢ ص ٤٠٢. الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٠ رقم ١٨٥٥. السّيرة النبوية ج ١ ص ٩٠. الاصابة فى معرفة الصّحابة ج ٢ ص ٥٠٧ رقم ٥٦٨٨، وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٣٦ رقم ٤٢٦٠. تاريخ بغداد ج ٢ ص ٨١ رقم ٤٥٩، وج ٤ ص ٢٣٣ رقم ١٩٤٧ وج ١٤ ص ١٥٥ رقم ٧٤٦٨. المعيار والموازنة ص ٦٦. شرح نهج البلاغة طبع مصر ج ٢ ص ١٠٢ وج ٣ ص ٢٥٨. الرّياض النّضرة ج ٣ ص ١٤٠، وذخائر العقبى ص ٥٨. الطبقات ج ٣ القسم ١ ص ١٣. حلية الأولياء ج ٤ ص ٢٩٥. تاريخ الخلفاء ص ١٦٦. توضيح الدلائل فى تصحيح الفضائل الباب الثالث

من القسم الثاني ص ٣٣٨. تحفة المحييين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٧٥ ونزل الأبرار ص ١٧. معارج العلى فى مناقب المرتضى ص ٧. مطالب السؤل ص ٢٨. الصراط السوى ص ٣٠٩. الجوهره ص ٧. حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ج ١ ص ١٠٢. (٢) تفسير الكشاف: سورة يس، الآية ٢٩. (٣) تفسير الدر المنثور: سورة النساء الآية ٣٥، وسورة التوبة الآية ١٩، ويس الآية ١٣. قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٧٦

دلالة الموضوع على الامامة ... ص: ٧٦

واستند العلامة الحللى إلى ما رواه أحمد بن حنبل فى (مسنده) عن ابن عباس من عدّه طرق، «أنّ عليّاً عليه السّلام أوّل من أسلم» (١) فى إثبات إمامه أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه الصّلاه والسّلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل، لأنّ هذه فضيلة اختصّ بها دون غيره من الأصحاب، فىكون الافضل، والأفضل هو المتعين للإمامة والخلافة، وقد سلّم بهذه القاعدة العقلية جمهور العلماء حتى مثل ابن تيمية. وأمّا المناقشة فى ذلك لكونه حديث السنن، فمندفعه بقبول النبى صلى الله عليه وآله وافتحار الإمام بتقدّم اسلامه ولتفضيل أعلام الصحابة إياه على غيره لتقدم اسلامه ولما ذكره المأمون كما تقدم. هذا، وصريح كثير من الروايات ومقتضى كثير من الإطلاقات تقدّم اسلامه على اسلام سيدتنا خديجة عليها السلام أيضاً، لكنّ المهم فى الاستدلال تقدّم اسلامه على اسلام أبى بكر كما هو واضح. وأمّا روايات أصحابنا فى المقام فتجدها فى كتاب (غاية المرام) (٢).

(١)

كشف الحقّ ونهج الصدق، باب الأخبار المتواترة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، الدالة على امامة على بن أبى طالب عليه السّلام الحديث الثانى ص ١٠١.

(٢) الباب الحادى والعشرون ص ٤٩٩ والباب الثانى والعشرون ص ٥٠٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٧٧

حديث العشيرة والدار ... ص: ٧٧

إشارة

أخرج أحمد باسناده عن علىّ عليه السّلام قال: «جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - أودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - بنى عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، قال فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمسّ ثم دعا بغمر فشرّبوا حتى رووا، وبقي الشراب كأنه لم يمسّ أو لم يشرب، فقال: يا بنى عبد المطلب، انى بعثت لكم خاصة وإلى الناس بعامه، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأيكم يبايعنى على ان يكون اخى وصاحبى؟ قال: فلم يبق إليه احد، قال: فقامت إليه وكنت أصغر القوم قال:

فقال: اجلس، قالها ثلاث مرات كل ذلك اقوم إليه فيقول لى: اجلس حتى كان فى الثالثة ضرب بيده على يدي» (١).

وروى ابن عساكر باسناده عن علىّ بن أبى طالب قال: «لما نزلت «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يا علي، اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام، واعد قعباً من لبن، وكان القعب قدر رى رجل قال: ففعلت، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي، اجمع بنى هاشم وهم يومئذ اربعون رجلاً أو اربعون غير رجل، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعه بينهم فأكلوا حتى شبعوا، وان الرجل منهم لمن يأكل الجذعة يادامها، ثم تناولوا القدر فشربوا حتى رووا وبقي فيه عامته، فقال بعضهم: ما رأينا

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ١ ص ١٥٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٧٨

كاليوم في السحر!!! يقولون انه أبو لهب، ثم قال يا علي، اصنع رجل شاة بصاع من طعام وأعد بقعب من لبن، قال: ففعلت فجمعهم فاكلوا: مثل ما أكلوا بالمرء الأولى، وشربوا مثل المرء الأولى وفضل منه ما فضل المرء الأولى، فقال بعضهم: ما رأينا كاليوم في السحر!!!

فقال الثالثة: اصنع رجل شاة بصاع من طعام واعد بقعب من لبن، ففعلت.

فقال اجمع بنى هاشم، فجمعتهم فأكلوا وشربوا فبدرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالكلام، فقال: أيكم يقضى ديني ويكون خليفتي ووصيي من بعدى؟

قال: فسكت العباس مخافة ان يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام على القوم وسكت العباس مخافة أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله الكلام الثالثة قال: واني يومئذ لأسوأهم هيئة، اني يومئذ احمش الساقين اعمش العينين ضخم البطن، فقلت: أنا يا رسول الله، قال: أنت يا علي، أنت يا علي «١».

وروى بإسناده عن أبي رافع، قال: «كنت قاعداً بعد ما بايع الناس أبا بكر، فسمعت أبا بكر يقول للعباس: أنشدك الله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع بنى عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم وجمعهم دون قريش، فقال:

يا بنى عبد المطلب انه لم يبعث الله نبياً الا- جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووصياً وخليفة في أهله، فمن منكم يباعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في اهلي؟ فلم يبق منكم أحد!! فقال: يا بنى عبد المطلب كونوا في الاسلام رؤساء ولا تكونوا أذناناً، والله ليقومن قائمكم أو لتكونن في غيركم ثم لتندمن! فقام علي من بينكم فبايعه على ما شرط له ودعا اليه، اتعلم هذا له من رسول الله صلى الله

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، ج ١، ص ٨٧، الحديث ١٣٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٧٩

عليه وآله وسلم؟ قال: نعم «١».

ورواه الوصابي بإسناده عن أبي الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كما تقدم وفيه: «فقال: هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي «٢».

ورواه الزرندي بإسناده عن البراء «... ٣».

وروى أبو الفداء في تاريخه مثله «٤».

أقول: كانت لدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مراحل:

الأولى: دعوته الأفراد سرّاً، وأول من أظهر إيمانه وآمن به في هذه المرحلة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانت مدة هذه الدعوة ثلاث سنين «٥».

الثانية: دعوته بنى عبد المطلب وعشيرته الأقربين.
الثالثة: دعوته العامة جهراً كل الطوائف إلى يوم القيامة.
أما دعوته عشيرته، فكانت في دار عمه أبي طالب، وفيها قال في حق الإمام على عليه السلام كلمته الخالدة.
وقد ذكر المفسرون هذه الحادثة التاريخية الغراء عند تفسيرهم قوله تعالى:

- (١) المصدر ص ٨٩، الحديث ١٤٣.
(٢) أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب، الباب الثالث ص ١٢، والتمتقي في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤١، كما أورد الكنجي حديث العشيرة في كفاية الطالب ص ٢٠٥-٢٠٦.
(٣) نظم درر السمطين ص ٨٢، ورواه الكنجي في كفاية الطالب ص ٢٠٥.
(٤) المختصر في أخبار البشر، ج ١ ص ١١٦.
(٥) التاريخ الاسلامي، وتاريخ اسماعيل أبي الفداء، ج ١ ص ١١٦، والطبقات لابن سعد كاتب الواقدي ج ١ ص ١٣٢، التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية لأحمد شلبي ج ١ ص ١٤٤.
قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٨٠
«وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (١)
. فمنهم الحاكم الحسكاني ومحمد بن جرير الطبري وجلال الدين السيوطي واسماعيل بن كثير وعلي بن محمد بن إبراهيم الخازن البغدادي والآلوسي البغدادي والشيخ الطنطاوي (٢).
وروى حديث العشيرة أئمة الحديث في مسانيدهم وصحاحهم، كالحاكم النيسابوري وغيره.
وأورد المؤرخون هذه الدعوة فيما ألفوه من التاريخ والسير والفضائل، كالبيهقي والطبري وابن الأثير وابن خلدون وابن كثير (٣) والحلي (٤) والمسعودي (٥) ومحمد بن يوسف الشامي (٦) ومحمد حسين هيكل (٧) والقندوزي الحنفي (٨).

دلالة الحديث ... ص: ٨٠

واستدل العلامة الحلبي بهذا الحديث لإثبات إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام قائلاً: «قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وأنا ادعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم، وتنقاد لكم بهما الأمم،

- (١) سورة الشعراء: آية ٢١٤.
(٢) روح المعاني ج ١٩ ص ١٢٢.
(٣) السيرة النبوية ج ١ ص ٤٥٧ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٣٩.
(٤) انسان العيون، المعروف بالسيرة الحلبي ج ١ ص ٤٦٠.
(٥) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٣، واثبات الوصية ص ١١٥.
(٦) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج ٢ ص ٤٣٤.
(٧) حياة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الطبعة الأولى ص ١٠٤.
(٨) ينابيع المودة ص ١٠٥، الباب الحادي والثلاثون.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٨١

وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنتى رسول الله، فمن يجينى إلى هذا الأمر ويوازرنى على القيام به يكن أخى ووصيى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى، فلم يجبه أحد منهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوازرك على هذا الأمر فقال: اجلس، ثم أعاد القول على القوم ثانية فصمتوا، فقال على عليه السلام: وقمت فقلت مقالتي الأولى، فقال: اجلس، ثم أعاد على القوم مقالته الثالثة، فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقلت: أنا أوازرك يا رسول الله على هذا الأمر، فقال: اجلس فأنت أخى ووصيى ووزيرى ووارثى وخليفتى من بعدى، فنهض القوم وهم يقولون لأبى طالب عليه السلام: ليهنك اليوم أن دخلت فى دين ابن أخيك، فقد جعل ابنك اميراً عليك» (١).

واستدل على ذلك بمضمون آخر فى (كشف الحق ونهج الصدق).

وعلى الجملة، فإنه لا مجال للمناقشة فى سند هذه القضية، لأن أسانيدها - حتى فى كتب أهل السنة - معتبرة، وأما دلالتها فواضحة، وفى متن الخبر أمور لا يمكن إنكار دلالتها على الإمامة والولاية العامة لأمر المؤمنين بعد رسول الله مباشرة، فإنه بعد أن أراهم من المعاجز ذكر أن الله قد أمره بدعوتهم، وأنه إن لم يفعل ذلك عدبه، فدعاهم وعرض عليهم ما أمر به، فلم يجبه منهم أحد إلا على، فقال فيه ما قال مما هو نص فى الإمامة ووجوب الطاعة المطلقة والافتداء فى جميع الشئون، ما يفهمه كل ذى لب من أهل العربية، ولذا جاء فى الخبر قولهم لأبى طالب: أمرك أن تسمع لابنك وتطيع، ولا ريب أن كل ذلك كان بإرادة الله وأمر منه، فإذا كان هذا هو المدلول للكلام والسند معتبر، فلا يصغى لتشكيكات

(١) منهاج الكرامة، المنهج الثالث الدليل الأول.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٨٢

المشككين ومكابرات المعاندين كابن تيمية وابن روزبهان وأمثالهما، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتاب (احقاق الحق) وكتاب (دلائل الصدق) وغيرهما من كتب هذا الشأن.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٨٣

على اول من صدق برسول الله ... ص: ٨٣

إشارة

روى المحب الطبرى باسناده عن أبى ذر، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلى: «أنت أول من آمن وصدق» (١).

روى الخوارزمى باسناده عن عروة: «أسلم على عليه السلام وصدق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثمان سنين» (٢).

روى محمد بن طلحة عن جابر بن عبد الله الأنصارى، انه قال: «سمعت علياً ينشد ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمع، فقال:

أنا أخو المصطفى لا شك فى نسبي به ربيت وسبطاه هما ولدى

جدى وجد رسول الله منفرد وفاطم زوجتى لا قول ذى فند

صدفته وجميع الناس فى بهم من الضلالة والاشراك والنكد

قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: صدقت يا على» (٣).

أقول: تبين مما تقدم، ان على بن أبى طالب أول من آمن وصدق، وكذلك والداه آمنوا بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

- (١) ذخائر العقبى ص ٥٨.
 (٢) المناقب، الفصل الرابع ص ٢١.
 (٣) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ص ٢٨ مخطوط، ورواه الحموي في فرائد السمطين ج ١ ص ٢٢٦، رقم ١٧٦.
 قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٨٤

بعض الكلام في إسلام غيره من أصحاب النبي عليه وآله السلام ... ص: ٨٤

إشارة

فهلهم لنرى حال غيره من الصحابة متى آمنوا، وكيف دخلوا في الإسلام؟.

١- أبو بكر بن أبي قحافة ... ص: ٨٤

اسمه عبدالله - وكنيته أبو بكر - ابن عثمان المكنى بأبي قحافة، أسلم أبو قحافة يوم الفتح فأتى به وكان رأسه ثغاباً، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد» (١) وكان أبو قحافة معلماً للأطفال (٢) ولما كفَّ بصره صار أجيراً عند عبد الله بن جدعان (٣) للنداء على طعامه (٤) والى هذا أشار أمية بن الصلت في قصيدته التي يمدح بها عبدالله بن جدعان: له داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادى (٥) واختلف في زمن إسلام أبي بكر، روى محمد بن جرير الطبري باسناده عن محمد بن سعد قال: «قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين، ولكن كان أفضلنا إسلاماً» (٦) وكان بزاً (٧) وقيل: كان

- (١) تاج العروس ج ٦، ص ٢١٧.
 (٢) الانساب عن الكبي.
 (٣) وكان عبدالله بن جدعان نخاساً يبيع الجوارى، حياة الحيوان ج ١ ص ١٩٤.
 (٤) الانساب ص ٢.
 (٥) الأغاني ج ٨ ص ٤. وتاج العروس ج ٥ ص ٢٩٥ كلمة جدع.
 (٦) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣١٦.
 (٧) حياة الحيوان للدويري ج ١ ص ١٩٤.
 قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٨٥
 خياطاً ومعلماً للأطفال (١).
 وكانت ولاية أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً، ويقال عشرة أيام، وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة (٢).

٢- عمر بن الخطاب ... ص: ٨٥

عمر بن الخطاب بن نفيل يكنى بأبي حفص، أمه حنتمة «٣»، لم يؤمن الخطاب بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم. قال عمر للعباس - لما أجار أبا سفيان واستأمنه في فتح مكة -: مهلاً يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من اسلام الخطاب لو أسلم، وما بى إلا أننى قد عرفت أن اسلامك كان أحب إلى رسول الله من اسلام الخطاب لو أسلم «٤». وروى أبو عبيدة بن سلامة: قطعت يد الخطاب للسرقة في سوق عكاظ «٥». وفي كيفية اسلام عمر، روى ابن سعد باسناده عن أنس بن مالك قال: «خرج عمر متقلداً السيف، فلقبه رجل من بنى زهرة قال: أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمداً! قال: وكيف تأمن في بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمداً قال: فقال عمر: ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذى أنت عليه، قال:

(١) الانساب، مخطوط.

(٢) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٤٢٠ و ٤٢٢.

(٣) الطبقات لكاتب الواقدي ج ٣ ق ١ ص ١٩٠.

(٤) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٤٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٦٩.

(٥) الانساب ص ٤ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٨٦

أفلا أدلك على العجب يا عمر! ان ختنك واختك قد صبوا وتركا دينك الذى أنت عليه قال: فمشى عمر ذامراً حتى اتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب، قال: فلما سمع خباب حس عمر توارى فى البيت فدخل عليهما فقال: ما هذه الهنمة التى سمعتها عندكم قال: وكانوا يقرؤون طه، فقالا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا قال: فلعلكما قد صبوتما قال: فقال له ختنه: أرايت يا عمر إن كان الحق فى غير دينك، قال: فوثب عمر على ختنه فوطئه وطئاً شديداً، فجاءت أخته فدفعتة عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمى وجهها فقالت وهى غضبية: يا عمر، ان كان الحق فى غير دينك، أشهد أن لا إله إلا الله، واشهد ان محمداً رسول الله، فلما يئس عمر، فقال: اعطونى هذا الكتاب الذى عندك فأقرأه قال: وكان عمر يقرأ الكتب فقالت اخته: انك رجس ولا يمسه إلا المطهرون، فاقم، فاغسل أو توضأ قال: فقام عمر فتوضأ ثم اخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله «إِنِّى أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِى وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِى» «١» قال فقال عمر: دلونى على محمداً «٢».

وقال: «أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلاً واحدى عشرة امرأة... وروى عن اسامه بن زيد بن اسلم عن أبيه عن جده، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول:

ولدت قبل الفجار الأعظم الآخر بأربع سنين، وأسلم فى ذى الحجة السنة السادسة فى النبوة وهو ابن ست وعشرين سنة» «٣».

وقال الدميرى: «ذكر التوحيدى فى كتاب بصائر القدماء وسرائر الحكماء

(١) سورة طه: ١٤.

(٢) الطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٩١.

(٣) المصدر، ص ١٩٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٨٧

صناعة كل من علمت صناعته من قريش فقال... وكان عمر دلالاً يسعى بين البائع والمشتري» «١».

وقال ابن الأثير: «كان عمر في الجاهلية مبرطشاً وهو الساعى بين البائع والمشتري شبه الدلال، ويروى بالسین المهملة بمعناه» (٢).
 وقال الزبيدي: «المبرطى» أهمله الجوهري، وقال ابن دريد: هو «الذى يكثرى للناس الابل والحمير ويأخذ عليه جعلاً» (٣).
 وقال اسماعيل أبو الفداء: «وكان مرة في بعض حجاته فلما مر بضعجان» (٤) قال: لا اله الا الله، المعطى ما شاء من شاء، كنت أرعى ابل الخطاب في هذا الوادى في مدرعه صوف وكان فظاً يرعبنى إذا عملت، ويضر بنى إذا قصرت وقد اصبحت وليس بينى وبين الله أحد» (٥).
 واستخلف عمر بعدما توفى أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبي بكر (٦) بوصيته، وقال ابن أبي الحديد: دعا أبو بكر عمر يوم موته بعد عهده اليه فقال له: انى لأرجو أن أموت فى يومى هذا ... وقد رأيتنى متوفى رسول الله كيف

- (١) حياة الحيوان ج ١ ص ١٩٤.
 (٢) التهاية ج ١ ص ١١٩، والقاموس فى صفحة ٣٦٤، مخطوط تحت كلمة (المبرطش).
 (٣) تاج العروس ج ٤ ص ١٠٧.
 (٤) قال ياقوت: «قال الواقدي: بين ضعجان ومكة خمسة وعشرون ميلاً» معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٣، ونقله الزبيدي عن الزمخشري ج ٩ ص ٢٦٣.
 (٥) المختصر فى أخبار البشر ج ١ ص ١٦٥، وابن سعد فى الطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٩٠ وص ١٩١ مع فرق يسير.
 (٦) الطبقات ج ٣ ص ١٩٦ ق ١.
 قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٨٨
 صنعت وتوفى (١). فكانت ولاية عمر عشر سنين وخمسة أشهر واحدى وعشرين ليلة من متوفى أبى بكر على رأس اثنتين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً، وطعن يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين (٢).

٣- عثمان بن عفان ... ص: ٨٨

إشارة

عثمان- المكنى بأبى عبدالله- ابن عفان، امه اروى بنت كريب (٣).
 أسلم عثمان قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دار الأرقم (٤).
 قال البلاذرى: «ولما أسلم عثمان بن عفان أوثقه عمه الحكم بن أبى العاص- ابن أمية رباطاً وقال: أترغب عن دين آبائك إلى دين محدث، والله لا- احلك ابدأ، فلما رأى صلابته فى دينه تركه، وحلفت امه اروى بنت كريب ألا- تأكل له طعاماً ولا تلبس له ثوباً ولا تشرب له شراباً حتى يدع دين محمد، فتحولت إلى بيت أخيها عامر بن كريب فأقامت به حولاً فلما يئست منه رجعت إلى منزلها، قالوا: وأتى عثمان أبا أحيحة فقال له: انى قد آمنت واتبعت محمداً فقال: فُبِحَتْ وقُبِحَ ما جئت به، ثم خرج من عنده واتى أبا سفيان ابن حرب، فاعلمه اسلامه فعنفه» (٥).
 وبويع عثمان يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين (٦).

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٥٥.

(٢) الطبقات ص ٢٦٥.

(٣) الأصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٤٦٢.

(٤) صفوة الصفوة ج ١ ص ٢٩٤.

(٥) انساب الاشراف ج ٥ ص ٢.

(٦) المصدر ص ٢٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٨٩

موقف عائشة وكبار الصحابة من عثمان ... ص: ٨٩

قال اليعقوبي: «وكان بين عثمان وعائشة منافرة، وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب وصيرها أسوء غيرها من نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «١» فإن عثمان قام يوماً ليخطب إذ أدلت عائشة قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونادت يا معشر المسلمين هذا جلاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبل، وقد أبلى عثمان سنته، فقال عثمان «رب اصرف عني كيدهن ان كيدهن عظيم ...» وكان أكثر من يؤلب عليه طلحة والزبير وعائشة» «٢» وكانت تقول: «اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً» «٣» قال ابن الأثير: «ومنه حديث عائشة: اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً، تعنى عثمان وهذا كان منها لما غاضبته وذهبت إلى مكة» «٤» وقال الدميري: «كان اعداء عثمان يسمونه نعثلاً» «٥» تشبيهاً برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه نعثل، وقيل: النعثل الشيخ الأحمق» «٦».

وقال الزبيدي: «ونعثل يهودى كان بالمدينة قيل: به شبه عثمان إذا نبيل

(١) قال البلاذرى: «كتب لعائشة في اثني عشر ألفاً وكتب لسائر ازواج النبي عشرة آلاف» (فتوح البلدان ص ٤٣٥).

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦٥.

(٣) ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٧٧.

(٤) التهاية ج ٥ ص ٨٠، وتاج العروس ج ٨ ص ١٤١.

(٥) حياة الحيوان ج ٢ ص ٣٥٩.

(٦) النهاية لابن الأثير ج ٥ ص ٨٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٩٠

منه «١» ولما حصر عثمان في داره واشتد الأمر عليه «امر مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فأتيا عائشة وهي تريد الحج، فقالا لها: لو اقمتم فلعل الله يدفع بك عن هذا الرجل.

فقال: قد قرنت ركابي وأوجبت الحج على نفسي ووالله لا افعل، فنهض مروان وصاحبه ومروان يقول:

وحرق قيس على البلاد حتى إذا اضطرت أجذما

فقال عائشة: يا مروان، وددت والله أنه في غرارة» «٢» من غرأثرى هذه واني طوقت حمله حتى القيه في البحر» «٣».

قال اليعقوبي: «قال مروان: فيدفع اليك بكل درهم أنفقته درهمين قالت:

لعلك ترى انى فى شك من صاحبك، أما والله لو ددت انه مقطع فى غرارة من غرأثرى واني اطيق حمله فاطرحه فى البحر» «٤».

ومر عبد الله بن عباس بعائشة وقد ولاء عثمان الموسم، وهي بمنزل من منازل طريقها فقالت: يا ابن عباس، ان الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبيانا فإياك أن ترد الناس عن هذا الطاغية «٥».

قال ابن حجر: «ولى عثمان اثنتى عشرة سنة فلم ينقم عليه الناس مدة ست

(١) تاج العروس ج ٨ ص ١٤١.

(٢) الجوالق.

(٣) انساب الاشراف ج ٥ ص ٧٥.

(٤) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٦٥.

(٥) انساب الاشراف ج ٥ ص ٧٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٩١

سنين، بل كان أحب إلى قريش من عمر، لأن عمر كان شديداً عليهم فلما وليهم عثمان لاین لهم ووصلهم ثم توانى فى أمرهم، واستعمل اقراره وأهل بيته فى الست الأواخر، واعطاهم المال متأولاً فى ذلك الصلة التى أمر الله بها وقال: ان أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما كان لهما وإنى أخذته فقسمته فى أقربائى، فانكر عليه ذلك» «١».

وقال: «كره ولاديته نفر من الصحابة لأنه كان يحب قومه، فكان كثيراً ما يولى بنى أمية من لم يكن صحبة فكان يجيء من امرائه ما تنكره الصحابة، وكان يستعجب فيهم فلا يعزلهم، فلما كان فى الست الأواخر استأثر بنى عمه فولاهم دون غيرهم وأمرهم بتقوى الله، فولى عبد الله بن أبى سرح مصر فمكث عليها سنين، فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه، وقد كان قبل ذلك من عثمان هناة إلى عبد الله بن مسعود، وأبى ذر، وعمار بن ياسر، فكانت بنو هذيل وبنو زهرة فى قلوبهم ما فيها، وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان لحال عمار بن ياسر، وجاء أهل مصر يشكون من ابن ابى سرح، فكتب اليه كتاباً يتهدده فيه فأبى ابن أبى سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان فقتله، فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا إلى الصحابة فى مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبى سرح بهم، فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد، وأرسلت عائشة اليه تقول له تقدم إليك أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت فهذا قد قتل منهم رجلاً فانصفهم من عاملك، ودخل عليه على بن أبى طالب، فقال: انما يسألونك رجلاً مكان رجل وقد ادعوا قبله دماً فأعزله عنهم واقض بينهم، فان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال لهم:

اختاروا رجلاً أوليه عليكم مكانه، فأشار الناس عليه بمحمد بن أبى بكر فكتب عهده وولاه، وخرج معهم عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر

(١) الصواعق المحرقة ص ٦٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٩٢

وبين ابن أبى سرح، فخرج محمد ومن معه، فلما كان على مسيرة ثلاث من المدينة اذ هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطاً كأنه رجل يطلب أو يطلب، فقال أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ما قضيتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب؟ فقال لهم: أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى إلى عامل مصر، فقال له رجل منهم: هذا عامل مصر، قال: ليس هذا أريد وأخبر بأمره محمد بن أبى بكر، فبعث فى طلبه رجلاً فأخذه وجاء به إليه، فقال له رجل: غلام من أنت؟ فأقبل مرة يقول: أنا غلام أمير المؤمنين، ومرة يقول: أنا غلام مروان، حتى عرفه رجل أنه لعثمان، فقال له محمد: إلى من ارسلت؟ قال: إلى عامل مصر، قال له: بماذا؟ قال:

برسالته، قال: معك كتاب؟ قال: لا، ففتشوه فلم يجدوا معه كتاباً وكانت معه اداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح، فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه: إذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وأبطل كتابه وقر على عملك حتى يأتيك رأيي، واحبس من يجيء يتظلم إلى منك حتى يأتيك رأيي في ذلك ان شاء الله تعالى.

فلما قرأوا الكتاب فزعوا ورجعوا إلى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه، ودفعوا الكتاب إلى رجل منهم وقدموا المدينة، فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام وأقرؤوهم الكتاب، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حق على عثمان، وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود وأبي ذر وعمار حنقاً وغيظاً، وقام أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلحقوا بمنزلهم ما منهم أحد إلا وهو مغتم لما قرؤوا الكتاب، وحاصر الناس عثمان واجلب عليه محمد بن أبي بكر بن تيم وغيرهم، فلما رأى ذلك على بعث إلى طلحة والزبير قادتنا كيف نعرفهم، ج 1، ص: ٩٣

وسعد وعمار ونفر من الصحابة كلهم بدرى، ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعر.

فقال له: أهذا الغلام غلامك؟ قال: نعم، قال: والبعر بعيرك؟ قال: نعم، قال: فأنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علم لي به.

قال له على: فإلخاتم خاتمك، قال: نعم، قال: فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتاب عليه خاتمك لا تعلم به، فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر قط، فعرفوا أنه خط مروان، وشكوا في أمر عثمان، وسألوه أن يدفع اليهم مروان فأبى، وكان مروان عنده في الدار، فخرج أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من عنده غضاباً وشكوا في أمره وعلموا أن عثمان لا يحلف بباطل إلا أن قوماً قالوا: لا يبرأ عثمان من قلوبنا إلا أن يدفع إلينا مروان حتى نبثه ونعرف حال الكتاب، وكيف يأمر بقتل رجلين من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم بغير حق، فان يكن عثمان كتبه عزلناه، وإن يكن مروان كتبه على لسان عثمان، نظرنا ما يكون منا في أمر مروان، ولزموا بيوتهم، وأبى عثمان أن يخرج اليهم مروان وخشى عليه القتل، وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء، فأشرف على الناس فقال: أفيكم على؟ فقالوا: لا، قال: أفيكم سعد؟ قالوا: لا، ثم قال: ألا أحد يبلغ علياً فيسقيناه ماء؟ فبلغ ذلك علياً فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة، فما كادت تصل إليه وجرح بسببها عدة من موالى بنى هاشم وبنى امية حتى وصل الماء إليه فبلغ علياً أن عثمان يراد قتله، فقال: انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا، وقال للحسن والحسين: اذها بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا احداً يصل إليه، وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه، وبعث عدة من اصحاب محمد صلى الله

قادتنا كيف نعرفهم، ج 1، ص: ٩٤

عليه وآله وسلم ابناهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان، فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر ان يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فتنة فأخذ بيد الرجلين، فقال لهما: إن جاءت بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون، ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم احد، فتسور محمد وصاحبه من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان ولا يعلم احد من كان معه لأن كل من كان معه كانوا فوق البيوت ولم يكن معه إلا امرأته، فقال لهما محمد: مكانكما فان معه امرأته حتى أبدأ كما بالدخول، فإذا أنا ضبطته فادخلا فتوجه حتى تقتلاه، فدخل محمد فأخذ بلحيته فقال له عثمان: والله لو رأيك ابوك لساءه مكانك مني فتراخت يده، ودخل الرجلان عليه فتوجه حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا، وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها احد لما كان في الدار من الجلبة، وصعدت امرأته الى الناس وقالت: ان أمير المؤمنين قد قتل، فدخل الناس فوجدوه مذبوحاً، فبلغ الخبر علياً وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً فاسترجعوا، فقال على لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب، ورفع يده فلطم

الحسن وضرب صدر الحسين، وشم محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتى أتى منزله» (١).
وقال ابن كثير: «كانت مدة حصار عثمان في داره أربعين يوماً على المشهور.. ثم كان قتله في يوم الجمعة بلا خلاف ... لثمانى عشرة خلت من ذى

(١) الصواعق المحرقة ص ٦٩-٧١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٩٥

الحجبة سنة خمس وثلاثين على الصحيح المشهور.. فكانت خلافته اثنتى عشر سنةً الّا عشر يوماً. فأما عمره فإنه جاوز اثنتين وثمانين سنةً ... ودفن بحش كوكب شرقى البقيع» (١).

٤- معاوية بن أبي سفيان ... ص: ٩٥

إشارة

معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية (٢) بن عبد شمس، يكنى أبا عبد الرحمن (٣) قال ابن حجر: أما إسلامه يوم فتح مكة فلا خلاف فيه كإسلام أمه وأبيه وأخيه يزيد يومئذ (٤).

حياة أبي سفيان ... ص: ٩٥

قال الدكتور نوري جعفر ...: «ولما انتقل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة استجمع الأمويون قواهم وألبوا مشركى قريش وحلفائهم اليهود على مقاومة الدين الجديد فى شخص رسوله الكريم، وكان قائدهم عتبة بن ربيعة أبو هند أم معاوية، وصهره أبو سفيان، وابن عمه الحكم بن أبي العاص، فنشبت بدر وقتل من الأمويين عتبة وابنه شيبه وعقبه بن أبي معيط، واسر منهم أبو العاص بن الربيع، وعمرو بن أبي سفيان، ونجا معاوية من القتل والأسر فهرب من المعركة ...»

(١) البداية والنهاية ج ٧ ص ١٩٠.

(٢) قال عماد الدين الطبرى: [أمية لم يكن من العرب إن أمية كان غلاماً رومياً لعبد شمس، ولما رأى فطنته وكياسته تبناه ودعاه ابناً له فاشتهر بأمية بن عبد شمس] الكامل للبهائى ج ٢ ص ١٨٠. وقال الخالصى: «إن أمية ليس من صلب عبد شمس، وإنما هو غلام رومى استلحقه عبد شمس». العروبة فى دار البوار ص ١١٠.

(٣) الاستيعاب ج ٣ ص ١٤١٦ رقم ٢٤٣٥.

(٤) تطهير الجنان واللسان ص ٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٩٦

كان أبو سفيان شيخ المؤلبيين على حرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعد بدر، فعل ذلك اثناء جمعه جمعهم واثناء تأليه اياهم وفى اخراجه النساء معهم إلى أحد، وقد مروا بالأبواء فى طريقهم إلى أحد فاقترح عليهم أبو سفيان أن ينشوا قبر آمنه بنت وهب ام الرسول (وكانت قد توفيت هناك وهى راجعة بالرسول، وعمره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ستان إلى مكة بعد زيارتها لإخوانها من

بنى عدى بن النجار). وقال أبو سفيان لهم: فان يصب محمد من نسائك احداً قتلتم هذه رمة أمك، فان كان باراً كما يزعم فلعمري ليفادينكم برمة أمه، وان لم يظفر باحدى نسائك فلعمري فليفدين أمه بمال كثير، فاستشار أبو سفيان أهل الرأي من قريش من ذلك فقالوا: لا تذكر من هذا شيئاً» (١).

وعندما اشتبك المسلمون مع المشركين فى أحد، صاح الشيطان: «ان محمداً قد قتل» فقال أبو سفيان بن حرب: يا معشر قريش، أيكم قتل محمداً؟ قال ابن قميئة: أنا قتلته، قال: نسورك (٢) كما تفعل الأعاجم بأبطالها، وجعل أبو سفيان يطوف بأبى عامر الفاسق فى المعركة هل يرى محمداً بين القتلى... قال أبو سفيان: ما نرى مصرع محمداً ولو كان قتله لرأيناه، كذب ابن قميئة (٣) وقتل أبو سفيان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعين ما بين مهاجرى، وانصار، منهم أسد الله حمزة بن عبد المطلب بن هاشم (٤).

ولما عزم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على فتح مكة، ولجأ أبو سفيان إلى

(١) الصراع بين الأمويين ومبادئ الاسلام ص ٢٣، والعروبة فى دار البوار ص ١١٣.

(٢) سورة: ألبسه السوار.

(٣) المغازى للواقدي ج ١ ص ٢٣٦.

(٤) النزاع والتخاصم للمقريزي ص ١٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٩٧

العباس عم النبي مضطراً والتمسه ان يأخذه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعباس أردفه على بغلة رسول الله واتى به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما مكث أبو سفيان عشرين سنة عدواً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهجو المسلمين ويهجونه (١) ويعاديه عداوة لم يعادها احد قط. قال العباس لأبى سفيان:

ويحك اسلم واشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله، وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين عرض الاسلام على أبى سفيان قال له: كيف اصنع بالعزى؟

فسمعه عمر من وراء القبة فقال له: تخراً عليها، فقال له أبو سفيان: ويحك يا عمر، انك رجل فاحش (٢) فأسلم فى الظاهر، ولم يؤمن بقلبه، وذلك لما رواه المقريزي باسناده ان أبا سفيان دخل على عثمان، حين صارت الخلافة إليه، فقال: قد صارت إليك بعد تيم وعدى، فأدرها كالكرة واجعل اوتادها بنى امية فانما هو الملك ولما أدرى ما جنه ولا نار (٣) أو قال: أهل فى الدار أحد غير بنى امية؟ وكان أعمى.

فقيل له: لا، فقال: تلقوها يا بنى امية تلقف الصبيان للكرة، فو الله ما من جنه ولا نار ولا حساب ولا عقاب (٤).

أم معاوية هند بنت عتبة ... ص: ٩٧

كانت هند من اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال معاوية: لما أسلمت قالت لى: ان هاجرت قطعنا عنك النفقة (٥).

(١)

راجع المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٠٧.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨ والصراع بين الأمويين ومبادئ الاسلام ص ٢٧.

(٣) النزاع والتخاصم ص ٢٠، والنصائح الكافية ص ٨٥.

(٤) العروبة في دار البوار ١١٢.

(٥) تطهير الجنان واللسان لابن حجر الهيتمي ص ٧ طبع مكتبة القاهرة.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٩٨

بعد ما أسلم أبو سفيان ظاهراً ودخل مكة، انتهى إلى هند بنت عتبة فأخذت برأسه فقالت: ما وراءك؟ قال: هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديد، وقد جعل لي من دخل داري فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن، ومن طرح السلاح فهو آمن قالت: قبحك الله رسول قوم... وجعلت هند تقول: اقتلوا وافدكم هذا، قبحك الله وافد قوم، ويقول أبو سفيان: ويلكم لا تغرنكم هذه من انفسكم «١».

وقال ابن الطقطقي: «وكانت في وقعة احد، لما صرع حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وآله من طعنة الحرب التي طعنها جاءت هند، فمثلت بحمزة وأخذت قطعة من كبده فمضغتها حنقاً عليه لأنه كان قد قتل رجالاً من اقاربها، فلذلك يقال لمعاوية، ابن آكلة الاكباد. ولما فتح النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة حضرت إليه متكررة في جملة نساء من نساء مكة أتين ليبايعنه، فلما تقدمت هند لمبايعته اشترط صلوات الله عليه وآله شروط الاسلام عليها، وهو لا يعلم انها هند، فاجابته بأجوبة قوية على خوفها منه فمما قال لها وقالت، قال لها صلى الله عليه وآله وسلم: «تبايعنني على ان لا تقتلن أولاد كن» وكانوا في الجاهلية يقتلون الأولاد، فقالت هند: اما نحن فقد ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً يوم بدر فقال «وعلى ان لا تعصينني في معروف» قالت: ما جلسنا هذا المجلس وفي عزمنا ان نعصيك، قال: «وعلى ان لا تسرقن» قالت: وما سرقت عمري شيئاً، اللهم الا انني كنت آخذ من مال ابي سفيان شيئاً في بعض الوقت وكان أبو سفيان زوجها حاضراً فحيث علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٢٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٩٩

انها هند، فقال: هند؟ قالت: نعم يا رسول الله، فلم يقل شيئاً لأن الاسلام جب ما قبله ثم قال: «وعلى ان لا تزنين» قالت: وهل تزني الحرة؟ قالوا: فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى العباس رضى الله عنه وتبسم «١».

مما قال رسول الله في آل أبي سفيان ... ص: ٩٩

روى نصر بن مزاحم باسناده عن علي بن الأرقم قال: «وفدنا على معاوية وقضينا حوائجنا ثم قلنا: لو مررنا برجل قد شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعايته، فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثنا ما شهدت ورأيت، قال: ان هذا ارسل الى - يعنى معاوية - فقال: لئن بلغني انك تحدث لأضربن عنقك، فجتوت على ركبتي بين يديه ثم قلت: وددت أن أحد سيف في جندك على عنقي، فقال: والله ما كنت لأقاتلك ولا أقتلك.

وأيم الله ما يمنعي ان احدثكم ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فيه. رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسل اليه يدعوه - وكان يكتب بين يديه - فجاء الرسول. فقال: هو يأكل، فقال: لا أشبع الله بطنه فهل ترونه يشبع؟

قال: وخرج من فح فنظر رسول الله إلى أبي سفيان وهو راكب معاوية واخوه، احدهما قائد والآخر سائق، فلما نظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهم العن القائد والسائق والراكب» قلنا: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: نعم، والا فصمتا أذناى كما عميتا عيناى» «٢».

وباسناده عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم

(١) الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلاميه ص ١٠٣.

(٢) وقعه صفين ص ٢٢٠ وص ٢١٦ وص ٢١٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٠٠

معاوية على منبرى يخطب فاقتلوه» (١).

وقال: «فحدثنى بعضهم قال: قال أبو سعيد الخدرى: فلم نفعل ولم نفلح» (٢).

وعن زر بن حبيش وعبدالله بن مسعود قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتم معاوية بن أبى سفيان يخطب على منبرى فاضربوا عنقه.

قال الحسن: فما فعلوا ولا افلحوا» (٣).

وعن خيثمة قال: قال عبدالله بن عمر: ان معاوية فى تابوت فى الدرك الأسفل من النار، ولولا كلمه فرعون: «انا ربكم الأعلى» ما كان أحد أسفل من معاوية» (٤).

وباسناده عن أبى حرب بن أبى الأسود عن رجل من أهل الشام عن أبىه قال: «انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: شر خلق الله خمسة:

ابليس، وابن آدم الذى قتل اخاه، وفرعون ذو الأوتاد، ورجل من بنى اسرائيل ردهم عن دينهم، ورجل من هذه الأمة يبايع على كفره عند باب لد، قال الرجل:

انى لما رأيت معاوية بايع عند باب لد، ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلحقت بعلى فكنت معه» (٥).

وباسناده عن عبدالله بن عمر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يموت معاوية على غير الإسلام».

وباسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يموت معاوية على غير ملتى».

(١) وقعه صفين ص ٢٢٠ وص ٢١٦ وص ٢١٧.

(٢) وقعه صفين ص ٢٢٠ وص ٢١٦ وص ٢١٧.

(٣) وقعه صفين ص ٢٢٠ وص ٢١٦ وص ٢١٧.

(٤) وقعه صفين ص ٢٢٠ وص ٢١٦ وص ٢١٧.

(٥) وقعه صفين ص ٢٢٠ وص ٢١٦ وص ٢١٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٠١

وباسناده عن البراء بن عازب، قال: أقبل أبو سفيان ومعه معاوية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم العن التابع والمتبوع، اللهم عليك بالأقيس» فقال ابن البراء لأبيه: من الأقيس؟ قال معاوية» (١).

وكتاب المعتضد فى شأن بنى أمية، الذى كان المأمون أمر بإنشائه بلعن معاوية، مشهور.

روى ابن جرير الطبرى «.. وكان من عانده ونابذه، وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الأ-كث والسواد الأ-عظم، يتلقونه بالتكذيب والتشريب، ويقصدونه بالأذية والتخويف، ويبادونه بالعداوة، وينصبون له المحاربة، ويصدون عنه من قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه، وأشدهم فى ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة، وأولهم فى كل حرب ومناصبه، لا يرفع على الإسلام راية إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها فى كل مواطن الحرب من بدر واحد والخندق والفتح.. أبو سفيان بن حرب واشياعه من بنى أمية الملعونين فى كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله فى عدة مواطن وعدة مواضع لماضى علم الله فيهم وفى أمرهم ونفاقهم وكفر احلامهم، فحارب

مجاهداً ودافع مكابداً، واقام منابذاً حتى قهره السيف وعلا أمر الله وهم كارهون، فتقول بالاسلام غير منطوق عليه واسر الكفر غير مقلع عنه، فعرفه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون، وميزله المؤلفه قلوبهم فقبله وولده على علم منه. فمما لعنهم الله به على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وانزل به كتاباً قوله: «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا» (٢) ولا اختلاف بين احد أنه أراد بها بنى امية.

(١) وقعه صفين ص ٢١٧.

(٢) سورة الاسراء: ٦٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٠٢

ومنه قول الرسول عليه السلام وقد رآه مقبلاً على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به: «لعن الله القائد والراكب والسائق». ومنه ما يرويه الرواة من قوله: «يا بنى عبد مناف تلففوها تلففوها الكره فما هناك جنه ولا نار. وهذا كفر صراح يلحق به اللعنه من الله كما لحقت «الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» (١) ومنه ما يروون من وقوفه على ثنيه احد بعد ذهاب بصره، وقوله لقائده ها هنا ذبنا محمداً واصحابه، ومنه الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجم لها فما رئي ضاحكاً بعدها فانزل الله «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» (٢) فذكروا انه رأى نفرأ من بنى امية ينزون على منبره.

ومنه طرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحكم بن أبي العاص لحكايته اياه، والحقه الله بدعوة رسوله آية باقية حين رآه يتخلج فقال له: «كن كما انت» فبقى على ذلك سائر عمره إلى ما كان من مروان في افتتاحه أول فتنه كانت في الاسلام، واحتقابه لكل دم حرام سفك فيها أو اريق بعدها.

ومنه ما أنزل الله على نبيه في سورة القدر: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» (٣)

من ملك بنى امية.

ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا بمعاوية ليكتب بأمره بين يديه فدافع بأمره واعتل بطعامه فقال النبي: «لا أشبع الله بطنه» فبقى لا يشبع

(١) سورة المائدة: ٧٨.

(٢) سورة الاسراء: ٦٠.

(٣) سورة القدر: ٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٠٣

ويقول: والله ما أترك الطعام شبعاً ولكن اعياء.

ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يطلع من هذا الفج رجل من امتي يحشر على غير ملتي»، فطلع معاوية.

ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه».

ومنه الحديث المرفوع المشهور انه قال: «ان معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها ينادى: يا حنان يا منان، الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين».

ومنه انبواؤه بالمحاربة لأفضل المسلمين في الاسلام مكاناً واقدمهم إليه سبقاً واحسنهم فيه اثراً وذكرراً، على بن أبي طالب، ينازعه حقه بباطله ويجاهد انصاره بضلاله وغواته، ويحاول ما لم يزل هو وأبوه يحاولانه، من اطفاء نور الله وجحود دينه، أو يأبى الله إلا ان يتم

نوره ولو كره المشركون، يستهوى أهل الغباوة، ويموه على أهل الجهالة بمكره وبغيه، الذين قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخبر عنهما فقال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار» مؤثراً للعاجلة كافراً بالآجلة، خارجاً من ربة الاسلام مستحلاً للدم الحرام، حتى سفك في فتنته وعلى سبيل ضلالتة دم ما لا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه، مجاهداً لله مجتهداً في ان يعصى الله فلا- يطاع، وتبطل احكامه فلا تقام، ويخالف دينه فلا يدان، وأن تعلق كلمه الضلالة، وترتفع دعوة الباطل وكلمه الله هي العليا ودينه المنصور، وحكمه المتبع النافذ، وامره الغالب وكيد من حاده المغلوب الداحض، حتى احتمل اوزار تلك الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه اثمها واثم من قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٠٤

عمل بها إلى يوم القيامة، وأباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق أهلها، واغتره الإملاء واستدرجه الامهال، والله له بالمرصاد. ثم مما اوجب الله له به اللعنة، قتله من قتل صبراً من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة، مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدى فيمن قتل [من امثالهم في أن تكون له العزة والملوك والغلبة، ولله العزة والملوك والقدرة والله عزوجل يقول: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا» (١)]

ومما استحق به اللعنة من الله ورسوله: ادعاؤه زياد بن سميه، جراءة على الله والله يقول «ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ» (٢)

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ملعون من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه» ويقول:

«الولد للفراش وللعاهر الحجر» فخالف حكم الله عزوجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم جهاراً، وجعل الولد لغير الفراش. وللعاهر لا يضره عهده، فادخل بهذه الدعوة من محارم الله ومحارم رسوله في ام حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي غيرها من سفور وجوه ما قد حرمه الله، واثبت بها قربي قد باعدها الله وأباح بها ما قد حظره الله مما لم يدخل على الاسلام خلل مثله، ولم ينل الدين تبديل شبهه.

ومنه ايشاره بدين الله ودعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد المتكبر الخمير صاحب الديوك والفهود والقروء، واخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والاحافة والتهدد والرهبه وهو يعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه،

(١) سورة النساء: ٩٣.

(٢) سورة الاحزاب: ٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٠٥

ويعاين سكرانه وفجوره وكفره فلما تمكن منه ما مكنه منه ووطأه له، وعصى الله ورسوله فيه طلب بثارات المشركين وطوائهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحره الواقعة التي لم يكن في الاسلام اشنع منها ولا افحش مما ارتكب من الصالحين فيها، وشفى بذلك كيد نفسه وغليله وظن أن قد انتقم من أولياء الله، وبلغ النوى لأعداء الله، فقال مجاهداً بكفره ومظهوراً لشركه:

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

قد قتلنا القرم من ساداتكم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

فأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا: يا يزيد لا تشل

لست من خندف ان لم انتقم من بنى أحمد ما كان فعل

ولعت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

هذا هو المروق من الدين، وقول من لا- يرجع إلى الله ولا- إلى دينه ولا- إلى كتابه ولا إلى رسوله ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله.

ثم من اغلظ ما انتهك واعظم ما اخترم، سفكه دم الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع موقعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل، وشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة اجترأ على الله وكفراً بدينه، وعداوة لرسوله ومجاهدة لعترته، واستهانة بحرمته، فكأنما يقتل به وبأهل بيته قوماً من كفار أهل الترك والديلم، لا يخاف من الله نقمة، ولا يرقب منه سطوة، فبتر الله عمره واجتث أصله وفرعه، وسلبه ما تحت يده واعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٠٦

هذا الى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل احكامه واتخاذ مال الله دولاً بينهم، وهدم بيته واستحلال حرامه، ونصبهم المجانيق عليه ورميهم اياه بالنيران، لا يألون له احراقاً وخراباً، ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكاً، ولمن لجأ إليه قتلاً وتنكيلاً، ولمن أمنه الله به اخافه وتشريداً حتى إذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام، وملأوا الأرض بالجور والعدوان وعموا عباد الله بالظلم والاقتسار، وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة، أتاح الله لهم من عترته نبيه وأهل وراثته من استخلصهم منهم بخلافته، مثل ما أتاح الله من أسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لأوائهم الكافرين، فسفك الله بهم دماءهم مرتدين، كما سفك بآبائهم دماء آباء الكفرة المشركين، وقطع الله دابر القوم الظالمين، والحمد لله رب العالمين» (١).

وقال: «بايع أهل الشام معاوية بالخلافة في سنة سبع وثلاثين في ذي القعدة حين تفرق الحكماء، وكانوا قبل بايعوه على الطلب بدم عثمان ثم صالحه الحسن بن علي عليه السلام وسلم له الأمر سنة احدى وأربعين لخمس بقين من شهر ربيع الأول، فبايع الناس جميعاً معاوية، فقبل عام الجماعة، ومات بدمشق سنة ستين يوم الخميس لثمان بقين من رجب» (٢).

وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً.

قال: ويقال: كان بين موت علي عليه السلام وموت معاوية تسع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاث ليال» (٣).

(١) تاريخ الطبري ج ١٠ ص ٥٧-٦١.

(٢) وقيل غير ذلك.

(٣) المصدر ج ٥ ص ٣٢٤ و ٣٢٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٠٧

واختلفوا في مدة عمره وكم عاش، فقال بعضهم: مات يوم مات وهو ابن خمس وسبعين سنة، وقال آخرون: مات وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقال آخرون: مات وهو ابن خمس وثمانين سنة» (١).

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٢٤ و ٣٢٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٠٨

علي أول من صلى ... ص: ١٠٨

روى أحمد باسناده عن اسماعيل بن أياس بن عفيف الكندي عن أبيه عن جدّه قال: «كنت امرأةً تاجراً، فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة، وكان امرأةً تاجراً، فو الله اني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس فلما رآها مالت قام يصلي، قال: ثم خرجت امرأةً من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلقه تصلي ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي قال: فقلت للعباس: من هذا يا عباس؟ قال: هذا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن

اخى، قال: فقلت: من هذه المرأة قال: هذه امرأته خديجة ابنة خويلد، قال: قلت: من هذا الفتى؟ قال: هذا على بن أبى طالب ابن عمه قال: فقلت: فما هذا الذى يصنع؟ قال: يصلى وهو يزعم انه نبي، ولم يتبعه على امره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى، وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر» (١).
 روى الترمذى باسناده عن أنس بن مالك قال: «بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء» (٢).
 وباسناده عن ابن عباس: «أول من صلى على» (٣).

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٩، ورواه النسائي فى الخصائص ص ٣ وابن عساكر فى ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٥٨، الحديث ٩٥، والكنجى فى كفاية الطالب ص ١٢٩، وابن سيد الناس فى عيون الأثر ج ١ ص ٩٣.
 (٢) سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٠٤، ورواه الحضرى فى وسيلة المآل الباب الرابع ص ٢١٢.
 (٣) المصدر ص ٣٠٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٠٩

وروى الحاكم النيسابورى باسناده عن على عليه السلام قال: «انى عبد الله واخو رسوله وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدى إلا كاذب، صليت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة» (١).
 وقال البدخشى: «المراد منه أنه كرم الله وجهه أسلم قبل الذين آمنوا بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دار الأرقم» (٢).
 وقال محمد بن طلحة: «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد الصلاة خرج إلى شعاب مكة مستخفياً وأخرج علياً معه فيصليان ما شاء الله فإذا قضيا صلواتهما وأمسيا، رجعا إلى مكة إلى مكانهم، فمكثا كذلك يصليان على استخفاء من أبى طالب وسائر عمومتهما وقومهما ثم إن أبى طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا ابن أخ ما هذا الدين الذى أراك تدين به فقال: يا عم، هذا دين الله تعالى ودين ملائكته ودين رسله ودين أنبيائه إبراهيم، بعثنى الله تعالى به رسولاً إلى العباد، وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى واحق من اجابنى إليه واعاننى عليه وقال له على: يا ابيه، قد آمنت برسول الله واتبعته وصليت معه لله تعالى، فقال له: يا بنى، اما انه لم يدعك إلا إلى خير، فالزمه» (٣).
 وروى محب الدين الطبرى عن أبى أيوب قال: «قال رسول الله صلى الله

(١) المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١١٢، ورواه المتقى فى منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤٠.

(٢) مفتاح النجاء ص ٣٦.

(٣) مطالب السؤل ص ٢٨ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١١٠

عليه وآله وسلم: لقد صلت الملائكة على وعلى على عليه السلام، لأننا كنا نصلى ليس معنا أحد يصلى غيرنا» (١).

وروى الخوارزمى باسناده عن زيد بن أرقم قال: «أول من صلى مع النبي على بن أبى طالب» (٢).

وباسناده عن أبى رافع قال: «صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أول يوم الاثنين وصلى خديجة آخر يوم الاثنين وصلى على عليه السلام يوم الثلاثاء من الغد وصلى مستخفياً قبل ان يصلى مع النبي أحد سبع سنين واشهر، وقال عليه السلام: أنا ناصرت الدين طفلاً وكهلاً» (٣).

وروى النسائي باسناده عن على، قال: «ما اعرف احداً من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيرى عبدت الله قبل أن يعبده احد من هذه الأمة

تسع سنين» (٤).

وروى أحمد باسناده عن جابر الجعفي عن عبد الله بن نجى قال: «سمعت علياً عليه السلام يقول: صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث سنين قبل أن يصلى معه أحد من الناس» (٥).
قال الشنقيطي: «أسند ابن عبد البر إلى أبي حمزة الأنصاري، قال: «سمعت

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ص ٦٤، واورده ابن المغازلي في المناقب ص ١٤، والزرندى في نظم درر السمطين ص ٨٣ والكنجى في كفاية الطالب ص ٣٩٨.

(٢) المناقب، الفصل الرابع ص ٢٠، ورواه النسائي في الخصائص ص ٢، وأحمد في الفضائل ج ١ الحديث ١٢١، وابن المغازلي في المناقب ص ١٤ وابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٦٧، الحديث ١٠٩، والبلاذرى في انساب الاشراف ص ٩٣، الحديث ١٠.

(٣) المناقب، الفصل الرابع ص ٢١.

(٤) الخصائص ص ٣، ورواه المتقى في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤٠.

(٥) فضائل أحمد الجزء الثاني ص ٢٣٩، الحديث ٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١١١

زيد بن أرقم يقول: اول من صلى مع رسول الله علي بن أبي طالب» (١).

وقال: «وقد ورد عن علي أنه قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا، لا يصلى معه غيري إلا خديجاً» (٢).

وقال: «اجمعوا على أنه صلى للقبلتين، وهاجر، وشهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد، وانه ابلى بسدر وبأحد وبالخندق وبخير بلاءً عظيماً، وانه أغنى في تلك المشاهد وقام فيها المقام الكريم، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده في مواطن كثيرة وكان اللواء يوم بدر بيده» (٣).

وروى ابن المغازلي بسنده عن أنس بن مالك، يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: صلّت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبعاً، وذلك أنه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله إلا منى ومنه» (٤).

وروى المتقى عن عمرو بن جميع: «ان الملائكة صلّت عليّ وعلى عليّ سبع سنين قبل أن يسلم بشر» (٥).

وروى الحضرمي باسناده عن علي: «عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الامة بخمس سنين ... وعنه ايضاً قال: صليت قبل ان يصلى الناس بسبع سنين».

وباسناده عن حبة العرنى قال: «رأيت علياً رضى الله عنه على المنبر يقول:

اللهم لا اعرف لك عبداً من هذه الامة عبدك قبلى غير نبيك صلى الله عليه وآله

(١) كفاية الطالب ص ٩، ورواه أحمد في المسند ج ٤ ص ٣٧٠.

(٢) المصدر ص ١٠.

(٣) المصدر.

(٤) المناقب ص ١٤، الحديث ١٩.

(٥) كنز العمال ج ١١ ص ٦١٦ طبع حلب.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١١٢

وسلم، لقد صليت قبل أن تصلى الناس» (١).

قال ابن أبي الحديد: «فكان على عليه السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ كان عمره ست سنين، وكان ما يسدى إليه صلوات الله عليه من احسانه وشفقته وبزّه وحسن تربيته كالمكافأة والمعاضة لصنيع أبي طالب به حيث مات عبد المطلب وجعله في حجره، وهذا يطابق قوله عليه السلام: لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة سبع سنين، وقوله: كنت اسمع الصوت وابصر الضوء سنين سبعة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينئذ صامت ما اذن له في الانذار والتبليغ، وذلك لأنه إذا كان عمره يوم اظهار الدعوة ثلاث عشرة سنة وتسليمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أبيه وهو ابن ست، فقد صح أنه كان يعبد الله قبل الناس بأجمعهم سبع سنين، وابن ست تصح منه العبادة إذا كان ذا تمييز، على ان عبادة مثله هي التعظيم والإجلال وخشوع القلب واستخذاء الجوارح إذا شاهد شيئاً من جلال الله سبحانه وآياته الباهرة» (٢).

وروى الهيثمي عن أبي رافع، قال: «صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين، وصلت خديجة يوم الاثنين من آخر النهار، وصلى على يوم الثلاثاء، فمكث على يصلى مستخفياً سبع سنين واشهرأ قبل أن يصلى احد» (٣).
وروى الوصابي عن ابن عمر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول من صلى معي علي بن أبي طالب عليه السلام» (٤).

(١) وسيلة المآل الباب الرابع ص ٢١٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٥ طبع مصر.

(٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٣، ورواه ابن عساكر في ترجمته الإمام علي بن ابي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص، الحديث ٤٠. ٧٣.

(٤) أسنى المطالب ص ٧، ورواه المتقى باسناده عن ابن عباس: منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٢٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١١٣

وروى عن ابن عيينة قال: «قالت خديجة رضى الله عنها: أول من صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأول من صلى إلى القبلة على بن أبي طالب» (١).

وروى ابن عساكر باسناده عن إبراهيم القرظي قال: «كنا جلوساً في دار المختار ليالى مصعب ومعنا زيد بن أرقم. فذكروا علياً فأخذوا يتناولونه، فوثب زيد وقال: أف أف، والله انكم لتتناولون رجلاً قد صلى قبل الناس سبع سنين» (٢).

وروى أبو داود الطيالسي عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال: «أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد خديجة علي» (٣).

وروى ابن عساكر باسناده عن عبد الله بن يحيى، قال: «سمعت علي بن أبي طالب يقول: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يصلى معه أحد من الناس ثلاث سنين، وكان مما عهد الى أن لا يبغضني مؤمن ولا يحبني كافر أو منافق، والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا نسيت ما عهد الى» (٤).

وباسناده عن حبة العرنى قال: «سمعت علياً يقول: أنا أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم» (٥).

وباسناده عن مجاهد، قال: «أول من صلى علي وهو ابن عشر سنين» (٦).

قال البلاذري: «وصلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن

(١) المصدر.

(٢) ترجمته الإمام علي بن ابي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٦٩، الحديث ١١٣.

(٣) مسند الطيالسي، الجزء الحادى عشر ص ٣٦٠، الحديث / ٢٧٥٣.

(٤) ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٥٥. الحديث ٩٣.

(٥) المصدر ص ٤٧، الحديث ٨٤، ورواه البلاذرى فى انساب الاشراف ج ٢ ص ٩٢، الحديث ٩.

(٦) ترجمة أمير المؤمنين ص ٣٤، الحديث ٦٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١١٤

احدى عشرة سنة وذلك هو الثبت، ويقال ابن عشرة، ويقال ابن تسع، ويقال ابن سبع «١».

قال ابن أبى الحديد: «روى أبو أيوب الأنصارى مرفوعاً: لقد صلّت الملائكة علىّ وعلىّ علىّ سبع سنين لم تصل على ثالث لنا وذلك قبل أن يظهر أمر الإسلام ويتسامع الناس به» «٢».

أقول: كان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يصلّى قبل أن يؤمر بالدعوة، وأول من صلى معه على بن أبى طالب لقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «اول من صلّى معى على» «٣» وصلت معهما أم المؤمنين خديجة عليها السلام ولا رابع لهم، روى صلاتهم كذلك الحفاظ فى مسانيدهم، كابن ماجه وابى داود الطيالسي ومبارك بن محمّد ابن الأثير الجزرى «٤».

وجمع روايات الفريقين: السيد هاشم البحرانى فى غاية المرام حيث ذكر من طريق السنه ثمانيه عشر حديثاً ومن طريق الشيعة مثلها «٥». وذكر اصحاب السير والتاريخ هذه الصلاة، فمنهم: ابن الأثير والحموينى ومحمّد بن جرير الطبرى وابن الأثير ومحب الدين الطبرى وابن أبى الحديد وابن عبد البر وابن هشام وعلى بن برهان الدين الحلبي وابن خلدون وابن كثير وابن سيد الناس والسهيلي ومحمّد بن يوسف الشامى ونصر بن مزاحم المنقرى وأحمد

(١) انساب الاشراف ج ٢ ص ٩٠، الحديث ٦.

(٢) شرح نهج البلاغه ج ٢ ص ٢٣٦ طبع مصر.

(٣) فرائد السمطين ج ١ الباب السابع الرقم ١٩٠ ص ٢٤٥.

(٤) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤ رقم ١٢٠.

(٥) الباب الحادى والعشرون ص ٤٩٩ والباب الثانى والعشرون ص ٥٠٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١١٥

زينى دحلان وابن سعد «١».

روى النسائى باسناده عن على عليه السلام قال: «جاء النبي اناس من قريش، فقالوا: يا محمّد، انا جيرانك وحلفاؤك، وان من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة فى الدين ولا رغبة فى الفقه، انما فزوا من ضياعنا واموالنا، فارددهم الينا، فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم لأبى بكر: ما تقول؟ فقال: صدقوا انهم لجيرانك وحلفاؤك، فتغير وجه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا معشر قريش، والله لبيعن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان فيضربكم على الدين أو يضرب بعضكم، قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن ذلك الذى يخصف النعل، وقد كان أعطى علياً نعلًا يخصفها» «٢».

وروى الترمذى باسناده عن على بن أبى طالب عليه السلام بالرحبه فقال:

«لما كان يوم الحديبيه خرج الينا ناسٌ من المشركين، فيهم سهيل بن عمرو واناس من رؤساء المشركين فقالوا: يا رسول الله خرج اليك ناس من ابنائنا واخواننا وارقائنا وليس لهم فقه فى الدين وانما خرجوا فراراً من اموالنا وضياعنا، فارددهم الينا، فان لم يكن لهم فقه فى الدين سنققهم. فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم:

(١) أسد الغابة ج ٤ ص ١٨. فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٦ رقم ١٩١ وص ٢٤٨ رقم ١٩٢. تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣١٠. الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٨. الرياض النضرة ج ٣ باب أنه أول من صلى ص ١٤٢، شرح النهج ج ٣ ص ٢٥١ وص ٢٦٠ و ٢٦١/ الطبعة القديمة. الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٠ رقم ١٨٥٥. السيرة النبوية ج ١ ص ٢٦٣. انسان العيون، الشهير بالسيرة الحلبية ج ١ ص ٤٣٣. تاريخ ابن خلدون ج ٢ بدء الوحي ص ٦. السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٢٩. عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ج ١ ص ٩٣. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ج ٣ ص ٨. سبل الهدى والرشاد ج ٢ ص ٤٠٥. وقعه صفين ص ٣١٤. السيرة النبوية والآثار المحمدية ج ١ ص ٩١. الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١٣.

(٢) الخصائص ص ١١، ورواه الخوارزمي في المناقب ص ٧٥ مع اختلاف في اللفاظ.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١١٦

يا معشر قريش لتنتهنّ أو ليعثنّ الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلوبهم على الايمان، قالوا: من هو يا رسول الله؟ فقال له أبو بكر: من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل وكان اعطى علياً نعله يخصفها، قال: ثم التفت لنا عليّ فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (١).

وروى الخوارزمي باسناده عن ربي بن خراش قال: «حدثني علي بن أبي طالب عليه السلام بالرحبة، قال: اجتمعت قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم سهيل بن عمرو فقالوا: يا محمد ارقاؤنا لحقوا بك، فارددهم علينا؛ فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى رأى الغضب في وجهه ثم قال: لتنتهنّ يا معشر قريش أو ليعثنّ الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان يضرب رقابكم على الدين. قيل يا رسول الله، أبو بكر؟ قال: لا، فقيل له عمر؟ فقال: لا ولكنه خاصف النعل الذي في الحجره قال: فاستفزع الناس ذلك من علي فقال: اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا تكذبوا علي، فإن من كذب علي متعمداً فليج في النار» (٢).

أقول: ان الله تبارك وتعالى امتحن قلب علي بن أبي طالب عليه السلام فصدق في حقه أنه «مُطْمِنٌ بِالْإِيمَانِ» (٣) وأنه من «أَوْلِيكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى» (٤)

لأنه «أَتَى اللَّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ» (٥)
وكان يعظم شعائر الله «وَمَنْ يُعَظِّمْ

(١) سنن الترمذي ج ٥ ص ٢٩٨، ورواه أحمد في الفضائل ج ١ حديث ٢١٦. والبديهي في مفتاح النجاء ص ٣٧.

(٢) المناقب، الفصل الثالث عشر ص ٧٥، ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٤٠.

(٣) سورة النحل: ١٠٦.

(٤) سورة الحجرات: ٣.

(٥) سورة الشعراء: ٩٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١١٧

شَعَائِرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (١)

ولما علم الله صدق ايمان علي بن أبي طالب، هداه «وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (٢)

وهو ممن «كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ» (٣)

وَأَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَصْدَاقَ الْأَتَمَّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:
 «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (٤)
 .ولهذا كان سلام الله عليه كالجبل الراسخ لا تحركه العواصف ولا ترعزعه القواصف، ولا تأخذه في الله لومة لائم، لأن الله تعالى
 أنزل السكينة في قلبه، وجعله مليئاً بالرافة والرحمة.

(١)

سورة الحج: ٣٢.

(٢) سورة التغابن: ١١.

(٣) سورة المجادلة: ٢٢.

(٤) سورة الرعد: ٢٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١١٩

الباب الخامس: على فدى نفسه لرسول الله ... ص: ١١٩

إشارة

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٢١

عَلَى فدى نفسه لرسول الله في الشعب ... ص: ١٢١

كان على عليه السلام هو الفدائي الوحيد لرسول الله صلى الله عليه وآله، وقد سخرى بنفسه لمن كان أولى بنفسه، وفي ذلك يقول ابن
 أبي الحديد: «وكان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيات إذا عرف مضجعه، وكان يقيمه ليلاً من
 منامه ويضجع ابنه علياً مكانه، فقال له على ليلة: يا ابت انى مقتول فقال له:

اصبرن يا بنى فالصبر أحجى كل حى مصيره لشعوب» (١)

قدّر الله والبلاء شديد لفداء الحبيب وابن الحبيب

لفداء الأعز ذى الحسب الثاء قب والباع والكريم النجيب

إن تصبك المنون فالتبلى تبرى فمصيب منها وغير مصيب

كل حى وان تملى بعمر آخذ من مذاقها بنصيب

فأجاب على عليه السلام فقال له:

أتأمرنى بالصبر فى نصر أحمدٍ ووالله ما قلت الذى قلت جازعاً

ولكننى أحببت أن ترى نصرتى وتعلم انى لم ازل لك طائعاً

سأسعى لوجه الله فى نصر أحمد نبي الهدى المحمود طفلاً ويافعاً» (٢)

(١) الشعوب: المتيه.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٣١٤ من الطبعة القديمة، وج ١٤ ص ٦٤ من الطبعة الحديثة.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٢٢

عَلَى فدى نفسه ليلة الهجرة ... ص: ١٢٢

إشارة

روى أحمد بأسناده عن ابن عباس فى قوله: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ» (١)

قال: «تشاورت قريش ليلاً بمكة فقال بعضهم: إذا أصبح فاثبتوه بالوثاق، يريدون النبى صلى الله عليه وآله وسلم. وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل اخرجوه، فاطلع الله عز وجل نبيه على ذلك، فبات على عليه السلام على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم تلك الليلة وخرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً رد الله مكرهم، فقالوا:

أين صاحبك هذا: قال: لا- أدرى فاقترضوا اثره، فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا فى الجبل، فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث صلى الله عليه وآله وسلم فيه ثلاث ليال» (٢).
وروى الخوارزمى بأسناده عن ابن عباس: «وشرى على عليه السلام نفسه، فلبس ثوب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام مكانه، قال ابن عباس:

وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء أبو بكر وعلى عليه السلام نائم وأبو بكر يحسب أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:
فقال له على عليه السلام: إن نبى الله قد انطلق نحو بئر أم ميمون فأدر كه، فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل على عليه السلام يرمى بحجارة كما كان

(١) سورة الأنفال: ٣٠.

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ٣٤٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٢٣

يرمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتصوّر وقد لفّ رأسه فى الثوب لا- يخرجته حتى أصبح ثم كشف عن رأسه، فقالوا: أنك لئيم وكان صاحبك لا يتصوّر ونحن نرميه وانت تتصوّر وقد استنكرنا ذلك» (١).

وروى الحموينى بأسناده عن على بن الحسين عليهما السلام قال: «إن أوّل من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله على بن أبى طالب عليه السلام، قال على عند ميته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

وقيت بنفسى خير من وطأ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر

رسول إله خاف ان يمكروا به فنجاه ذو الطول الإله من المكر

وبات رسول الله فى الغار آمناً موقى وفى حفظ الإله وفى ستر

وبت اراعيهم وما يثبتوننى وقد وطنت نفسى على القتل والاسر» (٢)

وروى الطبرى بسنده عن ابن عباس، قال: «لما اجتمعوا لذلك وأعدوا أن يدخلوا دار الندوة ويتشاوروا فيها فى أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى الرّحمة، فاعترضهم ابليس فى هيئة شيخ جليل عليه بت» (٣) له فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد، سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم

ليسمع ما تقولون، وعسى ألا يعدمكم منه رأى ونصح قالوا: أجل فادخل، فدخل معهم، وقد اجتمع فيها اشراف قريش كلهم من كل قبيلة من بنى عبد شمس شبيهة وعتبة ابنا ربيعة، وابو سفيان بن حرب، ومن بنى نوفل بن عبد مناف طعيمة بن

(١) المناقب، الفصل الثاني عشر ص ٧٣، ورواه النسائي في الخصائص ص ٩.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٠.

(٣) التبت: الكساء الغليظ.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٢٤

عدى وجبير بن مطعم والحارث بن عامر بن نوفل، ومن بنى عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة ومن بنى اسد بن عبد العزى أبو البختری بن هشام وزمعة بن الأسود بن المطلب وحكيم بن حزام ومن بنى مخزوم أبو جهل بن هشام، ومن بنى سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج، ومن بنى جمع امية بن خلف، ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش، فقال بعضهم لبعض: ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قد كان وما قد رأيتم، وأنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا، فاجمعوا فيه رأياً، قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه فى الحديد واغلقوا عليه باباً، ثم تربصوا به ما اصاب أشباهه من الشعراء الذين قبله: زهيراً، والناغية ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه منه ما اصابهم قال: فقال الشيخ النجدى: لا والله، ما هذا لكم برأى، والله لو حبستموه - كما تقولون - لخرج أمره من وراء الباب الذى اغلقتموه دونه إلى اصحابه فلاوشكوا ان يشبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم، ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم هذا، ما هذا لكم برأى فانظروا فى غيره.

ثم تشاوروا، فقال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلدنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالى اين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت. قال الشيخ النجدى: والله ما هذا لكم برأى، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به، والله لو فعلتم ذلك ما أمنت ان يحل على حى من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم، فيأخذ أمركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما أراد، اديروا فيه رأياً غير هذا.

قال: فقال أبو جهل بن هشام: والله ان لى فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٢٥

بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جلدأ، نسيباً وسيطاً فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدون إليه، ثم يضربونه بها ضربة رجل واحد فيقتلونه، فنستريح، فأنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، ورضوا منا بالعقل فعقلناه لهم، قال: فقال الشيخ النجدى: القول ما قال الرجل، هذا الرأى لا رأى لكم غيره. فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له.

فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه! قال: فلما كان العتمة من الليل، اجتمعوا على بابه فترصده حتى ينام فيشون عليه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكانهم، قال لعلى بن أبى طالب: نم على فراشى، واتشح ببردى الحضرمى الأخضر فم فأنه لا يخلص اليك شىء تكرهه منهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينام فى برده ذلك إذا نام... وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ حفنة من تراب، وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس «يس* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (١)

إلى قوله: «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» (٢)

حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هؤلاء الآيات فلم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً، ثم انصرف إلى

حيث أراد أن يذهب فأتاهم آتٍ مَمَّن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرونها هنا؟ قالوا محمّداً، قال: خيبيكم الله، قد والله خرج عليكم محمّد ثم ما

(١) سورة يس: ١-٤.

(٢) سورة يس: ٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٢٦

ترك منكم رجلاً ألاً وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته، أما ترون ما بكم؟

قال: فوضع كلّ رجلٍ منهم يده على رأسه، فاذا عليه تراب، ثم جعلوا يطلعون فيرون عليّاً على الفراش متشحاً ببرد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيقولون: والله إنّ هذا لمحمّد نائم عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتّى اصبحوا، فقام على عن الفراش، قالوا: والله لقد صدقنا الذي كان حدّثنا فكان ممّا نزل من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» (١) وقول الله عزّ وجلّ: «أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ» (٢)

...

واصبح الرّهط الذين كانوا يرصدون رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فدخلوا الدار وقام على عليه السلام عن فراشه، فلما دنوا منه عرفوه فقالوا له: أين صاحبك؟ قال: لا ادري أو رقيباً كنت عليه؟ أمرتموه بالخروج فخرج، فانتهره وضربوه واخرجوه إلى المسجد، فحبسوه ساعة ثم تركوه، ونجّى الله رسوله من مكرهم وأنزل عليه في ذلك: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» (٣).

وروى ابن عساکر بأسناده عن ابن عباس، قال: «بات على ليلة خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى المشركين على فراشه ليعمى على قريش وفيه نزلت هذه الآية: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» (٤) «٥».

(١) سورة الانفال: ٣٠.

(٢) سورة الطور: ٣٠ و ٣١.

(٣) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٧٠-٣٧٤ طبعه دار المعارف بمصر.

(٤) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٥) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١٣٧، الحديث ١٨٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٢٧

وقال الشبلنجي: «فمن شجاعته نومه على فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لما امره بذلك وقد اجتمعت قريش على قتل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم يكثرث على رضى الله عنه بهم، قال بعض اصحاب الحديث: أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل ان انزلا إلى علي و احرساه في هذه الليلة إلى الصباح، فتزلا إليه وهم يقولون: يخّ يخّ من مثلك يا علي؟ قد باهى الله بك ملائكته. وأورد الإمام الغزالي في كتابه احياء العلوم: ان ليلة بات على رضى الله عنه على فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل: انى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختر كلاهما الحياه وأحباها، فأوحى الله اليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمّد، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره

بالحياة، اهبطا الأرض فاحفظاه من عدوه، فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادى ويقول: بَخِّ بَخِّ من مثلك يا ابن أبي طالب؟ يباهى الله بك الملائكة، فأنزل الله عزوجل: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ» (١) وفي تلك الليلة أنشأ على رضى الله عنه:

وقيت بنفسى خير من وطأ الحصى وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت اراعى منهم ما يسوءنى وقد صبرت نفسى على القتل والاسر
وبات رسول الله فى الغار آمناً وما زال فى حفظ الإله وفى الستر (٢)
أقول:

قال الخليلي: «وقد اجمع على رواية ذلك الخبر أجل علماء السنة واعلمهم

(١) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٢) نور الابصار ص ١٠٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٢٨

كالإمام أحمد فى مسنده ومحمد بن جرير بطرق مختلفة، وابن سبع المغربى فى شفاء الصدور، والطبرانى فى الاوسط والكبير، وابن الأثير فى أسد الغابة ج ٤ ص ٢٥، وابن الصيغ المالكى فى الفصول المهمة ص ٣٣، والتعلبى والنيسابورى والفخر الرازى والسيوطى فى تفاسيرهم، وأبى نعيم الاصفهاني فى ما نزل من القرآن فى على، والخطيب الخوارزمى فى المناقب، والحموينى فى الفرائد والكنجى فى كفاية الطالب وابن هشام فى سيرة النبى، والحافظ محدث الشام فى الأربعين الطوال، والإمام الغزالى فى احياء العلوم ج ٣ ص ٢٢٣ وأبى السعيد عبادات فى فضائل العترة الطاهرة، وابن أبى الحديد فى الشرح، وسبط ابن الجوزى فى تذكرة خواص الأمة والشيخ سليمان البلخى الحنفى فى ينابيع المودة (١).

فهذه جملة من الأعظم من أهل السنة وتلك روايات بعضهم...

ثم إنَّ الفداء والفدى، قال الجوهرى فى الصحاح: «الفداء إذا كسر أول يمد ويقصر، وإذا فتح فهو مقصور، يقال: قم فدى لك أبى... وفداه بنفسه، وفداه فديته إذا قال له: جعلت فداءك.

فيكون المراد بالفداء: التعظيم والإكبار، لأن الانسان لا يفدى إلا من يعظمه فيبدل نفسه له (٢).

وقال الزاغب الاصبهاني: «حفظ الانسان عن النابئة بما يبذله عنه... يقال فديته بمال وفديته بنفسى وفاديته بكذا (٣) وهو إقامة شىء مقام شىء فى دفع

(١) الإمام على ص ٢٨.

(٢) نهاية اللغة لابن الأثير ج ٣ ص ٤٢٢.

(٣) المفردات فى غريب القرآن ص ٣٧٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٢٩

المكروه (١).

وإذ كان على بن أبى طالب عليه السلام يعرف مقام النبى عند الله، كان يعظمه ويجله ويفديه بالنفس والنفيس، ومن ذلك مبيته مكان الرسول فى الشعب وليلة المبيت كى يدفع عنه المكروه.

وهذا أحد الوجوه التي استدلل بها العلّامة الحلّي على لزوم اتباع مذهب الامامية حيث قال: «انّ الامامية لما رأوا فضائل أمير المؤمنين عليه السّلام وكمالاته التي لا تُحصى قد رواها المخالف والمؤلف. منها ما قال عمرو بن ميمون: لعلي عليه السّلام عشرة فضائل ليست لغيره... وشري عليّ عليه السّلام نفسه ولبس ثوب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ نام مكانه فكان المشركون يرمونه بالحجارة» (٢). وحاول ابن تيمية تضعيف سند الحديث (٣) لقوة دلالاته على أفضلية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسّلام، والأفضلية دليل الإمامة والولاية العامة. وردّ عليه صاحب (الانصاف في الانتصاف لاهل الحقّ من أهل الاسراف) بأنّ ذلك كلّ صحيح مسند متواتر، وأثبت اسناد الفضائل العشر كلّها (٤...). وبيان ذلك كما جاء في (نفحات الأزهار) ملخصاً:

(١) تاج العروس ج ١٠ ص ٢٧٨.

(٢) منهاج الكرامة الوجه السادس.

(٣) منهاج السنّة ج ٣ ص ٨.

(٤) ص ١٩٠ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٣٠

إنّ هذا الحديث أخرجه كبار الأئمة من أمثال: أبي داود الطيالسي وابن سعد وأحمد والترمذى والبزار والنسائي وأبي يعلى والطبراني والحاكم وابن عبد البر وابن عساكر وابن كثير والذهبي والهيثمى وابن حجر العسقلاني وغيرهم، وقد نصّ على صحته غير واحد منهم كالحاكم وابن عبد البر والمزى والذهبي والهيثمى والعسقلاني... وقد أورده النسائي في كتاب (الخصائص)، بل لقد جاء في نصّ الحديث عن ابن عباس كون المناقب العشر المذكورة فيه كلّها خصائص لأمير المؤمنين. وإذا كانت خصائص للإمام عليه السلام فلا ريب في دلالتها على أفضليته والأفضلية دليل الإمامة بلا كلام. على أنّ في غير واحد من ألفاظ هذه الخصائص خصوصية تجعل الحديث دليلاً من جهتها على الإمامة والولاية، كحديث: «علي منى وأنا من علي وهو وليكم من بعدى» وكذا حديث الدار: «أيكم يواليني في الدنيا والآخرة»...؟ وكحديث نزول آية التطهير، وكحديث: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى».... وإن شئت التفصيل فارجع إلى الكتاب المذكور (١).

(١) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار ج ١٦ ص ١٧٥-٢٢٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٣١

الباب السادس: علي والهجرة ... ص: ١٣١

إشارة

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٣٣

علي يهاجر إلى المدينة ... ص: ١٣٣

إشارة

قال البلاذري: «ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة أمر علياً بالمقام بعده بمكة حتى أدّى ودائع كانت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس، فأقام ثلاثاً ثم لحق به، فنزل معه على كلثوم بن الهدم الأنصاري، فأخى بينه وبين نفسه» (١).

وروى الكنجي باسناده عن علي عليه السلام، قال: «لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدى ودائع كانت عنده للناس، وإنما كان يسمى الأمين، فأقمت ثلاثاً وكنت أظهر، ما تغيبت يوماً واحداً، ثم خرجت فجعلت اتبع طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قدمت على بني عمرو بن عوف ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقيم، فنزلت على كلثوم بن الهدم، وهناك منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» (٢).

وروى ابن عساكر باسناده عن أبي رافع «أن علياً كان يجهز النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين كان بالغار، ويأتيه بالطعام، واستأجر له ثلاث رواحل، للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولأبي بكر ودليلهم ابن أرهط، وخلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج إليه أهله، وأمره أن يؤدى عنه أمانته ووصايا من كان يوصى إليه وما كان يؤتمن عليه من مال، فأدى أمانته كلها، وأمره ان يضطجع على

(١) انساب الاشراف ج ٢ ص ٩١، الحديث ٧.

(٢) كفاية الطالب ص ٣٢٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٣٤

فراشه ليلة خرج وقال: ان قريشاً لن يفتقدوني ما رأوك، فاضطجع علي عليه السلام على فراشه، وكانت قريش تنظر إلى فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيرون عليه رجلاً يظنون انه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى إذا أصبحوا رأوا عليه علياً فقالوا: لو خرج محمد صلى الله عليه وآله وسلم لخرج بعلي معه، فحبسهم الله عزوجل بذلك عن طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين رأوا علياً ولم يفقدوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً أن يلحقه بالمدينة، فخرج علي في طلبه بعدما أخرج إليه، فكان يمشى من الليل ويكمن بالتهار حتى قدم المدينة، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدومهم قال: ادعوا لي علياً فقالوا: انه لا يقدر ان يمشى فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتنقه وبكى رحمة له مما رأى بقدميه من الورم وكانتا تقطران دماً، فتفل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يديه ثم مسح بهما رجله ودعا له بالعافية، فلم يشكهما علي حتى استشهد» (١).

وقال الوصافي: «قال ابن اسحاق: اقام علي بن أبي طالب بمكة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث ليالي وإيامها حتى أدّى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الودائع التي كانت عنده للناس، فلما فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنزل معه على كلثوم بن هدم ولم يقم بقبا (٢) إلا ليلة او ليلتين.

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١٣٨، الحديث ١٨٩ ورواه الطبرسي من أصحابنا عن أبي رافع كذلك، إعلام الوری ص ١٩٠.

(٢) قال ياقوت: «واقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقبا يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وركب يوم الجمعة يريد المدينة» معجم البلدان ج ٤ ص ٣٠٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٣٥

وعن اسامة بن زيد رضى الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس ان علياً سبقك بالهجرة» (١).

وقال ابن حجر: «لما هاجر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمره ان يقيم بعده بمكة اياماً يؤدي عنه امانته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثم يلحقه بأهله ففعل ذلك» (٢).

أقول: هاجر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من مكة إلى المدينة غرة ربيع الأول من السنة الثالثة عشرة من المبعث، وفي هذه الليلة بات أمير المؤمنين علي فراش النبي، وكانت ليلة الخميس، وفي الليلة الرابعة كان خروجه من الغار متوجهاً إلى المدينة، وفي يوم الثاني عشر منه كان قدوم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المدينة عند زوال الشمس.

كلام المأمون في آية الغار ... ص: ١٣٥

ولقد استدلل علماء السنة على فضل أبي بكر بن أبي قحافة بمصاحبه النبي في الهجرة، ففي الاحتجاج الذي جرى بين المأمون العباسي والفقهاء في عصره:

قال اسحاق بن إبراهيم: وإن لأبي بكر فضلاً. قال المأمون: اجل لولا أن له فضلاً لما قيل: انّ علياً افضل منه، فما فضله الذي قصدت إليه الساعة؟ قلت: قول الله عزوجل: «تَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» (٣) فنسبه إلى صحبته قال: يا اسحاق، أما أني لا احملك على الوعر من طريقك، أني

(١) أسنى المطالب، الباب الأول ص ٦.

(٢) الصواعق المحرقة ص ٧٢.

(٣) سورة التوبة: ٤٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٣٦

وجدت الله تعالى نسب إلى صحبه من رضيه ورضى عنه كافرأ وهو قوله: «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا» (١)

قلت: ان ذلك صاحب كان كافرأ، وأبو بكر مؤمن، قال: فإذا جاز أن ينسب إلى صحبه من رضيه كافرأ جاز أن ينسب إلى صحبه نبيّه مؤمناً، وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث، قلت: يا أمير المؤمنين ان قدر الآية عظيم ان الله يقول: «تَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا». قال: يا اسحاق تأبي الآن الا أن اخرجك إلى الاستقصاء عليك.

اخبرني عن حزن أبي بكر، أكان رضى أم سخطاً؟ قلت: ان أبا بكر انما حزن من أجل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خوفاً عليه وغماً ان يصل إلى رسول الله شيء من المكروه، قال: ليس هذا جوابي، انما كان جوابي أن تقول:

رضى ام سخط؟ قلت: بل رضى لله، قال: فكأن الله جل ذكره بعث الينا رسولاً ينهى عن رضى الله عزوجل وعن طاعته! قلت: أعوذ بالله، قال: أو ليس قد زعمت أن حزن أبي بكر رضى لله؟ قلت: بلى. قال: أو لم تجد أن القرآن يشهد أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال له: «لَا تَحْزَنْ» نهياً له عن الحزن. قلت:

أعوذُ بالله، قال: يا اسحاق، ان مذهبي الرفق بك لعل الله يردك الى الحق ويعدل بك عن الباطل، لكثرة ما تستعيد به، وحدثني عن قول الله: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ» (٢)

من عنى بذلك: رسول الله أم أبا بكر؟ قلت: بل رسول الله. قال:

صدقت. قال: فحدثني عن قول الله عزوجل: «وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ

(٢) سورة التوبة: ٤٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٣٧

كثرتكم» (١)

إلى قوله: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (٢)

أتعلم من المؤمنون الذين اراد الله في هذا الموضع؟ قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين. قال:

الناس جميعاً انهزموا يوم حنين، فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا سبعة نفر من بنى هاشم: علي يضرب بسيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله، والخمسة محدقون به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شىء، حتى أعطى الله لرسوله الظفر، فالمؤمنون في هذا الموضع على خاصة، ثم من حضره من بنى هاشم، قال: فمن أفضل، من كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك الوقت أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعاً لينزلها عليه؟ قلت: بل من انزلت عليه السكينة؟ قال: يا اسحاق، من أفضل، من كان معه في الغار أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتى تم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أراد من الهجرة؟ ان الله تبارك وتعالى أمر رسوله أن يأمر علياً بالتوم على فراشه وأن يقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فبكى على رضى الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما يبكيك يا علي، أجزعاً من الموت؟ قال:

لا، والذي بعثك بالحق يا رسول الله، ولكن خوفاً عليك، أفتسلم يا رسول الله؟

قال: نعم. قال: سمعاً وطاعةً وطيبةً نفسى بالفداء لك يا رسول الله، ثم أتى مضجعه واضطجع وتسجى بثوبه، وجاء المشركون من قريش فحفوا به، لا يشكون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أجمعوا أن يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربه بالسيف، لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطناً بدمه، وعلى

(١) سورة التوبة: ٢٥.

(٢) سورة التوبة: ٢٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٣٨

يسمع ما القوم فيه من تلف نفسه ولم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار، ولم يزل على صابراً محتسباً، فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركى قريش حتى أصبح، فلم ياصبح قام، فنظر القوم اليه فقالوا: أين محمد؟ قال: وما علمى بمحمد أين هو؟ قالوا: فلا نراك إلا كنت مغزراً بنفسك منذ ليلتنا، فلم يزل على أفضل ما بدأ به يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله إليه» (١).

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٩٧، طبعه القاهرة سنة ١٣٨٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٣٩

على قاضى دين رسول الله ... ص: ١٣٩

روى النسائي بأسناده عن عائشة بنت سعد قالت: «سمعت أبى يقول، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجحفة، فأخذ بيد على فخطب فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: أيها الناس اتى وليكم، قالوا: صدقت يا رسول الله، ثم أخذ بيد على فرفعها فقال: هذا وليى ويؤدى عنى دينى، وانا موالى من والاه ومعاد من عاداه» (١).

وروى المتقى الهندي عن أنس عن النبى: «على يقضى دينى» (٢).

وروى الهيثمي عن علي، قال: «طلبني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدني في جدول نائماً، فقال: قم، ما ألوم الناس يستمونك أبا تراب، قال: فرآني كأني وجدت في نفسي من ذلك فقال لي: والله لأرضينك، أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل عن سنتي وتبريء ذمتي، من مات في عهدي فهو كثر الله، ومن مات في عهدك فقد قضى نجه، ومن مات يحنك بعد موتك ختم الله له بالأمن والايامن ما طلعت شمس أو غربت، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهليته وحوسب بما عمل في الإسلام» (٣).

وروى عن جابر بن عبد الله، قال: «دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) الخصائص ص ٤.

(٢) كنز العمال، باب ذكر الصحابة ج ١١ ص ٦٠٤ طبع حلب، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٣، وابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٧٥.

(٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٤٠

العباس بن عبد المطلب، فقال: اضمن عني ديني ومواعيدي، قال: لا اطيق ذلك فوقع به ابنه عبد الله بن عباس، فقال: فعل الله بك من شيخ، يدعوك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتقضى عنه دينه ومواعيده، فقال: دعني عنك فإن ابن أخي يباري الزريح، فدعا علي بن أبي طالب فقال: اضمن عني ديني ومواعيدي، فقال: نعم، هي علي فضمنها عنه» (١).

وروى الزرندي بأسناده عن ابن جنادة قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يقضى ديني إلا أنا، أو علي» (٢).

وروى عن علي عليه السلام قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

علي يقضى ديني وينجز مواعدي وخير من أخلف بعدى من أهلي» (٣).

وروى ابن عساكر بأسناده عن علي، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اعطيت في علي خمس خصال لم يعطها نبي في أحد قبلي، أما خصلة منها، فإنه يقضى ديني، ويوارى عورتى، وأما الثانية، فإنه الذائد عن حوضي، وأما الثالثة فإنه متكأ في طريق الجسر يوم القيامة، وأما الرابعة فإن لوائى معه يوم القيامة وتحت آدم وما ولد، وأما الخامسة، فإنى لا أخشى أن يكون زانياً بعد احصان ولا كافراً بعد ايمان» (٤).

أقول: روى العياشى بأسناده عن علي بن الحسين قال: «ماتت خديجة قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة، فلما فقدهما رسول الله صلى

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٣.

(٢) نظم درر السمطين ص ٩٨.

(٣) المصدر.

(٤) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣٤٢، الحديث ٨٤٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٤١

الله عليه وآله وسلم سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد وأشفق على نفسه من كفار قريش، فشكى إلى جبرئيل ذلك فأوحى الله إليه: يا محمد، «أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا» (١)

، وهاجر إلى المدينة، فليس لك اليوم بمكة ناصر وانصب للمشركين حرباً، فعند ذلك توجه رسول الله إلى المدينة» (٢).

قال العلامة المجلسي: «وروى الثعلبي في تفسيره قال: لما أراد النبي الهجرة خلف علياً لقضاء ديونه وردّ الودائع التي كانت عنده» (٣).

وقال السيد ابن طابوس: «ثم العجب أنه ما كفاه ذلك كله حتى يقيم ثلاثة أيام بمكة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يردّ الودائع ويقضى الديون ويجهز عياله ويسد مسدّه، ويحمل حرمه إلى المدينة بقلب راسخ ورأى شامخ» (٤). وهكذا نجد أن الأخبار في أنّ علياً عليه السلام قضى دين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متواترة، ولكن من ذهب الله بنوره- كابن تيمية- تنكر لهذه الروايات، قائلاً: «إنّ دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقضه علي، بل في الصحيح أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات ودرعه مرهونه عند يهودي على ثلاثين وسقاً من شعير ابتاعها لأهله، فهذا الدين الذي كان عليه يقضى من الزهن الذي رهنه، ولم يعرف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم دين آخر» (٥). ولا يخفى عليك وجه المغالطة في ذلك، فإنّ علياً قضى ديون النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند هجرته من مكة إلى المدينة، وأين هذا ممّا استدّل به ابن تيمية حول ديون النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند موته؟!.

(١)

سورة النساء: ٧٥.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٥٧ رقم ١٩٢.

(٣) البحار، الطبعة القديمة ج ٦ ص ٤٢٢ والطبعة الحديثة ج ١٩ ص ٨٦.

(٤) الطرائف ج ١ ص ٣٤.

(٥) منهاج السنة ج ٤ ص ٩٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٤٢

عليّ منجز عدة رسول الله ... ص: ١٤٢

روى الخوارزمي باسناده عن أنس، عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ بن أبي طالب ينجز عداتي ويقضى ديني» (١).

وباسناده عن حبشي بن جنادة قال: «كنت جالساً عند أبي بكر الصديق فقال: من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدة فليقم، فقام رجل فقال: يا خليفة رسول الله، إنّه صلى الله عليه وآله وسلم وعدني ثلاث حثيات من تمر فأحثها لي، فقال: ارسلوا إلى علي، فجاء، فقال له: يا أبا الحسن، إنّ هذا يزعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدّه ان يحثي له ثلاث حثيات من تمر فأحثها له، فلمّا حثها له، قال له أبو بكر: عدوها فعدوها، فوجدوها في كلّ حثية ستين ثمرة لا تزيد واحدة على الأخرى، فقال أبو بكر الصديق: صدق الله ورسوله، قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الهجرة- ونحن خارجون من الغار نريد المدينة- يا أبا بكر، كفي وكفّ عليّ في العدد سواء» (٢).

وروى الوصابي باسناده عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ بن أبي طالب: «ألا رضيتك يا عليّ، انت أخي ووزير، تقضى ديني وتنجز موعدى وتبريء ذمتي، فمن احببك في حياة مني فقد قضى نجه، ومن احببك في حياة منك بعدى ختم الله له بالأمن والايامن، ومن احببك بعدى وبعدك ولم يرك ختم الله له بالأمن والايامن وآمنه من الفزع الأكبر، ومن مات وهو يبغضك يا عليّ،

(١) المناقب الفصل السادس، ص ٢٧.

(٢) المصدر، الفصل التاسع عشر ص ٢١٠، ورواه الحموي في فرائد السمطين ج ١ ص ٥٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٤٣

مات ميتة جاهلية ليحاسبه الله ما عمل في الإسلام» (١).

أقول: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يأمر بالوفاء وينهى عن خلف الوعد، وكان يفى بما يعد، وعندما أراد الهجرة من مكة أمر علياً بانجاز عدياته وقد وليّ علياً في ردّ الودائع لما هاجر إلى المدينة، واستخلفه في أهله وماله، فأمره أن يؤدي عنه كل دين وكلّ وديعة، وأوصى إليه بقضاء ديونه... لأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان أميناً، فلما أذاها قام على الكعبة فنادى بصوت رفيع: يا أيها الناس هل من صاحب أمانة؟ هل من صاحب وصية؟ هل من له عدة قبل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ فلما لم يأت احد لحق بالنبي، وكان ذلك دلالة على خلافته وامامته وشجاعته.

(١) أسنى المطالب، الباب الثالث، الحديث ١٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٤٤

علّي موضع سرّ رسول الله... ص: ١٤٤

روى ابن المغازلي بأسناده عن عبيدالله بن عائشة، قال: «حدّثني أبي قال:

كان عليّ بن أبي طالب مبيّث رسول الله وموضع أسراره» (١).

وروى الكنجي بأسناده عن سلمان قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: صاحب سرّي علي بن أبي طالب» (٢).

وروى ابن عساكر بسنده عن أنس بن مالك عن سلمان الفارسي قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: صاحب سرّي علي بن أبي طالب» (٣).

روى المتقي بأسناده عن أبي سعيد، عن سلمان: «إنّ وصيّي وموضع سرّي وخير من اترك بعدى وينجز عدتي ويقضى ديني علي بن أبي طالب» (٤).

أقول: كان علي بن أبي طالب وكذا الأئمة من بعده عليهم السّلام اصحاب سرّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقد روى الكليني بأسناده عن أبي الحسن الرضا عليه السّلام قال: قال أبو جعفر عليه السّلام: «ولاية الله أسرها إلى جبرئيل، وأسرها جبرئيل إلى محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأسرها محمّد إلى عليّ عليهما السّلام، وأسرها عليّ عليه السّلام إلى من شاء الله، ثمّ أنتم تذيعون ذلك من الذي أمسك حرفاً سمعه» (٥).

(١) المناقب ص ٧٣، الحديث ١٠٨.

(٢) كفاية الطالب ص ٢٩٣.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣١١، الحديث ٨١٥.

(٤) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٢.

(٥) اصول الكافي - كتاب الايمان والكفر، باب الكتمان، ج ٢ ص ١٧٨، الحديث ١٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٤٥

الباب السابع: علي والحب... ص: ١٤٥

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٤٧

على ومحبوه ... ص: ١٤٧

روى الخوارزمي بأسناده عن انس بن مالك، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حب علي حسنة لا يضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة» (١).

وبأسناده عن جابر، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: جائني جبرئيل عليه السلام من عند الله عز وجل بورقه آس خضراء مكتوب فيها بياض: أتى افترضت محبة علي بن أبي طالب على خلقى عامة، فبلغهم ذلك عني» (٢).

وبأسناده عن ابن عباس، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب عليه السلام لما خلق الله عز وجل النار» (٣).

وبأسناده عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبيه عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي: «يا علي، لو أن عبداً عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج ألف عام على قدميه، ثم قُتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثم لم يوالك يا علي، لم يشم رائحة

(١) المناقب، الفصل السادس ص ٣٥، ورواه السيد شهاب أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٣٦٨. محمد بن رستم في تحفة المحبين ص ١٩٣.

(٢) المصدر ص ٢٧.

(٣) المصدر ص ٢٨. وأورده في مقتل الحسين ج ١ ص ٣٨ أيضاً.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٤٨

الجنة ولم يدخلها» (١).

وبأسناده عن ابن عمر، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحب علياً قبل الله منه صلواته وصيامه وقيامه واستجاب دعائه، ألا ومن أحب علياً، اعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة، ألا ومن أحب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمن الحساب والميزان والصفراط، ألا ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء، ألا ومن أبغض آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله» (٢).

وروى عن معجم الطبراني بأسناده إلى فاطمة الزهراء قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله عز وجل، باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة، وأتى رسول الله اليكم غير هاب لقومي ولا محاب لقرايتي، هذا جبرئيل يخبرني عن رب العالمين، إن السعيد كل السعيد من أحب علياً عليه السلام في حياته وبعد موته، وإن الشقي كل الشقي من أبغض علياً في حياته وبعد موته» (٣).

وروى ابن عساكر بأسناده عن ابن عباس: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب» (٤).

وبأسناده عن عطاء عن ابن عباس، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب» (٤).

(١) المصدر ص ٢٨. ورواه البدخشي في مفتاح النجاء ص ٩٦.

(٢) المصدر ص ٣٢، وأورده في مقتل الحسين ج ١ ص ٤٠ أيضاً.

(٣) المناقب الفصل السادس ص ٣٧.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ١٦٢، ورواه المتقى في كنز العمال ج ١١ ص ٦٢١ طبع حلب وفي منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٥/ ٣٤ ومحَبّ الدين الطبري في ذخائر العقبي ص ٩١ والحضرمي في وسيلة المال ص ٢٥٧ والسهمودي في جواهر العقدين ص ١٩٤، والكنجي في كفاية الطالب ص ٣٢٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٤٩

وآله وسلّم: حَبّ عليّ بن أبي طالب يأكل السيئات، كما تأكل النار الحطب» (١).

وروى محَبّ الدين الطبري، بسنده عن فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: قالت: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم انّ السعيد كلّ السعيد، حقّ السعيد أحبّ علياً في حياته وبعد موته» (٢).

وبأسناده عن أنس، قال: «دفع عليّ بن أبي طالب إلى بلال درهماً يشتري به بطيخاً، قال فاشترت به بطيخة فقورها فوجدها مرّة، فقال: يا بلال ردّ هذا إلى صاحبه وائتني بالدرهم، فانّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم قال لي: انّ الله أخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر، فما اجاب إلى حبك عذب وطاب، وما لم يجب خبث ومزّ، وإني أظنّ هذا ممّا لم يجب، أخرج الملاء، وفيه دلالة على انّ العيب الحادث إذا كان ممّا يطلع به على العيب القديم لا يمنع من الرّد» (٣).

وروى الوصابي بأسناده عن زيد بن أرقم، قال: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: من أحبّ ان يحيى حياتي ويموت موتي ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فان ربّي عزّوجلّ غرس قضبانها بيده، فليتولّ عليّ بن أبي طالب، فانّه لن يخرجكم عن هدى ولن يدخلكم في ضلالة» (٤).

وروى ابن عساكر بأسناده عن ابن عيّاس، قال: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتى ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي فليوال علياً من بعدى وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدى فانهم

(١) ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٠٣، الحديث ٦٠٧.

(٢) الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٤٣، ورواه الحضرمي في وسيلة المال ص ٢٥٧.

(٣) المصدر ص ٢٤٢.

(٤) أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب الباب العاشر ص ٦٤، مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٥٠

عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، ويل للمكذبين بفضلهم من أمّتي القاطعين فيهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتي» (١).

وروى محَبّ الدين الطبري بأسناده عن عمرو بن شاس الأسلمي، قال:

«قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: من أحبّ علياً فقد أحبّني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزّوجلّ» (٢).

وروى محمّد صدر العالم بأسناده عن أبي عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر عن أبيه عن جدّه، قال: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: أوصى من آمن بي وصدقني بولاية عليّ بن أبي طالب، فمن تولّاه فقد تولّاني ومن تولّاني فقد تولّى الله (ومن أحبّه فقد أحبّني) ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ» (٣).

وروى البدخشاني بأسناده عن عايشة، قالت: قال صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: «حسبك ما لمحبك، لا حسرة عند موته ولا وحشة في

قبره، ولا فزع يوم

القيامة، قاله لعليّ» (٤).

وبأسناده عن محمد بن علي: «ما ثبت الله حبَّ عليّ في قلب مؤمن، فزلت له قدم إلا ثبت الله قدمه يوم القيامة على الصراط» (٥).

(١) ترجمه الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٩٥، الحديث ٥٩٦، ورواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء ج ١ ص ٨٦.

(٢) ذخائر العقبى ص ٦٥.

(٣) معارج العلى في مناقب المرتضى ص ٣٥، مخطوط.

(٤) تحفة المحييين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٩١، مخطوط.

(٥) المصدر، ورواه الوصابي في أسنى المطالب الباب السابع ص ٣٣، والمتقى في كنز العمال ج ١١ ص ٦٢١ طبع حلب.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٥١

وبأسناده عن أبي سعيد الخدرى قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ لله عموداً تحت العرش يضيء لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، لا يناله إلا على ومحبه» (١).

وروى السهمودى بأسناده عن محمد بن الحنفية في قوله تعالى: «سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» (٢)

قال: لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ودّ لعلي وأهل بيته رضى الله عنه وعنهم» (٣).

وروى الخوارزمي بأسناده عن ابن عباس، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صافح علياً فكأنما صافحني ومن صافحني فكأنما صافح أركان العرش الرفيع، ومن عاتق علياً فكأنما عاتقني ومن عاتقني فكأنما عاتق الأنبياء كلهم، ومن صافح محباً لعلّي غفر الله له الذنوب، وادخله الجنة بغير حساب» (٤).

وروى الخطيب بأسناده عن علي بن الحزور، قال: سمعت أبا مريم الثقفي يقول: «سمعت عمّار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلّي: «يا عليّ، طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك» (٥).

قال الكنجي: «ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم الويل لمن أبغضك

(١) أسنى المطالب ص ١٩١.

(٢) سورة مريم: ٩٦.

(٣) جواهر العقدين ص ٢٤٥، مخطوط العقد الثاني، الذكر التاسع.

(٤) المناقب، الفصل التاسع عشر ص ٢٢٦.

(٥) تاريخ بغداد ج ٩ ص ٧٢، رقم ٤٦٥٦. ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٥٥. والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٢، والكنجي في كفاية الطالب ص ٦٦، والطبري في ذخائر العقبى ص ٩٢، والرياض النضرة ج ٣ ص ٢٤٣، والحاكم النيسابوري ج ٣ ص ١٣٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٥٢

وكذب فيك، يريد الويل لمن أبغضك والويل لمن لم يؤمن بما ذكر من فضلك وكراماتك وما خصك الله به من العلم والحلم والمعرفة والفهم والعدل والانصاف إلى غير ذلك من خلال الخير وما نسب إليه من الفوائد والمحامد والزوائد.. وقوله:

طوبى لمن أحبك، أى جزء من أحبك طوبى، قيل: معنى طوبى، أى طاب دين عبدٍ أحب علياً في الدنيا وطاب مقيله في العقبى» (١).

وروى الخطيب البغدادي أيضاً بأسناده عن جعفر بن محمد، قال: «حبّ على عبادة، وفضل العبادة ما كتم» (٢).

وروى سبط ابن الجوزي بأسناده عن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أحب أن يتمسك بالقضيب

الأحمر الذي غرسه الله يمينه في جنة عدن، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب وآله» (٣).
 أقول: حب علي عليه السلام وودّه ايمان، ومحبه مؤمن، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ودّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الايمان، ألا ومن أحب في الله وابغض في الله واعطى في الله ومنع في الله فهو من اصفياء الله» (٤).
 فان كان هذا بالنسبة الى ودّ المؤمن وحبّه فكيف بحب من هو أمير المؤمنين؟!
 وقال صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه: «ايّ عرى الايمان أوثق؟ فقالوا:
 الله ورسوله اعلم، وقال بعضهم: الصلاة، وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم:
 الصيام، وقال بعضهم: الحج والعمرة، وقال بعضهم: الجهاد، فقال رسول الله صلى

(١) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ص ٦٦.

(٢) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٥١.

(٣) تذكرة الخواص ص ٤٧.

(٤) أصول الكافي ج ٢ كتاب الايمان والكفر، باب الحب في الله والبغض في الله، الحديث ٣ و ٦ ص ١٠٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٥٣

الله عليه وآله وسلم: لكل ما قلتم فضل، وليس به، ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله، وتوالي اولياء الله والتبري من اعداء الله» (١).

فان كان هذا بالنسبة إلى آحاد الناس، فكيف بمن هو ولي الله، حيث حبه ايمان وبغضه كفر ونفاق؟!.

وقال أنس بن مالك: «جاء رجل من أهل البادية- وكان يعجبنا ان يأتي الرجل من أهل البادية يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم- فقال: يا رسول الله، متى قيام الساعة؟ فحضرت الصيالة، فلما قضى صلاته قال: أين السائل عن الساعة؟ قال: أنا يا رسول الله، قال: فما اعددت لها؟ قال: والله ما اعددت لها من كثير من عمل، لا صلاة ولا صوم، ألا أني أحب الله ورسوله، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: المرء مع من أحب، قال انس، فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء أشد من فرحهم بهذا» (٢).
 وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أحبوا الله لما يغدو بكم به من نعمه، واحبوني لحب الله، واحبوا أهل بيتي لحبي» (٣).
 ولا شك انّ علياً عليه السلام افضل أهل بيته وسيدهم.

وقال الشيخ محمد صالح المازندراني في شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل ما قلتم فضل، وليس به، ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله»:

«الاعمال الظاهرة بمنزلة الصورة، والاعمال القلبية بمنزلة الروح، ونظر الصيابة تعلق بحسن الصورة وكمالها، ونظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعلق

(١) أصول الكافي ج ٢ كتاب الايمان والكفر، باب الحب في الله والبغض في الله، الحديث ٣ و ٦ ص ١٠٢.

(٢) علل الشرائع ١ باب ١١٧، العلة التي من أجلها وجبت محبة الله تبارك وتعالى ومحبة رسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم على العباد ص ١٣٩.

(٣) علل الشرائع ١ باب ١١٧، العلة التي من أجلها وجبت محبة الله تبارك وتعالى ومحبة رسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم على العباد ص ١٣٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٥٤

بحسن الرّوح وكماله، ولا- شكّ في أنّ الحبّ في الله والبغض في الله، والتولى لأولياء الله، والتبرى من اعداء الله من صفات القلب، وأصل الايمان، وأوثق عراه ومنشأ جميع الخيرات والكمالات وبه يتحقّق العروج إلى مقام القرب، لان الموصوف به لا يترك شيئاً من الخير غالباً لثلاث- يقع فيما يفرّ منه ويبغضه، وبالجملة، الأعمال القلبيةّ هي المصححة للأعمال الظاهرة، والأعمال الظاهرة أمارات ظنيّة على كمال فاعلها... ولذلك وجب ان تكون المحبّة للرّسول وأئمّة الدّين والأوصياء الراشدين صلوات الله عليهم أجمعين في غاية الكمال، ومن لوازم محبتهم متابعة اقوالهم واعمالهم وعقائدهم وقوانينهم بقدر الامكان» (١).

(١) شرح اصول الكافي للمولى محمّد صالح المازندراني كتاب الايمان والكفر باب الحب في الله والبغض في الله ج ٨ ص ٣٤٢ و ٣٤٠

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٥٥

من أحبّ علياً فقد أحبّ الله ورسوله ... ص: ١٥٥

روى الشبلنجي بأسناده عن أمّ سلمة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«من أحبّ علياً فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله ومن ابغض علياً فقد ابغضني، ومن ابغضني فقد ابغض الله» (١).

وروى الحاكم النيسابوري بأسناده: «قال رجل لسلمان: ما أشدّ حبّك لعليّ؟ قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: من أحبّ علياً فقد أحبّني ومن ابغض علياً فقد ابغضني» (٢).

وروى الخوارزمي بأسناده عن عبدالله بن عباس: «انّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم نظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فقال: أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني، وحبّيك حبّيب الله ومن أبغضك فقد أبغضني وبغضك بغض الله، والويل لمن أبغضك بعدى» (٣).

وروى الحمويّ بأسناده عن أبي عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه عن جده قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: اوصى من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب، فمن تولّاه فقد تولّاني ومن تولّاني فقد تولّى الله

(١) نور الابصار ص ٩٣، ورواه المتّقى الهندي في كنز العمّال ج ١١ ص ٦٢٢. طبع حلب، ومحب الدين الطّبري في ذخائر العقبي ص ٦٥، والهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٣ مع فرق عن ابن عباس، ومحمّد بن رستم في تحفة المحبين في مناقب الخلفاء ص ١٦٥. والوّصابي في أسنى المطالب الباب السابع ص ٣٤ و ص ٤٠. الحديث ٥٢١٥، وابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٧٤، الحديث السابع عشر.

(٢) المستدرک على الصّحّاحين ج ٣ ص ١٣٠.

(٣) المناقب، الفصل التاسع عشر ص ٢٣٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٥٦

عزّوجلّ» (١).

وروى ابن المغازلي بأسناده عن عمّار، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أوصى من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب، فمن تولّاه فقد تولّاني ومن تولّاني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله عزّوجلّ» (٢).

وروى أبو نعيم بأسناده عن أبي برزة قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: انّ الله تعالى عهد الّى عهداً في عليّ عليه السّلام،

فقلت يا ربّ: بينه لى، فقال: اسمع، فقلت: سمعت، فقال: انّ علياً راية الهدى وامام اوليائى ونور من اطاعنى وهو الكلمة التى ألزمتها المتّقين، من احبّه احبّنى، ومن ابغضه ابغضنى، فبشّره بذلك. فجاء علىّ فبشّرتّه، فقال لى: يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، أنا عبد الله وفى قبضته، فان يعدّبنى فبذنبى، وان يتم لى الذى بشّرتنى به، فالله أولى بى، قال: قلت: اللهم أجل قلبه واجعل ربيعه الايمان، فقال الله: قد فعلت به ذلك. ثمّ انه رفع إلىّ انه سيخصّه من البلاء بشىء لم يخص به احداً من اصحابى، فقلت: يا ربّ اخى وصاحبى فقال: انّ هذا شىء قد سبق انه مبتلى ومبتلى به» (٣).

وعن سلمان: «محبّك محبّى، ومبغضك مبغضى، قاله لعلىّ» (٤).

(١) فرائد السّيمطين ج ١ ص ٢٩١، ورواه الكنجى فى كفاية الطّالب ص ٧٤، واطاف: «حديث عال حسن مشهور أسند عند أهل النّقل».

(٢) المناقب ص ٢٣٠، الحديث ٢٧٧، ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٨، وابن عساكر فى ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٩٤، رقم ٥٩٥. والمتقى فى كنز العمال ج ١١ ص ٦١٠ طبع حلب، والوصابى فى أسنى المطالب الباب السابع ص ٣٣ مخطوط.

(٣) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٦.

(٤) المصدر ص ٦٢٢، ورواه البدخشى فى مفتاح النّجاء ص ٩٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٥٧

وعن ابن عباس: «من احبّك فبحبّى احبّك، فانّ العبد لا ينال ولايتى الاّ بحبّك» (١).

وروى ابن عساكر بسنده عن سلمان الفارسى قال: «رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ضرب فخذ علىّ بن أبى طالب وصدّره، وسمعتّه يقول: محبّك محبّى، ومحبّى محبّ الله، ومبغضك مبغضى، ومبغضى مبغض الله» (٢).

وبسنده عن محمّد بن عمّار بن ياسر عن أبيه، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من آمن بى وصدّقنى فليتول علىّ بن أبى طالب، فانّ ولايته ولايتى، وولايتى ولاية الله» (٣).

وروى محمّد بن رستم بسنده عن ابن عباس قال: «قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنت سيّد فى الدّنيا وسيّد فى الآخرة من احبّك فقد احبّنى وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوى، وعدوى عدو الله، فالويل لمن ابغضك وكذب فيك، قاله لعلىّ» (٤).

وروى سبط ابن الجوزى بأسناده عن المطّلب بن عبد الله بن حنظلة عن أبيه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فى خطبته: «أوصيكم بحبّ ذى قرنيها أخى وابن عمّى علىّ بن أبى طالب، فانّه لا يحبّه الاّ مؤمن ولا يبغضه الاّ منافق» وفى رواية: «فمن احبّه فقد احبّنى، ومن ابغضه فقد ابغضنى ومن احبّنى ادخله الله الجنّة، ومن ابغضنى ادخله الله النار» (٥).

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٢٢.

(٢) ترجمة الإمام علىّ بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٨٧، رقم ٦٦٩.

(٣) المصدر ج ٢ ص ٩١ رقم ٥٩١.

(٤) تحفة المحبّين بمناب الخلفاء الراشدين ص ١٩٤ مخطوط.

(٥) تذكرة الخواص ص ٢٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٥٨

روى المتقى الهندي بإسناده عن سلمان عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«إذا كان يوم القيامة ضربت لى قتيبة من ياقوته حمراء على يمين العرش، وضربت لإبراهيم قتيبة من ياقوته خضراء على يسار العرش، وضربت فيما بيننا لعلى بن أبى طالب قبة من لؤلؤة بيضاء، فما ظنك بحبيب بين خليلين؟» (١).

وإسناده عن حذيفة: «إن الله اتخذنى خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، فقصرى فى الجنة وقصر إبراهيم فى الجنة متقابلان، وقصر على بن أبى طالب بين قصرى وقصر إبراهيم، فياله من حبيب بين خليلين» (٢).

وإسناده عن أبى ذر: «لكل نبي خليل، وإن خليلي وأخي على» (٣).

(١) كنز العمال ج ١١ ص ٦١٥ طبع حلب.

(٢) المصدر ص ٦١٦.

(٣) المصدر ص ٦٣٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٥٩

علی أحب الخلق إلى رسول الله «...١» ص: ١٥٩

إشارة

روى النسائي بإسناده عن جميع - وهو ابن عمير - «دخلت مع أبى على عايشة يسألها من وراء الحجاب عن على رضى الله عنه فقالت: تسألنى عن رجل ما اعلم احداً كان أحب إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ منه، ولا أحب إليه من امرأته». وفى رواية أخرى قال: «دخلت مع أمى على عائشة وأنا غلام فذكرت لها علياً فقالت: ما رأيت رجلاً أحب إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ منه ولا امرأة أحب إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من امرأته» (٢).

وإسناده عن التعمان بن بشير، قال: «استأذن أبو بكر على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فسمع صوت عائشة عالياً وهى تقول: لقد علمت أن علياً أحب إليك منى! فأهوى لها ليلطمها، وقال لها: يا بنت فلانة، أراك ترفعين صوتك على رسول الله؟ فأمسكه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وخرج أبو بكر مغضباً» (٣).

وإسناده عن ابن بريده قال: «جاء رجل إلى أبى فسأله: أى الناس كان أحب إلى رسول الله؟ قال: من النساء فاطمة، ومن الرجال على» (٤).

(١) أفردنا الأحاديث الدالة على أن علياً أحب الخلق إلى الله فى فصل مستقل عنوانه (حديث الطير).

(٢) الخصائص ص ٢٩. ورواه الخوارزمي فى المناقب ص ٣٧ الفصل السادس.

(٣) المصدر ص ٢٨، ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٦ مع اختلاف يسير.

(٤) الخصائص ص ٢٩، ورواه الشنقيطى فى كفاية الطالب ص ٣٨، وابن عساكر فى ترجمة الإمام على ابن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٦٣ رقم ٦٤١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٦٠

وروى ابن حجر عن الترمذى بأسناده عن عائشة: «كانت فاطمة أحب الناس إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وزوجها على أحب الرجال إليه» (١).

وروى السّمهودى بأسناده عن ابن عباس، قال: «كنت أبا والعبّاس جالسين عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اذ دخل على، فسَلَّمَ فردّ عليه النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ السَّلَام وقام إليه وعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العبّاس: يا رسول الله، أتجنّه؟ فقال: يا عمّ والله لأشدّ حبّاً له مني، إن الله عزّوجلّ جعل ذريّة كلّ نبي في صلبه وجعل ذريّتي في صلب هذا» (٢).
وروى ابن عساكر بأسناده عن عائشة، قالت: «ما خلق الله خلقاً كان أحبّ إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من عليّ» (٣).
وروى الخوارزمي بسنده عن عبد الله بن عمر، قال: «سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وقد سئل بأيّ لغة خاطبك ربّك؟ قال: خاطبني بلغة عليّ ابن أبي طالب، فألهمت أن قلت: يا ربّ خاطبتني أم عليّ؟ فقال عزّوجلّ: يا أحمد، أنا شيء لا كالأشياء، لا اقباس بالناس، ولا أوصف بالشبهات، خلقتك من نوري وخلقت عليّاً من نورك، فأطلعت على سرائر قلبك فلم اجد في قلبك أحبّ إليك من عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك» (٤).
وروى الشّنيطى عن جميع، قال: «دخلت مع أبي عليّ عائشة فسألته عن

(١) الصواعق المحرقة ص ٧٢.

(٢) جواهر العقدين، العقد الثانی الذّكر السادس ص ٢٠٦، مخطوط.

(٣) ترجمة الإمام عليّ من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٦٢، الحديث ٦٤٠، ورواه الكنّجى في كفاية الطالب ص ٣٢٤.

(٤) المناقب، الفصل السادس ص ٣٧ ومقتل الحسين ج ١ ص ٤٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٦١

مراها يوم الجمل، فقالت: كان قدراً من الله وسألته عن عليّ عليه السّلام:

فقالت: سألت عن أحبّ الناس إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وزوج أحبّ الناس كان إليه» (١).

وروى الحضرمي بسنده عن معاذة الغفارية قالت: «دخلت على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في بيت عائشة وعلى خارج من عنده، فسمعت يقول: يا عائشة، إنّ هذا أحبّ الرّجال إلى واكرمهم عليّ فاعرفي حقّه وأكرمي مثواه» (٢).

وبسنده عن معاوية بن ثعلبة، قال: «جاء رجل إلى أبي ذر رضى الله عنه وهو في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال: يا أبا ذر، ألا تخبرني بأحبّ الخلق إليك، فأني اعرف ان أحبّ النَّاس إليك أحبهم إلى رسول الله، فقال:

اي وربّ الكعبة أحبهم إلى أحبهم إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هو ذلك الشيخ، وأشار إلى عليّ كرم الله وجهه» (٣).

وروى البدخشي بسنده عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها، ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال لفاطمة حين زوجها من عليّ: «أسكتي، فقد انكحتك أحبّ أهل بيتي اليّ» (٤).

وروى ابن عساكر بأسناده عن جميع بن عمير، عن عمته، أنها سألت عائشة: «من كان أحبّ النَّاس إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قالت:

(١) كفاية الطالب ص ٣٨.

(٢) وسيلة المآل ص ٢١٦ مخطوط، ورواه السيّد شهاب أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٣٥٧ مع فرق يسير.

(٣) المصدر. ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام عليّ من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٧١، الحديث ٦٥٥.

(٤) نزل الابرار، ص ١٠ من المخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٦٢

فاطمة قالت: أسألك عن الرّجال: قالت: زوجها» (١).

وبأسناده عن عبد الرحمن ابن أخى زيد بن ارقم، قال: «دخلت على أم سلمة أم المؤمنين. فقالت: من أين أنتم؟ فقلت: من أهل الكوفة، فقلت: أنتم الذين تشتمون النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقلت: ما علمنا أحداً يشتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت: بلى، ليس يلعونون علياً ويلعونون من يحبه؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحبه».

وروى السيد شهاب الدين أحمد بأسناده عن أنس بن مالك، قال: «صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر، فذكر قولاً كثيراً، ثم قال: أين على بن أبى طالب؟ فوثب إليه، وقال ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضمه إلى صدره وقبل عينيه وقال بأعلى صوته: يا معاشر المسلمين، هذا أخى وابن عمى وحبيبي، هذا من دمي ولحمي وشعري، هذا أسد الله وسيفه فى أرضه على أعدائه، وعلى مبغضيه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء، وأنا منه برىء، فمن أحب أن يتبرأ من الله ومنى فليتبرأ من على، وليبلغ الشاهد الغائب ثم قال:

اجلس يا على، قد غفر الله لك ذنبك» (٢).

وروى الزرندي بأسناده عن عبد الله بن بريده عن أبيه، قال: «قيل له: من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: على بن أبى طالب» (٣).

وقال: «ويروى أن امرأة من الأنصار قالت لعائشة رضى الله عنها: ائى

(١) ترجمة الإمام على من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٦٤ الحديث ٦٤٣، ورواه الزرندي فى نظم درر السمطين ص ١٠٢ مع فرق يسير.

(٢) توضيح الدلائل فى تصحيح الفضائل ص ٣٧٦ مخطوط.

(٣) نظم درر السمطين ص ١٠٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٦٣

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: على بن أبى طالب» (١).

دلالة الحديث ... ص: ١٦٣

أقول: استدل العلامة الحلى قدس سره بالرواية التالية لإثبات إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام قائلاً: «فى كتاب المناقب لأبى بكر أحمد ابن مردويه، وهو حجة عند المذاهب الأربعة، رواه بأسناده إلى أبى ذر: دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا: من أحب أصحابك إليك؟ وان كان امرئ كنا معه، وان كانت نائبة كنا من دونه؟ قال: هذا على أقدمكم مسلماً وإسلاماً» (٢).

ومع ان ابن مردويه حجة عند المذاهب الأربعة، فقد ناقش الفضل بن روزهان فى ذلك قائلاً «هذا الحديث إن صح يدل على فضيلة أمير المؤمنين وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحبه حجة شديداً، ولا يدل على النص بأمارته، ولو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناصراً على خلافته لكان هذا محل اظهاره، وهو ظاهر فانه لما لم يقل أنه الأمير بعدى علم عدم النص فكيف يصح الاستدلال به» (٣).

وتصدى لجوابه السيد القاضى نور الله التستري قائلاً «قد عرفت سابقاً ان النص على المعنى المراد كما يكون بالدلالة على ذلك من مجرد مدلول اللفظ كذلك

(١) نظم درر السمطين ص ١٠٢.

(٢) كشف الحقّ باب الاخبار المتواترة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الدالة على امامته عليه السلام، الحديث الرابع ص ١٠١.

(٣) احقاق الحق ج ١ ص ٣١٨ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٦٤

يكون بإقامة القرائن الواضحة النافية للاحتتمالات المخالفة للمعنى المقصود وما نحن فيه من هذا القبيل، فإن قول السائل (وان كان أمر كنا معه، وان كانت نائبة كنا دونه) مع قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «هذا على أقدمكم» نصّ على إرادة الخلافة، فان قوله عليه السلام: أقدمكم، بمنزلة الدليل على أهليته للتقدم على سائر الأمة فقوله: (لو كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ناصباً لقال انه الامير بعدى) من باب تعيين الطريق الخارج عن شرع المحصلين، بل لو قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذلك لكان يتعسف الناصب.. ويقول: الامارة ليست نصّاً صريحاً في الخلافة لاستعماله في اماره الجيوش، وفي اماره قوم دون قوم كما قال الانصار: منّا أمير ومنكم امير» «١».

(١) احقاق الحق وازهاق الباطل ص ٢١٨ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٦٥

على وحديث الطير ... ص: ١٦٥

إشارة

روى الترمذى بإسناده عن أنس بن مالك، قال: «كان عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طيرٌ فقال: اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير، فجاء على عليه السلام فأكل معه» «١».

وروى الحاكم النيسابورى بإسناده عن ثابت البناني: «إن أنس بن مالك كان شاكياً، فأتاه محمّد بن حجّاج يعود في أصحاب له فجرى الحديث حتى ذكروا عليّاً رضي الله عنه فتقصه محمّد بن حجّاج، فقال انس: من هذا؟ أقعدوني فأقعدوه فقال: يا ابن الحجّاج: لا اراك تنقص عليّ بن أبي طالب، والذي بعث محمّداً بالحقّ، لقد كنت خادم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بين يديه، وكان كلّ يوم يخدم بين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غلام من أبناء الأنصار، فكان ذلك اليوم يومى فجاءت أمّ ايمن مولاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بطير فوضعت بين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا أمّ ايمن، ما هذا الطائر؟ قالت: هذا الطائر أصبته فصنعت لك، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اللهم جئني بأحبّ خلقك إليك والى، يأكل معي من هذا الطائر، وضرب الباب، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا انس، أنظر من على الباب، قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، فذهبت فإذا على عليه السلام بالباب قلت: ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٠٠، ورواه الشنقيطى فى كفاية الطالب ص ٤٠ والخوارزمى فى المناقب الفصل التاسع ص ٥٩ والفصل التاسع ص ٦٥ والبلادرى فى انساب الاشراف ج ٢ ص ١٤٣ رقم ١٤١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٦٦

على حاجة، فجئت حتى قمت مقامى، فلم ألبث ان ضرب الباب، فقال رسول الله:

يا انس، أنظر من على الباب، فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الانصار، فذهبت فإذا على عليه السلام بالباب، قلت: ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على حاجة فجئت حتى قمت مقامى، فلم ألبث أن ضرب الباب، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا انس

أذهب فأدخله، فلست بأول رجل أحبّ قومه، ليس هو من الانصار، فذهبت فأدخلته، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا أنس قَرَّبَ اليه الطَّيْر، قال: فوضعت بين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فأكلها جميعاً، قال محمَّد بن الحجاج: يا أنس كان هذا بمحض منك؟ قال: نعم، قال: أعطى بالله عهداً أن لا أتقصّ عليك بعد مقامي هذا ولا اعلم احداً ينتقص الّا اشرت له وجهه» (١).

وروى أحمد بأسناده عن سفيته، قال: «اهدت امرأة من الانصار إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طيرين بين رغيفين فقدّمت إليه الطيرين، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اللهم ايتني بأحبّ خلقك إليك والى رسولك، ويرفع صوته، فقال رسول الله: من هذا؟ فقال: عليّ، فقال: فافتح له ففتحت له، فأكل مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من الطيرين حتّى فنيا» (٢).

وروى ابن عساكر بأسناده عن عبد العزيز بن زياد «أنّ الحجاج بن يوسف

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٣١ و ١٣٢، وروی قریباً من ذلك عن أنس فی المستدرک ج ٣ ص ١٣٠، والنسائی فی الخصائص ص ٥ وابن المغازلی فی المناقب ص ١٥٦، الحديث ١٨٩، وص ١٦١، والحديث ١٩١، وص ١٦٨، الحديث ٢٠٠ والوَصَابِي فِي اسْنَى الْمَطَالِبِ الْبَابُ السَّابِعُ ص ٣٥ رقم ٢٥.

وقال الخوارزمي في مقتل الحسين ج ١ ص ٤٦ بعد ذكره الحديث: «أخرج الحافظ ابن مردويه، هذا الحديث بمائة وعشرين اسناداً».

(٢) فضائل (مناقب) أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ج ١ حديث ٦٥ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٦٧

دعا أنس بن مالك من البصرة وسأله عن عليّ بن أبي طالب، فقال: اهدى للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طائر فأمر به فطبخ وصنع، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اللهم ائتني بأحبّ الخلق الّتي يأكل معي، فجاء عليّ فرددته، ثمّ جاء ثانية فرددته، ثمّ جاء الثالثة فرددته، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا أنس، انّى قد دعوت ربّي وقد استجيب لي فانظر من كان بالباب فأدخله، فخرجت فإذا أنا بعليّ فأدخلته فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: انّى قد دعوت ربّي أن يأتيني بأحبّ خلقه الّتي وقد استجيب لي فما حبسك؟ قال: يا نبيّ الله، جئت أربع مرّات كل ذلك يردني أنس! قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ما حملك على ذلك يا أنس؟ قال: قلت: يا نبيّ الله بأبي أنت وأمي أنّه ليس احدٌ الّا وهو يحبّ قومه. وانّ عليّاً جاء فأحببت أن يصيب دعاؤك رجلاً من قومي! قال: وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تبيّ الرّحمة فسكت ولم يقل شيئاً» (١).

أقول: حديث الطير من الأخبار المتواترة، وقد رواه أحمد بن حنبل في المسند والحميدي في الجمع بين الصحاح السنّة (٢) واستدلّ به العلامة الحلبي على امامه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقال: «أوفى الأنصار أفضل من عليّ؟ وإذا كان أحبّ الخلق إلى الله تعالى وجب أن يكون الإمام» (٣).

وممن استقصى أسانيد (حديث الطير): السيد هاشم البحراني حيث ذكر من طريق السنّة خمسة وثلاثين حديثاً ومن طريق الشيعة ثمانية احاديث (٤).

(١) ترجمه الإمام عليّ بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٢٠ الحديث ٦٢٥، وروی ذلك باسانيد عديدة: الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ١٤٥.

(٢) كشف الحق، باب الاخبار المتواترة عن النبي عليّ امامته عليه السلام الحديث الثامن عشر ص ١٠٥.

(٣) منهاج الكرامة، المنهج الثالث في الأدلة المستندة إلى السنّة المنقولة عن النبي الحديث الثامن ص ١٧١.

(٤) غاية المرام الباب الحادي عشر ص ٤٧١ والباب الثاني عشر ص ٤٧٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٦٨

الآن ان التعصب الأعمى دفع ابن تيمية للقول بأن «حديث الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح ولا صححه أئمة الحديث، ولكن هو مما رواه بعض الناس كما رواه أمثاله في فضل غيره» (١).

أمياً ابن روزبهان، فقال: «حديث الطير مشهور، وهو فضيلة عظيمة ومنقبة جسيمة، ولكن لا يدل على النص وليس الكلام في عد الفضائل» (٢).

واكتفى عبد العزيز الدهلوي بتضعيف الحديث من حيث السند والدلالة، دون أن يقيم دليلاً قاطعاً في كلامه (٣).

وتصدى للرد على هذه المزاعم، القاضي نور الله التستري قائلاً: «حديث الطير، مع أنه كما اعترف به الناصب مشهور بالغ حد التواتر، وقد رواه خمسة وثلاثون رجلاً من الصحابة عن أنس وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصنف اكابر المحدثين فيه كتباً ورسائل» (٤).

وأثبت السيد حامد حسين تواتر هذا الحديث وتمايمه دلالة على امامة أمير المؤمنين عليه السلام بأدلة قاطعة لا تبقى مجالاً للترديد والشك (٥).

دلالة حديث الطير ... ص: ١٦٨

ومجمل الكلام هو: إن حديث الطير من أقوى الأدلة سنداً ودلالة على امامة أمير المؤمنين عليه السلام، أما سنداً، فقد رواه أعلام علماء أهل السنة بأسانيدهم

(١) منهاج السنة ج ٤ ص ٩٩.

(٢) متن احقاق الحق ص ٣٣٠ الحديث الثامن عشر مخطوط.

(٣) تحفة اثنا عشرية الحديث الرابع ص ٢١١.

(٤) احقاق الحق ص ٣٣٠ مخطوط.

(٥) عبقات الأنوار، حديث الطير.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٦٩

المتكثرة عن جمع من الصحابة، حتى أُلّف في تدوينها غير واحدٍ منهم. وأما دلالة، فإنّ هذا الحديث يدل على أحيية على عند الله ورسوله من سائر أفراد البشر، ومن المعلوم أنّ الأحيية تستلزم الأفضلية، وقد تقرّر أن الأفضلية دليل الامامة والولاية العامة ... هذا من جهة. ومن جهة أخرى: فإنّ في بعض ألفاظ هذا الحديث - وبالسند الصحيح - تصريحاً بأنّ النبي صلى الله عليه وآله لما دعا الله أن يأتي إليه أحبّ الخلق إلى الله ورسوله، جاء أبو بكر فردّه، ثم جاء عمر فردّه، فلمّا جاءه على استقباله ورحب به، فجلس وأكل معه من ذلك الطير.

ولقوة دلالة هذا الحديث سنداً ودلالة - كما أشرنا - حاول بعض المتعصبين كابن تيمية التكذيب به، ولما رواه الحاكم النيسابوري آذوه بشدة وأهانوه، وكذا فعلوا بابن السيقا الحافظ الواسطي لما رواه في المسجد الجامع بواسط، فلولا دلالة الواضحة القوية على ما يذهب إليه الشيعة الإمامية لما كان ذلك أبداً ... وإن شئت التفصيل فارجع إلى كتاب (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في امامة الأئمة الأطهار).

قال الشيخ محمد حسن المظفر: «كيف يزعم ابن تيمية أنه لم يرو حديث الطير أحد من أصحاب الصحاح، ولا صححه أئمة الحديث، والحال أنه قد رواه الترمذي، والنسائي، و صححه الحاكم، ورواه الترمذي بترجمة جعفر بطريق لا شبهة في صحته.

واقياً دلالة الحديث على امامة أمير المؤمنين عليه السلام فمن اظهر الأمور، لأن أحبّ الناس إلى الله تعالى إنما هو أفضلهم وأتقاهم

وأعملهم بطاعته، فلا بد أن يكون أحقهم بالإمامة لاسيما من أبي بكر وعمر، إذ مع دخولهما بعموم الناس، صرح حديث النسائي باسمهما بالخصوص كما سمعت» (١).

(١) دلائل الصدق ج ٢، المبحث الرابع ص ٤٣٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٧٠

على حبيب رسول الله وصفيه ... ص: ١٧٠

روى النسائي بأسناده عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أما أنت يا علي، أنت صفى وأميني» (١). وروى الخوارزمي بأسناده عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن جدّه، قال: «قال علي عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لَمَّا اسرى بي الى السماء، ثم من السماء إلى سدرة المنتهى، وقفت بين يدي ربي عزوجل، فقال لي: يا محمد، قلت: لبيك وسعديك، قال: قد بلوت خلقي فأيتهم رأيت أطوع لك؟ قال:

قلت: يا ربّي عليّاً؟ قال: صدقت يا محمد، فهل اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك يعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون، قال: قلت: يا ربّ اختر لي، فان خيرتك خيرتي، قال: اخترت لك علياً عليه السلام فاتّخذته لنفسك خليفة ووصياً، ونحلته علمي وحلمي وهو أمير المؤمنين حقاً لم ينلها أحد قبله، وليست لأحد بعده. يا محمد، على رايه الهدى وامام من اطاعني، ونور اوليائي، وهو الكلمة التي الزمتها المتقين، من احبّه فقد احبني ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشره يا محمد بذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قلت: ربّي فقد بشرته. فقال: انا عبد الله وفي قبضته ان يعاقبني فبذنوبي لم يظلمني شيئاً وان تمم لي وعدى فإنه هو مولاي قال: اجل، قال: قلت يا ربّ واجعل ربيعه الايمان، قال: قد فعلت ذلك به يا محمد، غير اني مختص له بشيء من البلاء لم اخص به احداً من اوليائي قال: قلت يا ربّ أخي

(١) خصائص أمير المؤمنين ص ٢٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٧١

وصاحبي قال: قد سبق في علمي أنه مبتلى ولو لا علي لم يعرف حزبي ولا اوليائي ولا اولياء رسلي» (١).

وروى الكنجي بأسناده عن عبدالله بن بريده، عن أبيه، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أمرني الله عزوجل بحبّ أربعة، وأخبرني أنه يحبهم، قال: قلنا يا رسول الله، من هم؟ فكلنا يحبّ ان يكون منهم، قال: أنّك يا علي منهم، أنّك يا علي منهم، أنّك يا علي منهم.»

هذا سند مشهور عند أهل النقل، وقد سألت بعض مشايخي: هذا السائل من هو؟ فقال: هو علي، قلت: من الثلاثة الباقيون؟ فقال: هم الحسن والحسين وفاطمة.

قلت: في هذا الخبر دلالة على عناية الحقّ عزوجلّ بهم صلوات الله عليهم، وأمر الله سبحانه يقتضي الوجوب، فإذا كان الأمر للرسول فيما لا- يقتضي الخصوص دلّ على وجوبه على الأُمّة، واقتضاء الوجوب دلالة على محبة الحقّ عزوجلّ بمتابعة الرسول بدليل قوله عزوجلّ «٢»: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (٣)

أقول: أمر الله تعالى نبيه بالحمد له والسّلام على عباده الذين اصطفى، فقال: «قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ» فمن هم هؤلاء العباد الذين يلزم الله نبيه بالسّلام عليهم؟ هل هم الأنبياء الذين اصطفاهم الله واجتباهم واختارهم على بريته «٤» أو الاوصياء، أم آل محمد عليهم السّلام؟ «٥».

(١) المناقب، الفصل التاسع عشر ص ٢١٥.

(٢) كفاية الطالب ص ٩٥، ٩٦.

(٣) سورة آل عمران: ٣١.

(٤) مجمع البيان ج ٤ ص ٢٢٨ طبع صيدا.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٧٢

وهنا نسأل من ابن عباس حبر الأمة وابن عم الرسول، من حبيب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم وصفته من بين الصحابة؟ فيجيب: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «يا على أنت صاحب حوضي وصاحب لوائي وحبيب قلبي ووصيي ووارث علمي، وأنت مستودع موارث الانبياء من قبلي وأنت امين الله في أرضه وحجة الله على بريته، وأنت ركن الايمان وعمود الاسلام، وأنت مصباح الدجى ومنار الهدى، والعلم المرفوع لأهل الدنيا، يا على من اتبعك نجا ومن تخلف عنك هلك، وأنت الطريق الواضح والصراف المستقيم، وأنت قائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين وأنت مولى من أنا مولاه وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة، لا يحبك إلا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلا خبيث الولادة، وما عرجني ربي عزوجل إلى السماء وكلمني ربي إلا قال: يا محمد، اقرأ علياً مني السلام وعرفه أنه امام اوليائي، نور أهل طاعتي وهنيئاً لك هذه الكرامة» (١).

(١) ينابيع المودة ص ١٣٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٧٣

علّي يحبه الله ورسوله ... ص: ١٧٣

روى النسائي بإسناده عن سعد قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «لأدفعنّ الراية إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ويفتح الله بيده فاستشرف لها اصحابه، فدفعها إلى علي عليه السلام» (١).

وروى الحموي بأسناده عن عبد الله بن عباس قال: «كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم إذ دخل علي بن أبي طالب فسلم فرّد عليه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم وبشّ به وقام إليه فاعتنقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العباس: يا رسول الله، أتحبّ هذا؟ فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم: يا عمّ رسول الله، والله، لله أشدّ حباً له منّي، إن الله تعالى جعل ذرية كلّ نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلب هذا» (٢).

أقول: قال العلامة الحلّي قدس سره: «الإمام يحبه الله، لأنّ معنى المحبّة من الله تعالى كثرة الثواب، والإمام هو سبب حصول الثواب للناس كافة، ولأنّ الإمام متبّع للنبي عليه الصلاة والسلام في كلّ الاحوال وإلا لما أمر بطاعته واتباعه، ولأنّه خليفة النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم وقائم مقامه، وكلّ من يتبع النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم يحبه الله تعالى، لقوله تعالى «فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (٣) ولا شيء من غير المعصوم يحبه الله تعالى» (٤).

(١) الخصائص ص ٤.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٢٤.

(٣) سورة آل عمران: ٣١.

(٤) الألفين ص ١٠١، المطبعة الحيدرية - النجف.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٧٤

على وحديث الراية ... ص: ١٧٤

إشارة

قال الشنقيطي: «قد اتفق البخارى ومسلم بأسناديهما، عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه، قال: كان على قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى غزوة خيبر، وكان به رمد، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج على فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما كان مساء الليلة التى فتحها الله فى صباحها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لأعطين الراية، أو ليأخذن الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله، أو قال: يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه فإذا نحن بعلى وما نرجوه، فقالوا: هذا على فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الراية، ففتح الله عليه. ويتعين رفع رجل على رواية: ليأخذن الراية.

وقد اثبت هذا الحديث فى كتابى (زاد المسلم) فى حرف اللام فى أوائل الجزء الثانى منه.

وفى رواية لمسلم عن سعد بن ابى وقاص: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فتناولنا لها، فقال: أدعوا لى علياً، فأوتى به أرمداً، فبصق فى عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه. فقد جزم فى هذه الرواية بالجمع له بمحبه الله ورسوله له، ومحبه هو لله ورسوله.

وفى البخارى مرفوعاً عن سهل بن سعد، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، قال: فبات الناس يدوكون (اي، يخوضون) ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٧٥

الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين على بن أبى طالب؟ فقالوا: يشتكى عينيه يا رسول الله، قال: فأرسلوا إليه، فأتونى به، فلما جاء بصق فى عينيه ودعا له فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال على: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم «١».

وفى صحيح مسلم مرفوعاً عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه «٢» قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ما احببت الامارة الا يومئذ قال:

فتساورت لها رجاء ان ادعى لها، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبى طالب عليه السلام فأعطاه اياها وقال: امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، قال: فسار على شيئاً، ثم وقف ولم يلتفت فصرخ: يا رسول الله، على ماذا اقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا ان لا إله الا الله وان محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله.

قوله: فتساورت هو بسين مهملة بعدها الف، ثم واو فراء ساكنه، اى تناولت وتصديت باظهار وجهى له لأذكره بنفسى، ففى هذا الحديث الشهادة من عمر رضى الله عنه لعلى كرم الله وجهه ورضى عنه بهذه الخصوصية العظيمة عنهم جميعاً.

(١) صحيح البخارى باب مناقب على بن أبى طالب القرشى الهاشمى أبى الحسن رضى الله عنه ج ٥ ص ٢٢ وذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء ص ١٦٨ ثم قال: «وقد أخرج هذا الحديث الطبرانى من حديث ابن عمر، وعلى وابن أبى ليلى، وعمران بن حصين،

والبزار من حديث ابن عباس».

(٢) روى مسلم حديث الراية في صحيحه ج ٤ باب فضائل علي بن أبي طالب - ص ١٨٧١، رقم ٢٤٠٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٧٦

وفي هذا الحديث أيضاً معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث أنه لما بصق في عينه برىء حالاً حتى كأن لم يكن به وجع، وفيه بركة ريقه الشريف، وقرار الناس على التبرك به صلى الله عليه وآله وسلم» (١).

ورواه ابن عساكر بإسناده عن عمران بن حصين وسعد (٢) والزرندی عن ابن عمر (٣) وابن الجزري عن سهل بن سعد (٤) والوصابي عن أبي هريرة وعمر وسلمة وأبي سعيد وأبي رافع (٥).

وروى الوصابي بإسناده عن بريدة قال: «لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حصن خيبر، ففزع أهل خيبر، فقالوا: جاء محمد في أهل يثرب، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمر بن الخطاب بالناس فلقى أهل خيبر فردوه وكشفوه هو وأصحابه، فرجع يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فلما كان من الغد تصادر لها أبو بكر وعمر، فدعى علياً وهو يومئذٍ أرمداً، فتفل في عينيه وأعطاه الراية، فانطلق بالناس فلقى أهل خيبر ولقى مرحباً الخيبري فإذا هو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أنني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب اقبلت تلهب اطعن أحياناً وحيناً اضرب

(١). كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب ص ٢٥-٢٧.

(٢). ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ج ١، ص ١٩٢ و ص ٢٠٥.

(٣). نظم در راسمطين ص ٩٩ و رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣.

(٤). أسنى المطالب ص ١٠ ط مكة المكرمة، و رواه السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٦٨ و ابن الأثير في أسد الغابة ج ٤ ص ٢٨ و ابن حجر في الصواعق ص ٧٢.

(٥). أسنى المطالب، مخطوط، الباب ١١ ص ٦٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٧٧

فالتقى هو وعلى فضربه على هامته ضربة بالسيف غمر السيف منها بالاضراس وسمعت صوت ضربته العسكر، فما تنام آخر الناس حتى فتح لأولهم» (١).

وقال محمد بن طلحة: «صح النقل في المسانيد الصيحية بالأسانيد الصيحية للأئمة البخاري ومسلم وغيرهما أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر: لا أعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فبات الناس يخوضون ليلتهم، أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجو أن يعطاها، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال صلى الله عليه وآله وسلم: فأرسلوا إليه، فأتى به فبصق في عينيه ودعا له فبرء حتى كأن لم يكن به وجع، فاعطاه الراية قال عليه السلام: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى، فوالله لأن يهدي الله تعالى بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم، فسار على ففتح الله تعالى على يده» (٢).

دلالة حديث الراية ... ص: ١٧٧

أقول: حديث الزاية ذكره المفسرون في تفاسيرهم وأئمة الحديث والحفاظ في مسانيدهم وكتبهم، وأورده ارباب السير والمؤرخون في مصنفاتهم بألفاظ وعبارات مختلفة.

واستدل العلامة الحلبي بهذه الرواية لاثبات امامة أمير المؤمنين علي بن أبي

(١) أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب الباب الحادي عشر ص ٦٧ مخطوط.

(٢) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ص ٣٨ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٧٨

طالب عليه السلام في (منهاج الكرامة) «١» و (كشف الحق ونهج الصدق) «٢» واستقصى هذه الروايات من طرق الفريقين السيد هاشم البحراني في (غاية المرام) «٣».

وقال صاحب كتاب (الانصاف في الانتصاف لأهل الحق من أهل الاسراف): «كل ذلك يقتضى انه محبوب عند الله ورسوله والعمل الخالص له سبحانه، الخالي عن المفسدة، وكون عمله اكمل من عمل غيره، فيكون افضل، فيكون اذاً هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولو كان في أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو في اصحابه من هو احب إلى الله والى رسوله من علي عليه السلام واكمل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاجاء وحضر «٤» وأخذ الراية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومجمل الكلام في دلالة حديث الراية هو: إن حديث الراية يوم خيبر من الأحاديث التي يعترف المكابرون أيضاً بصحتها، فينبغي بيان وجه دلالة علي الإمامة والولاية العامة بعد رسول الله، ويتلخص الكلام في ذلك في جهتين:

الجهة الأولى إن هذا الحديث فيه خصيصة من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، وقد اعترف بهذه الجهة ابن تيمية في موضع من كتابه المنهاج، لأن النبي صلى الله عليه وآله لما وصفه بأنه «يحب الله ورسوله» ... دل ذلك على انتفاء هذا الوصف عن غيره، فهو يدل على أفضليته فيكون هو الامام من بعده.

(١)

المنهج الثالث في الأدلة المستندة إلى السنة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الحديث السابع.

(٢) باب الأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدالة على امامة علي بن أبي طالب عليه السلام الخبر العاشر ص ١٠٣.

(٣) الباب التاسع ص ٤٦٥ والعاشر ص ٤٧٠، كما تصدى لجمع هذه الاحاديث آية الله السيد شهاب الدين المرعشي رحمه الله في تعليقاته على (احقاق الحق وازهاق الباطل) في الجزء الرابع.

(٤) ص ٥٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٧٩

والجهة الثانية: إن هذا الحديث فيه تنقيص لأبي بكر وعمر، إذ جاء في غير واحدة من الروايات المعتمدة في كتب القوم فرار الشيخين ورجوعهما يجنبان أصحابهما ويجنبونهما، ولذا جاء التعريض بهما في بعض الألفاظ عن رسول الله حيث وصف الإمام عليه السلام بأنه «ليس بفرار» كما في رواية النسائي في (الخصائص) وبلفظ «لا يولّى الدبر» كما في رواية الحاكم، وبلفظ «كزار غير فرار» كما في رواية المتقي عن الخطيب وابن عساكر ... ومن كان هذا حاله كيف يصلح للإمامة والولاية على المسلمين؟

هذا، وفي الحديث خصوصيات عديدة أخرى، كل واحدة منها تكفي لأن يكون الحديث دليلاً تاماً على امامة علي بعد رسول الله مباشرة، فليراجع المطولات.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٨٠

على ولي رسول الله ... ص: ١٨٠

أخرج الحاكم النيسابوري بأسناده عن ابن عباس ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «أيكم يتولاني في الدنيا والآخرة؟ فقال لكل رجل منهم:

أتولاني في الدنيا والآخرة؟ فقال: لا. حتى مرَّ على أكثرهم فقال علي عليه السلام: أنا أتولاك في الدنيا والآخرة، فقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة» (١).

ورواه جماعة كالمحبِّ الطبري وابن المغازلي عن عبد الله بن مسعود (٢).

ويؤيده ما رواه العلامة الحلي واستدل به على امامه علي بن أبي طالب عليه السلام من قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لبني عمه: «أيكم يو الي في الدنيا والآخرة؟ قال: وعلي عليه السلام جالس، فأبوا، فقال علي عليه السلام:

«أنا اواليك في الدنيا والآخرة» قال: فتركه ثم اقبل على رجل منهم، فقال: أيكم يو الي في الدنيا والآخرة؟ فأبوا، فقال علي عليه السلام: «أنا اواليك في الدنيا والآخرة» فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «انت وليي في الدنيا والآخرة» (٣).

وأشكل ابن تيمية على الحديث بأنه ليس من خصائص علي بل شاركه فيه غيره (٤).

وتصدى للردِّ عليه صاحب (الانصاف) قائلاً: «ان كثيراً من علماء السنة وأئمة حديثهم نقلوا ان القصص والفضيلة لعلي دون أبي بكر، كالترمذي.. ودلت ايضاً دلائل وبراهين انه كان لعلي، وشهدت ايضاً قرائن بأن ذلك مختص بعلي عليه السلام» (٥).

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٣٥.

(٢) الرياض النضرة ج ٣ ص ١٦٧ والمناقب ص ٢٧٧. الحديث ٣٢٣.

(٣) منهاج الكرامة باب ان مذهب الامامية واجب الاتباع لوجه: الوجه السادس ص ٥٢، مخطوط.

(٤) منهاج السنة ج ٣ ص ٩.

(٥) منهاج الكرامة ص ١٩١ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٨١

على ولي كل مؤمن ... ص: ١٨١

إشارة

أخرج أبو داود الطيالسي بأسناده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال لعلي: «أنت ولي كل مؤمن بعدي» (١).

وقال محمد صدر العالم:

«أخرج الديلمي عن بريدة قال قال رسول الله: يا بريدة، إن علياً وليكم بعدي، فأحب علياً فإنه يفعل ما يؤمر.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمران بن حصين قال قال رسول الله: علي مني وأنا من علي وعلي ولي كل مؤمن بعدي.

وأخرج أحمد عنه قال قال رسول الله: دعوا علياً دعوا علياً، إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي.

وأخرج الطيالسي والحسن بن سفيان وأبو نعيم عنه مثله.

وأخرج الترمذي - وقال: حسن غريب - والطبراني والحاكم - وصححه - عنه قال قال رسول الله: ما تريدون من علي؟ ما تريدون من

علي؟ ما تريدون من علي؟ إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي» (٢).

دلالة الحديث ... ص: ١٨١

ويدل هذا الحديث القطعي على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من

(١) مسند الطيالسي ج ١١ ص ٣٦٠ رقم ٢٧٥٢.

(٢) معارج العلى في مناقب المرتضى مخطوط ص ٢٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٨٢

وجوه عديده:

منها: إن كلمة «بعدي» ظاهرة في «الزمان»، وعلى هذا تكون الكلمة هذه قرينة قوية على أن «الولاية» في هذا الحديث ليست بمعنى «الحب» و «النصرة» لأنّ علياً عليه السلام كان محباً للامة وناصرها لها في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولذا اضطر بعضهم على حملها على البعديّة في الرتبة، إلّا أنّ هذا أيضاً دليل على إمامة علي عليه السلام، ومن هنا اضطر بعضهم إلى حذف كلمة «بعدي» من الحديث! لكنّ الحديث لا يسقط عن الدلالة في هذا الفرض أيضاً، لأنه متى ارتفعت هذه القرينة- وبقي الكلام بلا قرينة- وجب حمل لفظ «الولي» فيه على جميع معانيه، على ما نصّ عليه غير واحد من علماء الاصول، ومن الواضح أن من جملتها الأولوية. ومنها: إنه قد جاء الحديث- في رواية الطبراني وأبي نعيم وابن الأثير والهيثمي والسيوطي وغيرهم- أنه قال لبريدة في جواب اعتراضه على علي عليه السلام: «لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي». وهذا نص في المدعى هذا، ويشهد بدلالة الحديث على «الألوية» وهي «الامامة» فهم الصحابة ذلك وكذا فهم كبار العلماء، يقول بريدة- فيما رواه النسائي بسند صحيح- بعد أن سمع الكلام من النبي: «فما كان أحد بعد رسول الله أحب إليّ من علي». وإن شئت التفصيل فارجع إلى الجزء ١٦ من كتاب (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار). قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٨٣

على وحديث الغدير ... ص: ١٨٣

إشارة

روى الخوارزمي باسناده عن أبي سعيد الخدري، انه قال: «ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم دعا الناس إلى غدیر خم، أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم، وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس إلى علي عليه السلام فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض ابطنه ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتى والولاية لعلى، ثم قال: اللهم وال من والاه؛ وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. فقال حسان بن ثابت: يا رسول الله، أتأذن لي أن أقول أبياتاً؟ فقال: قل ببركة الله تعالى، فقال حسان بن ثابت: يا معشر مشيخة قريش، اسمعوا شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالرسول منادياً

بأنى مولاكم نعم ووليتكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت ولينا ولا تجدن في الخلق للأمر عاصياً

فقال له: قم يا على فانى رضيتك من بعدى اماماً وهادياً

فمن كنت مولاة فهذا وليه فكونوا له انصار صدق موالياً

هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى علياً معادياً
وروى ابن المغازلي باسناده عن امرأة زيد بن أرقم قالت: «أقبل نبي الله من

(١) سورة المائدة: ٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٨٤

مكة في حجة الوداع حتى نزل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بغدير الجحفة بين مكة والمدينة، فأمر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك ثم نادى: الصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في يوم شديد الحر، وان منا لمن يضع رداءه على رأسه، وبعضه على قدميه من شدة الرمضاء حتى انتهينا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فصلى بنا الظهر ثم انصرف الينا فقال: الحمد لله نحمده ونستعينه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن اضل ولا مضل لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد: أيها الناس فإنه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف من عمر من قبله، وان عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة، وانى قد اسرعت في العشرين، ألا- وانى يوشك أن افارقكم، ألا- وانى مسؤل وانتم مسؤلون، فهل بلغتكم؟ فماذا انتم قائلون؟ فقام من كل ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد انك عبد الله ورسوله قد بلغت رسالته وجاهدت في سبيله، وصدعت بأمره وعبدته حتى أتاك اليقين، جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن امته، فقال: أستم تشهدون أن لا إله إلا الله، لا شريك له، وإن محمداً عبده ورسوله؟ وأن الجنة حق وأن النار حق وتؤمنون بالكتاب كله؟ قالوا: بلى، قال: فإنى أشهد أن قد صدقتكم وصدقتموني، ألا وانى فرطكم وانكم تبعى توشكون أن تردوا على الحوض، فأسألکم حين تلقوننى عن ثقلى كيف خلفتمونى فيهما، قال: فأعيل علينا، ما ندرى ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين وقال: بأبى أنت وامى أنت يا نبي الله، ما الثقلان؟ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الأكبر منهما كتاب الله تعالى، سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فتمسكوا به ولا تضلوا، والأصغر منهما عترتى من استقبل قبلى واجاب دعوتى، فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم، فانى

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٨٥

قد سألت لهم اللطيف الخبير فاعطاني، ناصرهما لى ناصر، وخاذلهما لى خاذل، ووليهما لى ولى، وعدوهما لى عدو.

ألا وانها لم تهلك امة قبلكم حتى تتدين بأهوائها وتظاهر على نبتها وتقتل من قام بالقسط، ثم اخذ بيد على فرفعها ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، ومن كنت وليه، فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قالها ثلاثاً «١».

وروى محب الدين الطبرى باسناده عن البراء بن عازب قال: «كنا عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فى سفر فنزلنا بغدير خم، فنودى فينا الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تحت شجرة فضلى الظهر وأخذ بيد على وقال: أستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: بلى.

فأخذ بيد على وقال: اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فلقية عمر بعد ذلك فقال: هنيئاً لك يا ابن أبى طالب، أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة» «٢».

وعن زيد بن أرقم قال: «استشد على بن أبى طالب الناس، فقال: - انشد الله رجلاً سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا».

وعن زياد بن أبى زياد قال: «سمعت على بن أبى طالب ينشد الناس، فقال:

أنشد الله رجلاً مسلماً سمع من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول يوم غدیر خم ما قال: فقام اثنا عشر بدرياً فشهدوا» «٣».

وروى السيوطى باسناده عن أبى الطفيل قال: «جمع على الناس سنة خمس

(١) المناقب ص ١٦ الحديث ٢٣.

(٢) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى ص ٦٧.

(٣) ذخائر العقبى ص ٦٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٨٦

وثلاثين فى الرحبة ثم قال لهم: انشد بالله كل امرىء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدیر خم، ما قال، لما قام، فقام ثلاثون من الناس، فشهدوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» (١).

وقال: اخرج الترمذى عن أبى سريحة أو زيد بن ارقم عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه، وأخرجه أحمد عن على وأبى ايوب الأنصارى وزيد بن أرقم وعمرو ذى مر، وأبو يعلى عن أبى هريرة والطبرانى عن ابن عمر ومالك بن الحويرث وحبشى بن جنادة، وجريير وسعد بن أبى وقاص وأبى سعيد الخدرى وانس، والبزار عن ابن عباس وعمارة وبريدة. وفى أكثرها زيادة: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» (٢).

وروى محمد بن يوسف الزرندى عن على رضى الله عنه قال: «عمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم بعمامة فسدل نمرقها على منكبى وقال: ان الله امدنى يوم بدر وحنين بملائكة معتمين هذه العمامة. وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمم على بن أبى طالب عمامته السحابة وأرخاها من بين يديه ومن خلفه ثم قال: أقبل فأقبل ثم قال: أدبر فأدبر، فقال: هكذا جاتنى الملائكة، ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله.

قال حسان بن ثابت: يا رسول الله، ائذن لى أن اقول ابياتاً تسمعها، فقال: قل على بركة الله، فقام حسان فقال: يا معشر قريش اسمعوا قولى بشهادة من رسول الله

(١) تاريخ الخلفاء ص ١٦٩.

(٢) المصدر.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٨٧

صلى الله عليه وآله وسلم ثم انشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبهم بخم واسمع بالرسول منادياً

فقال: فمن مولاكم ووليتكم فقالوا: ولم يبدوا هناك التعاميا

الهك مولانا وأنت ولينا ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا

هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذى عادى علياً معادياً

فقال له: قم يا على، فاننى رضيتك من بعدى ولياً وهادياً» (١)

وروى السيوطى باسناده عن أبى هريرة قال: «لما كان يوم غدیر خم وهو يوم ثمانى عشرة من ذى الحجة قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه، فأنزل الله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» (٢)

.وقال محمد بن يوسف الزرندى: «ويروى: ان معاوية كتب إلى على رضى الله عنه يفتخر عليه: أما بعد، فان أبى كان سيداً فى الجاهلية وصرت ملكا فى الإسلام وأنا خال المؤمنين وكاتب الوحى وصهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال على رضى الله عنه: أيفتخر على ابن آكلة الأكباد؟ اكتب إليه يا قنبر:

ان لى سيوفاً بدريةً وسهاماً هاشميةً، قد عرفت مواقع نصالها فى اقاربك وعشائرك يوم بدر، ما هى من الظالمين ببعيد، ثم انشد:

محمد النبي أخى وصهرى وحمزة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يضحى ويمسى يطير مع الملائكة ابن أمى
وبنت محمد سكنى وعرسى منوط لحمها بدمى ولحمى
وسبطا أحمد ولداى منها فهل منه لكم سهم كسهمى

(١) نظم درر السمتين ص ١١٢.

(٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٨٨

سبقتكم إلى الإسلام طراً غلاماً ما بلغت اوان حلمى

وأوجب لى ولايته عليكم رسول الله يوم غدیر خم «١»

وروى الهيثمى عن زيد بن أرقم، قال: «أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشجرات فقم ما تحتها ورش ثم خطبنا فوالله ما من شىء يكون إلى يوم الساعة إلا قد أخبرنا به يومئذ ثم قال: يا أيها الناس، من أولى بكم من أنفسكم؟ قلنا: الله ورسوله أولى بنا من أنفسنا، قال: فمن كنت مولاه فهذا مولاه. يعنى علياً، ثم أخذ بيده فبسطها، ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قلت: روى الترمذى منه (من كنت مولاه فعلى مولاه) فقط «٢».

وعن داود بن يزيد الاودى عن أبيه، قال «دخل أبو هريرة المسجد، فاجتمع إليه الناس فقام إليه شاب، فقال: انشدك بالله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فقال: إني أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» «٣».

وعن جرير قال: «شهدنا الموسم فى حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبلغنا مكاناً يقال له غدیر خم، فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمعنا المهاجرون والأنصار، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخطبنا، فقال: أيها الناس، بم تشهدون؟ قالوا: نشهد ان لا اله الا الله، قال: ثم مه؟ قالوا: وان محمداً عبده ورسوله، قال: فمن وليكم؟ قالوا: الله ورسوله مولانا. قال: من وليكم؟ ثم ضرب بيده إلى عضد على رضى الله عنه فترع عضده فأخذ بذراعيه، فقال:

(١) نظم درر السمتين ص ٩٧.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٥.

(٣) المصدر.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٨٩

من يكن الله ورسوله مولاه فان هذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، اللهم من أحبه من الناس فكن له حبيباً، ومن أبغضه فكن له مبغضاً، اللهم إني لا اجد أحداً استودعه فى الأرض بعد العبدین الصالحین غيرك فاقض له بالحسنى، قال بشر: قلت: من هذين العبدین الصالحین؟ قال: لا أدري «١».

وعن حذيفة بن أسيد الغفارى، قال: «لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع نهى اصحابه عن سمرة متفرقات

بالبطحاء أن ينزلوا تحتهم، ثم بعث اليهن فقم ما تحتهن من الشوك وعمد اليهن فصلى عندهن، ثم قام فقال: يا أيها الناس، أنه قد نبأني اللطيف الخبير، أنه لم يعمر نبي الا- نصف عمر الذي يليه من قبل، وأنى لأظن يوشك ان ادعى فاجيب، وانى مسئول وانتم مسئولون، فماذا انتم قائلون؟ قالوا: نشهد انك قد بلغت وجهت ونصحت فجزاك الله خيراً، قال: أليس تشهدون أن لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله، وان جنته حق وناؤه حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور؟ قالوا: بلى، نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد، ثم قال: يا أيها الناس، ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من انفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه- يعنى علياً رضى الله عنه-، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم قال: يا أيها الناس انى فرط وأنتم واردون على الحوض حوض ما بين بصرى الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وانى سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عزوجل سبب طرفه بيد الله عزوجل وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتى أهل بيتى،

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٩٠.

فإنه قد نبأني اللطيف الخبير، انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» (١).

وروى الحضرمي باسناده عن عامر بن أبى ليلى بن أبى ضمرة وحذيفة بن اسيد قال: «لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ولم يحج غيرها، اقبل حتى إذا كان بالجحفة فى سمرة بالبطحاء متقاربات فقال: لا تنزلوا تحتهم حتى إذا نزل القوم وأخذوا منازلهم سواهن أرسل اليهن فقم ما تحتهن وشذبن عن رؤس القوم، حتى إذا نودى للصلاة غدا اليهن فصلى تحتهن ثم انصرف إلى الناس وذلك يوم غدير خم. وخم من الجحفة وله بها مسجد معروف، وفى بعض الروايات أنه كان يوم شديد الحر وكان ثامن عشر من شهر ذى الحجة، الحديث» (٢).

وروى ابن الجزرى باسناده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضى عنها قالت: «أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلى مولاه؟ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: انت منى بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام؟» (٣).

وروى النسائى باسناده عن عائشة بنت سعد، قالت: «سمعت أبى يقول:

سمعت رسول الله يوم الجحفة فأخذ بيد على فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس انى وليكم. قالوا: صدقت يا رسول الله، ثم اخذ بيد على فرفعها، فقال:

هذا وليى ويؤدى عنى دينى وأنا مولى من والاه ومعادى من عاداه» (٤).

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤.

(٢) وسيلة المال فى عد مناقب الآل ص ٢٢٦ مخطوط.

(٣) أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب ص ٥.

(٤) الخصائص ص ٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٩١.

وروى الخوارزمى الخبر باسناده عن زيد بن أرقم ... ثم قال: «يقال: قم البيت بالمقمة يقمه، اى كنسه، وجمع قمامة وقمامة ومن مجازة: قمت الشاة ما اصابت على وجه الأرض، وأقم ما على المائدة وتقممه: لم يترك شيئاً.

ومن كلام أمير المؤمنين: ما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها تقمها، والمرسله شغلها علفها تكرش من اعلافها وتلهو عما يراد بها.

والثقل متاع البيت وما حملوه على دوابهم ويقال: لفلان ثقل كثير، أى متاع وخدم وحشم. والثقلان: الجن والانس.

ويقال: خلفه يخلفه إذا جاء بعده وخلفه على أهله واحسن الخلافة، ومات عنها زوجها وخلف عليها فلان إذا تزوجها بعده، وخلفه بخير أو شر ذكره به من غير حضرته، واخلف الله عليك عوضك عما ذهب منك، وخلف الله عليك كان خليفه من كافيك». وروى باسناده الخبر عن البراء أيضاً «١».

قال الشنقيطي: «وفى كتاب الترمذى عن أبى سريحة الصحابى أو زيد بن أرقم - شك شعبة - عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: من كنت مولاه فعلى مولاه. رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

والشك فى عين الصحابى لا يقدر فى صحة الحديث عند ائمة الحديث، لأنهم كلهم عدول.

وعن البراء بن عازب قال: كنا عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى سفر فنزلنا بغدير خم...

وأخرج أحمد مثله فى مسنده عن زيد بن أرقم.

وأخرج أحمد فى كتاب المناقب معناه عن عمر وزاد بعد قوله، وعاد من

(١) المناقب ص ٩٣-٩٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٩٢

عاداه وانصر من نصره واجب من احبه، قال شعبة أو قال: أبغض من أبغضه.

وأخرج أبو حاتم قال: قال على عليه السلام: انشد الله كل امرىء سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدیر خم لما قام، فقام ناس فشهدوا انهم سمعوه يقول: أستم تعلمون انى أولى بالمؤمنين من انفسهم، قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من كنت مولاه فإن هذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فخرجت وفى نفسى من ذلك شىء، فلقيت زيد بن أرقم فذكرت ذلك له فقال: قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك له.

قال أبو نعيم: قلت لفظر: يعنى الذى يروى عنه الحديث: كم بين القول وبين موته: قال: مائة يوم، وقال: يريد موت على بن أبى طالب.

وأخرجه أحمد عن سعيد بن وهب ولفظه قال: نشد على، فقام خمسة أو ستة من اصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه».

قال: «روى بريدة وأبو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن أرقم، كل واحد منهم عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يوم

غدیر خم: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وبعضهم لا يزيد على: من كنت مولاه فعلى مولاه» «١».

وقال الزرندي بعد رواية الحديث عن البراء بن عازب: «قال الإمام أبو الحسن الواحدى: «هذه الولاية التى أثبتها النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلى مسئول عنها يوم القيامة» «٢».

(١) كفاية الطالب للشنقيطي ص ٢٨-٣٠.

(٢) نظم درر السمطين ص ١٠٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٩٣

وروى الكنجدى باسناده عن سعيد بن المسيب، قال: «قلت لسعد بن أبى وقاص: إنى أريد أن أسألك عن شىء وانى أتقيك قال: سل

عما بدا لك فإنما أنا عمك قال: قلت مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكم يوم غدیر خم قال: نعم، قام فينا بالظهيره، فأخذ

بيد علي بن أبي طالب فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره» (١).

ورواه البلاذري باسناده عن أبي هريرة وعن البراء بن عازب وعن زيد بن أرقم (٢).

وقال ابن حجر: «قال صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، الحديث... رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثون صحابياً، وان كثيراً من طرقه صحيح أو حسن» (٣).

وقال سبط ابن الجوزي: «اتفق علماء السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة، جمع الصحابة - وكانوا مائة وعشرين الفاً - وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه... الحديث، نص صلى الله عليه وآله على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والاشارة... وفي نسخة: وكان معه من الصحابة ومن الأعراب ومن يسكن حول مكة والمدينة مائة وعشرون الفاً وهم الذين شهدوا معه حجة الوداع وسمعوا منه هذه المقالة» (٤).

وقال أبو جعفر الاسكافي: «قوله صلى الله عليه وآله وسلم في غدیر خم:

من كنت مولاه فعلى مولاه، يكون إبانة له منهم وتقريباً له من نفسه ليعلموا أنه لا

(١) كفاية الطالب ص ٦٢.

(٢) أنساب الاشراف ج ٢ ص ١٠٨ - ١١١ الحديث ٤٥ - ٤٨.

(٣) الصواعق المحرقة ص ٧٣.

(٤) تذكرة الخواص ص ٣٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٩٤

منزلة اقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من منزلته.. ودل على إبانة علي من الكل بمولويته على كل مؤمن ومؤمنة، ثم أقامه في التقديم عليهم مقامه وأعلمهم أن تلك لعلى فضيلة عليهم كما كانت له صلى الله عليه وآله وسلم فضيلة تأكيداً وبياناً لما أراد من قيام الحجة» (١).

وروى ابن الأثير باسناده عن أبي جنيدة جندع بن عمرو بن مازن، قال:

سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، وسمعته وإلاً صمتاً يقول: وقد انصرف من حجة الوداع فلما نزل غدیر خم قام في الناس خطيباً وأخذ بيد علي وقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال عبيد الله فقلت للزهري: لا - تحدث بهذا بالشام وأنت تسمع ملء اذنيك سب علي، فقال: والله ان عندي من فضائل علي ما لو تحدثت بها لقتلت» (٢).

أقول: قال السيد ابن طاووس: «ومن ذلك ما ذكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام بمنى ويوم غدیر خم من التصريح بالنص عليه والارشاد إليه في مقام يشهد له بيان المقال ولسان الحال بأنه الخليفة والقائم مقامه في امته، وقد صنف العلماء بالأخبار كتباً كثيرة في حديث يوم الغدير ووقائعه في الحروب، وذكر فضائل اختص بها من دون غيره وتصديق ما قلناه، وممن صنف تفصيل ما حققناه أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف بابن عقدة وهو ثقة عند ارباب المذاهب وجعل ذلك كتباً محرراً سماه (حديث الولاية) وذكر الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وأسماء الرواة من الصحابة... وقد أثنى علي ابن عقدة الخطيب صاحب (تاريخ بغداد) وزكاه» (٣).

(١) المعيار والموازنة ص ٢١٠.

(٢) أسد الغابة ج ١ ص ٣٠٨.

(٣) الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف ج ١ ص ١٣٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٩٥

وقال ابن المغازلي: «قال أبو القاسم الفضل بن محمد: هذا حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد روى حديث غدیر خم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحو من مائة نفس منهم العشرة، وهو حديث ثابت لا اعرف له علة، تفرد على عليه السلام بهذه الفضيلة، ليس يشركه فيها أحد» (١).

وقال القندوزي الحنفي: «اخرج محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ خبر غدیر خم من خمسة وسبعين طريقاً، وافرد له كتاباً سماه الولاية...»

حكى العلامة على بن موسى عن عبد الملك بن محمد أبي المعالي، الجويني، الملقب بامام الحرمين استاذ أبي حامد الغزالي رحمهما الله وهو يتعجب ويقول:

رأيت مجلداً في بغداد في يد صحاف فيه روايات خبر غدیر خم مكتوباً عليه المجلد الثامن والعشرون من طرق قوله صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاة فعلى مولاة، ويتلوه المجلد التاسع والعشرون» (٢).

مؤيدات حديث الغدير ... ص: ١٩٥

أخرج أبو نعيم باسناده عن علي عليه السلام قال: «قال لي عمر بن الخطاب ذات يوم: أنت - والله - أمير المؤمنين حقاً. قلت: عندك أو عند الله؟ قال:

عندي وعند الله تبارك وتعالى» (٣).

وروى محمد بن جرير الطبري في المجلد الأول من كتاب الدلائل عن جابر الجعفي، قال: «قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: لو علم الناس متى سمى علي أمير المؤمنين ما أنكروا ولايته، قلت: رحمك الله، متى سمى علي أمير المؤمنين؟»

(١) المناقب ص ٢٧.

(٢) ينابيع المودة ص ٣٦.

(٣) كتاب اليقين لابن طاوس ص ١٩ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٩٦

قال: كان ربك عزوجل حيث أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم: ألت بربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين» (١).

وروى الحافظ ابن مردويه بسنده عن بريدة، قال: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نسلم على علي بأمر المؤمنين» (٢).
وروى الخوارزمي باسناده عن سالم قال: «قيل لعمر: نراك تصنع بعلي شيئاً لا نراك تصنعه بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنه مولاى» (٣).

وباسناده عن أبي جعفر قال: «جاء اعرابيان إلى عمر يختصمان فقال عمر:

يا أبا الحسن اقض بينهما، فقضى علي على أحدهما، فقال المقضى عليه: يا أمير المؤمنين بهذا يقضى بيننا! فوثب إليه عمر، فأخذ بتلابيبه، ثم قال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ومن لم يكن مولاة فليس بمؤمن» (٤).

وباسناده عن يعقوب بن اسحاق بن أبي اسرائيل، قال: «نازع عمر بن الخطاب رجلاً في مسألة فقال له عمر: بيني وبينك هذا الجالس، وأوماً بيده الى علي عليه السلام فقال الرجل: من هذا الأبطن؟ فنهض عمر عن مجلسه فأخذ بأذنيه حتى أشاله من الأرض وقال له:

ويلك أتدرى من صغرت؟ هذا علي بن أبي طالب مولاي ومولى كل مسلم» «٥».

وروى الحمويني باسناده عن أبي صادق، قال علي عليه السلام: «اصول

(١) المصدر ص ٤٥.

(٢) المصدر ص ١٠.

(٣) المناقب، الفصل الرابع عشر ص ٩٧.

(٤) المناقب ص ٩٨.

(٥) المصدر، وروى هذا الحديث وسابقه محب الدين الطبري في الرياض النضرة ج ٣ ص ١٦٤ وفي ذخائر العقبى ص ٦٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٩٧

الاسلام ثلاثة، لا تنفع واحدة منهن دون صاحبها، الصلاة، الزكاة، والموالاة.

قال الواحدى: وهذا منتزع من قوله تعالى «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» «١» وذلك ان الله تعالى اثبت الموالاة بين المؤمنين ثم لم يصفهم الا باقامة الصلاة، وابتاء الزكاة، فقال: «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ» فمن والى علياً فقد والى الله ورسوله وقد ذكر ذلك الله تعالى فى آية اخرى انه حبيه الى عباده المؤمنين «٢» فقال: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» «٣»

وروى الشنقيطى باسناده عن رباح بن الحارث قال: «بينما على جالس إذ جاءه رجل فدخل وعليه أثر السفر فقال: السلام عليك يا مولاي، قال: من هذا؟»

قال أبو ايوب الانصارى، فقال على: افرجوا له ففرجوا، فقال أبو ايوب: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه» «٤».

وباسناده عن عمر [بن الخطاب انه قال: «على مولى من كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مولاه».

وعن سالم، قيل لعمر: «انك تصنع بعلى شيئاً ما تصنعه باحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: انه مولاي» «٥».

وروى الخوارزمى باسناده عن الاصمغ، قال: «سئل سلمان الفارسى رضى الله عنه عن على بن أبى طالب عليه السلام وفاطمة فقال: سمعت رسول الله صلى

(١) سورة المائدة: ٥٥.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٧٩.

(٣) سورة مريم: ٩٦.

(٤) كفاية الطالب ص ٢٩.

(٥) المصدر ص ٣٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٩٨

الله عليه وآله وسلم يقول عليكم بعلى بن أبى طالب عليه السلام فانه مولاكم فأحبوه وكبيركم فاتبعوه وعالمكم فاکرموه وقائدكم إلى الجنة فعززوه، وإذا دعاكم فأجيبوه، وإذا أمركم فأطيعوه، أحبوه كحبي واکرموه بكرامتى، ما قلت لكم فى على الا ما أمرنى به ربي جلت عظمته» «١».

وروى الحمويني باسناده عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله عز وجل «وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ» «٢»

قال: «عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. قال الواحدى: والمعنى أنهم يستلون هل والوه حق الموالاة كما أوصاهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وقال: وروى عن علي عليه السلام أنه قال: جعلت الموالاة أصلاً من اصول الدين» (٣).

وروى محمد بن رستم بأسناده عن ابن عمر: «من يكن الله ورسوله مولاة فان هذا مولاة يعنى علياً، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، اللهم من أحبه من الناس فكن له حبيباً، ومن أبغضه من الناس فكن له بغيضاً، اللهم انى لا أجد احداً استودعه فى الأرض بعد العبدین الصالحين فاقض عني بالحسنى» (٤).

وروى ابن المغازلى بأسناده عن أبي هريرة قال: «من صام يوم ثمانى عشرة خلت من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدیر خم، لَمَّا أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي بن أبي طالب فقال: ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاة فعلى مولاة، فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا علي بن أبي طالب، أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن» (٥).

(١) المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢٢٦.

(٢) سورة الصفات: ٢٤.

(٣) فرائد السمطين ج ١ ص ٧٩.

(٤) تحفة المحبين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٩٣ مخطوط.

(٥) المناقب ص ١٩، الحديث ٢٤، ورواه الخطيب فى تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٢٩٠ والخوارزمى فى المناقب الفصل التاسع عشر ص ٩٤ مع فرق.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ١٩٩

فأنزل الله تعالى «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» (١)

وروى أحمد باسناده عن رباح بن الحرث قال: «جاء رهط إلى علي بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا، فقال: كيف اكون مولاكم وانتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدیر خم: من كنت مولاة فهذا مولاة، قال رباح: فلما مضوا اتبعتهم وسألت: من هؤلاء؟ قالوا نفر من الأنصار، فيهم أبو أيوب الأنصارى» (٢).

وروى محب الدين الطبرى باسناده عن عبد الأعلى بن عدى النهروانى «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا علياً يوم غدیر خم فعممه وارخى عذبة العمامة من خلفه» (٣).

بعض الأشعار فى الغدير ... ص: ١٩٩

منها: شعر حسان بن ثابت الأنصارى، وقد تقدم نصه عن بعض الكتب، وقد ورد نصه كذلك فى الكتب المفصلة فى حديث الغدير عن ابن مردويه عن ابن عباس، وعن أبي نعيم الاصفهاني والديلمي والخوارزمي والحمويني وغيرهم عن أبي سعيد الخدرى، وعن جماعة من اعلام القوم كالسيوطى وسبط ابن الجوزى وأبى عبد الله الكنجى الشافعى وغيرهم أنهم رووا الشعر المذكور فى كتبهم مرسلين إياه إرسال المسلم الثابت.

ومنها: شعر قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى، فإنه قال بصفتين بين يدي

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) المناقب لأحمد ج ١، الحديث ٨٩، ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٣.

(٣) الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٤٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٠٠

أمير المؤمنين عليه السلام:

قلت لَمَا بَغَى العَدُوُّ عَلَيْنَا حَسَبْنَا رَبَّنَا وَنَعَمَ الوَكِيل

وَعَلَى إِمَامِنَا وَإِمَامٍ لِسَوَانَا أَتَى بِهِ التَّنزِيل

يَوْمَ قَالَ النَّبِيُّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ خَطَبَ جَلِيل

إِنَّ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ عَلَى الأَمَّةِ حَتَمَ مَا فِيهِ قَالَ وَقِيل

وَمَنْ رَوَاهُ: الحَافِظُ سَبْطُ ابْنِ الجَوْزَى الحَنَفِيُّ «١».

هذا، والأشعار في الغدير من الصحابة والتابعين وسائر العلماء في مختلف الطبقات من أهل المذاهب المختلفة، كثيرة جداً، أورد قسماً كبيراً منها الشيخ الأميني في كتابه (الغدير في الكتاب والسنة والأدب).

وقال شيخنا العلامة الشيخ محمد حسين الغروي الاصفهاني بهذه المناسبة:

عيد الغدير اعظم الأعياد كم فيه لله من الأيادي

اكمل فيه دينه المبيناً ثم ارتضى الاسلام فيه دينا

بنعمة وهي اتم نعمة منها على الناس به أتمه

بنعمة الإمرة والولاية اقام للدين الحنيف راية

تظلل العرش وما سواه والملا الأعلى وما حواه

أبان للعلم بهذا العلم ما جل أن يخطر في التوهم

وكيف وهو عند أهل المعرفة يعرب عن اعظم اسم وصفه

وهو مدار الغيب والشهود والقطب في دائرة الوجود

أبو العقول والنفوس الكاملة والمثل الأعلى لمن لا مثل له

وأنه لكعبة التوحيد قبله كل عارف وحيد

(١) تذكرة الخواص ص ٣٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٠١

لروحه المقدس المنيع ولاية التكوين والتشريع

اكرم بها ولاية لمن أتى في فضله الظاهر نص هل اتى

وهو ولي الأمر بالنص الجلي وعنده علم الكتاب المنزل

طار بفضله حديث الطائر الى سنام العرش والدوائر

ولا اباهي بحديث المنزلة فإنه دون مقام هو له

وما اتى إلى النبي الأُمى كما اتاه في غدير خم

من آية في غاية التشديد حاوية للوعد والوعيد

أمره بنصب من لولاه ما بلغ المبدء منتهاه

فأوقف القوم عن المسير في شدة الرمضاء والهجير

واتخذوا من الحدوج منبراً فقام بالتبليغ سيد الورى
لما رقى نبينا الحد وجاثنى به إلى السما العروجا
ومذ تلاه الصنو راقيا بها أشرفت الأرض بنور ربها
فاجتمع البحران فى الغدير واقترن السعدان فى الأثير
واتصل القوسان فى الوجود من مبدء الغيب إلى الشهود
فيه تجلت لأولى الكمال مراتب الجلال والجمال
ثم ابتدى بخطبة فصيحة بليغة بالغ فى النصيحة
ابان فى خطبته المفصلة ما لعلى من عظيم المنزلة
وقال للناس: ألسن اولى بالمؤمنين كالعلى الأعلى؟
قالوا: بلى والغدر فى الفؤاد مكتمن كالنار فى الرماد
فقال والوصى فى يمناه من كنت مولاه فذا مولاه
فالمترضى العلى قدراً رسمه مولاهم بكل معنى الكلمة
قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٠٢
والنظم والترتيب فى القول يفى بكونه احق بالتصرف
بل هو اقصى رتب الولاية ليس لها حد ولا نهاية
فأنه مجلى صفات البارى فى موضع الإيراد والاصدار
ونشأة التكوين والابداع منقادة لأمره المطاع
والقلم الأعلى ولوح الحكمة أم الكتاب وأبو الأئمة «١»

دلالة حديث الغدير ... ص: ٢٠٢

قال سبط ابن الجوزى: قال علماء العربية: «لفظة مولى يرد على وجوه (احدها) بمعنى المالك (الثانى) بمعنى المولى المعنى، بكسر
التاء، (الثالث) بمعنى المعنى بفتح التاء (الرابع) بمعنى الناصر (... الخامس) بمعنى ابن العم (السادس) الحليف..
(السابع) المتولى لضمان الجريرة وحيازة الميراث، كان ذلك فى الجاهلية، ثم نسخ بآية الموارث (الثامن) الجار.. (التاسع) السيد
المطاع وهو المولى المطلق، قال فى الصحاح: كل من ولى أمر احدٍ فهو وليه (والعاشر) بمعنى الاولى قال الله تعالى «فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ
مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ» «٢»
اي أولى بكم.

وإذا ثبت هذا لم يجوز حمل لفظة المولى فى الحديث على مالك الرق، لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن مالكا لرق على
عليه السلام حقيقة، ولا على المولى المعنى لأنه لم يكن معتقاً لعلى، ولا على المعنى لأن علياً عليه السلام كان حراً، ولا على الناصر،
لأنه عليه السلام كان ينصر من ينصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويخذل من يخذله، ولا على ابن العم لأنه كان ابن عمه، ولا
على

(١) الأنوار القدسية ص ١٣-١٥.

(٢) سورة الحديد.

قادتنا كيف نعرفهم، ج 1، ص: 203

الحليف، لأنّ الحليف يكون بين الغرماء للتعاقد والتناصر، وهذا المعنى موجود فيه، ولا على المتولى لضمان الجريرة لما قلنا أنّه انتسخ ذلك، ولا- على الجار، لأنّه يكون لغواً من الكلام وحاشا منصبه الكريم من ذلك، ولا على السيد المطاع، لأنّه كان مطيعاً له يفيد بنفسه ويجاهد بين يديه.

والمراد من الحديث الطاعة المحضه المخصوصه فتعين الوجه العاشر وهو الأولى ومعناه من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به، وقد صرح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى بن سعيد الثقفي الاصبهاني في كتابه المسمي بمرج البحرين فأنه روى هذا الحديث بأسناده إلى مشايخه، وقال فيه: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي فقال: من كنت وليه وأولى به من نفسه فعلى وليه، فعلم ان جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر، ودل عليه أيضاً قوله عليه السلام: ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وهذا نص صريح في اثبات امامته وقبول طاعته، وكذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: وأدر الحق معه حيث ما دار وكيفما دار، فيه دليل على أنّه ما جرى خلاف بين علي عليه السلام وبين أحد من الصحابة الأ والحق مع علي عليه السلام، وهذا بإجماع الأمة» (1).

وقد أطال الكلام علماؤنا الأعلام في بيان وجه الاستدلال بحديث الغدير على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام، لأهميته الفائقة، على أثر تواتره سنداً وكثرة وجوه دلالاته.

وخلاصة الكلام هو: إنّ لفظ «المولى» الموجود في متن الحديث إما مشترك معنوي بين معانيه المتعددة، وإما هو مشترك لفظي، فإن كان مشتركاً معنوياً كان المعنى الموضوع له هو «الألوية» ولا كلام بعد ذلك، وإن كان مشتركاً لفظياً،

(1) تذكرة خواص الأمة ص 31.

قادتنا كيف نعرفهم، ج 1، ص: 204

فمقتضى القاعدة هو الرجوع إلى القرائن المعينة للمعنى المقصود منه في الحديث، وعندما نرجع إلى ألفاظ حديث الغدير وما تشتمله الروايات المختلفة الكثيرة نجد القرائن القويّة الداخلية والخارجية، المعينة للمقصود- وهو الألوية- بحيث لا يبقى مناص للباحث المنصف من الإذعان بذلك، فلنشر إلى طائفة من تلك القرائن بإيجاز:

1- نزول الآيات القرآنية قبل الحديث وبعده، والعمدة فيها قوله تعالى قبل الخطبة «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ... وقوله بعدها: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»....

2- اعتراض الأعرابي وكلامه ونزول قوله تعالى «سَأَلَ سَائِلٌ ... في ذلك.

3- شعر حسان بن ثابت، المذكور.

4- شعر قيس بن سعد بن عبادة المذكور.

5- شعر أمير المؤمنين عليه السلام.

6- مناشدة أمير المؤمنين بحديث الغدير، أكثر من مرة.

7- تسليم جماعة من الصحابة- وعلى رأسهم أبو أيوب الأنصاري- على الامام بلفظ: «السلام عليك يا مولانا» إستناداً إلى حديث الغدير.

8- قول النبي في أول الحديث: «ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم» مشيراً إلى قوله تعالى «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» فلما أجابوا بالإيجاب قال:

«فمن كنت مولاه فعلى مولاه».

9- تهنئة كبار الصحابة- وعلى رأسهم أبو بكر وعمر- قائلين: «بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن

ومؤمنه».

١٠- فهم غير واحدٍ من الصحابة معني «الأولوية» من حديث الغدير. فهذه عشرة من القرائن، وهناك أمور غيرها، فمن شاء فليرجع إلى الكتب المطولة في الباب. قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٠٥

على حبه إيمان وبغضه كفر ونفاق ... ص: ٢٠٥

إشارة

أخرج ابن ماجه والترمذى وأحمد باسنادهم عن على عليه السلام قال: «عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق» (١). وروى الشبلنجي عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى رضى الله عنه: حبك إيمان وبغضك نفاق، وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك» (٢). وروى أحمد باسناده عن مساور الحميرى عن أمه قالت: «سمعت أم سلمة تقول: سمعت رسول الله يقول لعلى: لا يبغضك مؤمن، ولا يبغضك منافق» (٣).

وروى الخوارزمى باسناده عن عبدالله بن مسعود قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من زعم أنه آمن بى وبما جئت به وهو يبغض علياً عليه السلام فهو كاذب ليس بمؤمن» (٤). وباسناده عن جابر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان الله لما خلق السموات والأرض دعاهن فأجبنه فعرض عليهن نبوتى وولاية على بن أبى طالب فقلبتاهما، ثم خلق الخلق وفوض الينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا،

(١) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٢. وسنن الترمذى ج ٥ ص ٣٠٦، ومسنند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٨٤. والفضائل (المناقب) ج ١ الحديث ٦٨، مخطوط.

(٢) نور الابصار ص ٩٣.

(٣) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٢.

(٤) المناقب الفصل السادس ص ٣٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٠٦

والشقى من شقى بنا، نحن المحلون لحلاله والمحرمون لحرامه» (١).

وباسناده عن زر بن حبيش عن على بن أبى طالب قال: «قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا- يبغضك إلا مؤمن تقى ولا يبغضك إلا فاجر ردى» (٢).

وروى أحمد باسناده عن على بن حزور قال: «سمعت أبا مريم الثقفى يقول:

سمعت عمّار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلى:

يا على، طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك» (٣).

وروى ابن المغازلى باسناده عن على بن موسى الرضا، قال: «حدّثنى أبى موسى بن جعفر، قال: حدّثنى أبى جعفر بن محمّد، قال: حدّثنى أبى محمّد بن على، قال: حدّثنى أبى على بن الحسين، قال: حدّثنى أبى الحسين بن على، قال: حدّثنى أبى على بن أبى طالب

قال: قال رسول الله: لولاك ما عرف المؤمنون من بعدى» (٤).

وروى المتقى عن أنس: «من حسد علياً فقد حسدنى ومن حسدنى فقد كفر» (٥).

وروى ابن عساكر بإسناده عن أنس قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد أن يشهر علياً في موطن أو مشهد علا على راحلته، وأمر الناس أن ينخفضوا دونه، وإن رسول الله شهر علياً يوم خيبر، فقال: يا أيها الناس من أحب

(١) المناقب الفصل الرابع عشر ص ٨٠.

(٢) المصدر الفصل التاسع عشر ص ٢٣٤.

(٣) الفضائل (المناقب) ج ٢ الحديث ٢ مخطوط، ورواه الحموينى فى فرائد السمطين ج ١ ص ١٢٩، الحديث ٩١. والحاكم النيسابورى فى المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٣٥ والخطيب فى تاريخ بغداد ج ٩ ص ٧٢، والهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٢، والمحجّب الطبرى فى ذخائر العقبى ص ٩٢، والزرندى فى نظم درر السمطين ص ١٠٢، والبدرخشى فى نزل الابرار ص ٣٣.

(٤) المناقب ص ٧٠، الحديث ١٠١، ورواه محمّد صدر العالم فى معارج العلى ص ١٢٤، مخطوط.

(٥) كنز العمال ج ١١ ص ٦٢٦ ط حلب.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٠٧

أن ينظر إلى آدم فى خلقه وأنا فى خلقى، والى إبراهيم فى خلته، والى موسى فى مناجاته، والى يحيى فى زهده، والى عيسى فى سمته، فلينظر إلى على بن أبى طالب، إذا خطر بين الصفيين كأنما يتقلع من صخر أو يتحدر من دهر. يا أيها الناس، امتحنوا اولادكم بحبه، فإنّ علياً لا يدعو إلى ضلالة ولا يبعد عن هدى، فمن أحبه فهو منكم، ومن أبغضه فليس منكم.

قال انس بن مالك: وكان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه ثم يقف على طريق على، وإذا نظر إليه يوجهه بوجهه تلقاءه وأوماً باصبعه: أى بنى تحب هذا الرجل المقبل؟ فإن قال الغلام: نعم قبله، وان قال: لا، حرف به الأرض وقال له: إلحق بأمك ولا تلحق أباك بأهلها، فلا حاجة لى فيمن لا يحب على بن أبى طالب» (١).

وروى محمّد بن رستم بإسناده عن ابن عمر: «يا على، انك تقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين» (٢).

وروى الوصابى بإسناده عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «على منى وأنا من على وعلى لى كل مؤمن بعدى، حبه ايمان وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة» (٣).

وروى البيهقى بإسناده عن على قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا على أحب لك ما أحب لنفسى، وأكره لك ما أكره لنفسى» (٤).

(١) ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٢٢٥، الحديث ٧٣٠.

(٢) تحفة المحييين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٩٤، مخطوط.

(٣) أسنى المطالب، الباب السابع ص ٣٥ رقم / ٢٤.

(٤) السنن الكبرى، كتاب الجمعة ج ٣ ص ٢١٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٠٨

وروى الهيثمى بإسناده عن عمّار بن ياسر، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلى بن أبى طالب: ان الله تبارك وتعالى زينك بزينة لم يزين العباد بزينة مثلها، ان الله تعالى حبب إليك المساكين والدينو منهم، وجعلك لهم اماماً ترضى بهم

وجعلهم لك اتباعاً يرضون بك، فطوبى لمن أحبك وصدق عليك، وويل لمن ابغضك وكذب عليك، فاما من أحبك وصدق عليك فهم جيرانك في دارك ورفقاؤك في جنتك، واما من أبغضك وكذب عليك فإنه حق على الله عزوجل ان يوقفهم مواقف الكذابين» (١).

وروى النسائي باسناده عن زر قال: قال علي عليه السلام: «انه لعهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق» (٢).

وقال ابن حجر: أخرج مسلم عن علي قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، انه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أنه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق».

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري، قال: «كنا نعرف المنافقين ببغضهم علينا» (٣).

قال الشنقيطي: «روى مسلم: انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: لا يحبك الا مؤمن، ولا يبغضك الا منافق» (٤).

وروى السيد شهاب الدين أحمد، باسناده عن ابن عباس وعن جابر رضي

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٢.

(٢) الخصائص ص ٢٧.

(٣) الصواعق المحرقة ص ٧٣.

(٤) كفاية الطالب ص ٣١، ورواه الوصابي في أسنى المطالب الباب السابع ص ٣٥ رقم ٢٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٠٩

الله تعالى عنهما قالوا: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: جئني جبرئيل من عند الله بورقة آس خضراء مكتوب فيها بياض: اني افترضت محبة علي بن أبي طالب على خلقي. فبلغهم ذلك عنى» (١).

وبأسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لو اجتمع الخلاق كلهم على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله النار» (٢).

وروى باسناده عن أبي رزين الأسدي (٣)، قال: «سمعت الحسين بن علي رضوان الله تعالى عليهما يقول: من احبنا لله نفعه الله تعالى بحبنا، ومن احبنا لغير ذلك فإن الله يفعل ما يريد، ان حبنا أهل البيت ليساقت الذنوب عن العباد كما يساقت الريح الورق من الشجر» (٤).

وبأسناده عن ام سلمة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أيها الناس، اوصيكم بحب أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، وأنه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق» (٥).

وبأسناده عن ابن عمر، قال: «سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه، فغضب، فقال: ما بال اقوام يذكرون من له منزلة كمنزلتى، ألا من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني رضي الله تعالى عنه،

(١) توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٣٦٩ مخطوط، ورواه الخوارزمي باسناده عن جابر في المناقب الفصل السادس ص ٢٧.

(٢) المصدر.

(٣) ذكره البخاري في تاريخه ج ٩ رقم ٢٧٤ وابن عبد البر في الاستيعاب ج ٤ رقم ٢٩٥١ والذهبي في الميزان ج ٤ رقم ١٨٩ وابن

حجر في اللسان ج ٧ رقم ٥٤٨٨ وقال في التقریب انه ثقة فاضل، والمامقاني في التنقيح ج ٣ فصل الكنى ص ١٦.

(٤) المصدر ص ٣٧٢.

(٥) توضيح الدلائل ص ٣٧٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢١٠

ومن رضى الله عنه كافاه بالجنة، ألا من أحب علياً يقبل صلاته وصيامه وقيامه، واستجاب الله له دعاه، ألا ومن أحب علياً، استغفر له الملائكة وفتحت له أبواب الجنان، فدخل من أى باب شاء بغير حساب، ألا ومن أحب علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من شجرة طوبى ويرى مكانه فى الجنة، ألا ومن أحب علياً هوّن الله عليه تبارك وتعالى سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض الجنة، ألا- ومن أحب علياً بعث الله إليه ملك الموت برفق ودفع عنه هول منكر ونكير ونور قبره وبيض وجهه، ألا ومن أحب علياً أظله الله فى ظل عرشه مع الصديقين والشهداء، ألا- ومن أحب علياً نجاه الله من النار، ألا ومن أحب علياً تقبل الله منه حسناته وتجاوز عن سيئاته وكان فى الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء، ألا ومن أحب علياً انبت الله الحكمة فى قلبه واجرى على لسانه الصواب وفتح الله له أبواب الرحمة، ألا ومن أحب علياً ناداه ملك من تحت العرش: أن يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلها، ألا ومن أحب علياً وضع الله على رأسه تاج الكرامة وألبسه حلّة السلامة، ألا ومن أحب علياً مرّ على الصراط كالبرق الخاطف، ألا- ومن أحب علياً وتولاه كتب الله له براءة من النار وجوازاً على الصراط وأمناً من العذاب، ألا ومن أحب علياً لا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويقال له: أدخل الجنة بغير حساب، ألا ومن أحب علياً أمن من الحساب والميزان والصراط، ألا ومن مات على حب آل محمّد صافحته الملائكة وزارته الأنبياء وقضى الله كل حاجة كانت له عند الله عزّ وجلّ، ألا ومن مات على حب آل محمّد فأنا كفيله بالجنة، قالها ثلاثاً» (١).

(١) توضيح الدلائل فى تصحيح الفضائل ص ٣٧٤ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢١١

دلالة الحديث ... ص: ٢١١

وقد استدل علماءنا بهذا الحديث على امامة أمير المؤمنين عليه السّلام كالعلامة الحلى، إذ أورده فى (نهج الحق) فى الأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم الدالّة على امامته عليه السّلام (١)، ولا شك أنه حديث صحيح سنداً، لا يكابر فى صحته إلّا المبغض المعاند، وواضح دلالة، فإنّه لا يجتمع الإيمان بالله والرسول مع بغض أمير المؤمنين، ولذا ورد عنه صلى الله عليه وآله- فيما رواه ابن مسعود:- «من زعم أنه آمن بى وبما جئت به وهو مبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن» (٢) وبذلك يكون حبه وأتباعه من الاصول... فيدلّ الحديث على امامته وولايته بعد رسول الله مباشرة.

وأيضاً: فإنّ مثل هذا الحديث لم يرد فى حقّ غيره من الأصحاب مطلقاً، فيكون الأفضل بعد رسول الله، فهو الإمام من بعده دون غيره.

(١)

نهج الحق وكشف الصدق، الحديث السادس عشر، ص ١٠٤.

(٢) منهاج الكرامة فى معرفة الامامة، باب أن مذهب الامامية واجب الاتباع، الوجه السادس.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢١٢

على ودعاء رسول الله له ... ص: ٢١٢

قد تقدّم طرف من دعاء النبي صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين، كدعائه يوم غدیر خم وغيره.

وروى محب الدين الطبري بأسناده عن عبدالله بن الحرث، قال: «قلت لعلي بن أبي طالب: أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: نعم، بينا أنا نائم عنده وهو يصلي فلما فرغ من صلاته قال: يا علي، ما سألت الله عزوجل من الخير شيئاً إلا سألت لك، ولا استعذت الله من الشر إلا استعذت لك مثله» (١).

وهذا الحديث أخرجه النسائي والبلاذري وابن عساكر والحموي وغيرهم (٢).

وأخرج النسائي بأسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: «أن علياً رضي الله عنه خرج علينا في حر شديد وعليه ثياب الشتاء، وخرج علينا في الشتاء وعليه ثياب الصيف، ثم دعا بماء فشرب ثم مسح العرق عن جبينه، فلما رجع إلى بيته قال: يا أبتاه، رأيت ما صنع أمير المؤمنين؟ خرج علينا في الشتاء وعليه ثياب الصيف وخرج علينا في الصيف وعليه ثياب الشتاء؟ فقال أبو ليلى: ما فطنت، وأخذ بيد ابنه عبد الرحمن فأتى علياً رضي الله عنه فقال له الذي صنع، فقال له علي

(١) ذخائر العقبى ص ٦١، ترجمته الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٢٧٤، الحديث ٧٩٧، الخصائص ص ٣٧-٣٨، أنساب الأشراف ج ٢ ص ١١٢ رقم ٥١، فرائد السمطين ج ١ ص ٢٢١، المناقب لابن المغازلي ص ١٣٥.
(٢) الخصائص ص ٣٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢١٣

رضي الله عنه: «ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان بعث الي وأنا أرمم شديد الرمم فبزق في عيني، ثم قال: افتح عينيك، ففتحتهما فما اشتكيتهما حتى الساعة، ودعا لي فقال صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم اذهب عنه الحر والبرد، فما وجدت حراً وبرداً حتى يومى هذا» (١).

ورواه محمد بن يوسف الزرندی عن سويد بن غفلة قال: «لقينا علي بن أبي طالب عليه السلام وهو في ثوبين في شدة البرد، فقلنا له: لا تغتر بأرضنا فإنها أرض مقررة وليست مثل أرضك، قال: اما إني قد كنت، فلما بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى خيبر، قلت له: اني كمتري لا دفاع لي واني لأرمد، فتفل في عيني ودعا لي، فما وجدت برداً ولا رمدت عيناى» (٢).

وروى الخوارزمي باسناده عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا قال:

«حدّثني أبي موسى بن جعفر، حدّثني أبي جعفر بن محمد، حدّثني أبي محمد بن علي، حدّثني أبي علي بن الحسين، حدّثني أبي الحسين بن علي، حدّثني أبي علي بن علي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي اني سألت الله تعالى فيك خمس خصال فأعطاني.

أما أولها: فسألت ربي أن تشق عني الأرض وانفض التراب عن رأسي وانت معي، فأعطاني.

وأما الثانية: فسألت ربي أن يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي، فأعطاني.

وأما الثالثة: فسألت الله أن يجعلك حامل لوائى الأكبر وهو لواء الله الأكبر، عليه المفلحون الفائزون بالجنة، فأعطاني.

(١) الخصائص ص ٣٨.

(٢) نظم درر السمطين ص ١٠٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢١٤

وأما الرابعة: فسألت ربي أن تسقى أمتي من حوضي، فأعطاني.

وأما الخامسة: فسألت ربي أن تكون قائد أمتي إلى الجنة، فأعطاني، فالحمد لله الذي منّ علي بذلك» (١).

وروى ابن عساكر باسناده عن جعفر قال: «سمعت أبا ذر وهو مستند إلى الكعبة وهو يقول: أيها الناس استووا احذثكم مما سمعت من

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي بن أبي طالب كلمات لو تكون لى احداهن كان أحب إلئى من الدنيا وما فيها، سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: اللهم أعنه واستعن به، اللهم انصره وانتصر له، فإنه عبدك وأخو رسولك» (٢).
وروى الخوارزمى باسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام: «ان النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم كان إذا عطس، قال له علي عليه السلام: اعلى الله ذكرك يا رسول الله، وإذا عطس علي عليه السلام، قال له النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم: أعلى الله عقبك يا علي» (٣).

(١) المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢٠٨، وروى قريباً من ذلك الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٣٩.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١١١، ورواه الخوارزمى ص ٩٢.

(٣) المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢٢٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢١٥

على وولايته فى ميثاق الأنبياء ... ص: ٢١٥

إشارة

وقد دلت نصوص كثيرة فى كتب الفريقين على أن الله تعالى قد أمر الأنبياء السابقين بإبلاغ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام إلى امهم وأخذ الميثاق منهم عليها، ومن ذلك ما يلى:

روى الحافظ الكنجى باسناده عن عبدالله، قال: «قال النبي صَلَّى الله عليه وآله: يا عبدالله، أتانى ملك فقال: يا محمد «وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ» على ما بعثوا؟ قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب» (١).

روى السيد شهاب الدين احمد بسنده عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «لما اسرى بى ليلة المعراج فاجتمعت مع الأنبياء فى السماء فأوحى الله لئى: سلهم يا محمد، بماذا نبئتم؟ فقالوا: نبئنا على شهادة ان لا إله إلا الله، وعلى الاقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب» (٢).

دلالة الحديث ... ص: ٢١٥

أقول: ولاية علي فى ميثاق الأنبياء من الأدلة التى استدلت بها العلامة الحلى لإثبات إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قائلاً: «قال ابن عبد البر وأخرجه أبو نعيم أيضاً قال: إن النبي ليلة اسرى به جمع الله بينه وبين الأنبياء عليهم السلام ثم قال: سلهم يا محمد علام بعثتم؟ قال: فقال لهم النبي صَلَّى الله عليه وآله: على ماذا بعثتم يا أنبياء الله؟ فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله، وعلى

(١) كفاية الطالب ص ٧٥، ورواه الخوارزمى باسناده عن عبدالله بن مسعود فى المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢٢١.

(٢) توضيح الدلائل فى تصحيح الفضائل ص ٤٤٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢١٦

الإقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب وهذا صريح فى ثبوت الإمامة لعلي «عليه الصلاة والسلام» (١).

وناقش ابن تيمية هذه الرواية سنداً ودلالة فقال: ان ليلة الاسراء كانت بمكة قبل الهجرة بمدة قيل: انها سنة ونصف، وقيل: انها خمس

سنين وقيل: غير ذلك، وكان على صغيراً ليلة المعراج، لم يحصل له هجرة ولا جهاد ولا أمر يوجب أن يذكره به الأنبياء «٢». والجواب: ان هذه الرواية ونظائرها تدل على أخذ الله تعالى الميثاق من الأنبياء جميعاً - آدم فمن دونه - على ولاية علي والأئمة من ولده، إذ كانوا أنواراً محيطين بالعرش، وبمعرفة أنوارهم المقدسة أخذ الميثاق منهم، وأين هذا من التمسك بعمر علي عليه السلام حين أخذ الميثاق؟

واقتنى الفضل بن روز بهان اثر ابن تيمية فقال: «هذا النقل من المناكير، وإن صح فلا يثبت به النص الذي هو المدعى، لما علمت أن الولاية تطلق على معانٍ كثيرة» «٣».

وأجابه السيد القاضي نور الله التستري، بأن الرواية مذكورة بأدنى تغيير في اللفظ في تفسير النيشابوري عن الثعلبي، حيث قال: «وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أتاني ملك، فقال يا محمد: سل من أرسلنا قبلك من رسلنا على مبعثوا؟ قال: قلت: علي مبعثتم؟ قالوا: علي ولايتك وولاية علي بن أبي طالب.. وقد ظهر بما نقلناه ان ذلك من روايات اهل السنة» «٤». فمناقشة الفضل بن روز بهان في غير محلها.

- (١) منهاج الكرامة البرهان التاسع عشر من البراهين الدالة على امامة علي عليه السلام ص ٩١، مخطوط وكشف الحق ونهج الصدق الآية السادسة عشر ص ٩١.
- (٢) منهاج السنة ج ٤ ص ٤٦.
- (٣) متن احقاق الحق ص ٢٦٧ مخطوط.
- (٤) احقاق الحق ص ٢٦٧ مخطوط.
- قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢١٧

الباب الثامن: علي ومبغضوه ... ص: ٢١٧

إشارة

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢١٩

علي لا يحب منافق ... ص: ٢١٩

أخرج النسائي بأسناده عن زر بن حبيش عن علي عليه السلام قال: «عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق» «١».

وأخرج الترمذي بأسناده عن المساور الحميري عن امه، قالت: «دخلت على أم سلمة، فسمعتها تقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن» «٢».

وقال سبط ابن الجوزي: «أخرج الترمذي عن ام سلمة، انها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الترمذي أيضاً: كان أبو الدرداء يقول: «ما كنا نعرف المنافقين معشر الأنصار، إلا ببغضهم علي بن أبي طالب» «٣».

وأخرج الترمذي بأسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: «ان كنا لنعرف

(١) سنن النسائي ج ٨ ص ١١٧ باب علامة المنافق، ورواه أحمد في المسند ج ١ ص ٨٤ والحافظ الكنجي في كفاية الطالب ص ٦٨ والحيمدي في المسند ج ١ باب احاديث علي بن أبي طالب ص ٣١ رقم ٥٨ والخطيب في تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٥٥ وج ١٤ ص ٤٢٦ والمتقي الهندي في كنز العمال ج ١٣ ص ١٢٠، والجزري في أسنى المطالب ص ٧ ومحمد بن طلحة في مطالب السؤل ص ٤٤ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٢٨.

(٢) سنن الترمذي ج ٥ ص ٢٩٩ باب مناقب علي بن أبي طالب ورواه الكنجي في كفاية الطالب ص ٦٩، وأحمد في الفضائل ج ١ ص ١٧٩، ومحمد بن طلحة في مطالب السؤل ص ٤٤.

(٣) تذكرة الخواص ص ٢٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٢٠

المنافقين نحن معاشر الأنصار يبغضهم علي بن أبي طالب» (١).

وأخرج الحاكم النيسابوري بأسناده عن أبي ذر رضى الله عنه: «ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه» (٢).

وأخرج أحمد بأسناده عن ابى الزبير، «قال: قلت لجابر: كيف كان على فيكم؟ قال: ذاك خير البشر، ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم إياه» (٣).

وبأسناده عن ابى سعيد الخدرى، قال: «انما كنا نعرف منافقى الأنصار ببغضهم علياً» (٤).

وأخرج ابن عساکر بأسناده عن جابر بن عبد الله، قال: «والله، ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً» (٥).

وروى ابن الجزري بأسناده عن عبادة بن الصامت، قال: «كنا نبور أولادنا بحب على بن أبي طالب، فإذا رأينا احدهم لا يحب على بن أبي طالب علمنا انه ليس منا وانه لغير رشده.

قوله لغير رشده- وهو بكسر الراء واسكان الشين المعجمة- اى ولد زنا،

(١) المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢٣٨.

(٢) سنن الترمذي ج ٥ ص ٢٩٨، ورواه الجزري في أسد الغابة ج ٤ ص ٣٠ والسيوطى في تاريخ الخلفاء ص ١٧٠، والجزري في أسنى المطالب ص ٧ والحموينى في فرائد السمطين ج ١ ص ٣٦٦ ومحمد بن طلحة في مطالب السؤل ص ٤٤.

(٣) المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٢٩. ورواه الجزري في أسنى المطالب ص ٨ والوصابى في أسنى المطالب الباب الحادى عشر ص ٧٢ مخطوط.

(٤) الفضائل (المناقب) ج ١ الحديث ٢٥٦.

(٥) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٢٢٢ والخوارزمي في المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢٣٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٢١

وهذا مشهور من قديم والى اليوم أنه ما يبغض علياً رضى الله عنه إلا ولد الزنا.

(ورويانا) ذلك أيضاً عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ولفظه: كنا معشر الأنصار نبور أولادنا بحبهم علياً رضى الله عنه فإذا ولد فينا مولود فلم يحبه عرفنا أنه ليس منا.

قوله بُور، بالنون والباء الموحدة وبالراء، اى نختبر ونمتحن» (١).

وبأسناده عن شريك بن عبد الله يقول: «إذا رأيت الرجل لا يحب على بن أبي طالب رضى الله عنه، فاعلم أن أصله يهودى» (٢).

وروى ابن عساکر بأسناده عن الحارث الهمداني، قال: «رأيت علياً جاء حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قضاء قضاءه

اللَّهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ الْأَمِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَا يَجْبِنِي إِلَّا الْمُؤْمِنُ وَلَا يَبْغِضُنِي إِلَّا الْمُنَافِقُ، وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى» (٣).
وبإسناده عن أبي ذر، قال: «سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول لعلي: إن الله أخذ ميثاق المؤمنين على حبك، وأخذ ميثاق المنافقين على بغضك، ولو ضربت خيشوم المؤمن ما ابغضك، ولو نثرت الدنانير على المنافق ما أحبك، يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» (٤).

وبإسناده عن أبي الطفيل، قال: «أخذ علي بيدي في هذا المكان. فقال: يا أبا الطفيل لو أني ضربت أنف المؤمن بخشبة ما أبغضني أبداً، ولو أني أقيمت المنافق

(١) أسنى المطالب ص ٨.

(٢) المصدر ص ٩.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١٢٠ رقم ١٦٦.

(٤) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٢٠٤ رقم ٦٩٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٢٢

ونثرت على رأسه الدنانير حتى أغمره ما احبني ابداً، يا أبا الطفيل، إن الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبي، وأخذ ميثاق المنافقين ببغضى، فلا يبغضني مؤمن أبداً، ولا يحبني منافق أبداً» (١).

وبإسناده عن اسحاق بن أبي اسرائيل، أنبأنا حجاج بن محمد عن ابن جريح عن مجاهد عن ابن عباس، قال: «بيننا نحن بفناء الكعبة ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يحدثنا إذ خرج علينا مما يلي الركن اليماني شيء عظيم، كأعظم ما يكون من الفيلة. قال: فتفل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وقال: لعنت - أو قال: خزيت. شك اسحاق - قال: فقال علي بن أبي طالب: ما هذا يا رسول الله؟ قال: أو ما تعرفه يا علي؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: هذا ابليس، فوثب إليه، فقبض على ناصيته وجذبه، فأزاله عن موضعه وقال: يا رسول الله أقتله؟ قال: أو ما علمت انه أجل إلى الوقت المعلوم؟ قال: فتركه من يده فوقف ناحية، ثم قال:

ما لي ولك يا ابن أبي طالب؟ والله ما ابغضك احداً إلا وقد شاركت اباه فيه. امرأ ما قال الله تعالى: «وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ» (٢)

قال ابن عباس: ثم حدثنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال: لقد عرض لي في الصلاة فأخذت بحلقه، فخنقته، فاني لأجد برد لسانه على ظهر كفي، ولولا دعوة اخي سليمان لأريتكموه مربوطاً بالسارية تنظرون اليه» (٣).

وبإسناده عن عبد الله، قال: قال علي بن أبي طالب: «رأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو يلعه،

(١) ترجمة أمير المؤمنين ص ٢٠٥ رقم ٦٩٦.

(٢) سورة الإسراء: ٦٤.

(٣) المصدر ج ٢ ص ٢٢٦ رقم ٧٣١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٢٣

فقلت: ومن هذا الذي تلعه يا رسول الله؟ قال: هذا الشيطان الرجيم، فقلت: والله يا عدو الله، لأقتلنك ولأريحن الأمة منك، قال: ما هذا جزائي منك، قلت: وما جزاءك مني يا عدو الله؟ قال: والله ما أبغضك أحد قط إلا شاركت اباه في رحم امه» (١).

وقال الزرندی: «روى مسلم في الصحيح، ان علياً رضي الله عنه قال:

والذى فلق الحبة، وبراء النسمة انه لعهد النبى الأمى إلى انه لا يجبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق» «٢».

وقال الجزرى: «رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه فى سننهم، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح» «٣».

وروى الزرندى بإسناده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، قال: «ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله إلا ببغضهم علياً» «٤».

وروى الحموينى بإسناده عن أبى الزناد، قال: «قالت الأنصار: ان كنا لنعرف الرجل لغير أبيه ببغضه على بن أبى طالب عليه السلام» «٥».

قال الكنجى: «ويضم إلى كون مبغض على عليه السلام منافقاً أنه لم يعر عند حمل امه به من مشاركة الشيطان أباه فى مواقعتها» «٦».

وروى السيوطى بإسناده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى قوله

(١) ترجمه أمير المؤمنين ج ٢ ص ٢٢٨ رقم ٧٣٢.

(٢) نظم درر السمطين ص ١٠٢.

(٣) أسنى المطالب ص ٧.

(٤) نظم درر السمطين ص ١٠٢.

(٥) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٦٥.

(٦) كفاية الطالب ص ٦٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٢٤

«وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» قال: «ببغضهم على بن أبى طالب» «١».

وإسناده عن ابن مسعود رضى الله عنه، قال: «ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم على بن أبى طالب» «٢».

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٦٦.

(٢) المصدر.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٢٥

من آذى علياً فقد آذى الله ورسوله ... ص: ٢٢٥

إشارة

أخرج الحاكم النيسابورى بإسناده فى حديث عن عمرو بن شاس الأسلمى وكان من أصحاب الحديبية قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من آذى علياً فقد آذانى» «١».

وأخرج ابن عساكر عن مصعب بن سعد عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: «من آذى علياً فقد آذانى» وأخرجه عن جابر أيضاً «٢».

ورواه الخوارزمى بإسناده عن مصعب بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه، بشىء من التفصيل قال: «كنت جالساً فى المسجد، أنا ورجلان معى، وولنا من على، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضباناً يعرف الغضب فى وجهه فتعوذت بالله من غضبه، فقال: ما لكم ومالى، من آذى علياً فقد آذانى» «٣».

كما روى حديث عمرو بن شاس الأسلمى بشىء من التفصيل، قال:

«خرجنا مع علي إلى اليمن فجفاني في سفره ذلك حتى وجدت في نفسي، فلما قدمت اظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله قال: فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناس من أصحابه، فلما رأني أمدني

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٢٢، ورواه أحمد في الفضائل ج ١ الحديث ١٠٣ وابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٣٨٩، رقم ٤٩٥ والوضيبي في أسنى المطالب في الباب الثامن ص ٤٣ الحديث ١٤، ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠.

(٢) ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ج ١ ص ٣٩٢-٣٩٣ رقم ٤٤٩ و ٥٠١ وأخرجه ابن حبان كما في موارد الزمان ص ٥٤٣.

(٣) المناقب الفصل الرابع عشر ص ٩١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٢٦

عينه- قال: يقول: حدد لي النظر- حتى إذا جلست. قال: يا عمرو، أما والله لقد آذيتني، فقلت: اعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله، قال: «بلى، من آذى علياً فقد آذاني» (١).

ويأسناده عن زيد بن علي، وهو آخذ بشعره قال: «حدثني علي بن الحسين، وهو آخذ بشعره، قال: حدثني الحسين بن علي، وهو آخذ بشعره، قال:

حدثني علي بن أبي طالب وهو آخذ بشعره، قال: حدثني رسول الله وهو آخذ بشعره، قال: يا علي، من آذى شعرة منك فقد آذاني، ومن آذاني آذى الله، ومن آذى الله لعنه ملائ السموات وملائ الأرض» (٢).

وأخرج أحمد بأسناده عن عروء- وهو ابن الزبير- «أن رجلاً وقع في علي ابن أبي طالب، بمحضر من عمر فقال له عمر: تعرف صاحب هذا القبر هو محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب، فلا تذكر علياً إلا بخير، فإنك إن أبغضته آذيت هذا في قبره» (٣).

قال الشنقيطي: «ومن مناقبه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من آذى علياً فقد آذاني. أخرجه أحمد وأخرجه أبو حاتم، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى. أخرجه أبو عمر ابن عبد البر، وأخرج نحوه المخلص. وعن ابن عباس قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي ابن أبي طالب، فقال: له أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني،

(١) المناقب ص ٩٣.

(٢) المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢٣٥.

(٣) الفضائل (المناقب) ج ١/ الحديث ٢٠٧ مخطوط، ورواه الوضیابی في أسنى المطالب الباب الثامن ص ٤٣ رقم ١٢، وفيه (ان انتقصته) بدل (ان ابغضته).

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٢٧

وحبيبك حبيب الله وعدوك عدوى وعدوى عدو الله، الويل لمن ابغضك. أخرجه أحمد في المناقب» (١).

دلالة الحديث ... ص: ٢٢٧

أقول: مما استدلل به العلامة الحلبي على إمامة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ما روى عن مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من آذى علياً فقد آذاني، أيها الناس، من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً» (٢).

وقال الفضل بن رزبهان «.. لا شك ان علياً سيد الأولياء، وقد جاء في الحديث من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب، فإذا كان معاداة أحد من الأولياء وأذاه محاربة مع الله تعالى. فكيف لا يكون ايذاء سيد الأولياء موجباً لدخول النار؟ ولكن لا يدل هذا على النص». وأجابه القاضي نور الله بقوله: «إذا ثبت أن حب علي عليه السلام موجب لدخول الجنة وبغضه وايذائه سبب لدخول النار، فقد ثبت وجوب الاقتداء به والاتباع له بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمنع من تقديم غيره عليه، فان هذا يوجب إيذائه وايذاء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، بل من قدم غيره قد أحل في تلك المدة بما وجب عليه من الطاعة له. وبوجه آخر نقول: قد ثبت ان حبه طريق النجاة وبغضه وايذائه سبب الهلاك، وسلوك حبه والكف عن ايذائه انما هو بقبول اوامره ونواهيه، فمن قدم عليه غيره بعد الرسول صلى الله عليه وآله

(١) كفاية الطالب ص ٤١.

(٢) كشف الحق ونهج الصدق ص ١٠٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٢٨

وسلم لم يكن ممتثلًا لأمره ونهيه عليه السلام، فيخرج عن طريق محبيه ويدخل في سبيل مبغضيه المؤذنين له، ومتى خرج عن محبته ضل عن طريق اسلامه.

فوجب تقديمه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقلاً وسمعاً، وقد برهننا على المقدمات المأخوذة في هذا التقرير فيما سبق فتذكر» (١).

(١) احقاق الحق ص ٣٣٤، مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٢٩

من سب علياً فقد سب الله ورسوله ... ص: ٢٢٩

إشارة

وأخرج الحاكم بأسناده عن أبي عبد الله الجدلي قال: «حججت وأنا غلام فمررت بالمدينة وإذا الناس عنق واحد، فاتبعتهم فدخلوا على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمعتها تقول: يا شيب بن ربيع، فأجابها رجل جلف جاف: لبيك يا اماء، قالت: يسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناديك؟

قال: وأنى ذلك؟ قالت: فعلى بن أبي طالب، قال: أنا لنقول اشياء نريد عرض الدنيا، قالت: فأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله تعالى».

وبأسناده عن ابن أبي مليكة عن أبيه قال: «جاء رجل من أهل الشام، فسب علياً عند ابن عباس فحصبه ابن عباس، فقال: يا عدو الله، آذيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا» (١) ، لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيّاً لأذيتته» (٢).

وقال محمد بن يوسف الزرندی: «وروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه مرّ على مجلس من مجالس قریش بعد ما كف بصره وبعض أولاده يقوده، فسمعهم يسبون علياً رضى الله عنه فقال لقائده: ما سمعتهم يا بنى يقولون؟ قال: سبوا علياً رضى الله عنه قال: ردنى اليهم فزده، فلما وقف به عليهم، قال: ايكم الساب لله

(١) والآية في سورة الأحزاب: ٥٧.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٢١ ورواه المتقی فی کنز العمیال ج ١١ ص ٦٠٢ ومنتخب الکنز بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٣٠

عزوجل؟ قالوا: سبحان الله، من سب الله فقد كفر، قال: فأيكم الساب رسول الله؟ قالوا: سبحان الله ومن سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد كفر، قال: فأيكم الساب على بن أبي طالب رضى الله عنه؟ قالوا: أما هذا فقد كان!! قال: فأنا اشهد بالله انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عزوجل، ومن سب الله أكبه الله على منخريه فى النار، ثم ولى عنهم، فقال لولده ما سمعتهم يقولون؟ فقال: ما قالوا شيئاً، قال: فكيف رأيت وجوههم حين قلت لهم ما قلت؟ قال:

نظروا اليك بأعين محمرة نظر التيوس إلى شفار الجازر

فقال له: ردنى فداك أبوك، قال:

خزر العيون نواكس ابصارهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال: زدنى فداك أبوك، قال: ما عندى مزيد، فقال: لكن عندى:

احياؤهم عار على امواتهم والميتون فضيحة للغابر» (١).

وروى عن صدى قال: «بينا أنا ألعب وأنا غلام بالمدينة عند أحجار الزيت إذ أقبل رجل راكب على بعير فوقف يسب علياً رضى الله عنه، فحف به الناس ينظرون إليه، فبينا هو كذلك إذ طلع سعد بن مالك فقال: ما هذا؟ قالوا: يشتم علياً فقال: اللهم ان كان كاذباً فخذة. وفي رواية: اللهم ان كان يسب عبداً صالحاً فأر المسلمين خزيه، فما لبث ان تعثر به بعيره فسقط واندقت عنقه وخطبه بعيره فكسره وقتله» (٢).

وروى الحموينى بإسناده عن أبى سعيد الخدرى، قال: «اشتكى علياً

(١) نظم درر السمطين ص ١٠٥ ورواه الوصابى فى أسنى المطالب الباب الثامن ص ٤٣ رقم ١٠.

(٢) نظم درر السمطين ص ١٠٦، ورواه الحموينى ج ١ ص ٣٠٤، والخوارزمى، الفصل ٢٥ ص ٢٧٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٣١

الناس فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً فسمعتة يقول: ايها الناس، لا تشكوا علياً فوالله انه لأخيشن فى ذات الله أو فى سبيل الله عزوجل» (١).

وروى الخوارزمى بإسناده عن على بن زيد قال سعيد بن المسيب: «مر غلامك فلينظر إلى وجه هذا، فقلت: وما هو؟ قال: انه كان يسب علياً عليه السلام فسود الله وجهه» (٢).

وروى ابن عساكر بإسناده عن عيسى بن عبد الله مولى بنى تميم عن شيخ من بنى هاشم، قال: «رأيت رجلاً بالشام قد اسود نصف وجهه وهو يغطيه، فسألته عن سب ذلك، فقال: نعم قد جعلت لله على ان لا يسألنى أحد عن ذلك الا أخبرته، كنت شديد الوقعة فى على بن أبى طالب كثير الذكر له بالمكروه، فبينا أنا ذات ليلة نائم، أتانى آت فى منامى، فقال: أنت صاحب الوقعة فى على وضرب شق وجهى، فأصبحت وشق وجهى أسود كما ترى» (٣).

وروى محب الدين الطبرى، بإسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

«أشهد بالله، لسمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله عز وجل، اكبه الله على منخريه» (٤).
وأخرج الحاكم بإسناده عن علي بن أبي طلحة، قال: «حججنا فمررنا على الحسن بن علي بالمدينة ومعنا معاوية بن خديج، فقيل للحسن: ان هذا معاوية بن

(١) فرائد السمطين ج ١، ١٦٤، الحديث ١٢٦، ورواه المتقى في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٤.

(٢) المناقب، الفصل الخامس والعشرون ص ٢٧٤.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٦٣ رقم ١٣٣٨.

(٤) ذخائر العقبى ص ٦٦، ورواه الحضرمي في وسيلة المآل ص ٢٢٠، والسيد شهاب الدين أحمد بأسناده عن جابر وابن عباس في توضيح الدلائل ص ٣٦٩ مع فرق.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٣٢

خديج الساب لعلی، فقال: عليّ به، فاتي به، فقال: أنت الساب لعلی؟ فقال: ما فعلت، فقال: والله ان لقيته- وما احسبك تلقاه يوم القيامة- لتجده قائماً على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزود عنه رايات المنافقين، بيده عصا من عوسج. حدّثه الصادق المصدق وقد خاب من افتري» (١).

وروى البدخشي بأسناده عن الحسين بن علي، ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تسبوا علياً فإنه من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد عذبه الله» (٢).

دلالة الحديث ... ص: ٢٣٢

دلّ هذا الحديث على أنه لا يوجد في شخص أمير المؤمنين عليه السلام أيّ موضع لأن يطعن عليه أو يتكلم فيه، كما ليس في شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، فحقيقته وجودهما واحدة وشئونهما متحدة، فمن سب علياً فقد سب رسول الله، ومن سبه كان كافراً بالضرورة. وفي الأحاديث الدالة على هذا المعنى - بالفاظها المختلفة - ما هو صحيح سنداً يقيناً.

فيكون هذا الحديث من أحسن الأدلة على إمامة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام بعد رسول الله مباشرة، لأنه - في أقل تقدير - يدلّ على أفضليته، والأفضلية دليل الامامة عند الجمهور، حتى عند مثل ابن تيمية المتعصب ضد أهل البيت عليهم السلام.

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٣٨، ورواه الزرندي في نظم درر السمطين ص ١٠٨ والكنجي في كفاية الطالب ص ٨٨.

(٢) مفتاح النجاء ص ٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٣٣

من عصى علياً فقد عصى الله ورسوله ... ص: ٢٣٣

إشارة

أخرج الحاكم بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني» (١).

وروى الخوارزمي بأسناده عن عبد الله قال: «خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عند زينب بنت جحش فأتى بيت ام سلمة وكان يومها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يلبث أن جاء علي عليه السلام فدق الباب دقاً خفيفاً فاستبشر رسول الله الدق، وأنكرته أم سلمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قومي فافتحي له الباب فقالت: يا رسول الله من هذا الذي بلغ

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٢١ وص ١٢٨. قال السيد محمد حسن القزويني الحائري:

«دل الحديث على اتحاد طاعة علي عليه السلام مع طاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووحدة الاطاعتين حجة على عصمة علي عليه السلام وعدم خطائه في الدين كدلالة كون علي عليه السلام مع القرآن على عصمته كعصمة القرآن، فيما اخرج الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٢٤، والذهبي في التلخيص وابن حجر في الصواعق ص ٧٧ والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ٢٥٤، والسيوطي في تاريخ الخلفاء في فضائل علي عليه السلام ص ٦٧ عن أم سلمة، قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض، وأخرج الحاكم أيضاً في المستدرک ج ٣ ص ١٢٤ وصححه من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: يا علي من فارقتني فقد فارق الله ومن فارقك فارقني، كل ذلك دليل على عصمة أمير المؤمنين عليه السلام» الامامة الكبرى والخلافة العظمى ج ٢ ص ٣٠ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٣٤

من خطره ان افتح له الباب فألقاه بمعاصمي وقد نزلت في آية من كتاب الله بالامس؟ فقال لها كالمغضب: ان طاعته طاعة الرسول، ومن عصي الرسول فقد عصي الله، ان بالباب رجلاً ليس بالتزق ولا بالخرق، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ففتحت له الباب، فأخذ بعضادتي الباب حتى إذا لم يسمع حساً ولا حركة وصرت إلى خدرى استأذن فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أتعرفينه؟ قلت: نعم، هذا علي بن أبي طالب قال: صدقت، سجيته من سجيته ولحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبه علمي، اسمعي واشهدي هو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدى، اسمعي واشهدي هو والله محيي سنتي، اسمعي واشهدي، لو ان عبداً عبد الله الف عام من بعد الف عام بين الزكن والمقام ثم لقي الله مبغضاً لعلي عليه السلام لأكبه الله يوم القيامة على منخريه في نار جهنم» (١).

وروى الحموي بأسناده عن حذيفة قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علي طاعته طاعتي ومعصيته معصيتي» (٢).

وروى بأسناده عن علقمة والاسود قالوا: «أتينا أبا ايوب الانصاري رضى الله عنه، فقلنا له: يا أبا ايوب، ان الله تعالى اكرمك بنيه صلى الله عليه وآله وسلم فيا لك من فضيلة من الله فضلك بها، أخبرنا بمخرجك مع علي عليه السلام تقاتل أهل «لا اله الا الله»؟! فقال أبو ايوب: فاني اقسام لكم بالله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معي في هذا البيت الذي انتما فيه معي، وما في البيت غير

(١) المناقب الفصل السابع ص ٤٣. وروى مثل ذلك مع اختلاف في بعض الالفاظ، الحموي في فرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٢.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ١٧٩، الحديث ١٤٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٣٥

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى جالس عن يمينه، وأنا جالس عن يساره وانس قائم بين يديه، اذ حرك الباب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا انس: افتح لعمار الطيب المطيب ففتح انس الباب ودخل عمار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرحب به ثم قال لعمار: انه سيكون في امتي من بعدى هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضاً، وحتى يبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يميني، يعني علي بن أبي طالب، فان سلك الناس كلهم وادياً وسلك علي وادياً فاسلك وادي علي بن أبي طالب عليه السلام وخل عن الناس! يا عمار ان علياً لا يردك عن هدى ولا يدلك علي

ردى، يا عمّار، طاعة على طاعتي وطاعتي طاعة الله عزوجل» (١).

وروى ابن عساكر باسناده عن عمرو بن عبدالله الثقفي، عن أبيه عن جده يعلى بن مرة الثقفي، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من اطاع علياً فقد اطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أحب علياً فقد احبني ومن احبني فقد احب الله، ومن ابغض علياً فقد ابغضني، ومن ابغضني فقد ابغض الله، لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا كافر او منافق» (٢).

وروى الوصابي باسناده عن ابن عمر، قال: «بيننا انا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجمع المهاجرين والانصار الا من كان في سرية، اقبل عليّ يمشى وهو مغضب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من اغضبه فقد اغضبني، فلما جلس قال: مالك يا علي؟ قال: آذوني بنو عمك، فقال: يا علي، اما ترضى ان تكون معي في الجنة والحسن والحسين وذرائنا خلف ظهورنا وازواجنا

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ١٧٨، الحديث ١٤١.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٨٨، الحديث ٦٧١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٣٦

خلف ذرائنا واشياعنا عن ايماننا وشمائنا» (١).

دلالة الحديث ... ص: ٢٣٦

أقول: قال العلامة الحلبي: (المبحث الخامس) في ذكر بعض الفضائل التي تقتضي وجوب امامة أمير المؤمنين عليه السلام، هذا باب واسع لا يحصى كثرة.

روى الخوارزمي من علماء الجمهور عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال: الحمد لله، فوحى الله تعالى حمدني عبدى، وعزتي وجلالى لولا عبدان أريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك، قال: الهى فيكونان منى؟ قال: نعم يا آدم، ارفع رأسك وانظر، فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش: لا اله الا الله، محمد نبي الرحمة، وعلى مقيم الحجة، من عرف حق على زكا وطاب، ومن انكر حقه لعن وخاب، أقسمت بعزتي ان أدخل الجنة من أطاعة وان عصاني، وأقسمت بعزتي ان أدخل النار من عصاه وان أطاعني» (٢).

وقد أوضح ذلك السيد الشهيد صاحب (احقاق الحق) قائلاً: «الاحاديث في هذا المعنى كثيرة، ولا استبعاد فيه، إذ من المعلوم ان الشهاداتين بمجردهما غير كافيتين الا مع الالتزام بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من احوال المعاد والامامة، كما يدل على ما اشتهر من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية] ولا شك ان المنكر بشيء من ذلك ليس بمؤمن ولا مسلم، فان الغلاة والخوارج وان كانا من فرق المسلمين نظراً إلى الاقرار بالشهادة، فهما من قبيل الكافرين نظراً إلى جحودهما ما علم من الدين،

(١) أسنى المطالب الباب السابع ص ٤٠، رقم ٥٣.

(٢) كشف الحق ونهج الصدق ص ١٠٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٣٧

وليكن منه بل من اعظم أصوله امامة أمير المؤمنين عليه السلام» (١).

من فارق علياً فقد فارق الله ورسوله ... ص: ٢٣٧

أخرج الحاكم باسناده عن أبي ذر رضى الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «يا على من فارقتني فقد فارق الله ومن فارقتك يا على فقد فارقتني» (٢).

وروى الخوارزمي باسناده عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من فارق علياً فارقتني ومن فارقتني فارق الله عز وجل» (٣).

وباسناده عن جابر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان الله لما خلق السموات والأرض دعاهن فأجبنه، وعرض عليهن نبوتى وولاية على ابن أبى طالب فقبلتاها، ثم خلق الخلق وفوض الينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا، والشقى من شقى بنا. نحن المحلون لحلاله والمحرمون لحرامه» (٤).

وروى الهيثمى عن بريده قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما بال اقوام ينتقصون علياً، من تنقص علياً فقد تنقصنى، ومن فارق علياً فقد فارقتني، ان علياً منى وانا منه، خلق من طيتنى وخلقت من طينته إبراهيم، وأنا افضل من

(١) احقاق الحق وازهاق الباطل ص ٣٤٣ - ٣٤٩.

(٢) المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٢٣، ص ١٤٦، ورواه أحمد في الفضائل ج ١ الحديث ٨٢، والحموينى فى فرائد السمطين ج ١ ص ٣٠٠، والهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٥، وابن المغازلى فى المناقب ص ٢٧٩ الحديث ٣٢٤، والحضرمى فى وسيلة المال ص ٢٢٠، والكنجى فى كفاية الطالب ص ١٨٩، والمتقى فى منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٣، وابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٢٤٨ ومحب الدين الطبرى فى ذخائر العقبى ص ٦٦.

(٣) المناقب الفصل الثانى ص ٥٧، ورواه الحموينى فى فرائد السمطين ج ١ ص ٢٩٩، وابن المغازلى فى المناقب ص ٢٤٠، والمتقى فى كنز العمال ج ١١ ص ٦١٤ طبع حلب.

(٤) مقتل الحسين ج ١ ص ٤٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٣٨

إبراهيم «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (١)

«(٢)».

من أبغض علياً أبغضه الله ورسوله ... ص: ٢٣٨

إشارة

قال محمّد بن يوسف الزرندى: «ويروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلى بن أبى طالب عليه السلام: يا على، كذب من زعم انه يحبني ويبغضك، يا على من احبك فقد احبني، ومن احبني أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضك فقد ابغضنى ومن أبغضنى أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار» (٣).

قال: «وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: الويل لمن أبغضك بعدى» (٤).

وروى الخوارزمى باسناده عن أبى عثمان النهدى قال: «قال رجل لسلمان:

ما أشد حبك لعلى عليه السلام؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من احب علياً فقد احبني ومن أبغض علياً فقد أبغضنى» (٥).

وأخرج أحمد بإسناده عن السدي قال: قال علي عليه السلام: «اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب غال» (٦).
وروى الحموي بإسناده عن أبي الزبير المكي قال: سمعت جابر بن عبد الله

(١) سورة آل عمران: ٣٤.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨.

(٣) نظم درر السمطين ص ١٠٣.

(٤) المصدر. ورواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٣٦٨ مع فرق يسير.

(٥) المناقب الفصل السادس ص ٣٠.

(٦) الفضائل (المناقب) ج ١، الحديث ٢٤٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٣٩

يقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعرفات وعلي عليه السلام تجاهه فأومى الي والى علي عليه السلام فاتيناه، فقال: أذن مني يا علي فدنا علي منه، فقال: إطرحة خمسك في خمسي (يعني كفك في كفي) يا علي، أنا وأنت من شجرة، أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين اغصانها فمن تعلق بغصن من اغصانها ادخله الله تعالى الجنة، يا علي لو أن أمي صاموا حتى يكونوا كالحنايا وصلوا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله تعالى في النار» (١).

وروى ابن المغازلي بإسناده عن أبي ذر الغفاري، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من ناصب علياً الخلافة بعدى فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، ومن شكك في علي فهو كافر» (٢).

وروى ابن حجر بإسناده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من زعم أنه يحبني وابغض علياً فقد كذب» (٣).

وروى ابن المغازلي بإسناده عن القشيري، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام: يا علي، لا يبالي من مات وهو يبغضك، مات يهودياً أو نصرانياً» (٤).

وروى بإسناده عن أنس بن مالك قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده جماعة من أصحابه فقالوا: والله يا رسول الله أنك أحب إلينا من أنفسنا وأولادنا قال: فدخل حينئذ علي بن أبي طالب، فنظر إليه النبي صلى الله

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٥١، ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١٣٤ الحديث ١٨٤.

(٢) المناقب ص ٤٦ الحديث ٦٨.

(٣) لسان الميزان ج ٤ ص ٣٩٩.

(٤) المناقب ص ٥١ الحديث ٧٤، ورواه ابن حجر في لسان الميزان ج ٤ ص ٥٢١ مع فرق.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٤٠

عليه وآله وسلم وقال له: كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني» (١).

وبإسناده عن ابن عباس: قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ قبل علي بن أبي طالب غضبان، قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما أغضبك؟ قال آذوني فيك بنو عمك، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مغضباً، فقال: يا أيها الناس، من آذى علياً فقد آذاني، إن علياً أولكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله، يا أيها الناس من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: يا رسول الله، وإن شهد أن لا إله إلا الله، وأنت محمد رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا

جابر كلمه يحتجزون بها ان لا تسفك دماؤهم، وان لا تستباح اموالهم وان لا يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» (٢).
 وبأسناده عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ان الله عزوجل منع بنى اسرائيل قطر السماء بسوء رأيهم فى انبيائهم واختلافهم فى دينهم، وانه آخذ هذه الأمة بالسنين ومانعهم قطر السماء ببغضهم على بن أبى طالب عليه السلام» (٣).
 وبأسناده عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى:
 «يا على، محبك محبى ومبغضك مبغضى» (٤).

وروى ابن حجر بأسناده عن سلمان، قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه

(١) المصدر، الحديث ٧٥.

(٢) المناقب، الحديث ٧٦.

(٣) المصدر، الحديث ١٨٦ ص ١٤١.

(٤) المصدر، الحديث ١٨٦ ص ١٤١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٤١

وآله وسلم ضرب فخذ على بن أبى طالب رضى الله عنه وصدرة وسمعه يقول:

محبك محبى ومحبى محب الله، ومبغضك مبغضى ومبغضى مبغض الله» (١).

وروى المتقى عن ابن عمر: «ألا أرضيك يا على، أنت أخى ووزيرى، تقضى دينى وتنجز موعدى وتبرىء ذمتى، فمن أحببك فى حياة منى فقد قضى نجه، ومن أحببك فى حياة منك بعدى ختم الله له بالأمن والايامن، ومن أحببك بعدى ولم يرك ختم الله له بالأمن والايامن وآمنه يوم الفزع، ومن مات وهو يبغضك يا على مات ميتة جاهلية، يحاسبه الله بما عمل فى الاسلام» (٢).

وروى ابن عساکر بأسناده عن جابر، قال: «دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن فى المسجد وهو آخذ بيد على عليه السلام فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم أستم زعمتم انكم تحبونى؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا» (٣...)

وروى الهيثمى عن أبى رافع «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلى عليه السلام من أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحبته الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزوجل» (٤).

وعن فاطمة بنت رسول الله، قالت: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشية عرفه فقال: ان الله تعالى باهى بكم وغفر لكم عامه ولعلى خاصة، وائى رسول الله اليكم غير محاب لقرايتى، هذا جبريل يخبرنى، ان السعيد

(١) لسان الميزان ج ٢ ص ١٠٩.

(٢) كنز العمال ج ١١ ص ٦١٠ طبع حلب ورواه البدخشى فى مفتاح النجاء ص ٩٨.

(٣) ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٨٥ الحديث ٦٦٤.

(٤) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٤٢

حق السعيد من أحب علياً فى حياته وبعد موته، وان الشقى كل الشقى من أبغض علياً فى حياته وبعد موته» (١).

وروى ابن حجر بأسناده عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله» (٢).

وروى الشنقيطي بأسناده قال: «قال صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ: من أحبَّ عليًّا فقد أحبَّني ومن أبغض عليًّا فقد أبغضني، ومن آذى عليًّا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزَّوجلَّ» (٣).

وروى الخوارزمي بأسناده قال: قال صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ: «من أحبَّك حفَّ بالأمن والایمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهليَّة وحوسب بعمله في الإسلام» (٤).

وروى الحضرمي بأسناده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «أشهد أنني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ يقول: «من أحبَّ عليًّا فقد أحبَّني ومن أحبَّني فقد أحبَّ الله ومن أبغض عليًّا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزَّوجلَّ...» وعن غيرها من حديث عمَّار بن ياسر رضي الله عنه، وزاد فيه: «ومن تولَّاه فقد تولَّاني، ومن تولَّاني فقد تولَّى الله عزَّوجلَّ» (٥).

(١) المصدر ج ٩ ص ١٣٢، ورواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٤٦٨ مخطوط والخوارزمي في المناقب ص ٣٧.

(٢) الصواعق المحرقة ص ٧٤.

(٣) كفاية الطالب ص ٤١.

(٤) المناقب الفصل الأول ص ٧.

(٥) وسيلة المآل في عدِّ مناقب الأئمة ٢٢٠ مخطوط، ورواه ابن عساكر في ترجمة الامام علي بن أبي طالب عليه السَّلام من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٩٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٤٣

وروى محمد بن رستم عن جابر: «يا عليُّ لو أنَّ أمتي أبغضوك لكتبهم الله على مناخرهم في النَّار» (١).

ويأسناده عن جابر قال: قال صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ: «ثلاث من كن فيه فليس منِّي ولا أنا منه: بغض علي، ونصب أهل بيتي، ومن قال: الايمان كلام» (٢).

ويأسناده عن سلمان قال: «قال صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ: محبُّك محبِّي ومحبِّي محب الله ومبغضك مبغضى ومبغضى مبغض الله، قاله لعلي» (٣).

وروى ابن عساكر يأسناده عن عبدالله بن مسعود قال: «سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ يقول: من زعم أنَّه آمن بي وما جئت به وهو يبغض عليًّا فهو كاذب، ليس بمؤمن» (٤).

ويأسناده عن علي بن حزور، قال: «سمعت أبا مريم السلولي يقول: سمعت عمَّار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ يقول لعلي بن أبي طالب: يا عليُّ إنَّ الله قد زينك بزينة لم تترين العباد بزينة أحبَّ إلى الله منها الزَّهد في الدُّنيا، فجعلك لا تنال من الدُّنيا شيئاً، ولا تنال الدُّنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين فرضوا بك اماماً ورضيت بهم اتباعاً، فطوبى لمن أحبَّك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب عليك فأما الذين احبوك وصدقوا فيك فهم جيرانك في دارك ورفقاؤك في قصرك، وأما الذين ابغضوك وكذبوا عليك فحقَّ على الله أن يوقفهم موقف الكذَّابين يوم القيامة» (٥).

(١) تحفة المحبين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٩٣ مخطوط، ورواه ابن عساكر في ج ٢ ص ٢٤٣.

(٢) تحفة المحبين، ورواه ابن عساكر في ج ٢ ص ٢١٨.

(٣) تحفة المحبين، بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٩٤.

(٤) ترجمه الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٢١٠، الحديث ٧٠٤.

(٥) المصدر ج ٢ ص ٢١٢ الحديث ٧٠٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٤٤

وبإسناده عن ابن عباس، أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «أما رفع الله القطر عن بني إسرائيل بسوء رأيهم في انبيائهم، وإنّ الله عزّوجلّ يرفع القطر عن هذه الأمة ببغضهم علي بن أبي طالب» (١).

وروى عن صلصال بن الدهمس قال: «كنت عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في جماعة من اصحابه فدخل علي بن أبي طالب فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: كذب من زعم أنّه يحبني ويغضبك، ألا- من احبّك فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن احب الله أدخله الجنة، ومن أبغضك فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار» (٢).

وعن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من أحبني فليحب علياً ومن ابغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ، ومن أبغض الله أدخله النار» (٣).

وعن عاصم بن ضمره قال: سمعت علياً يقول: «إنّ محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أخذ بيدي ذات يوم فقال: من مات وهو يبغضك ففي سنه جاهليّة يحاسب بما عمل في الاسلام ومن عاش بعدك وهو يحبّك ختم الله له بالأمن والايمان [ما طلعت شمس وغربت حتى يردها على الحوض» (٤).

وروى الوصابي بإسناده عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه، أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، «الويل لمن

(١) ابن عساكر ج ٢ ص ٢١٣، الحديث ٧٠٨.

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢١٥، الحديث ٧١٠.

(٣) المصدر، ص ٢١٧، الحديث ٧١١.

(٤) المصدر ج ٢ ص ٢٣٤، الحديث ٧٣٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٤٥

أبغضك وكذب فيك» (١).

وروى الكنجي بأسناده عن أمّ سلمة، قالت: «دخل علي بن أبي طالب علي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: كذب من زعم أنّه يحبني ويغض هذا، قلت: هذا حديث حسن عال» (٢).

دلالة الحديث ... ص: ٢٤٥

وحاصل الكلام في وجه الاستدلال بهذه الأحاديث والأحاديث المتقدمة هو: إنّ كلّ آية أو حديث صحيح دلّ على وجوب إطاعة شخص وحرمة معصيته بصورة مطلقة، فهو لا محالة دليل على عصمة ذلك الشخص، فمثلاً: قوله تعالى «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» يدل على عصمة أولى الأمر وإلّا لم يأمر باطاعتهم إطاعة مطلقة. وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا» ... دليل قطعي على عصمة عترته وأهل بيته وإلّا لم يقرنهم بالقرآن ولم يأمر بالتمسك بهم في جميع الامور، بحيث كانت الهداية والضلالة يدوران مدار اتباع الكتاب والعتره واطاعتها في كلّ الأحوال، ومن هنا اعترف مثل الفخر الرازي بدلالة تلك الآية على العصمة، واعترف غير واحد من العلماء بدلالة حديث الثقلين على عصمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

وهذه الاحاديث كذلك، لأن من وجبت طاعته على الإطلاق وحرمت مفارقتة ومخالفته كذلك لا يقع منه الخطأ فضلاً عن المعصية، وإلا وجب اتباعه في

(١) أسنى المطالب الباب السابع ص ٣٤، الحديث ١٢.

(٢) كفاية الطالب ص ٣١٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٤٦

معصيته وخطئه وهو غير جائز، وأيضاً: فإن هذه الأحاديث تدل على اتحاد طاعة أمير المؤمنين مع طاعة النبي، وطاعة النبي واجبة لكونه معصوماً، فلا بد وأن يكون على معصوماً كذلك، وإلا لم يجز وحدة الطاعتين.

فكانت هذه الأحاديث الواردة في إطاعة على وحرمة مفارقتة ومخالفته ومعصيته في جميع الأحوال دليلاً على امامة على بعد رسول الله، من جهة المساواة بينه وبين النبي في وجوب الطاعة وحرمة المخالفة والمفارقة معه والبغض له، ومن جهة الدلالة على العصمة، ومن جهة الدلالة على الأفضلية.

كل هذا.. مع عدم ورود شيء من هذا القبيل في حق أحد غيره من الأصحاب بالاتفاق ...

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٤٧

الباب التاسع: على وشبهه بالأنبياء ... ص: ٢٤٧

إشارة

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٤٩

على وشبهه بالأنبياء ... ص: ٢٤٩

إشارة

روى الحموي بأسناده عن ابن عمر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يفتخر يوم القيامة آدم بابنه شيث، وافتخر أنا بعلي بن أبي طالب» (١).

وروى ابن حجر بأسناده عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي رضي الله عنه» (٢).

وروى الحاكم الحسكاني بأسناده عن أبي الحمراء قال: «كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقبل علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سره ان ينظر إلى آدم في علمه، ونوح في فهمه، وإبراهيم في خلته، فلينظر إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام» (٣).

وروى الكنجي بأسناده عن ابن عباس، قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في جماعة من أصحابه اقبل علي عليه السلام فلما بصر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

قلت: تشبيهه لعلي عليه السلام بآدم في علمه، لأن الله علم آدم صفة كل

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٣٢.

(٢) لسان الميزان ج ٦ ص ٢٤.

(٣) شواهد التنزيل ج ١ ص ٧٩/ رقم ١١٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٥٠

شيء، كما قال عز وجل: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» (١)

فما من شيء ولا حادثه ولا واقعه الا وعند على عليه السلام فيها علم وله في استنباط معناها فهم، وشبهه بنوح في حكمته- أو كما في رواية: في حكمه، وكأنه الأصح- لأن علياً عليه السلام كان شديداً على الكافرين رؤفاً بالمؤمنين، كما وصفه الله تعالى في القرآن بقوله:

«وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» (٢)

وأخبر الله عز وجل عن شدة نوح عليه السلام على الكافرين بقوله: «رَبِّ لَأْتَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً» (٣) وشبهه في الحلم بإبراهيم عليه السلام خليل الرحمن كما وصفه الله عز وجل بقوله «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ» فكان متخلفاً باخلاق الأنبياء متصفاً بصفات الأصفياء» (٤).

وروى أحمد بإسناده عن ابن أبي ليلي عن أبيه، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصديقون ثلاثة، حبيب بن مري النجار، وهو مؤمن آل ياسين، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم» (٥).

وروى الخوارزمي بإسناده عن أبي الحمراء مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال رسول الله: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، والى موسى في شدته، والى عيسى في زهده، فلينظر إلى هذا المقبل. فاقبل علي» (٦).

وعن الحارث الاعور صاحب راية علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

«بلغنا ان النبي صلى الله عليه وآله كان في جمع من اصحابه، فقال: أريكم آدم في

(١) سورة البقرة: ٣١.

(٢) سورة الفتح: ٢٩.

(٣) سورة نوح: ٢٦.

(٤) كفاية الطالب ص ١٢٢.

(٥) الفضائل ج ١ حديث ١٩٢.

(٦) المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢١٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٥١

علمه ونوحاً في فهمه وإبراهيم في حكمته، فلم يكن بأسرع من أن طلع علي عليه السلام، فقال أبو بكر: يا رسول الله، أقست رجلاً بثلاثة من الرسل؟ بَخُّ بَخُّ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أو لا تعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله اعلم، قال: هو أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال أبو بكر: بَخُّ بَخُّ لك يا أبا الحسن وأين مثلك يا أبا الحسن» (١).

وعن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى ابن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» (٢).

قال البياضى: «أسند ابن جبير إلى ابن عباس، قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه والى نوح في

فهمه وإلى موسى في مناجاته وإلى عيسى في سمته وإلى محمد في تمامه، فلينظر إلى هذا الرجل، فتطاولت الاعناق وإذا هم بعلی عليه السلام» (٣).

وقال محمد بن طلحة: «قال البيهقي في كتابه المصنف يرفعه بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقد أثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلی عليه السلام بهذا الحديث

(١) المناقب الفصل السابع ص ٤٥.

(٢) المناقب الفصل السابع ص ٤٠، ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج ١ ص ٨٠، والسيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل وتصحيح الفضائل ص ٤٥٩.

(٣) الصراط المستقيم ج ١ ص ١٠٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٥٢

علماً يشبه علم آدم، وتقوى يشبه تقوى نوح وحلماً يشبه حلم إبراهيم، وهيئة تشبه هيئة موسى وعبادة تشبه عبادة عيسى، عليهم أجمعين الصلوة والسلام، وفي هذا تصريح لعلی بعلمه وتقواه وحلمه وهيئته وعبادته، وبعلو هذه الصفات إلى أوج العلى حيث شبهة بهؤلاء الأنبياء المرسلين عليهم صلوات الله أجمعين في الصفات المذكورة والمناقب المعدودة» (١).

وروى الكنجي بأسناده عن أبي سعيد قال: «سأل أبو عقاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله من سيد المسلمين؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من تراكم تظن يا أبا عقاب؟ فقال: آدم فقال لها هنا من هو أفضل من آدم، فقال: يا رسول الله، أليس الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، وزوجه حواء أمته وأسكنه جنته فمن يكون أفضل منه؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فضله الله عز وجل فقال: شيث؟ فقال أفضل من شيث فقال: ادريس، فقال:

أفضل من ادريس ونوح فقال: فهو، فقال: أفضل من هود وصالح ولوط، قال:

موسى، قال: أفضل من موسى وهارون قال: فإبراهيم إذن، قال: أفضل من إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، قال: فيعقوب، قال أفضل من يعقوب ويوسف، قال:

فداود، قال: أفضل من داود وسليمان، قال: فأيوب إذن، قال: أفضل من أيوب ويونس، قال فزكريا إذن، قال: أفضل من زكريا ويحيى، قال: فاليسع إذن، قال:

أفضل من اليسع وذى الكفل، قال: فعيسى إذن، قال: أفضل من عيسى.

قال أبو عقاب: ما علمت من هو يا رسول الله؟ ملك مقرب؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: مكلّمك يا أبا عقاب، يعنى نفسه صلى الله عليه وآله

(١) مطالب السؤل ص ٥٦، مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٥٣

وسلم. فقال أبو عقاب: سررتنى والله يا رسول الله.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ازيدك على ذلك؟ قال: نعم فقال: أعلم يا أبا عقاب، انّ الانبياء والمرسلين ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً لو جعلوا في كفة وصاحبك في كفة لرجح عليهم. فقلت: ملأنتى سروراً يا رسول الله، فمن أفضل الناس بعدك؟ فذكر له نفرأ من

قريش، ثم قال: علي بن أبي طالب، فقلت: يا رسول الله، فأيهم أحب إليك؟ قال: علي بن أبي طالب، فقلت: ولم ذلك؟ فقال: لأنني خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد، قال: فقلت فلم جعلته آخر القوم؟ قال: ويحك يا أبا عقال، اليس قد أخبرتك اني خير التبيين، وقد سبقوني بالرسالة وبشروا بي من قبلي فهل ضرتني شيء إذ كنت آخر القوم، أنا محمد رسول الله، وكذلك لا يضر علياً إذا كان آخر القوم. ولكن يا أبا عقال، فضل علي على سائر الناس كفضل جبريل على سائر الملائكة. قلت: هذا حديث حسن عال «١».

وروى بأسناده عن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «خلقت أنا وهارون بن عمران ويحيى بن زكريا وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة. قلت: هذا حديث حسن» «٢».

وروى الوصابي بأسناده «عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انا مدينة العلم وعلي بابها، من سزه ان ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في خلته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» «٣».

وروى البدخشي بأسناده «عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله

(١) كفاية الطالب ص ٣١٥-٣١٧.

(٢) المصدر ص ٣١٩.

(٣) أسنى المطالب الباب التاسع ص ٤٨ رقم ١٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٥٤

صلى الله عليه وآله وسلم: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في تقواه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في هيبته وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام» «١».

علي يشبه آدم ... ص: ٢٥٤

قال العاصمي: «وقد وقعت المشابهة بين المرتضى وبين آدم عليه السلام عشرة أشياء أولها، بالخلق والطينة، والثاني، بالمكث والمدّة، والثالث، بالصاحبة والزوجة، والرابع، بالتزويج والخلعة، والخامس، بالعلم والحكمة، والسادس بالذهن والفطنة، والسابع، بالأمر والخلافة، والثامن بالأعداء والمخالفة، والتاسع بالوفاة والوصية، والعاشر، بالأولاد والعترة.

أمّا الخلق والطينة: فإنّ آدم عليه السلام خلق من الطين وخلق طينه بنور اليقين، فكان طيناً ديتياً، وكذلك المرتضى خلق من الطينة الطاهرة والتربة الزكية الزاهرة... قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم نقل ذلك الثور من صلبه فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى أقرّه صلب عبد المطلب فقسّمه قسمين، فصير قسمي في صلب عبد الله وقسم علي في صلب أبي طالب، فعلى منى وأنا منه لحمه من لحمي ودمه من دمي، فمن أحبّه فحبي أحبّه ومن أبغضه فببغضى أبغضه...

وعن ابن عمر، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس ذات

(١) مفتاح النجاء ص ٧٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٥٥

يوم بيطحاء مكة، إذ هبط عليه جبرئيل الروح الأمين، قال: يا محمد، إنّ ربّ العرش يقرأ عليك السلام ويقول لك: لما اخذ ميثاق التبيين أخذ ميثاقك في صلب آدم عليه السلام، فجعلك سيّد الأنبياء وجعل وصيك سيّد الاوصياء علي بن أبي طالب، ويقول يا

محمد، وعزتي لو سألتني أن أزيل السماوات والأرض لازلتها لكرامتك على...

وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: كل مولود يولد على الفطرة فهو في سريته من التربة التي خلق منها وأنا وعلى بن أبي طالب خلقنا من تربة واحدة... وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

خلقت وعلى بن أبي طالب من نور واحد، نسبح الله عزوجل في يمين العرش قبل خلق الدنيا، ولقد سكن آدم الجنة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل يقلبنا الله عزوجل من اصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فجعل ذلك النور نصفين، فجعلني في صلب عبد الله وجعل علياً في صلب أبي طالب وجعل في النبوة والزسالة وجعل في علي الفروسيه والفصاحة واشتق لنا اسمين من أسمائه، فرب العرش محمود وأنا محمد، وهو الأعلى، وهذا على...

أميا المكث والمدة: روى عن ابن عباس من طريق الكلبي، أنه قال: لما خلق الله آدم خلقه في الأرض، فمكث مخلوقاً أربعين سنة لا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به إلا الله عزوجل، قالوا: والحكمة فيه... ليكون أيضاً فيه دلالة على حسن الثأني وترك العجلة في أكثر الأمور، وكذلك المرتضى رضوان الله عليه، كذلك كانت حاله بين الصحابة من لدن بلوغه إلى أن قام بالأمر...

أما الصحابة والزوجة: فإن الله سبحانه خلق حواء من ضلع من اضلاع

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٥٦

آدم القيصرى ليكون زوجه من نفسه فيسكن اليها ويتفقا ويأتلفا ولا يتباغضا ولا يختلفا، فكذلك كانت الزهراء رضوان الله عليها من نفس المرتضى كما كان المرتضى من طينة المصطفى، ولذلك قال عليه السلام: ان فاطمة بضعة مني... وعن موسى بن عبد ربه، قال: سمعت مولاى على بن أبي طالب يقول: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو لا ان الله عزوجل خلقك ما كان لفاطمة عليها السلام كفو...

وأما التزويج والخلعة: فإن تزويج حواء رضوان الله عليها نزل من السماء على لسان جبرئيل عليه السلام، وكذلك تزويج فاطمة الزهراء رضوان الله عليها نزل من السماء على لسان جبرئيل عليه السلام، والذي يدل عليه احاديث «١».

وأما العلم والحكمة: فإن الله تعالى قال لآدم عليه السلام: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» ففضل بالعلم العباد الذين كانوا لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون واستحق بذلك منهم السجود له فكما لا يصير العلم جهلاً والعالم جاهلاً فكذلك لم يصير آدم المفضل بالعلم مفضولاً... وكذلك المرتضى رضوان الله عليه ففضل بالعلم والحكمة.. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنا مدينة العلم وعلى بابها، وفي بعض الروايات: أنا دار الحكمة وعلى بابها.

وذكر العاصمى بعض علوم أمير المؤمنين على بن النحو الآتى:

(١) علمه بالقضاء: وروى بعض اقصيته «٢».

(٢) علمه بالمخاطبة: وروى بعض خطبه وكتبه «٣».

(١) راجع الفصل الثانى عشر من الباب الثالث، والفصل التاسع والثلاثين من الباب الثالث من زين الفتى فى تفسير سورة هل أتى ص ١٤٣ من المخطوطة.

(٢) زين الفتى ص ١٨٥.

(٣) المصدر ص ١٩٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٥٧

(٣) علمه بالكوائن والملاحم والفتن واخبار الآجال. وروى بعضها ثم قال: أحاديث الفتن والكوائن كثيرة، وليست من شرط هذا

الكتاب ولكننا ذكرنا بعضها تحقيقاً لما ذكرنا من وقوف المرتضى على العلم بالكوائن «١».

(٤) علمه بمصلحة البدن، وروى عنه سلام الله عليه في ذلك روايات «٢».

(٥) علمه بمعرفة الاوقات «٣».

(٦) رجوع الصحابة إليه في شته العلوم «٤».

(٧) علمه بالنحو والصرف والحساب والهندسة «٥».

واما الذهن والفتنة: فان الملائكة وان كانوا اقدم من آدم عليه السلام مدة واسبق منه عبادة وخدمة وأكثر منه تجربة للاقوام ومعايته للأيام، فصاروا في محل الأشياخ المعمرين والقدماء دون المؤخرين، وكذلك الجن في طول ايامهم وكثرة اجيالهم واقوامهم وامتداد اعمارهم واشداد اعوانهم وانصارهم.. فانه قد يكون من الجن المجوس والنصارى واليهود، ويكون منهم الانكار والشرك والجحود، والملائكة هم أهل الصفة والمطهرون عن الريبة والجفوة، ولذلك راجعوا الله سبحانه بقولهم: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ» «٦» فان آدم عليه السلام كان أكثر منهم ذهنًا وان كان اصغر منهم سنًا فصار عند المقايسة بهم في محل الشباب والاحداث، ولم يضعه سنه وحدائه عمره

(١) زين الفتى ص ٢٧٤.

(٢) المصدر ص ٢٧٥.

(٣) المصدر ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٣١٩.

(٤) المصدر ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٣١٩.

(٥) المصدر ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٣١٩.

(٦) سورة البقرة: ٣٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٥٨

من رتبته التي جعلها الله تعالى له، فقد قال سبحانه: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» «١»

وقال لهم: «أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» قالوا: «سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا» «٢»

إلى ان قال: «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» الآية، وكذلك المرتضى رضوان الله عليه، وان كان اصغرهم سنًا فلم يضعه سنه عن رتبته التي جعلها الله تعالى له، لأنه كان اوفرهم ذهنًا، ولذلك أجاب عن المسائل الواقعة دونهم لدعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد كان الرسول عليه السلام علمه دعاء يكرمه الله تعالى إذا دعاه به بالذهن والحفظ والفتنة... وبدوا اسلام المرتضى سلام الله عليه... كان اول من أسلم بعد خديجة علي بن أبي طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين...

قال الحسن ويقال كان دون تسع ولم يعبد الأصنام...

وقال أبو زيد: ان عليًا ساد بالتكريم والحلم غاية التحلم، هداه ربه للطريق الاقوم بأخذه الحل وترك المحرم...

الأمر والخلافة: فان آدم عليه السلام قد كان خليفته تعالى في أرضه...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كان خليفة الرسول عليه السلام في امته...

الأعداء والمخالفة: فان آه عليه السلام لما أهبط إلى الأرض وأحس ابليس بما يستقبله منه ومن أولاده أخذ يبذل وسع مجهوده في معاداته ومناصبته والمنع عن موالاته ومقاربتة... فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لما قام بأعباء الولاية وتمسك بوجوه الكفاية اشفق ابليس اللعين منه ومن قيامه، لما علم من اخلاقه واقدامه وتفوقه بوجوه الصلابة والهداية والامانة والذرية فأغرى عليه

(١) سورة البقرة: ٣١.

(٢) سورة البقرة ٣٢، ٣٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٥٩

الاعداء من كل جانب من بين اقارب واجانب.

أما الوفاء والوصية: فقد ذكر الواقدي بسنده قال: لما انقضى اجل آدم عليه السلام أوحى الله تعالى إليه، ان يا آدم، انى قابض روحك فى يوم كذا فى وقت كذا وهو يوم الجمعة الذى خلقتك فيه، فأوص إلى خير ولدك هبة الله الذى وهبته لك واجعل وصيتك فى التابوت الذى انزلته عليك من جنتى، وخذ عليه عهد الله وميثاقه ان يؤمن بالله وبنبيه أحمد الذى يكون فى آخر الزمان الأمى خاتم النبيين وسيد المرسلين، فان الجنة محرمة على من لقينى وهو لا يؤمن بى وبرسولى أحمد...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، أشبه آدم عليه السلام فى الوفاء والوصية إلى ابنه الحسن رضوان الله عليهما.. عن أبى معشر قال: قتل على بن أبى طالب فى رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين قال ابن بكار:

قتله ابن ملجم. وعن وهب بن جرير قال: قتل لتسع عشرة ليلة خلت من رمضان، رفاظر كيف توافقا فى الوفاء يوم الجمعة لتعلم بذلك صحة ما ذكرناه...

بالأولاد والعترة: فان آدم عليه السلام لما صار إلى رحمة الله خرج أولاده من ذل الغربية والوحدة إلى عز الغلبة والجدة، فاخذوا الأرض بمناكبها فى مشارقها ومغاربها ومسالكها ومذاهبها قرنا بعد قرن... فكذلك المرتضى. ثم قال: انما ذكرنا هذه الأحاديث تأكيداً لما ذكرنا من ايراث الله سبحانه اولاد الرسول عليه السلام وجه الأرض كما أورثهم الاموال بعد الفقر والقله ويضيف اليها الغلبة والعزة بعد الذلة واليه أشار بقوله تعالى: «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (١) والله لا يخلف الميعاد، ولا يحب الفساد.

(١) سورة الانبياء: ١٠٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٦٠

فهذه وجوه المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين ابينا آدم ولهذه الوجوه وغيرها أوجبت الحكمة افتتاح السورة «هل أتى» (١) بذكر آدم عليه السلام ومدته قبل ذكر المرتضى زمرة، ونعوذ بالله من التحكم عليه وعلى كتابه ولكن على وجه التخمين والامكان والله المستعان على بلاء الزمان.

قال البياضى: «قال الله تعالى «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» و «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أنا مدينة العلم وعلى بابها» و «من ناصب علياً على الخلافة بعدى فهو كافر» كما رواه ابن المغازلى الشافعى وغيره» (٢).

على يشبه نوحا ... ص: ٢٦٠

روى الخوارزمى بإسناده عن الحرث الاعور صاحب راية على بن أبى طالب عليه السلام، قال: «بلغنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان فى جمع من اصحابه فقال: «أريكم آدم فى علمه ونوحاً فى فهمه وإبراهيم فى حكمته فلم يكن بأسرع من أن طلع على عليه السلام فقال أبو بكر: يا رسول الله، أقسمت رجلاً بثلاثه من الرسل بخ بخ لهذا الرجل، من هو يا رسول الله؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولاً تعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: هو أبو الحسن على بن أبى طالب فقال أبو بكر: بخ بخ لك يا أبا الحسن وأين مثلك يا أبا الحسن» (٣).

(١)

سورة الانسان: ١.

(٢) الصراط المستقيم ج ١ ص ١٠٠.

(٣) المناقب الفصل السابع ص ٤٥. ورواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل ص ٤٥٩ مع فرق يسير.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٦١

قال العاصمي: وقعت المشابهة بين المرتضى وبين نوح صلوات الله عليه بثمانية أشياء: أولها بالفهم، والثاني بالدعوة، والثالث بالاجابة، والرابع بالسفينة، والخامس بالبركة، والسادس بالسلام، والسابع بالشكر، والثامن بالاهلاك.

أما الفهم: بقول النبي عليه السلام: من أراد ان ينظر إلى آدم في علمه والى نوح في فهمه فليتنظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام. وأما الدعوة: فإن نوحاً عليه السلام دعا على قومه بعد أن أضجره شأنهم وتقرّر له اصرارهم وعدوانهم، فقال: «رَبِّ لَأْتَدْرِعَ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا» (١)

فكذلك المرتضى (رضوان الله عليه)، لما أضجره شأن قومه وتكاسلهم عما ندبهم إليه في يوم دعا عليهم قال: اللهم انّ الناس قد مللتهم وملّوني وسأمتهم وسأموني، اللهم بدلهم مني شرّ بدل وبدلني منهم خير بدل...

وأما الإجابة: فقولته تعالى: «وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ» (٢)

، فاجاب الله تعالى دعاء نوح عليه السلام على قومه فارسل عليهم الطوفان فأغرقوا، وكذلك المرتضى رضى الله عنه أجاب الله تعالى دعائه فسلط عليهم غلام ثقيف، يعنى الحجاج فقتل منهم من قتل وفعل بهم ما فعل، كل ذلك عقوبة لهم بما خذلوا ولّى الله وخليفه رسوله فى أهله، وقيل أحصى ديوانه بعد موته، فوجد فيه ثمانون الفأ قيل وكان آخر من قتل سعيد بن جبير فلم يقتل بعده أحداً لدعوة سعيد بن جبير، فاستجاب الله دعاءه فيه، وشغله بنفسه إلى ان أخرج من الدنيا ملعوناً مذموماً...

وأما السفينة: فقولته تعالى «وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا» (٣)

إلى قوله

(١) سورة نوح: ٢٦.

(٢) سورة الصافات: ٧٥.

(٣) سورة هود: ٣٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٦٢

تعالى «ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا» (١)

فمن ركب سفينة نوح نجا من الغرق ومن تخلف عنها صار من المغرقين، وقوله تعالى «وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ» (٢)

إلى قوله تعالى «وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ» (٣)

. وكذلك المرتضى رضوان الله عليه، وأهل بيته كانوا سفينة من ركبها نجا وذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح...

وأما البركة: فان الله تعالى استجاب دعاء نوح عليه السلام فى قومه واغرقهم الا ثمانين نفساً كانوا معه فى سفينة من رجل وامرأة، ففرح ابليس بذلك وظن ان بنى آدم قد استوصلوا عن آخرهم ولا يكون لهم بعد ذلك دولة، فاكرمه الله تعالى بالبركة فى أولاده حتى ملأ

الأرض بعد ذلك بمنابها واستولوا على مسالكها ومذاهبها رغماً لا بليس واحزابه وقهراً للشيطان واضرابه فقال:

«وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ» (٤)

وقرىء «وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ» بباء بعدها ألف.

فكذلك المرتضى رضى الله عنه لما قتل وسَم الحسن وقتل الحسين في اصحابه وأولاده ولم يبق منهم الا قليل، فمنهم اسير ومنهم ذليل فرح بذلك ابليس

(١) سورة هود: ٤١.

(٢) سورة هود: ٤٢-٤٣.

(٣) سورة هود ٤٢-٤٣.

(٤) سورة الصافات: ١٠٨-٧٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٤٣

في احزابه من شياطين الانس واضرابه، وظنوا ان آل الرسول عليه وعليهم السلام قد استؤصلوا واهلكوا واستعجلوا فبارك الله عليهم وهم غير أولى الأمر، وانمى اولادهم على مرور الدهر، ليعلم العاقل ان من نصره الله فلا يخذله احد، كل ذلك رغماً لأنف ابليس وأتباعه من الشياطين وطواغيت الانس والملاعين، ولو كانوا أولى الأمر وولاته ونقباءه في العالم ورعاته لما كانت الآية في تكثيرهم وانماء عددهم بالغاية في الاعجوبة والنهاية في المثوبة والعقوبة، فانظر كيف أخذوا الأرض بأطرافها واستولوا على اكنافها وكيف سموا ساداتها واشرافها، ولو لم يكن منهم الا سكان بلدة واحدة من بلدان المسلمين وقطان كورة من كور المؤمنين لكان كافياً فيما ذكرناه، مع كثرة ما استقبلهم من القتل والظعن والشتم به والحبس من ايام الأموية، ثم المروانية إلى يومنا هذا والله ولّى المحسنين ...

وأما السلام: فإن الله تعالى اختص رسوله نوحاً عليه السلام بالسلام والتحية «سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ» (١)

فوجد به السلامة والأمن والبركة في العمر والاولاد ولم يفعل كذلك لإبراهيم عليه السلام وموسى وهارون والياس عليهم السلام لأنه قال: «سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» (٢)

فاكتفى بالسلام وقال: «سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ» (٣)

وكذلك قوله «سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» وعمم سلام نوح قوله «فِي الْعَالَمِينَ» كأنه جعل له بعدد كل احد وبعدد كل شيء في العالم، ومن العالم ناطق وجماد وحيوان وموات سلاماً باقياً ذلك بقاء العالمين في الدنيا والآخرة.

وأما الشكر: فإن الله سبحانه وصف عبده نوحاً عليه السلام بالشكر في قوله تعالى «إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا» (٤)

وذلك اعلاء لمرتبه ورفع لدرجته، فإنه عليه

(١) سورة الصافات: ١٠٨-٧٩.

(٢) سورة الصافات: ١٠٩-١٢٠-١٣٠.

(٣) سورة الصافات: ١٠٩-١٢٠-١٣٠.

(٤) سورة الاسراء: ٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٤٤

السلام فيما استقبله من فنون البلايا والنواب وضروب الرزايا والمصائب لم يرتض بالصبر عليها وترك الجزع بل شكر الله تعالى على أن اكرمه بها وفضله واختصه بمثوباتها ... ولا يضمر نوحاً عليه السلام قوله «رَبِّ لَأْتَدْرِعَنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا» (١)

فانه لم يدع عليهم الا بعد ان اوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن، فلما يئس من ايمانهم وأيقن باصرارهم على عدوانهم، دعا الله سبحانه أن يخرجهم من الدنيا فيريح المسلمين من وبالهم ويصيروا إلى جزء افعالهم واقوالهم.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كان فيما يستقبله من أذى.. لا يزداد الا شكراً لله سبحانه وايقاراً بالموجود وتركاً لطلب المفقود، فشكره الله سبحانه في كتابه واثنى عليه بجميل خطابه فقال: «وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» «... ٢»

واما الاهلاك: فان نوحاً عليه السلام كان سبب هلاك قومه بأن دعا عليهم فاستجيب له فيهم واغرقوا برمتهم، فكذا المرتضى رضوان الله عليه، كان سبب هلاك القوم من بين محب مفراط أو مبغض مفترى... عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال يهلك في رجلان، محب مفراط ومبغض مفترى...

قال البياضى: «نوح نجى من ركب في سفينته، وقد مثل بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل بيته فنجا من تمسك بعلي وذريته» «٣».

عن عبيد بن عمير، قال: «كان نوح عليه السلام يضربه قومه حتى يغمى عليه، ثم يفيق فيقول: اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون» «٤».

(١)

سورة نوح: ٢٦.

(٢) سورة الدهر: ٢٢.

(٣) الصراط المستقيم الى مستحقى التقديم ج ١ ص ١٠٠.

(٤) اخبار اصبهان ج ٢ ص ١٤٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٦٥

وكذلك صبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على ما كان يلاقه من الأذى، حتى قال: «فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى».

روى محمد بن يعقوب الكليني بإسناده عن يوسف بن أبي سعيد، قال:

«كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي: إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق، كان نوح صلى الله عليه وآله وسلم أول من يدعى به فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فيخرج نوح عليه السلام يتخطى الناس حتى يجيء إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو على كئيب المسك، ومعه علي عليه السلام وهو قول الله عز وجل: «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» «١»

فيقول نوح لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم: يا محمد إن الله تبارك وتعالى سألني هل بلغت؟ فقلت:

نعم. فقال: من يشهد لك؟ فقلت: محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: يا جعفر يا حمزة، اذها واشهدا له انه قد بلغ. فقال أبو عبد الله عليه السلام: فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلغوا، فقلت: جعلت فداك فعلى عليه السلام أين هو؟ فقال: هو أعظم منزلة من ذلك» «٢».

على يشبه إبراهيم الخليل ... ص: ٢٦٥

روى الحموي عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فليتنظر إلى

(١) سورة الملك: ٢٧.

(٢) الرّوضة من الكافي ج ٨ ص ٢٦٧ طبع دار الكتب الاسلاميّة.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٦٦

على بن أبي طالب عليه السلام» (١).

قال العاصمي: «وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين إبراهيم الخليل عليه السلام بثمانية أشياء: أولها بالوفاء، والثانية بالوقاية، والثالثة بمناظرته أباه وقومهم، والرابعة باهلاكه الاصنام بيمينه، والخامسة ببشارة الله تعالى اياه بالولدين اللذين هما من اصول انساب الانبياء عليهم السلام، والسادسة باختلاف احوال ذريتهما من بين محسن وظالم، والسابعة بابتلاء الله تعالى اياه بالنفس والولد والمال، والثامنة بتسمية الله اياه خليلاً حين لم يؤثر شيئاً عليه.

١- اما الوفاء: فقوله تعالى: «وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى» (٢)

وذلك انه عليه السلام احل الجميع محل الاعداء بقوله: «فَانْتَهَمُ عَدُوِّي اِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ» (٣)

فاوحى الله تعالى إليه انك قد ادعيت دعوى عظيمة، فأر من نفسك برهاناً لها، فان من اعدائك نفسك ومالك وولدك، فانقاد الخليل لأمر الجليل واسلم نفسه إلى النيران وولده إلى القربان وماله إلى الضيفان، فقبل له: قد وفيت بما اديت، واتخذ الله خليلاً. وقيل: ان من وفائه انه لم يستغث باحد من المخلوقين حين رمى من المنجنيق إلى النار، فاستقبله جبرئيل عليه السلام في الهواء وقال له: يا إبراهيم هل من حاجة؟ فانا جبرئيل، قال إبراهيم: اما إليك فلا فان حاجتي إلى الجليل لا إلى جبرئيل، فقال له: فادع الله اذا فانه يستمع إليك، فقال: حسبي من سؤالي علمه بحالي، فلما توكل على الله بكليته، قال الله: «يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ».

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ١٧٠، ورواه ابن عساكر في ترجمته الإمام على بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٢٨٠ رقم ٨٠٤، كما رواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٤٥٩، مخطوط.

(٢) سورة النجم: ٣٧.

(٣) سورة الشعراء: ٧٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٦٧

وقيل: من وفائه انه تل ابنه للجبين واسلم لمولاه الملك الحق المبين، فنودي «يَا إِبْرَاهِيمُ» (١) «فَدَصَدَقَتِ الرَّؤْيَا» (٢)

فكذلك المرتضى كرم الله وجهه في وفائه لله سبحانه بالندر، قوله تعالى: «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ» (٣)

٢- اما الوقاية: فان الله سبحانه وقي خليله إبراهيم عليه السلام حرارة النار وشرها فلو لم يقل «وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ» (٤)

لأهلكته النار بيردها وزمهريرها حتى يفتت جسده، وذكر ان الله سبحانه لما قال «يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا» (٥)

انطفأ كل نار على وجه الأرض شرقاً وغرباً، ولم ينتفع احد بالنار في جميع الأرض يومه ذلك، وقيل: إلى سبعة ايام وقيل: إلى ثلاثة ايام، والله اعلم بالصواب.

وقال أهل التحقيق من اصحابنا: ان النار لم تتغير عن عنصرها، لأن قلب الجوهر لا يجوز، وكذلك قلب الطبايع، ولكن الله سبحانه صان خليله عليه السلام عن شرها وضرها وحرقتها، فالنار نار والحرارة باقية ووقاية الله تعالى خليله إبراهيم صلوات الله عليه ظاهرة بادية جليّة فاشية، ليكون ادل على القدرة واطهر في الاعجاز، فكذلك المرتضى رضوان الله عليه ادرته دعوة الرسول عليه السلام فوقى الحر والبرد ... عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه انه قال لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه وكان يسمر معه: ان الناس قد انكروا منك انك تخرج في البرد في ملاس وفي الحر في الخشو والثوب الثقيل، فقال له على او لم تكن معنا بخير؟ قال:

بلى قال: فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لأعطين الراية رجلاً يحبه

(١) سورة الصافات: ١٠٤-١٠٥.

(٢) سورة الصافات: ١٠٤-١٠٥.

(٣) سورة الدهر: ٧.

(٤) سورة الانبياء: ٦٩.

(٥) سورة الانبياء: ٦٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٦٨

اللَّهُ ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرار، فأرسل إلى وأنا أرمد فتفل في عيني، ثم قال: اللهم اكفه اذى الحر والبرد. فما وجدت حراً بعد ولا برداً...

٣- واما مناظرته أباه وقومه: فان الله سبحانه لقنه الحجة وهو صغير حتى خرج وناظر أباه وقومه وذلك قوله تعالى حكايةً عنه: «يا أبتِ

لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً» (١)

الآيات، وقوله «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً» (٢)

الآيات، وقوله تعالى: «إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ» (٣) «أَنْفُكَا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ» (٤)

فمن نظائر لها من الآيات وذلك قوله: «وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ» (٥)

يعنى بالعلم والحكمة نظير قوله:

«يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» (٦)

فكذلك المرتضى رضوان الله تعالى عليه لقنه الله سبحانه حجته وهو صبي صغير لم يراهق الحلم فناظر أباه وقومه، فتارة كان يدعوهم وتارة كان يناصحهم وتارة كان يجادلهم، ولم يكن الله سبحانه يودع حجته وحكمته إلا موضعها الاخص بها.

٤- وأما اهلاك الله تعالى الأصنام بيديه: فقوله تعالى «فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ» (٧)

، مَا لَكُمْ لَّا تَنْطِقُونَ» (٨)

، فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْباً بِالْيَمِينِ» (٩)

وقوله تعالى

(١) سورة مريم: ٤٣.

(٢) سورة الأنعام: ٧٦.

(٣) سورة الصافات: ٨٥.

(٤) سورة الصافات: ٨٦.

(٥) سورة الانعام: ٨٣.

(٦) سورة المجادلة: ١١.

(٧) سورة الصافات: ٩١-٩٢.

(٨) سورة الصافات: ٩١-٩٢.

(٩) سورة الصافات: ٩٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٦٩

«فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلاَّ كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ» (١)

فكسر الأصنام بيمينه واطهر الاسلام بتلقينه وبيّن ذلك لأولاده بعده إلى آخره الدهر، فكذلك المرتضى «٢».

٥- وأما البشارة بالولدين: فان إبراهيم عليه السلام لما أسلم وتبرأ عمادون الله شكر الله سعيه ورضى عنه وقال: «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّهْدِينِ» (٣)

، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ» وبشره بالغلام الحليم الولد العليم «اسماعيل» واکرمه باسحاق نبياً من الصالحين، فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لما اسلم لله وقام بنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شكر الله سعيه ورضى عنه واکرمه السبطين الفاضلين احدهما الحسين الشهيد بدل اسماعيل الذبيح، والآخر الحسن السيد المسموم بدل اسحاق الصالح.

٦- واما اختلاف احوال ذريتهما: من بين محسن وظالم فقوله «وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ» (٤) يعنى من ذرية اسماعيل واسحاق ... فكذلك اولاد السبطين.. ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين.

(١)

سورة الانبياء: ٥٨.

(٢) روى النسائي بأسناده عن أبى مريم، قال على رضى الله عنه: انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتينا الكعبة، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منكبى فنهض به على فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضعفى قال لى: اجلس، فجلست فنزل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وجلس لى وقال لى اصعد على منكبى فصعدت على منكبى فنهض بى فقال على رضى الله عنه انه يخيل الى انى لو شئت لنت افق السماء فصعدت على الكعبة وعليها تمثال من صفر او نحاس فجعلت أعالجه لازيله يمينا وشمالا وقداماً من بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه، فقال نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم اقدفه فقدفت به فكسرتة كما تكسر الفوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد. (الخصائص للنسائي ص ٣١).

(٣) سورة الصافات: ٩٩-١٠٠.

(٤) سورة الصافات: ١١٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٧٠

٧- واما الابتلاء بالنفس والمال والولد: فقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«اشد الناس بلاء الانبياء، ثم الأمثل فالأمثل حتى أن الرجل ليبلى على حسب دينه» الخبر بتمامه، وقد كان إبراهيم عليه السلام اعظم الانبياء منزلة عند الله سبحانه وأرفعهم درجة وأصلبهم فى الدين واکملهم فى اليقين ما خلا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وكانت بلاياه على حسبها، فلذلك ابتلاه الله سبحانه بالنفس فقام بهذا مقام الصادقين وابتلاه بالمال يعمل فيها عمل المنفقين، ثم ابتلاه بالولد فسلم ولده إلى الذبح فعل المخلصين، فكذلك المرتضى رضوان الله عليه فى صلابته فى دين الله وشفقته على رسول الله وعلمه بكتاب الله ابتلاه الله بنفسه فصبر، وابتلاه بماله فانفق، وابتلاه بولده فسلم.

٨- واما التسمية بالخليل: فقوله تعالى «وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» (١)

وذلك حين تبرأ عن الجميع بالكلية وانقطع بقلبه إلى خلاق البرية، فكذلك المرتضى رضوان الله عليه انقطع إلى سبحانه وهجر أصحابه واخوانه فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خليلاً ... عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ان خليلى ووزيرى وخليفتى فى أهلى وخير من أترك بعدى ومنجز موعدى ويقضى دينى على بن أبى طالب».

قال البياضى: إبراهيم «وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ» (٢)

وعلى الصراط المستقيم، وفى إبراهيم «رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ» (٣)

وفى على «إِنَّمَا

(١) سورة النساء: ١٢٥.

(٢) سورة الانعام: ٨٧.

(٣) سورة هود: ٧٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٧١

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ «١»

وإبراهيم الذي وفى «٢» وفى على «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ» «٣»

إبراهيم كسر الاصنام وأكبرها (أفلون) وكسرها على وأكبرها (هبل) «٤».

على يشبه يوسف ... ص: ٢٧١

روى محب الدين الطبرى باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أراد أن ينظر إلى إبراهيم فى حلمه، والى نوح فى حكمته، وإلى يوسف فى جماله، فلينظر إلى على بن أبى طالب» «٥».

قال العاصمى: «وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين يوسف الصديق صلوات الله عليه بثمانية اشياء: اولها: بالعلم والحكمة فى صغره، والثانى:

بحسد الاخوة له، والثالث: بنكثهم العهود فيه، والرابع: بالجمع له بين العلم والملك فى كبره، والخامس: بالوقوف على تأويل الاحاديث، والسادس: بالكرم والتجاوز عن اخوته، والسابع: بالعفو عنهم وقت القدرة عليهم، والثامن: بتحويل الديار.

١- أما تخصيصه بالعلم والحكمة فى صغره: فقوله تعالى: «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) سورة النجم: ٣٧.

(٣) سورة الدهر: ٧.

(٤) الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم ج ١ ص ١٠٠.

(٥) الزياض النضرة ج ٣ ص ٢٤٩. ورواه السيد شهاب الدين أحمد فى توضيح الدلائل فى تصحيح الفضائل ص ٤٥٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٧٢

آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا «١»

فدلت الآية على أنه عليه السلام لما قارب الحلم ولم يبلغ الاستواء بعد، اكرم بالعلم والحكمة ولذلك لم يقيده بالاستواء، ولقن من العلم والحكمة والفهم ما لا يتعلق حكمه بتعليم مخلوق، بل فتح الله تعالى عليه أبوابها ويسر له أسبابها، وكذلك المرتضى رضوان الله عليه لم يراهق الحلم وقد أوتى من العلم والحكمة ما لم يؤت مثله أقرانه وفتح عليه من أبوابها ما لم يفتح بمثله اخوانه ولذلك قال عليه السلام: «يا على ملئت علماً وحكمة».

٢- وأما حسد اخوته له: فان يوسف الصديق عليه السلام لما اكرمه الله تعالى بما اكرمه من تخصيص الذات وكمال الصفات ولم ير اخوانه فى انفسهم امثاله ورأوا شفقة أبيهم عليه السلام عليه وسأله زيادة على من كان منه عليهم فحملهم ذلك على الحسد والبغى، واجتهدوا فى أمره بالنشر والطمى والأمر والنهى، يدل عليه قوله تعالى: «إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ» «٢»

الى قوله «قَوْمًا صَالِحِينَ» (٣)

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لما رجح الى خصائص الذات وكمال الصفات زيادة على عشيرته واقربائه وبين اخوانه ونظرائه، ولقد كان المصطفى صلوات الله عليه يخصه في كنفه ويختصه ببره ولطفه منذ صغره الى كبره، ولقد كان عليه السلام ضمه إلى نفسه فينفق عليه من خالص ماله حين قلت ذات يد أبي طالب، وتكفل به ولم ير اكفاؤه من بنى اعمامه وعماته وبنى اخوانه واخواته

(١) سورة القصص: ١٤.

(٢) سورة يوسف: ٨-٩.

(٣) سورة يوسف: ٨-٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٧٣

عنه صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك، فكان يحك ذلك في صدورهم طبيعة، الا انهم كانوا يردونه عنهم ولما يظهرونه علماً وشريعة إلى أن قام المرتضى رضوان الله عليه بالأمر دونهم، فظهروا خفاياهم ومكنونهم.

٣- واما نكثهم العهود فيه: فان اخوة يوسف عليه السلام لما استأذنوا أباهم في الخروج بيوسف عليه السلام معهم فأبى عليهم في ذلك إلى ان اخذ عليهم العهود والمواثيق ان يردوه إليه واذن لهم فقالوا «لَيْسَ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ» إلى أن «الْقُوَّةُ فِي عَيْبَةِ الْجُبِّ» (١)

وباعوه فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قد اخذ عليهم العهود والمواثيق فيه [في مواطن كثيرة].

٤- واما الجمع بين الملك والعلم في كبره: فان يوسف عليه السلام...

اجتمع له الملك والعلم والنبوة ولذلك قال: «رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» (٢)

الآية، فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، جمع الله له بين العلم والملك في كبره.

٥- واما الوقوف على تأويل الأحاديث: فقوله تعالى: «وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رُبُّكَ وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» (٣)

الآية، فلما علم الله سبحانه يوسف الصديق تأويل الاحاديث رفع به درجاته وكان ذلك سبب خلاصه ونجاته ... فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، علمه الله تأويل الاحاديث كما ذكرناه في فصل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «انا مدينة العلم وعلى بابها ...» وعن الحارث بن المغيرة عن أبي جعفر انه سمعه يقول: علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علياً ألف كلمة كل كلمة يفتح ألف كلمة.

(١)

سورة يوسف: ١٥، ١٠١، ٦، ٩١، ٩٢.

(٢) سورة يوسف: ١٠١.

(٣) سورة يوسف: ٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٧٤

٦ و ٧- واما الكرم في التجاوز والعفو عن اخوته بعد قدرته عليهم: فقوله تعالى عنهم: «تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ» (١) قال: «لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

فلما جمع الله تعالى بين يوسف واخوته وملكه عليهم بقدرته عفا عنهم بكرمه وأسبغ عليهم فنون نعمه ... كذلك المرتضى رضوان

اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا قَدَّرَ عَلَى طَلْحَةَ وَعَايَشَهُ عَفَا عَنْهُمْ ...

٨- واما تحويل الديار: فكما يوسف هاجر من كنعان، كذلك المرتضى رضوان الله عليه، هاجر هجرتين من مكة ومن المدينة...»

قال البياضى: يوسف «رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ» (٢)

ونزل في علي واهله «وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا» (٣)

ولما بان لأخوته فضله، حسدوه واطهروا نصحه وفي الباطن عادوه، وقريش سلموا علي بامرة المؤمنين وفي الباطن مقتوه، وقيل

ليوسف «أَيُّهَا الصَّدِيقُ» (٤)

وعلى الصديق الأكبر، وفي يوسف «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا» (٥)

وعلى أوتى الأخوة والخلافة والعلم صغيراً، وفي يوسف «أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ» (٦)

وفي علي «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ» «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ» (٧)

(١)

سورة يوسف: ٩١.

(٢) سورة يوسف: ١٠١.

(٣) سورة الدهر: ٢٠.

(٤) سورة يوسف: ٤٦.

(٥) سورة يوسف: ٢٢.

(٦) سورة الدهر: ٨.

(٧) سورة الدهر: ٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٧٥

على يشبه موسى ... ص: ٢٧٥

روى محمد بن رستم عن أبي سعيد رضى الله عنه: «من أراد ان ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى تقواه، وإلى إبراهيم فى حلمه،

وإلى موسى فى هيبته، وإلى عيسى فى عبادته، فلينظر إلى على بن أبى طالب عليه السلام» (١).

قال العاصمى: «وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين موسى الكليم صلوات الله عليه بثمانية أشياء: اولها: بالصلابة

والشدة، والثانى: بالمحاجة والدعوة، والثالث: بالعصا والقوة، والرابع: بشرح الصدر والفسحة، والخامس:

بالاخوة والقراءة، والسادس: بالود والمحبة، والسابع: بالاذى والمحنة، والثامن:

بميراث الملك والامرة.

١- اما الصلابة والشدة: فقولته تعالى حكاية عن موسى عليه السلام:

«وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ» (٢)

فلم يتمالك نفسه فى ذات الله سبحانه ان أخذ أخاه حين رأى القوم قد رجعوا عن عبادة الله سبحانه إلى عبادة العجل ...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كان صلباً فى دين الله شديداً على اعداء الله وكذلك قال عليه السلام: «من أراد ان ينظر إلى

موسى فى بطشه فلينظر إلى على» ...

٢- واما المحاجة والدعوة: فقولته تعالى عن فرعون: «أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ» (٣)

إلى قوله: «وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي

(١) تحفة المحييين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٨٧، مخطوط.

(٢) سورة الاعراف: ١٥٠.

(٣) سورة الشعراء: ١٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٧٦

إِسْرَائِيلَ» (١)

بتأويل وتلك نعمة على وجه الاستفهام بمعنى الانكار ... فكذلك المرتضى رضوان الله عليه اكرمه الله بالحجة، فاحتج على قوم من خرج عليه فقطع حجتهم واطهر دعوتهم ...»

٣- واما العصا والقوة: فقوله تعالى: «وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ» (٢)

الآية، وقوله تعالى: «وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ» (٣)

الآية فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، أخرج الماء بعد رجوعه من صفين من تحت الصخرة لاصحابه، وانه قاتل الابطال والشجعان في الحروب والغزوات الذين كانوا كألف فارس «٤».

٤- اما شرح الصدر والفسحة: قوله تعالى: «قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي» (٥)

الآيات، وهكذا كان المرتضى رضوان الله عليه وكان دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن اسماء بنت

(١) سورة الشعراء: ٢٢.

(٢) سورة البقرة: ٦٠.

(٣) سورة القصص: ١٥.

(٤) سقط من النسخة هذا القسم من وجوه الشبه بين على عليه السلام وموسى عليه السلام فاكلناه من مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني.

(٥) سورة طه: ٢٥-٣٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٧٧

عميس قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اللهم انى أقول كما قال أخى موسى: اللهم اجعل لى وزيراً من أهلى علياً أخى أشدد به ازرى وأشركه فى امرى. وعن عباية الربعى قال: بينا عبد الله بن عباس رضى الله عنه جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل رجل معتم بعمامة، فجعل ابن عباس رضى الله عنه لا يقول، قال رسول الله الأ وقال الرجل قال رسول الله فقال له ابن عباس: سالتك بالله من أنت؟ قال:

فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا جندب بن جنادة البدرى أبو ذر الغفارى، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهاتين والا فصمتا ورأيته بهاتين والا فعميتا يقول: على قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله.

اما انى صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً من الايام صلاة الظهر، فسأل سائل فى المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرجع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد انى سألت فى مسجد رسول الله فلم يعطنى أحد شيئاً، وكان على عليه السلام راعياً فومىء اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى وقف وذلك بعين النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إن موسى سألك قال «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي»، فانزلت عليه قرآناً ناطقاً «سَيَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ مَوْلًى سُلْطَانًا فَلَا يَصْعَقُ لَكَ مِنْ آيَاتِنَا». وأنا محمّد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لى صدرى ويسر لى امرى واجعل لى وزيراً من أهلى علياً اشدد به ظهري، قال أبو ذر: فما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلمة حتى نزل عليه جبريل عليه السلام من عند الله تعالى فقال: يا محمّد اقرأ. قال: وما

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٧٨

اقرأ؟ قال: اقرأ «١»، «إِنَّمَا وَثِقْتُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُتِمُّونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» «٢»

٥- واما الاخوة والقراة: فقد قال النبى موسى بعد سؤاله الشرح «وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا» «٣»

، مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي «٤»

، * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي «٥»

فاستجاب الله دعائه ...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه جعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نفسه بمنزلة الأخ ... عن سعد بن مالك، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى تبوك وخلف علياً فقال له على: يا رسول الله خرجت وخلفتنى؟ قال:

اما ترى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى؟

٦- واما الود والمحبة: فقله عزوجل لموسى عليه السلام: «وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي» «٦»

أى فكل من يلقاك احبك ... فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، القى الله عزوجل محبة منه عليه، فلا يسمع شجاعته شجاع الا احبه وان كان كافراً، ولا يسمع بزهده احد الا احبه وان كان راغباً، ولا يسمع بفصاحته فصيح الا احبه وان كان ملحناً، ولا يسمع بخصاله واخلاقه مؤمن ولا كافر الا احبه، وقد قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» «٧»

قيل نزلت فى

(١) الخصائص لابن البطريق ص ٢٢.

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

(٣) سورة طه: ٢٩.

(٤) سورة طه: ٣٠.

(٥) سورة طه: ٣١.

(٦) سورة طه: ٣٩.

(٧) سورة مريم: ٩٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٧٩

على بن أبى طالب كرم الله وجهه ...

عن إبراهيم قال: قال عبد الله بن مسعود: لو احب أهل الأرض علياً حب أهل السماء ما عذب الله منهم احداً ... ثم قد كانت للمرتضى

رضوان الله عليه زيادة في الرتبة لم تكن هي لموسى عليه السلام وهي أنه كانت تربية موسى في حجر فرعون، وكذلك قال: «ألم تُرَبِّكُ فِينَا وَلِيداً» (١)

وكان تربية المرتضى رضوان الله عليه في حجر المصطفى صلوات الله عليه ... وكان مما انعم الله على علي أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الإسلام.

٧- واما الأذى والمحنة: فقد كان محنة موسى عليه السلام ومحنة قومه من قبل مصر ونواحيها فقد كانوا يذبحون ابنائهم ويستحيون نساءهم إلى ان اغرق الله تعالى فرعون وقومه، واورث موسى مصر وما فيها، فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، قد كانت محنته ومحنة أهل البيت من قبل الشام إلى ان اداهم إلى الاستخلاء وقتل الحسين بن علي بكرىلاء، وإلى الاستحياء إلى ان يورثهم الله تعالى الشام ونواحيها وتلك الديار وضواحيها، ويبسط لهم وجه الأرض أدانيها واقاصيها بقيام قائم أهل البيت، فلا تقوم الساعة حتى يقوم قائم أهل البيت خليفة الله في أرضه ...

٨- واما ميراث الملك والأمر: فان الله سبحانه حكم بانقضاء امر فرعون:

فقال: «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ» (٢)
فكذلك المرتضى رضوان الله عليه وأهل بيته لما حان وقت الاعداء واذن أمرهم بالانقضاء فيورثهم الله تعالى ملكهم ...
قال البياضى: «موسى أحيأ بدعائه قوماً فى قوله تعالى: «ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ

(١) سورة الشعراء: ١٨.

(٢) سورة الدخان: ٢٥-٢٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٨٠

بَعْدَ مَوْتِكُمْ» (١)

واحى لعلى أهل الكهف، وروى انه أحى سام بن نوح وأحى له جمجمة الجلندى ملك الحبشة صاحب الفيل الذى قصد به البيت ولها مشهد معروف ببابل، وعدو موسى رماه الله بالبرص، وأنس حيث كتم الشهادة رماه الله بالبرص، ونزل جبرائيل بعصا موسى، ونزل بذى الفقار لعلى، وعلا موسى الطور وعلا على منكب النبى لكسر الأصنام، والقى الله على موسى محبة منه، ووجب محبة على على الخلق حتى ان محبته حسنة لا يضر معها سيئه، واكرم موسى بالشبرين وعلى عليه السلام بالحسنين، وجر موسى الحجر عن بئر مدين وكان لا يجره إلا أربعون، ودحى على الصخرة عن عين «مراجوما» عند الدير وقد عجز عنها مائة» (٢).

على يشبه داود ... ص: ٢٨٠

قال العاصمى: وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين داود عليه السلام بثمانية اشياء: أولها: بالعلم والحكمة، والثانى: بالتفوق على اخوانه فى صغر سنه، والثالث: بالمبارزة بقتل جالوت، والرابع: بالغدر معه من طالوت، إلى ان اورثه الله ملكه، والخامس: بإلانة الحديد له، والسادس: بتسبيح الجوامد معه، والسابع: بالولد الصالح، والثامن: بفصل الخطاب ...

١- اما العلم والحكمة: فقولته تعالى «وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ

(١) سورة البقرة: ٥٦.

(٢) الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم ج ١ ص ١٠١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٨١

وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ» (١)

فجمع الله لداود عليه السلام بين العلم والملك وليس سلطان اعلى من سلطان العلم. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه آتاه الله الملك والعلم والحكمة، فلذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي، ملئت علماً وحكمة.

٢- اما التفوق على اخوانه في صغر السن: فان داود عليه السلام كان اصغر اخوانه سناً فاستخفه من رآه يوم جالوت لصغر سنه وتفوق اخوانه اياه في كبرهم، ولذلك منعه عن الخروج إلى طالوت حتى طلب المبارزة ولم يزره صغر سنه، إذ جعل الله سبحانه على يده قتل ذلك الجبار. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كانوا يزدرونه لصغر سنه فيهم، ويظنون بأن ذلك يضع به، ولم يكن كذلك، إذ جعل الله سبحانه على يديه قتل الطغاة والعتاة والابطال كما ذكر من حديث عمرو بن عبدود ومرحب اليهودي، وسائر الابطال المعروفين ...

٣- واما المبارزة وقتل جالوت: فان داود عليه السلام اكرمه الله سبحانه بمبارزة الشجعان ومناجزة الاقران فأورثه الله تعالى بها ما اورثه من الاكرام والاحسان.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه اكرمه الله بالمبارزة والقتال ومناجزة الابطال ...

٤- واما الغدر معه من طالوت ... فلما قتل داود جالوت غدر به طالوت ولم يف بما عهد. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه ... فغدروا به حيث خرجوا ونكثوا العهد وتركوا العقود كطلحة والزبير ... ثم ان الله تبارك وتعالى اورث داود عليه السلام ملك طالوت. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، ورث ملك طلحة والزبير وعائشة.

٥- واما إلهة الحديد: فقله عز وجل: «وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ* أَنْ

(١) سورة البقرة: ٢٥١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٨٢

اعْمَلْ سَابِغَاتٍ» (١)

. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه رجع الى الكرامات والآيات التي شاكلت كراماته او فاقتها (٢).

٦- واما تسييح الجوامد: فقله تعالى: «يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ» (٣)

فكان داود عليه السلام إذا رفع صوته بالتسييح، يسبح معه الطيور والجبال والجوامد والتلال، وكذلك المرتضى رضوان الله عليه، ولذلك يعرف تسييح الأشياء ...

٧- واما الولد الصالح: فقله تعالى: «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ» (٤)

الآية، فكذلك المرتضى رضوان الله عليه اكرمه الله تعالى بالاولاد الصالحين.

٨- واما فصل الخطاب: قوله: «وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابَ» (٥)

...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، أوتي من فصل الخطاب كما ذكرناه في معنى قوله عليه السلام: انا مدينة العلم وعلي بابها، وفي فصل قضائه.

قال البياضى: داود «إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ» (٦) «وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ» (٧)

وكانت له سلسلة الحكومة وآتاه الحكمة وفصل الخطاب، وعلى رابع

(١) سورة سبأ: ١٠-١١.

(٢) عن خالد بن الوليد أنه قال: ثم رأيت علياً يسير وحلقات درعه بيده ويصلحها فقلت هذا كان لداود عليه السلام، فقال: يا خالد بنا الآن الله الحديد لداود، فكيف انا؟ مدينة المعاجز ص ٨٩.

(٣) سورة سبأ: ١٠.

(٤) سورة النمل: ١٦.

(٥) سورة ص: ٢٠.

(٦) سورة ص: ٢٦.

(٧) سورة البقرة: ٢٥١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٨٣

الخلفاء، آدم داود وهارون. وقتل عمراً ومرحباً، وقال النبي: «أقضاكم على» وقال الله فيه: «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» (١)

على يشبه سليمان ... ص: ٢٨٣

قال العاصمي: «وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين سليمان بثمانية أشياء: اولها: بالفتنة والابتلاء في نفسه، والثاني: بتسليط الجسد على كرسيه، والثالث: بتلقين الله تعالى اياه في صغره وما استحق به الخلافة، والرابع:

برد الشمس لاجله بعد المغيب، والخامس: بتسخير الهواء والريح له، والسادس:

بتسخير الجن له، والسابع: بعلم الحكل (٢) وكلام الجوامد اياه، والثامن: بالمغفرة ورفع الحساب عنه.

١- اما الابتلاء: فانه صلى الله عليه وآله وسلم ابتلى في نفسه، وكذلك المرتضى رضوان الله عليه ... ابتلى ببلايا ... كثيرة.

٢- واما تسليط الجسد على كرسيه: فقله تعالى: «وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ» (٣)

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لما صار الأمر اليه كما كان الرسول عليه السلام دلّ عليه قام بالأمر اياماً يدعو اليه انصاراً واقواماً، ثم بغت عليه طوائف من أهل الخطأ والخلط، ومدهم على ذلك أهل الزلل حتى انفتقت الفتن وتراحمت عليه وجوه المحن ... وقتل ابنه الحسين ... وسبى اولاده إلى الشام واقتادوهم على اقبح الوجوه الملام ...

٣- واما تلقين الله تعالى اياه في صنعه وما استحق به الخلافة: فقله تعالى: «وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ

(١) سورة الرعد: ٤٣.

(٢) الحكل: ما لا نطق له، كالنمل وغيره (مهذب الاسماء). الحكل: ما لا يسمع له صوت يقال: تكلم كلام الحكل، اي كلاماً لا يفهم (المنجد).

(٣) سورة ص: ٣٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٨٤

شَاهِدِينَ (١)

، * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا» ذكر ان داود عليه السلام كان إذا جلس للقضاء يأمر ابنه سليمان عليه السلام فيقعد على الدهليز ويعرض عليه ما كان يقضى به بين المتخاصمين، فإن رآه صواباً اقضاه وان لم يره صواباً راجع فيه أباه وكان يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة، فرد في يوم واحد على أبيه داود عليه السلام سبع حكومات ...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، اختصه الله سبحانه في صغر سنّه بالعلم، فلقد كان اصغر الخلفاء سنّاً وأوفرهم ذهنّاً حيث رجعوا

إليه في الحوادث والمسائل كما ذكرنا بعضها «٢».

٤- وأما ردّ الشمس لأجله بعد المغيب: فلقد ذكر في قوله «إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ» «٣»

ان الهاء والألف راجعتان على كناية الشمس من قوله توارت يعنى الشمس. ان سليمان اشتغل عن صلاة العصر حتى غابت الشمس، فسأل الله تعالى ان يردّ الشمس عليه حتى يصلى صلاة العصر، فردّ الله تعالى عليه الشمس بعد المغيب حتى صلى صلاة العصر ثم عادت للمغرب.

وكذلك المرتضى رضوان الله عليه ردت عليه الشمس حتى صلى صلاة العصر...

٥- اما تسخير الهواء والريح: فقله تعالى: «فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ» «٤» وقوله تعالى: «وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عُدُوها شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا» «٥»

(١)

سورة الانبياء: ٧٨-٧٩.

(٢) راجع الفصل التاسع عشر من الباب الثاني من المصدر.

(٣) سورة ص: ٣٢-٣٣.

(٤) سورة ص: ٣٦.

(٥) سورة سبأ: ١٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٨٥

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، في ما روى من خبر هبيرة بن عبد الرحمن معه.

٦- اما تسخير الجن: فقله تعالى: «وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ» «١»

. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه وجوابه مسألة الجن ...

٧- واما علم الحكل وكلام الجوامد: قوله تعالى: «وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَأَ أَرَى الْهُدُودَ» «٢»

الآية، وقوله تعالى: «حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ» «٣»

إلى قوله:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مِنْ نطقِ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» «٤»

الآية. فكذلك المرتضى رضوان الله عليه اوتى من ذلك نصيباً وافراً...

٨- واما المغفرة ورفع الحساب عنه: فقله تعالى: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» «٥»

يعنى فلا حساب عليك في الآخرة ... وكان عمر سليمان سبعمائة وستين سنة، وملك وهو ابن سبع عشرة سنة وقيل ابن اثنتى عشرة سنة.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه اكرم بالمغفرة لذنوبه ...

٢- قال البياضى: «سليمان طلب الملك فاعطى خاتم الملك، وعلّى تصدق بالخاتم فنزلت فيه آية الولاية، وقال: يا صفراء ويا بيضاء

غزى غيرى، حملت الريح بساطه وردت الشمس له، وحملت علياً على بساط النبى وردت

(١) سورة سبأ: ١٢.

(٢) سورة النمل: ٢٠.

(٣) سورة النمل: ١٨.

(٤) سورة النمل: ١٦.

(٥) سورة ص: ٣٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٨٦

الشمس له» «١».

على يشبه أيوب ... ص: ٢٨٦

قال العاصمي: «وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين أيوب صلوات الله عليه بثمانية أشياء: أحدها: بالبلايا في بدنه، والثاني: بالبلايا في ولده، والثالث: بالبلايا في ماله، والرابع: بالصبر على الشدائد، والخامس: بخروج الجميع عليه، والسادس: بشماتة الاعداء، والسابع: بالدعاء لله تعالى فيما بين ذلك وترك التوالى فيها، والثامن: بالوفاء للندر والاجتناب عن الخبث.

١- اما البلايا في ماله: إذ كان لأيوب ستة آلاف بعير ... وسبعة آلاف شاة ... وخمس مائة فدان يتبع كل فدان عبد ولكل عبد امرأة وولد ...، هلكوا جميعاً ولم يبق منهم شيء.

٢- اما البلاء في ولده ...: فزلزل بهم القصور حتى تداعت عليهم وجرحتهم ثم قلبها عليهم فصاروا ميتين.

٣- اما البلاء في البدن: أيوب عليه السلام كان ساجداً فأتاه ابليس من تحت الأرض فنفخ في إحدى منخرية نفخةً اشتعل منها جسده ونبت منه تأليل مثل اليات الغنم العظام، فاخذته حكة شديدة فحك بأظفاره حتى سقطت أظفاره، وحك بالعظام وبالْحجارة الخشنة وقطع المسوح حتى نغل جسده وفسد، وآذى أهل القرية وأخرجوه من قريتهم وجعلوه على تل واتخذوا له عريشاً ورفضه جميع خلق الله إلا امرأته، فانها كانت تختلف اليه بما يصلحه ... ولم يزل أيوب عليه السلام يلوم نفسه ويرضى بما قضى الله تعالى عليه إلى ان جاء وقت الفرج فشفاه الله، الحديث.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، ابتلى بأنواع البلايا في نفسه وبدنه

(١) الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم ج ١ ص ١٠٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٨٧

وولده، وأخبر عليه السلام بما يصيبهم بعد موته حتى كانت عنده كالعيان والمشاهدة، فصبر عليها ورضى واستسلم لما قضى عليه، وكذلك ابتلى بأنواع البلايا في ماله، فمنها آية النجوى ومنها ما اثنى الله تعالى عليه به في قوله: «إِنَّمَا وَثَّقْتُمُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» «١»

الآية. فتصدق بالخاتم وهو راکع ...

٤- واما الصبر على الشدائد: لما أخبر أيوب بهلاك ماله وولده قال:

الحمد لله حين اعطاني والحمد لله حين أخذ، وكذلك المرتضى رضى الله عنه ابتلى بالشدائد فصبر عليها.

٥- بخروج الجميع على أيوب: تركه قومه وأخرجوه من قريتهم، وكذلك المرتضى ابتلى بخروج الجميع عليه من بين صاحب ورفيق ... حتى ان اخاه عقيل ابن أبي طالب تركه وصار اليه معاوية.

٦- ابتلى أيوب بشماتة الأعداء: وبشماتة عدو الله ابليس. كذلك المرتضى رضوان الله عليه ذكر أن نصرانياً مر على أمير المؤمنين المرتضى كرم الله وجهه حين تابعت عليه الأمور، فقال: ما أسرع ما تنازعتم فأجابه أمير المؤمنين رضى الله عنه، قال ... تنازعنا في

الملك وتنازعتم في المال، فانظر كيف شمت به النصراني وكيف أجابه؟

٧- وكذلك وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين أيوب عليه السلام، بالدعاء لله جل جلاله، فقال أيوب عليه السلام: «مَسَّنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» (٢) وروى عن عكرمة عن ابن عباس قال: ان الله تبارك وتعالى

(١) سورة المائدة: ٥٥.

(٢) سورة الانبياء: ٨٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٨٨

كان أرحم بأيوب أن لو دعاه بكشف البلاء، لكشفه، ولكنه اعتقل لسانه عن الدعاء حتى كملت له سبع حجج لم يدع فيها لكشف البلاء، فكان أول ما دعا به حين اطلق الله تعالى عنه فقال: «مَسَّنِي الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»، وقال: «مَسَّنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ» (١)

فكشف الله تعالى عنه البلاء من يومهم أو من ساعته، وروى عن ابن أبي داود قال: وسوست الشياطين إلى أيوب عليه السلام فقالوا له انك مجاب الدعوة فلو دعوت ربك ان يكشف عنك فقال أيوب: كنت كذا وكذا سنة في الرخاء فسأصبر حتى اكون مثلها في البلاء، فعند ذلك صاح ابليس اللعين، وقال: يا ويلاه قد وطن نفسه على ان يمكث كذا وكذا سنة في البلاء صابراً. فكذا لك المرتضى رضوان الله عليه في طول ما ابتلى بانواع البلاء من الشراء والخوارج والحرورية والشامية كان يصبر ويقول: انك ان صبرت جرت عليك المقادير وانت مأجور، وان جزعت جرت عليك المقادير أنت مأزور ولم يكن يدعو الله سبحانه بالفرج، فلما دنا يومه وقرب نزول القضاء به اضجره قومه حتى دعا الله سبحانه، فقال: اللهم انى قد كرهتهم وكرهونى فارحنى منهم وارحهم منى، فما بات الا- تلك الليلة وقد ذكرناه فى حديث مقتله رضى الله عنه فاستجاب الله تعالى دعاه واكرمه بالفرج وألحقه بسيد المصايح والسرج محمّد صلوات الله عليه.

٨- ابتلى أيوب عليه السلام بالوفاء والنذر: قوله تعالى «وَأَخَذَ بِيَدِكَ صِغَةً فَأَضْرَبَ بِهِ وَلَا تَحْنُثُ...» وعمل بما حلف قال الله تعالى «إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ» (٢) . فكذا لك المرتضى رضوان الله عليه، نذر لله تعالى على ولديه حين

(١) سورة ص: ٤١.

(٢) سورة ص: ٤٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٨٩

مرضا فوفى بنذره هو وفاطمة الزهراء والجارية رضوان الله عليهم قوله تعالى:

«يُوفُونَ بِالنَّذْرِ» (١)

الآية.

قال البياضى: أيوب «إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا» (٢)

وفى على «وَالصَّابِرِينَ فِي الْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ».

على يشبه يحيى ... ص: ٢٨٩

روى المتقى عن أنس فى حديث: «من أحب أن ينظر الى يحيى بن زكريا فى جهادته فلينظر الى على فى طهارته» (٣).

قال العاصمي: «وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين يحيى صلوات الله عليه بثمانية أشياء: اولها: بالحفظ والعصمة، والثاني: بالكتاب والحكمة، والثالث: بالتسليم والتحية، والرابع: ببر الوالدين والحرمة، والخامس: بالقتل والشهادة لأجل امرأة مفسدة، والسادس: بشدة الغضب والنقمة من الله على قتلته، والسابع: بالخوف والمراقبة، والثامن: بفقد السمي والنظير له في التسمية.

١- اما الحفظ والعصمة: فان المولود إذا خرج من بطن امه اتاه الشيطان فلكره لكره يبكي لها ويصبح عليه، خلا يحيى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم كما هو المذكور في قصصهم، ثم لما بلغ يحيى عليه السلام مبلغ الرجال عصمه الله تعالى فلم يعصه طرفه عين... قوله: «وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا» (٤) وقوله تعالى عز وجل: «وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ» (٥) ويظن

(١) سورة الدهر: ٧.

(٢) سورة البقرة: ١٧٧.

(٣) كنز العمال ج ١١ ص ٦٣٤ طبع حلب، ورواه البدخشي في مفتاح النجاء ص ٧٦.

(٤) سورة مريم: ١٥.

(٥) سورة آل عمران: ٣٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٩٠

العوام من الناس ان الحصور هو الذي لا يقدر على اتيان النساء، وان كان اصل اللغة كذلك في أحد الوجوه فيه، فان معناه هو انه عليه السلام من شدة اجتهاده وقهره هواه كأنه كان عاجزاً ولم يكن في الأصل عاجزاً، وذلك لأن هذا العجز ليس مما يمدح به الانس بل هو من المطاعن التي يطعن بها في الرجال، وانما المدح في الانتهاء والاجتناب عن ملائم الافعال، والذي يؤيده قول المرتضى رضوان الله عليه «خيركم من يشتهي وينتهي» ألا ترى الله سبحانه كيف يمدح من آتى المال وهو يشتهي فقال: «وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى» (١)

اي لم يعط المال عن حبه مسكيناً ویتيماً وأسيراً لاستغناء بل انما أعطاه وهو محتاج اليه ونظيره قوله تعالى:

«وَيُطْعَمُونَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا» (٢)

ولذلك مدح الله تعالى الذين يوثرون على انفسهم، فقال: «وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» (٣)

كل ذلك تأييد لما ذكرناه من معنى الحصور وحكمه.

فكذا المرتضى رضوان الله عليه حفظه الله تعالى عن همز الشياطين في وقت ولادته المذكور ذلك في قصته، ثم عصمه عن عبادة الاوثان وهداه إلى تلاوة القرآن، وذلك لأنه اسلم وهو غير بالغ.

٢- واما الكتاب والحكمة: فقوله تعالى: «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ» فأوتى علم التوراة وهو صبي صغير في حجر ابويه، كذلك المرتضى رضوان الله عليه أوتى علم القرآن وهو صبي صغير... واما الحكمة، فقوله تعالى: «وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ

(١) سورة البقرة: ١٧٧.

(٢) سورة الدهر: ٨.

(٣) سورة الحشر: ٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٩١

صَبِيًّا» (١)

يعنى الحكمة ... ومن حكمها التي أوتيتها أن قيل له وهو صبي صغير: هلم نلعب، فقال: ما للعب خلقنا، وكان يحيى من اعبد الناس وكان ابوه زكريا عليهما السلام إذا جلس للناس يتفقده فإذا لم يره يتكلم فى صفة النار وشدة عذابها. وكذلك المرتضى رضوان الله عليه أوتى من الحكمة ما لم يؤتها أحد مثله. وروى عمرو بن بحر الجاحظ قال: تكلم امير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه بتسع كلمات ارتجالاً لم يسبق اليها ولم يلحق فيها، ثلاث فى المناجاة وثلاث فى الحكمة وثلاث فى الأدب. اما التي فى المناجاة فقوله: آلهى كفى بى عزاً ان اكون لك عبداً، وكفى لى فخراً أن تكون لى ربياً، أنت كما أحب فاجعلنى كما تحب.

واما التي فى الحكمة فقوله: قيمة كل امرىء ما يحسنه، وبقية عمر الرجل لا قيمة لها، ولن يهلك امرء عرف قدره.

واما التي فى الأدب فقوله: استغن عن شئت فأنت نظيره، وتفضل على من شئت فأنت اميره، واحتج إلى من شئت فأنت أسيره ...

٣- واما السلام والتحية: فقوله تعالى «وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا» (٢)

قيل: سلامته من لكزة الشيطان يوم ولادته، ومن وسوسته يوم خروجه من الدنيا ...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه اكرمه الله تعالى بالسلام عليه قوله:

(١) سورة مريم: ١٢.

(٢) سورة مريم: ١٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٩٢

«سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» (١)

يعنى آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولا شك فى انه من آله عليه السّلام، ثم قد كانت فيه اشارة إلى انه رضى الله عنه يقتل شهيداً كما كانت فى قوله: «وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ» اشارة إلى قتل يحيى شهيداً.

٤- واما البر بالوالدين والحرمة لهم: فقوله تعالى: «وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا» (٢)

فلم يخالف ابويه ... فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لم يكن يخالف ابويه فى شىء يرجع ذلك اليه ...

٥- واما القتل والشهادة لأجل امرأة مفسدة ... كانت للملك ابنة اخ وكان الملك يعجبه حسننها وجمالها، وكان يسأل يحيى عليه

السّلام عن التزويج بها فكان ينهى عن ذلك ويشق على الملك أمرها، فذكر ان الملك شرب الخمر ذات يوم فلما غلب الشراب على

عقله وكانت هذه المرأة تسقيه وهى متزينة متعطرة متلبسة بلباس الفتنة فتعلق بها الملك، فقالت المرأة: أنا لا اطيعك دون أن تأتنى

برأس يحيى ابن زكريا عليهما السلام، فانه ينهاننا عن الاجتماع، فغلب الشقاء على ذلك الملعون فأمر برأس يحيى فأتنى به إليه ...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، جعل الله سبحانه تعالى آخر امره الشهادة واول امره العصمة وسبب قتله المرأة المفسدة قطامة

الخارجية ...

٦- واما شدة الغضب والنقمة من الله تعالى على قتلته وانتقامه منهم: فروى عن ابن عباس ان الله تعالى لما خسف بالملك وأهل بيته

حين قتل يحيى عليه السّلام ورأت بنو اسرائيل ان إله زكريا عليه السّلام غضب له قالوا يقتل زكريا عليه السّلام ايضاً، فلما بلغ ذلك

زكريا عليه السّلام هرب منهم وهم فى طلبه، فنادته شجرة إلىّ إلىّ يا زكريا، فانشقت الشجرة بنصفين ودخلها زكريا عليه

(١) سورة الصافات: ١٣٠.

(٢) سورة مريم: ١٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٩٣

السَّلام والتَّأمت عليه، فأخذ ابليس هدباً من اهداب ثوبه ثم تصدى لهم وقال: انه دخل هذه الشجرة بسحره وهذا طرف رذائه ثم قالوا ان أخذنا من رأس الشجرة هرب من اسفلها، وان اخذناه من اسفلها هرب من أعلاها، فدلهم ابليس على المنشار فشقوا الشجرة بنصفين وشقوا زكريا عليه السَّلام معهما، فما زال دم زكريا ويحيى عليهما السَّلام يفوران من تلك الشجرة ويغليان حتى سلط الله تعالى عليهم بخت النَّصر، فقتل منهم على ذلك الموضع سبعين ألفاً ثم سكن الدم، وعاش يحيى إلى ان رفعه الله تعالى اليه أربعين سنة ومنهم من قال ثلاثاً وثلاثين سنة.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لما خذله أهل الكوفة ولم يقوموا بحقه حق القيام دعا عليهم في ذلك المقام، فاستجاب الله تعالى دعائه فيهم وسلط الحجاج بن يوسف عليهم حتى قتل منهم ثمانين ألفاً صبراً، انتقاماً من الله تعالى عنهم.

٧- واما الخوف والمراقبة: فقد روى عن وهب بن منبه قال: فقد زكريا ابنه يحيى عليهما السَّلام فوجده بعد ثلاث مضطجعاً على قبر يبكي فقال: يا بنى ما هذا؟ قال: أخبرتنى ان جبرئيل اخبرك ان بين الجنة والنار مفازة من نار لا يطفى حرها الا الدمع...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه من خوفه ومراقبته ما ذكر انه كان إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون، فقيل له: مالك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: جاء وقت امانه عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان، فلا أدري أحسن اداء ما حملت ام لا؟ وكذلك وصفهم الله بالخوف فقال: «وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا» (١) وقال تعالى: «إِنَّا نَخَافُ مِنْ

(١) سورة الدھر: ٧، ١٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٩٤

رَبَّنَا يَوْمًا عَجَسًا قَمَطِيرًا» (١)

...

٨- واما فقد السَّمي والنظير له في التسمية: فقله تعالى: «إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا» (٢)

...وكذلك المرتضى رضوان الله عليه لم يكن قبله من أهل بيته ولا من العرب من سَمَى علياً...

قال البياضى: يحيى «وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» (٣)

وعلى اوتى الحكم والوزارة صبياً» (٤).

على يشبه عيسى ... ص: ٢٩٤

روى الخوارزمى بإسناده عن أبى الحمراء مولى النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من

أراد أن ينظر الى آدم فى علمه، والى موسى فى شدته، والى عيسى فى زهده، فلينظر إلى هذا المقبل فأقبل على» (٥).

وروى الحاكم بإسناده عن ربيعة بن ناجد عن على رضى الله عنه قال:

«دعانى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال: يا على، ان فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التى ليس بها، قال: وقال على: ألا وانه يهلك فى محب مطر يقرظنى بما ليس فى، ومبغض مفتر يحمله شتأنى على أن يبهتنى، ألا وانى لست بنبى ولا يوحى الى ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما استطعت، فما أمرتكم به من

(١) سورة مريم: ٧.

(٢) سورة مريم: ٧.

(٣) سورة مريم: ١٢.

(٤) الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم ج ١ ص ١٠٢.

(٥) المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢١٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٩٥

طاعة الله تعالى فحق عليكم طاعتي فيما احببتم او كرهتم، وما امرتكم بمعصية أنا وغيرى فلا طاعة لأحد في معصية الله عزوجل، انما الطاعة في المعروف» (١).

وروى النسائي بإسناده عن علي رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا على فيك مثل من مثل عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبهه النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذى ليس به» (٢).

وروى الحموينى باسناده عن ربيعة بن ناجد عن علي عليه السلام قال:

«دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا على، ان فيك من عيسى مثلاً ابغضته اليهود حتى اتهمو أمه، وأحبهه النصارى حتى انزلوه بالمنزل الذى ليس به» (٣).

وروى الخوارزمى باسناده عن أبى رافع قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا على، لولا ان تقول طوائف من امتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بأحد من المسلمين الا أخذوا التراب من أثر قدميك يطلبون البركة» (٤).

وياسناده عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتحت خيبر: يا على، لو لا- أن تقول فيك طوائف من امتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملاً من المسلمين الا واخذوا تراب نعليك وفضل طهورك يستشفون به. ولكن حسبك ان تكون منى

(١) المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٢٣، ورواه أحمد فى مسنده ج ١ ص ١٦٠، والشبلنجى فى نور الأبصار ص ٩٣ وابن حجر فى الصواعق المحرقة ص ٧٤.

(٢) الخصائص ص ٢٧. ورواه البدخسى فى مفتاح النجاء ص ٩٦.

(٣) فرائد السمطين ج ١ ص ١٣٧.

(٤) المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢٢٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٩٦

وانا منك ترثنى وأرثك، أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى، انت تؤدى دينى وتقاتل على سنتى وأنت فى الآخرة أقرب الناس منى، وانك غداً على الحوض خيلفتى تذود عنه المنافقين، وانك اول من يرد على الحوض، وانك اول داخل يدخل الجنة من أمتى، وان شيعتك على منابر من نور رواء مرويين مبيضة وجوههم حولى اشفع لهم فيكونون غداً فى الجنة جيرانى، وان عدوك غداً ظماء مظمئين مسودة وجوههم مقمحين، يا على حربك حربى وسلمك سلمى وعلايتك علانيتى وسريرة صدرك كسريرة صدرى، وأنت باب علمى، وان ولدك ولدى ولحمك لحمى ودمك دمى، وان الحق معك والحق على لسانك، ما نظقت فهو الحق وفى قلبك وبين عينيك، والايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمى ودمى، وان الله عزوجل امرنى أن ابشرك أنت

وعترتك ومحبيك في الجنة وان عدوك في النار، يا على لا يرد الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك، قال: قال على عليه السلام فخررت ساجداً لله سبحانه وتعالى وحمدته على ما انعم به على من الاسلام والقرآن وحبيني إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم» (١).

ورواه ابن المغازلي باسناده عن جابر بن عبد الله (٢).

قال العاصمي: «وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين عيسى صلوات الله عليه بثمانية أشياء: أولها: بالاذعان لله الكبير المتعال، والثاني: بعلمه بالكتاب طفلاً ولم يبلغ مبلغ الرجال، والثالث: بعلمه بالكتابة ووجوه الانفصال والاتصال، والرابع: بهلاك الفريقين فيه من أهل الضلال، والخامس: بالزهد في

(١) المناقب الفصل الثالث عشر ص ٧٥، ورواه القندوزي في ينابيع المودة الباب الثالث عشر ص ٦٣.

(٢) مناقب على بن أبي طالب ص ٢٣٧ حديث ٢٨٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٩٧

الدينا، والسادس: بالكرم والافصال، والسابع: بالاخبار عن الكوائن في الاستقبال، والثامن: بالكفاية والاشكال.

١- اما الاذعان لله الكبير المتعال: فالقرار له بالربوبية والنداء على نفسه بالعبودية فقله تعالى حكاية عنه، «قَالَ إِنِّي عَزِيدُ اللَّهَ آتَانِي الْكِتَابَ» (١)

ولما علم الله سبحانه من أمر النصارى واختلاف احزابهم فيه فجعل اول ما افتتح به عيسى عليه السلام ما يكون حجة عليهم وتبرياً عنهم..

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لما علم الله سبحانه من بعض الناس القول فيه بالغلو فانطلق لسانه بما تبرء عنهم وذلك قوله رضى الله عنه «انا عبد الله واخو رسوله»....

٢- واما علمه بالكتاب طفلاً ولم يبلغ مبلغ الرجال: فقله تعالى:

«وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ» (٢)

وروى عن ابن عباس، قال:

«أول من آمن بعيسى بن مريم يحيى بن زكريا عليهما السلام ثم انقطع عنه الكلام حتى ادرك يعنى عيسى عليه السلام، فلما ادرك رجع عيسى وأمه إلى ارضهم وهو ابن اثنتى عشرة سنة وكتب الانجيل من ظهر قلبه وعلم تفسيرها، فكان يحدثهم وهم يتعجبون من كثرة علمه في حداثة سنه.

وكذلك المرتضى رضوان الله عليه، كان اول من آمن بالرسول من بنى اعمامه، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوحى اليه يوم الاثنين واسلم على رضى الله عنه يوم الثلاثاء، كما ذكرناه، ثم انه اوتى العلم في حداثة سنه، فبلغ منه مبلغاً لم يبلغه غيره، لأنه مذ اسلم كان يسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتعلم

(١) سورة مريم: ٣٠.

(٢) سورة آل عمران: ٤٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٩٨

منه، وقد كان النبي عليه السلام يغزّه بالعلم غراً ويسر إليه من علومه ما لم يسر إلى مثله سراً.

٣- واما الكتابة بوجوه الاتصال والانفصال: فقله تعالى: «وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» قيل: معناه الكتابة بالقلم وكان عيسى في الكتابة

آية كما كان في سائر الاشياء آية.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه علم الكتابة والخطابة وأوتى الفضل والاصابة، وكان كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكتب له العقود والعهود.

٤- واما هلاك الفريقين فيه من أهل الضلال: فان عيسى يهلك فيه اليهود والنصارى، اما اليهود فانهم ينسبونهم إلى السحر والغي، واما النصارى فانهم يقولون بالاقانيم الثلاثة او بالبنوة، أو بالشركة، أو بالربوبية، وجميعها متضادة وكلا الفريقين ضالان، ومأواهم النار وبئس المصير...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، يهلك فيه الخوارج المارقة والروافض الضالة... عن ربيعة بن ناجد عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فيك مثل من عيسى بن مريم، ابغضته اليهود حتى بهتوا امه وأحبتته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس له، ثم قال علي: يهلك في رجلان محب يعرفني بما ليس فيّ ومبغض مفتر يحمله شأنى على أن يبهتنى.

٥- واما الزهد في الدنيا ذات الانتقال: فقد قال عيسى عليه السلام فيما روى عنه: مثل الدنيا والآخرة مثل رجل له ضرّتان إن أرضى احدهما اسخط الاخرى. وقال: بحق اقول لكم ان رأس كل خطيئة حب الدنيا...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، روى انه وضع درهماً على كفه وقال: أما إنك ما لم تخرج عنى لم تنفعنى. وقال ايضاً: لا يدع الناس شيئاً من أمر دينهم

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٢٩٩

لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر لهم منه... عن أبي مريم قال:

سمعت عمّار بن ياسر- ونحن بصفين- يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلى بن أبى طالب: ان الله زينك بزينة لم يتزين العباد بشيء احب إلى الله منها وهو زينة الابرار عند الله تعالى: زهدك في الدنيا، فجعلك لا تنال منها ولا تنال الدنيا منك شيئاً. وروى ان على بن أبى طالب كرم الله وجهه خرج إلى السوق- وعليه ثياب غليظة غير غسيل- فقيل له يا أمير المؤمنين لو لبست ألين من هذا، فقال: هذا اخشع للقلب، فأشبهه بشعار الصالحين فأحسن أن يقتدى به المؤمن.

٦- واما الكرم والافضال: فقد كانت شريعة المسيح صلوات الله عليه مبنية على الكرم، وذلك انه كان في شريعته إذا لطم أحدهم على خده اليمنى كان يجب على الملطوم ان يعرض بوجهه عنه ولا ينتصر ولا يكافيه، بل يريه خده اليسرى ليضربها ايضاً ان شاء، وهذا هو اصل الكرم في اللغة... وذلك قوله عز وجل: «وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُومِ مَرْؤًا كِرَامًا» (١)

اي معرضين عنه يدل عليه قوله عز وجل في موضع آخر: «وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ» (٢)

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه... من كرمه ما روى ان ابن ملجم- لعنه الله- كان يدخل عليه فيقرّبه ويدنيه ويقول: هذا قاتلى، ويتمثل بقوله الشاعر:

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مرادى

ومن ذلك: ما روى ان رجلا- اتى أمير المؤمنين رضوان الله عليه وقال: ان لى حاجة رفعتها إلى الله تعالى قبل أن ارفعها إليك، فان قضيتها فالحمد لله واشكرك، وان لم تقضها لى أحمد الله واعذرک، فقال المرتضى رضوان الله عليه اكتب على وجه

(١) سورة الفرقان: ٧٢.

(٢) سورة القصص: ٥٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٠٠

الأرض حاجتك لئلا أرى أثر المسألة على وجهك. فكتب: انى فقير، فأمر له بحلّه، فلما أخذها انشأ الرجل يقول:

كسوتنى حلة تبلى محاسنها فسوف اكسوك من ثوب الثنا حللا

ان نلت حسن ثنائى نلت مكرمة ولست تبغى بما قد نلته بدلا

ان الثناء ليحىي ذكر صاحبه كالغيث يحيى نداء السهل والجبالا

لا تزهده الدهر فى عرف بدأت به فكل عبد سيجزى بالذى فعلا

٧- واما الأخبار عن الكوائن فى الاستقبال: فقولته: «وَأَتَّبِعُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» (١)

وقوله: «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» (٢)

فكان عيسى عليه السلام يخبرهم بما أكلوه بالبارحة وعمّا ادّخروه فى بيوتهم، فيكون الأمر كما أخبرهم.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كان يخبر عمّا يكون فى هذه الأمة من الفتن والحوادث، فيجدونه على ما أخبر.

٨- واما الكفاية والاشكال: فان يحيى بن زكريا عليهما السلام قد كان ابن خاله عيسى عليه السلام فعضده الله تعالى ونصره به، فكان

يحيى أول من آمن بعيسى عليهما السلام كما ذكرناه، وكان كفواً له ويصلح لأن يقوم مقامه فى أمره.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كان كفواً للرسول عليه السلام يصلح لأن يقوم مقامه فى أمره، ولعمري ان كفاءة المرتضى

رضوان الله عليه للرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانت أوكد من كفاءة يحيى لعيسى، لأن المرتضى كان ابن عم، وابن العم أقرب

نسباً من ابن الخالة لأن اتصال الانساب بالآباء اقرب من اتصالها

(١) سورة آل عمران: ٤٩.

(٢) سورة الصف: ٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٠١

بالأمهات، فالعم صنو الأب، ولذلك قال عليه السلام: عم الرجل صنو ابيه...

وعن ابن عباس، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة متعلقاً باستار الكعبة وهو يقول: «اللهم ابعث الى من بنى

عمى من يعصدينى، قال: فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد أو ليس الله قد أيدك بسيف من سيوف الله مجرد على اعداء الله،

على بن أبى طالب، والله لا يزال دينك مثبتاً حتى يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد، أقسم بربى عزوجل قسماً حقاً ليصلينه جحيماً

وليسقينه حميماً، أفضيت يا محمد؟ قال: نعم.

عن حبشى بن جنادة السلولى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «على منى وأنا منه، لا يؤدى عنى إلا أنا أو على

عليه السلام».

قال البياضى: «عيسى نزلت المائدة عليه، ونزلت على على بنقل أهل المذاهب الأربعة فيه، وقال فى عيسى: «وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ» (١)

وفى على «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» (٢)

وفى عيسى: «وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ» (٣)

وعلى أحى سام وأهل الكهف والجمجمة بإذن الله. واختلف فى عيسى، فاليعقوبية: هو الله، والنسطورية:

هو ابن الله، والاسرائيلية: هو ثالث ثلاثة لله، واليهود: هو كذاب على الله، والمحقون: هو عبد الله. واختلف فى على، فالمسلمون: هو

عبد الله، والغلاة: هو الله، والخوارج: كافر بالله، والمخالفون: انه رابع افتراء على الله، والمؤمنون المحقون: انه المقدم من الله، ولأجل

ذلك قال النبى صلى الله عليه وآله: انه أشبه الخلق بعيسى (٤).

سورة آل عمران: ٤٨.

(٢) سورة الرعد: ٤٣.

(٣) سورة آل عمران: ٤٩.

(٤) الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم ج ١ ص ١٠٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٠٢

على يشبه رسول الله ... ص: ٣٠٢

روى محمد صدر العالم باسناده عن محمد بن اسامه بن زيد عن أبيه، قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى: أشبه خلقى خلقك، وأشبه خلقك خلقى، فأنت منى ومن شجرتى» (١).

وقال: أخرج الخطيب عن على قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أشبهت خلقى وخلقى، وأنت من شجرتى التى أنا منها» (٢).

وروى محب الدين باسناده عن أنس بن مالك، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما من نبي الا وله نظير فى أمته وعلى نظيرى» (٣).

قال العاصمى: «وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين نبينا محمد المصطفى صلوات الله عليه عدد الحصى والثرى، وعدد ما فى الآخرة والأولى، باثنين وعشرين شيئاً.

اولها: بالخلق والطينة، والثانى: بالاخوة والقراية، والثالث: بالعمر والمدة، والرابع: بالاستسقاء فى الجدوبة، والخامس: باسم الرق والعبودية، والسادس:

بالعفو والمغفرة، والسابع: بالأذن الواعية، والثامن: بالحفظ والعصمة، والتاسع:

بالأمر والطاعة، والعاشر: بالأذى والمحنة، والحادى عشر: بالحب والمودة، والثانى عشر: بالشئان والبغضة، والثالث عشر: بالخلاف والمفارقة، والرابع

(١) معارج العلى فى مناقب المرتضى ص ٩٢، مخطوط.

(٢) معارج العلى فى مناقب المرتضى ص ٩٣، ورواه الوصابى فى أسنى المطالب، الباب الثامن فصل فضائل متفرقة ص ٤٥ / رقم ٤.

(٣) الرياض النضرة ج ٣ ص ١٥٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٠٣

عشر: بالشم والمسبة، والخامس عشر: بالسؤدد والرفعة، والسادس عشر:

بالأولى والحقيقة، والسابع عشر: بالمولى والولاية، والثامن عشر: باللواء والراية، والتاسع عشر: بالأول والسابقة، والعشرون: بالصاحب والصحبة، الحادى والعشرون: بالتشبيه بالشجرة، الثانى والعشرون: بالتسمية فى حال الولادة.

١- اما الخلق والطينة: فقوله صلى الله عليه وآله وسلم: كنت انا وعلى نوراً بين يدى الله عزوجل من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام.

٢- واما الاخوة والقراية: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث المعراج، نادانى مناد من وراء الحجاب نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك على فاستوص به خيراً ... وعن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة قال لعلى بن ابى طالب: يا على أنت مولى الله ومولى رسوله، يا على، أنت منى وأنا منك، وأنت أخى وصاحبى ...

- ٧- واما الأذن الواعية: فان الله سبحانه حكى عن المنافقين انهم سموا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أذنا» ثم اثبت ذلك له وجعله اذن خير فقال: «وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلُّ أذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ» (٢)
- فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذناً واعية ... عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ: «وَوَعِيَهَا أذُنٌ وَاعِيَةً» (٣)
- فالتفت إلى علي وقال: يا علي، سألت الله ان يجعلها اذنك، وكذلك روى عن ابن عباس: الأذن الواعية على عليه السلام ...
- ٨- واما الحفظ والعصمة: فان الله سبحانه عصم نبيه عليه السلام عن كل

(١) سورة الفتح: ٢.

(٢) سورة التوبة: ٤١.

(٣) سورة الحاقة: ١٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٠٦

ذنب ... وكذلك صانه عليه السلام عن ان يضره أحد من الاعداء، كما قال عزوجل: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (١)

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه صانه الله تعالى من صغره إلى كبره عن كل ذنب ... وكذلك صانه الله تعالى في صغره عن عبادة الاوثان.

٩- واما الأمر والطاعة: فان الله سبحانه جعل طاعة رسوله عليه السلام طاعة نفسه عزوجل فقال: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (٢)

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه جعل الرسول عليه السلام طاعته طاعة نفسه ... عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي رضي الله عنه: من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن اطاع علياً فقد اطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني.

١٠- واما الاذى والمحنة: فان الله سبحانه قرن أذى رسوله عليه السلام بأذى نفسه عزوجل. فقال جل جلاله: «إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً» (٣)

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه جعل الرسول عليه السلام اذاه اذى نفسه عليه السلام وجعل لمن اذاه اللعنة ... عن سعد قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من آذى علياً فقد آذاني ... وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من آذاني في عترتي فعليه لعنة الله ...

١١- ١٢- واما الحب والبغض: فان الله تعالى علق محبته عزوجل بمحبه

(١) سورة المائدة: ٤٧.

(٢) سورة النساء: ٨٠.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٠٧

رسوله عليه السلام ومتابعته فقال عزوجل: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (١)

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه جعل الرسول عليه السلام حبه حب نفسه وبغضه بغض نفسه ... عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى علي فقال: من احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني وبغضك بغض الله والويل لمن ابغضك بعدى ... عن نعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من قرأ قل هو الله احد مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين

فكأنما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاثاً فكأنما قرأ القرآن كله، ألا ومن أحب علياً بقلبه اعطاه الله ثلث ثواب هذه الأمة، ومن أحبه بقلبه وبدنه اعطاه الله ثلثي ثواب هذه الأمة، ومن أحبه بقلبه وبدنه ولسانه اعطاه الله ثواب هذه الأمة كلها... وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: انه لا يبغضك أحد الا أدخله الله النار فقد أوجب الله حبي وحب أهل بيتي وعترتي على كل مسلم فمن لم يقبل ذلك فقد هلك...

١٣- واما الخلاف والمفارقة: فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل مفارقة المرتضى رضوان الله عليه مفارقة نفسه... عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: يا علي من فارقتني فقد فارق الله ومن فارقك فارقني.

١٤- واما الشتم والمسبة: فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل مسبة المرتضى مسبة نفسه عليه السلام... عن ام سلمة... قالت: فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله

(١) سورة آل عمران: ٣١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٠٨

عزوجل.. وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عزوجل، ومن آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزوجل...

١٥- واما السؤدد والرفعة: فان الله سبحانه سمي رسوله عليه السلام سيدياً، بقوله «يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ» (١)

يريد يا سيد الانبياء والمرسلين في أحد الاقاويل فيه، وسمى الرسول عليه السلام نفسه سيدياً... عن أنس ان الناس ذكروا يوم القيامة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عليه السلام: والذي نفسي بيده واني لسيد الناس يومئذ...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدياً... عن ابن عباس: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى علي فقال: أنت سيد في الدنيا والآخرة، من أحبك فقد أحبني ومن ابغضك فقد أبغضني.

١٦- واما الاولى والحقيقة: فان الله تعالى جعل رسوله عليه السلام اولي الناس وأولى بالمؤمنين فقال: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ» (٢)

وقال تعالى: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» (٣)

...

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه جعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولي الناس... عن وهب بن حمزة قال: صحبت علياً الى مكة فرأيت منه بعض ما اكره فقلت لئن رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأشكونك قال: فلما رجعت لقيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت اني رأيت من علي كذا ورأيت

(١) سورة يس: ١-٢.

(٢) سورة آل عمران: ٦٨.

(٣) سورة الاحزاب: ٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٠٩

منه كذا فقال: لا تقل هذا لعلي وهو اولي الناس بكم بعدى.

١٧- واما المولى والولاية: فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه»... عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نشد علي الناس ان من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فان علياً مولاه اللهم وال من والاه وعاد من

عاداه، فقام اثنا عشر بدرياً، فقالوا نشهد انا سمعنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: أَلَسْتُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ؟ قال: قلنا بلى، قال: اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ... حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ قَالَ: قُلْتُ لِفَطْرٍ، كَمْ بَيْنَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَعَلَىٰ مِنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَىٰ مَوْلَاهُ إِلَىٰ وَفَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مائَةٌ يَوْمٍ - فَطْرَ لَعَلَهُ ابْنُ خَلِيفَةَ ...-

١٨- واما اللواء والراية: فان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذكر ان ولد آدم عليه السلام كلهم يكونون تحت رايته ولوائه.. عن حذيفة قال: قال اصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يا رسول الله، إبراهيم خليل الرحمن وعيسى كلمة الله وروحه وموسى كلم الله تكليماً فماذا اعطيت أنت؟ قال: ولد آدم يوم القيامة كلهم تحت رايته وأنا اول من يفتح له باب الجنة. فكذاك المرتضى رضوان الله عليه، ذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ان لواء الحمد يكون بيده... ١٩- واما الأول والسبقة: فان الله سبحانه أمر رسوله عليه السلام بان يقول: «وَأَنَا أَوْلُ الْمُسْلِمِينَ» (١) قوله: «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ

(١) سورة الانعام: ١٦٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣١٠

رَبِّ الْعَالَمِينَ» إِلَى «وَأَنَا أَوْلُ الْمُسْلِمِينَ» (١)

عن انس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: انا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا اول من ينشق عنه الأرض ولا فخر، وأنا اول من يأخذ بحلقه باب الجنة.

فكذاك المرتضى رضوان الله عليه جعله المصطفى صلوات الله عليه، أول من ينفذ رأسه من التراب يوم القيامة ... عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اولكم وروداً على الحوض اولكم اسلاماً على بن أبي طالب ...

٢٠- واما المصاحب والصحبة: فان الله تعالى سمى رسوله عليه السلام صاحباً بقوله: «وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ» (٢)

فكذاك المرتضى رضوان الله عليه، سماه الرسول عليه السلام صاحباً ... عن ابن عباس قال: لما قدم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مكة قال لعلي بن أبي طالب: يا علي أنت مولى الله ومولى رسوله، يا علي أنت منى وأنا منك وأنت اخي وصاحبي. ٢١- واما التشبيه بالشجرة: فان الله سبحانه شبه رسوله عليه السلام بالشجرة، قوله تعالى: «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ» (٣) في احد القولين.

فكذاك المرتضى رضوان الله عليه، شبهه الرسول عليه السلام بالشجرة ...

عن أنس بن مالك عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ انه قال: انا شجرة الهدى، وعلى اغصانها، وفاطمة فرعها، والحسن والحسين ثمرتها، فمن أبغضهم فلا يستظل بظل لوائى يوم القيامة.

(١)

سورة الانعام: ١٦٣.

(٢) سورة التكوين: ٢٢.

(٣) سورة النور: ٣٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣١١

٢٢- واما تشبيه التسمية في حال الولادة ...: عن محمد بن اسحاق قال:

ويزعمون فيما يحدث الناس والله اعلم ان آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت تحدث انها انبت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل لها: انك قد حملت بسيد هذه الامة فإذا وقع إلى الأرض فقولى أعينه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمداً...
فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، لما ولدته أمه واختلف في اسمه، قال قائلهم: يا رب يا ذا الغسق الدجى، وقد ذكرناه في آخر فصل مشابهته يحيى عليه السلام.

وهذا نص ما اشار إليه مما ذكره في مشابهته يحيى عليه السلام، قيل: لما ولد على بن أبى طالب كرم الله وجهه، ارادت امه ان تسميه بأسد، وأراد ابوه اسماً آخر فلم يقع اتفاقهم على واحد، فطاف أبو طالب بالبيت، يدعو الله عز وجل ليلته كلها ان يلهم الصواب فيه وقال:

يا رب يا ذا الغسق الدجى والقمر المنبلج المضى
بين لنا من حتمك المقضى ماذا ترى من أمر ذا الصبى
فوقع على صدره لوح مكتوب فيه:

خصصتما بالولد الزكى الطيب المهذب المرضى
ان اسمه من شامخ علوى على اشتق من العلى
فرجع الى أهله وسمى علياً، ووقع الاتفاق منهم عليه» (١).

قال البياضى: «محمّد خاتم النبیین وسيدهم، وعلى خاتم الأوصياء وسيدهم، ركب النبى البراق وركب على كتف النبى، علامة الرسالة فى كتف النبى،

(١) زين الفتى ص ٥٢٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣١٢

علامة الشجاعة فى ساعدى على عليه السلام» (١).

اقول: بلغ أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام أعلى درجات الكمال الانسانى، فاجتمعت فيه خصال الانبياء والرسول كلهم، وصار مرآة لتجلى تلك الفضائل التى اختص بها كل من هؤلاء الانبياء، ولذلك شبهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم «٢»، واعتبره الوجه المعبر عنهم.

وليس هذا مضمون الاحاديث المستفيضة التى تلونا عليك شطراً منها فحسب، بل راح الشعراء يعطرون قصائدهم بهذه المنقبة الجليلة، ورغم انهم استخدموا قريحتهم الأدبية فى بيانها بأحسن وجه، اعترفوا بالعجز عن ايفاء الموضوع حقه، والقصور عن بلوغ الغاية: فهذا ابن أبى الحديد المعتزلى يقول فى احدى قصائده السبع العلويات:

يا برق إن جئت الغرى فقل له اتراك تعلم من بأرضك مودع
فيك ابن عمران الكلیم وبعده عيسى يقفیه وأحمد يتبع
بل فيك جبريل وميکال واسرافيل والملا المقدس أجمع
بل فيك نور الله جل جلاله لذوى البصائر يستشف ويلمع
فيك الإمام المرتضى فيك الوصى المجتبى فيك البطين الأنزع
الضارب الهام المقنع فى الوغى بالخوف للبهمة الكماء يقنع
والسمهريه تستقيم وتنحنى فكانها بين الاضالع اضلع

والمترع الحوض المددع حيث لا واد يفيض ولا قلب يترع

(١) الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم ج ١ ص ١٠٣.

(٢) جمع احاديث الأشباه واقوال الحفاظ العلماء الشيخ عبد الحسين الأمينى فى كتابه الغدير ج ٣ ص ٣٥٥ والسيد محمد حسن القزوينى الحائرى فى: الامامة الكبرى والخلافة العظمى ج ٢ ص ١٥٧ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣١٣

ومبّد الابطال حيث تألبوا ومفرق الاحزاب حيث تجمعوا
والحبر يصدع بالمواعظ خاشعاً حتى تكاد لها القلوب تصدّع
حتى إذا استعر الوغى متلظياً شرب الدماء بغلة لا تنقع
متجلبباً ثوباً من الدم قانياً يعلوه من نقع الملاحم برقع
زهّد المسيح وفتكة الدهر الذى اودى به كسرى وفوز تبع
هذا ضمير العالم الموجود عن عدم وسرّ وجوده المستودع
هذى الامانة لا يقوم بحملها خلقاً هابطةً واطلس أرفع
تأبى الجبال الشّم عن تقليدها وتضجّ تيهاء وتشفق برقع
هذا هو النور الذى عذباته كانت بجهه آدم تتطلع
وشهاب موسى حيث أظلم ليله رفعت له للأؤه تشعشع
يا من له ردّت ذكاء ولم يفز بنظيرها من قبل الآ يوشع
يا هازم الاحزاب لا يثنيه عن خوض الحمام مدجج ومدرع
يا قالع الباب الذى عن هزّه عجزت اكف اربعون وأربع
لولا حدوثك قلت انك جاعل الأرواح فى الاشباح والمنتزع
لولا مماتك قلت انك باسط الأرزاق تقدر فى العطا وتوسّع
ما العالم العلوى الآ تربه فيها لجنتك الشريفه مضجع
ما الدهر الا عبدك القرن الذى بنفوذ امرك فى البريه موع
انا فى مديحك ألكن لا اهتدى وانا الخطيب الهبزرى المصقع
أقول فيك سميع كلاً ولا حاشا لمثلك ان يقال سميع
بل انت فى يوم القيامة حاكم فى العالمين وشافع ومشفع
ولقد جهلت وكنت احذق عالم أغرار عزمك أم حسامك أقطع
قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣١٤

وفقدت معرفتى فلست بعارف هل فضل علمك أم جنابك اوسع
لى فيك معتقد ساكشف سره فليصغ ارباب النهى وليسمعوا
هى نفثه المصدور يطفى بردها حرّ الصباية فاعذلونى أو دعوا
والله لو لا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البريه مجمع
من اجله خلق الزمان وضوّت شهب كنسن وجنّ ليل أدرع

علم الغيوب اليه غير مدافع والصّبح ابيض مسفر لا يدفع
واليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا غداً والمفرع
هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه سيضّر معتقداً له أو ينفع (١)»

دلالة أحاديث تشبيه علي بالأنبياء ... ص: ٣١٤

وهذه الأحاديث الثابتة بالأسانيد المعتبرة الدالّة على الشبه بين أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأنبياء عليهم السلام في صفاتهم الخاصية بهم، من جملة أدلة الامامية على إمامة علي بعد النبي الأعظم مباشرة، فقد ذكر العلماء في كتبهم المفصلة في مباحث الامامة والولاية وجوه دلالة تلك الأحاديث على ما يذهبون إليه، وخالصة ذلك: أنّ الأنبياء عليهم السلام أفضل من سائر الناس بلا كلام، ومن كان يشبههم فهو مثلهم في الأفضلية من غيرهم، بل، لقد ذكروا بأن مقتضى تلك الأحاديث كون علي أفضل من سائر الأنبياء- عدا نبينا صلّى الله عليه وآله- لأنه قد اجتمع فيه ما تفرّق فيهم من الصفات الجليلة، وقد أورد الفخر الرازي في تفسيره، بذيّل آية المباهلة، هذا الاستدلال، ولم يتمكّن من المناقشة في

(١) القوائد السبع العلويات ص ٤٢-٤٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣١٥

مقدّماته والنتيجة المطلوبة منها، غير أنّه ادّعى الاجماع على خلاف ذلك. لكنها دعوى ساقطة، لأن الامامية قائلون بمفاد آية المباهلة وحديث التشبيه، من أفضلية الامام من سائر الانبياء- عدا نبي الاسلام- فضلاً عن سائر الأنام، فأين الإجماع؟ وتلخّص، دلالة الحديث على امامة علي بعد النبي مباشرة من باب الأفضلية، ولاشتماله على بعض الخصوصيات الاخرى.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣١٧

الباب العاشر: علي والشمس ... ص: ٣١٧

إشارة

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣١٩

علي وتكليمه الشمس ... ص: ٣١٩

روى الخوارزمي باسناده عن المصطفى محمّد الأمين سيد الأولين والآخرين انه قال لعلي بن أبي طالب: «يا أبا الحسن، كَلَّمَ الشمس فانها تكلمتكم، قال علي عليه السلام: السلام عليكم يا ايّها العبد الصالحه المطيعه لله، فقالت الشمس:
وعليك السلام يا أمير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين، يا علي، أنت وشيعتك في الجنة، يا علي، أول من تشق عنه الأرض محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ثم أنت، وأول من يحيى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ثم أنت، وأول من يكسى محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ثم أنت، قال: فانكبت ساجداً وعيناه تذرّقان بالدموع، فانكبت عليه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال: يا أخي وحيبي، إرفع رأسك، فقد باهى الله بك أهل سبع سماوات» (١).

(١) المناقب، الفصل التاسع ص ٦٣، ورواه الحمويني في فرائد التّسمطين ج ١ ص ١٨٤، والخوارزمي في مقتل الحسين ج ١ ص ٤٩.

وقد أورد السيد هاشم البحراني في غاية المرام، الباب الثالث والتسعون والرابع والتسعون ص 632 ثلاثة أحاديث من العامة وستة أحاديث من طرق الامامية في هذا الباب. وكذلك انظر ملحقات إحقاق الحق ج 6 ص 96. قادتنا كيف نعرفهم، ج 1، ص: 320

على ورد الشمس له ... ص: 320

إشارة

روى ذلك عن عدّة من الصحابة، والمشهور من بينها رواية أسماء بنت عميس: روى الخوارزمي بإسناده عن أسماء بنت عميس، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوحى اليه ورأسه في حجر علي عليه السلام، فلم يصلّ العصر حتى غربت الشمس، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: صلّيت يا علي؟ فقال: لا، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، قالت اسماء: فرأيتها وقد غربت ثم رأيتها قد طلعت بعدما غربت حتى صلى أمير المؤمنين عليه السلام» (1).

وروى بإسناده عنها: «ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالصهباء ثم أرسل علياً في حاجه فرجع وقد صلى النبي العصر، فوضع النبي رأسه في حجر علي عليه السلام فلم يحركه حتى غابت الشمس، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم ان عبدك علياً احتبست بنفسه على نبيك فردّ عليه شروقها، قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال والأرض، ثم قام علي عليه السلام فتوضأ وصلّى العصر، ثم غابت الشمس وذلك بالصهباء في غزوة خيبر» (2). ورواه عنها أبو جعفر الطحاوي (3) والطبراني (4) وابن عساكر (5) وغيرهم.

(1) المناقب الفصل التاسع عشر ص 217، ورواه السيوطي في الخصائص الكبرى ج 2 ص 324.

(2) المناقب الفصل التاسع عشر ص 217.

(3) مشكل الآثار ج 2 ص 9، 11، 12.

(4) وعنه محمّد صدر العالم في معارج العلى ص 201.

(5) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ج 2 ص 292 رقم 808 وهو في البداية والنهاية لابن كثير ج 6 ص 78.

قادتنا كيف نعرفهم، ج 1، ص: 321

وروى الوصابي بإسناده عن علي عليه السلام قال: «كنا بخيبر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قتال المشركين، فلما كان العصر وكان صلى صلاة العصر، وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه في حجري، فنام فاستثقل فلم يستيقظ مع غروب الشمس، قلت: يا رسول الله، ما صليت صلاة العصر كراهية أن اوقظك من نومك، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه وقال: اللهم ان عبدك تصدق بنفسه على نبيك، فاردد عليه شروقها. فرأيتها على الحالة في وقت العصر بيضاء نقيه حتى قمت ثم توضأت ثم صليت ثم غابت» (1).

وبإسناده عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام قال: «كان رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجر علي، وهو يوحى اليه، فلما سرى عنه قال: يا علي، صليت العصر؟ قال: لا، قال: اللهم انه كان في حاجتك وحاجه رسولك فردّ عليه الشمس، فردها الله عليه فصلى وغابت الشمس» (2).

وروى السيوطي بإسناده عن أبي هريرة قال: «نام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأسه في حجر علي، ولم يكن صلى العصر،

حتى غربت الشمس، فلما قام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دعا له فردّت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية» (٣).
وباسناده عن جابر: «ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ امر الشمس فتأخرت ساعة من نهار» (٤).

(١) أسنى المطالب، الباب الحادى عشر ص ٦٩ رقم ١١، ١٢، ١٣.

(٢) أسنى المطالب، الباب الحادى عشر ص ٦٩ رقم ١١، ١٢، ١٣.

(٣) الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٣٢٤ وص ٣٢٥.

(٤) الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٣٢٤ وص ٣٢٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٢٢

قال أبو جعفر الطحاوى بعد رواية حديث ردّ الشمس: «كلّ هذه الأحاديث من علامات النبوة، وقد حكى على بن عبد الرحمن بن المغيرة عن أحمد ابن صالح انه كان يقول: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسماء الذى روى لنا عنها لأنه من أجل علامات النبوة.

(وقال): وهذا كما قال: وفيه لمن كان دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الله عزّوجلّ له بما دعا به له حتى يكون له ذلك المقدار الجليل والرتبة الرفيعة، لأن ذلك كان من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ليصلى صلاته تلك التى احتبس نفسه على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حتى غربت الشمس فى وقتها على غير فوت منها اياه، وفى ذلك ما قد دل على التغليظ فى فوات العصر، ومن ذلك ما قد روى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(حدّثنا) عبد الغنى بن ابى عقيل حدّثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله... فوقي الله عزّوجلّ علياً ذلك لطاعته لرسول الله» (١).

قال الحسن النعمانى: «ولا يعارض هذا ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه لم تحبس الشمس على أحد الا ليوشع، لأن حبسها عند الغروب غير الرد بعد الغروب، ولا ما روى عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لم ترد الشمس منذ ردت على يوشع بن نون لىالى سار إلى بيت المقدس، لأن معناه مذردت إلى يومئذ وليس فى ذلك ما يدفع أن يكون ردت على على رضى الله عنه بعد ذلك بدعائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهذا من أجل علامات النبوة، وفيه ما يدل

(١) مشكل الآثار ج ٢ ص ٩، ١١، ١٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٢٣

على التغليظ فى فوت العصر فوقى الله علياً ذلك بدعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لطاعته وكرامته لديه. وفيه لعل المقدار الجليل والرتبة الرفيعة، وفيه اباحة النوم بعد العصر وان كان مكروهاً عند بعض بما روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومنّ الا نفسه، لأن هذا منقطع وحديث أسماء متصل، ويمكن التوفيق بأن نفس النوم بعد العصر مذموم واما نوم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان لأجل وحى يوحى إليه وليس غيره كمثلته فيه» (١).

وقال سبط ابن الجوزى بعد أن روى الحديث باسناده عن اسماء بنت عميس «... تقول: انها وقفت عن سيرها المعتاد، ولو ردّت على الحقيقة لم يكن عجباً لأن ذلك يكون معجزة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وكرامته لعل، وقد حبست ليوشع بالاجماع، ولا يخلو إما ان يكون ذلك معجزة لموسى، او كرامة ليوشع، فان كان لموسى فنبينا أفضل منه وان كان ليوشع فعلى عليه السلام أفضل من يوشع، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل، وهذا فى حق الآحاد، فما ظنك بعلى عليه السلام» (٢).

وقال الكنجى: «لا يخلو إما ان يكون ذلك معجزة لموسى عليه السلام أو ليوشع عليه السلام، فان كان لموسى عليه السلام فنبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ وَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ يَوْشَعَ إِلَى مُوسَى، وَإِنْ كَانَ مُعْجِزَةً لِيَوْشَعَ عَلَيْهِ السَّلَامِ فَان كَانَ نَبِيًّا فَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ مِثْلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا فَعَلَى أَفْضَلَ مِنْهُ إِذْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَفِي لَفْظِ آخِرِ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَحَذْفِ الْكَافِ لِقُوَّةِ الْمَشَابَهَةِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ أَنْبِيَاءَ بَنِي

(١) ذيل مشكل الآثار ج ٤ ص ٣٨٩.

(٢) تذكرة الخواص ص ٥٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٢٤

اسرائيل دعاء الى الله سبحانه بالوعظ والزجر والتحذير والترغيب والترهيب، وعلماء أمته صلى الله عليه وآله وسلم قائمون في هذا المقام منخرطون في سلك هذا النظام، وعلى أولى الناس بهذا النص، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضاكم على» (١). وقال دحلان: «ومن معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم رد الشمس له، روت أسماء بنت عميس الخنعمية رضي الله عنها، وهي زوج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم تزوجها أبو بكر رضي الله عنه بعد استشهاد جعفر رضي الله عنه، ثم تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه قالت:

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلم يصل علي رضي الله عنه العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أصليت يا علي؟ قال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس، قالت أسماء بنت عميس رضي الله عنها: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقعت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء في خيبر.

رواه الإمام أبو جعفر الطحاوي، وقال: ان أحمد بن صالح المصري كان يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء، لأنه من علامات النبوة، وأحمد بن صالح من كبار أئمة الحديث الثقات، وحسبه أن البخاري روى عنه في صحيحه. ولا عبرة بإخراج ابن الجوزي لهذا الحديث في الموضوعات، فقد أطبق العلماء على تساهله في كتاب الموضوعات حتى أدرج فيه كثيراً من الاحاديث الصحيحة، قال السيوطي:

(١) كفاية الطالب ص ٣٨٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٢٥

ومن غريب ما تراه فاعلم فيه حديث من صحيح مسلم قال في المواهب في حديث رد الشمس: قد صححها الطحاوي والقاضي عياض - قال الزرقاني: وناهيك بهما - وأخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس رضي الله عنها بإسناد حسن. ورواه ابن مردويه من حديث أبي هريرة بإسناد حسن أيضاً. ورواه الطبراني في معجمه الكبير بإسناد حسن كما حكاه شيخ الاسلام قاضي القضاة ولي الدين العراقي في شرح التقریب عن أسماء ولفظه: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل علياً رضي الله عنه في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم العصر، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه في حجر علي رضي الله عنه فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس فاستيقظ فسأله: أصليت؟ قال: لا، فقال عليه الصلاة والسلام:

اللهم ان عبدك علياً احتبس بنفسه على نبيه، فرد عليه الشمس كي يصلني، قالت أسماء: فطلعت عليه الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض، وقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس وذلك بالصهباء.

ورواه الطبراني أيضاً عن أسماء رضي الله عنها بلفظ آخر، قالت: اشتغل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم

خيبر حتى غابت الشمس، فقال صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: يا على اصليت العصر؟ قال: لا يا رسول الله، فتوضأ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم وجلس في المجلس فتكلم بكلمتين او ثلاثه كأنها من كلام الحبشه فارتجعت الشمس كهيتها في العصر، فقام على فتوضأ وصلى العصر، ثم تكلم صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس إلى مغربها، فسمعت لها صريراً كالمنشار في الخشبة وطلعت الكواكب.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٢٤

وفي لفظ آخر عند الطبراني ايضاً في الكبير: كان عليه الصلاة والسلام إذا نزل عليه الوحي يغشى عليه، فأنزل عليه يوماً وهو في حجر على رضى الله عنه، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم لما سرى عنه: صليت العصر؟ قال: لا يا رسول الله، فدعا الله بكلمتين أو ثلاث، فردّ عليه الشمس حتى صلى العصر، قالت اسماء: فرأيت الشمس طلعت بعد ما غابت حتى صلى العصر على رضى الله عنه. ومن القواعد أن تعدد الطرق يفيد أن للحديث أصلاً.

قال الزرقاني في شرح المواهب: ومن لطائف الاتفاقات الحسنه: ان ابا المظفر الواعظ ذكر يوماً قريب الغروب فضائل على رضى الله عنه وردّ الشمس له والسماء مغيمة غيماً مطبقاً، فظنوا انها غربت وهموا بالانصراف فأصحت السماء ولاحت الشمس صافية الاشراق، فأشار اليهم بالجلوس وقال ارتجالاً:

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى مدحى لآل المصطفى ولنجله
واثنى عنانك ان أردت ثنائهم أنسيت اذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخيلى ولرجله»

قال: «وأما حديث لم تحبس الشمس على احد الأليوشع بن نون، فهو محمول على ان المعنى لم تحبس على أحد من الانبياء غيرى الا ليوشع، وقال الحافظ ابن حجر: الحصر محمول على الماضى للأنبياء قبل نبينا وليس فيه انها لا تحبس بعد الماضى، وحديث حبسها على يوشع لا يعارض حديث على رضى الله عنه لأنه فى قصة يوشع كان حبسها قبل الغروب وفى قصة على كان حبسها بعد الغروب وقوله: الا ليوشع بن نون، يعنى حين قاتل الجبارين بعد وفاة موسى وهارون عليهما السلام، وكان يوشع خليفة موسى عليه السلام وهو القائم بالرسالة بعده فدعا الله تعالى ان يدينه من الأرض المقدسة رمية حجر وقتلهم يوم الجمعة، فلما

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٢٧

قاربت الشمس الغروب خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه، فدعا الله تعالى فردّ عليه الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم، قيل: كان علم النجم صحيحاً قبل ذلك فلما وقفت الشمس ليوشع عليه السلام بطل اكثره، ولما ردت لعللى رضى الله عنه بطل جميعه» (١).

وقال البدخشى: «أقول: إن هذا الحديث صححه الطحاوى من علماء الحنفية، والقاضى أبو الفضل عياض بن موسى البستى اليحصبى من المالكية، وكذا اورده الشيخ سعيد بن محمد بن مسعود الكازرونى من الشافعية فى المنتقى» (٢).

اقول: من الادلة التى استدلت بها العلامة الحلى لاثبات امامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب حديث (رد الشمس) فقال: «التاسع من الأدلة الدالة على إمامته، المستنبطة من أحواله عليه السلام، رجوع الشمس له مرتين. إحداهما فى زمن النبى صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم والثانية بعده.

أما الأولى: فروى جابر وأبو سعيد الخدرى: ان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم نزل عليه جبرئيل عليه السلام بالوحي يوماً يناجيه من عند الله تعالى، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس فصلى عليه السلام العصر بالايماء، فلما استيقظ النبى صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قال له: سل الله يرد عليك الشمس لتصلى العصر قائماً فدعا فردّت الشمس فصلى العصر قائماً.

أما الثانية: فلما أراد ان يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من اصحابه بتعبير دوابهم، وصلى بنفسه في طائفة من أصحابه العصر وفاتت كثيراً منهم، فتكلموا في

(١) السيرة النبوية والآثار المحمدية ج ٢ ص ٢٠١-٢٠٢.

(٢) مفتاح النجاء ص ٥٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٢٨

ذلك، فسأل الله تعالى رد الشمس فردت، ونظم السيد الحميري في قصيدته المذهبة فقال:

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوى الكوكب

وعليه قد ردت ببابل مرة اخرى وما ردت لخلق معرب

الأيوشع أوله من بعده ولردها تأويل أمر معجب» (١)

دلالة الحديث ... ص: ٣٢٨

ولولا دلالة هذه القضية على أفضلية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام من سائر الصحابة قاطبة، وإمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة، لما كابر بعض النواصب والمعاندين في ثبوتها، ولكن الله تعالى قيض غير واحد من أئمة القوم وكبار علمائهم من المتقدمين والمتأخرين لدفع شبهات أولئك المشككين، كما أن علمائنا الأبرار قد أوضحوا وجه دلالة الحديث على الإمامة في كتبهم في هذا الشأن، فمن أراد التوسع فليرجع إلى كتاب (دلائل الصدق لنهج الحق) ج ٢ ص ٤٥٦، وكتاب (الغدِير) ج ٣ ص ١٢٦-١٤١، وكتاب (الإمامة الكبرى والخلافة العظمى) الجزء الثاني.

(١) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ص ١٣٢ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٢٩

الباب الحادي عشر: على من رسول الله ... ص: ٣٢٩

إشارة

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٣١

على مني وأنا من على ... ص: ٣٣١

إشارة

قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مواطن مختلفه، ورواه كبار الأئمة والحفاظ من أهل السنّة بأسانيدهم المعتمدة في أشهر الكتب:

أخرج البخاري بإسناده قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي:

أنت مني وأنا منك» (١).

وأخرج أحمد باسناده عن بريدة عن النبي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقع في علي، فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدى» (٢).

وأخرج ابن ماجه والترمذي باسنادهما عن حبشي بن جنادة قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي مني وأنا منه، ولا يؤدى عنى الألى» (٣).

وأخرج النسائي باسناده عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله

(١) صحيح البخارى ج ٥ ص ٢٢ باب مناقب على بن أبى طالب عليه السلام ورواه البيهقى فى سننه ج ٨ ص ٥ وابن عساكر فى ترجمه الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينه دمشق ج ١ ص ١٢٥، وأحمد فى المسند ج ١ ص ٩٨ والحاكم فى المستدرک ج ٣ ص ١٢٠، والخطيب فى تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٤٠، واهليشمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨، والطحاوى فى مشكل الآثار ج ٤ ص ١٧٣، والكنجى فى كفايه الطالب ص ٢٧٦، ومحمد بن رستم فى تحفه المحييين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٦٤، والنسائى فى الخصائص ص ١٩، والبدخشى فى نزل الأبرار أيضاً ص ٩ مع فرق يسير، والصابى فى اسنى المطالب الباب الثامن فصل فضائل متفرقة ص ٤٥ رقم ٥، والمتقى فى منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠.

(٢) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٦، وانظر ابن عساكر ج ١ ص ١٢٥ رقم ١٧٥.

(٣) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤، وسنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٩، ورواه محمد بن رستم فى تحفه المحييين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٦٥، ومحمد بن طلحه فى مطالب السؤل ص ٤٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٣٢

عليه وآله وسلم: «انّ علياً منى وأنا منه وولّى كل مؤمن بعدى» (١).

روى محمد بن يوسف الزرندى عن عبد خير: «سمعت علياً رضى الله عنه يقول: أهدى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قنوه موزة فجعل يقشر الموزة ويجعلها فى فمى، فقال له قائل: يا رسول الله، انك تحب علياً؟ قال: أو ما علمت أن علياً منى وأنا منه» (٢).

وروى القاضى أبو الحسن على بن محمد القزوينى باسناده عن انس بن مالك، قال: «كنت خادماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت ليله أم حبيبه بنت أبى سفيان فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوضوء فقال: يا انس يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وخير الوصيين اقدم الناس سلماً، وأكثر الناس علماً، وارجح الناس حلماً، قلت: اللهم اجعله من قومى، فلم ألبث أن دخل على ابن أبى طالب عليه السلام من الباب، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتوضأ، ويرد الماء على وجه على حتى امتلأت عيناه من الماء فقال على عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هل حدث فى حديث؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما حدث فيك يا على إلا خير، يا على أنا منك وأنت منى تؤدى عنى وتغسلنى وتوارينى فى لحدى، وتسمع الناس عنى وتبين لهم من بعدى، فقال له على: يا رسول الله أو ما بلغت؟ قال: بلى تبين لهم ما

(١) الخصائص ص ١٩، ورواه أحمد فى الفضائل (المناقب) ج ١ الحديث ٢١٥، ومحمد بن رستم فى تحفه المحييين ص ١٦٨، ومحمد بن طلحه فى مطالب السؤل ص ٤٥، وابن حجر فى الصواعق ص ٧٤، والمتقى فى منتخب كنز العمال - هامش مسند أحمد - ج ٥ ص ٣٠.

(٢) نظم درر السيمطين ص ٧٩، ورواه الخوارزمى فى المناقب فى الفصل السادس ص ٢٥، والسيد شهاب الدين أحمد، فى توضيح الدلائل ص ٣٥٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٣٣

يختلفون فيه بعدى» (١).

وروى ابن حجر الهيتمي باسناده عن عبد الرحمن بن عوف، قال: «لما فتح رسول الله مكة، انصرف إلى الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أوصيكم بعترتي خيراً وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة وتؤتن الزكاة أو لأبعثن اليكم رجلاً مني أو كنفسى يضرب أعناقكم، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه» (٢).

وروى محمد بن رستم باسناده عن أسامة بن زيد عن أبيه، قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أما أنت يا علي، فختني وأبو ولدي، وأنا منك وأنت مني» (٣).

وروى الشنقيطي باسناده عن أبي رافع قال: «لما قتل علي أصحاب الألوية يوم أحد قال جبرئيل: يا رسول الله، إن هذه لهي المواساة، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله» (٤).

وروى ابن طلحة باسناده عن جندب بن جنادة المخصوص من رسول الله بقوله: ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء أصدق من أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عنى الا أنا أو علي» (٥).

وروى البدخشي باسناده عن أبي بكر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه

(١) كتاب اليقين للسيد ابن طاووس ص ٣٣.

(٢) الصواعق المحرقة ص ٧٥.

(٣) تحفة المحبين بمناب الخلفاء الراشدين ص ١٦٥ مخطوط.

(٤) كفاية الطالب ص ٣٧.

(٥) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ص ٤٥ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٣٤

وآله وسلم يقول: «علي مني كمنزلي من ربي» (١).

دلالة الحديث ... ص: ٣٣٤

واستدل العلامة الحلي بهذا الحديث لإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قائلاً: «وقال في حقه: إن علياً عليه السلام مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة، فيكون علي عليه السلام كذلك، وهذا نص في الباب» (٢).

وقال: «وفي مسند أحمد وفي الصحاح الستة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عدة طرق: ان علياً مني وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدى، لا يؤدي عنى الا أنا أو علي.

وفيه أيضاً: لما قتل علي عليه السلام أصحاب الألوية يوم أحد قال جبرئيل: يا رسول الله ان هذه المواساة، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ان علياً مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وانا منكما يا رسول الله».

فأما صحة سند هذا المضمون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يتكلم فيها الا جاهل أو معاند، لأنه مخرج في أصح كتب القوم وأشهر أسفارهم في الحديث كما رأيت، فلا يعاب بقول ابن تيمية الحنبلي «فليس هذا في كتب الاحاديث المعروفة، لا الصحاح، ولا المسانيد، ولا السنن وغير ذلك» (٣).

وأما دلالة علي الامامة فلا تخفى على أهل الفهم المنصفين، وقد أحسن

(١) مفتاح النجاء ص ٧١.

(٢) منهاج الكرامة، المنهج الثالث في الأدلة المستنده إلى السنة المنقولة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الحديث التاسع ص ١٠٦ مخطوط.

(٣) منهاج السنة ج ٤ ص ١٠٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٣٥

الشيخ محمّد حسن المظفر إذ قال «دلالة الجميع على امامة أمير المؤمنين عليه السّلام ظاهرة، لأن جعل كل من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعلى عليه السّلام بعضاً من الآخر دليل على اتحادهما بالمزايا والفضل والامامة» (١).
ومن أراد التوسّع في البحث سنداً ودلالةً، فليرجع إلى قسم (حديث الولاية) من كتاب (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار) وقد تقدم في البحوث السابقة ماله نفع في المقام.

(١) دلائل الصدق، المبحث الرابع ج ٢ ص ٤٢٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٣٦

على لحمه لحمى ... ص: ٣٣٦

روى الخوارزمي باسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «هذا على بن أبي طالب لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي. وقال: يا ام سلمة، اشهدى واعلمي واسمعي، هذا على أمير المؤمنين وسيد المسلمين وعيية علمي وبابي الذي أوتي منه، أخى في الدين وخذني في الآخرة ومعى في السنام الأعلى» (١).
روى الحموي باسناده عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره صلب عبد المطلب، ثم أخرجه من صلب عبد المطلب فقسّمه قسّمين، قسماً في صلب عبدالله وقسماً في صلب أبي طالب، فعلى مني وأنا منه، لحمه لحمى ودمه دمي، فمن أحبه فيحبي أحبه، ومن ابغضه فيبغضه» (٢).

وروى ابن عساكر باسناده عن ابن عباس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ انه قال لأم سلمة: «يا ام سلمة، ان علياً لحمه من لحمي ودمه من دمي،

(١) المناقب، الفصل الرابع عشر ص ٨٦، ورواه المتقي في كتر العمّال ج ١١ ص ٦٠٧ طبع حلب، ورواه الحموي في فرائد السمطين ج ١ ص ١٥٠.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ١٥٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٣٧

وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي» (١).

وروى الحضرمي باسناده عن انس بن مالك قال: «صعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المنبر فذكر قولاً كثيراً، ثم قال: أين على بن أبي طالب؟ فوثب إليه، فقال ها أنا ذا يا رسول، فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه، وقال بأعلى صوته: معاشر المسلمين، هذا اخي وابن عمي وحبيبي، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، هذا مفرج الكرب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة اللاعنين، والله بريء منه، فمن أحب أن يتبرأ من

اللَّهِ ومنى فليتبرأ من على. وليبلغ الشاهد الغائب، ثم قال: اجلس يا على قد عرف الله لك ذلك» (٢).

(١) ترجمه الامام على بن ابي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٧٨ رقم ١٢٥، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١، ومحيد صدر العالم بسنده عن ابن عباس في معارج العلى ص ٩٤ والمتقى الهندي في منتخب كثر العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣١، والبدخشي في مفتاح النجاه ص ٤٨.

(٢) وسيلة المآل في عد مناقب الآل ص ٢٥٨، مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٣٨

على نفسى ... ص: ٣٣٨

روى الخوارزمي باسناده عن المطلب بن عبدالله بن حنطب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوفد ثقيف حين جاؤه: «لتسلمن أو ليعثن الله رجلاً منى - أو قال مثل نفسى - فليضربن اعناقكم بالسيف وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم، قال عمر بن الخطاب: فو الله ما تمنيت الامارة الا يومئذ، جعلت انصب صدرى له رجاء أن يقول هو هذا قال: فالتفت إلى على بن ابي طالب عليه السلام فاخذ بيده ثم قال هو هذا، هو هذا» (١).

وباسناده عن عمرو بن شعيب عن جده قال: قالت عائشة: «من خير الناس بعدك يا رسول الله؟ قال: على بن ابي طالب، هو نفسى، وأنا نفسه» (٢).

وروى أحمد باسناده عن زيد بن يثيع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن اليهم رجلاً كنفسى يمضى فيهم أمرى يقتل المقاتلة ويسبى الذرية، قال: فقال أبو ذر: فما راعنى ألا برد كف عمر فى حجرى من خلفى، فقال: من تراه يعنى؟ قلت: ما يعينيك ولكن يعنى خاصف النعل يعنى علياً» (٣).

وروى المتقى عن ابن مسعود: «على بن ابي طالب منى كروحي فى جسدى» (٤).

(١) المناقب، الفصل الرابع عشر ص ٨١، ورواه أحمد فى الفضائل المناقب ج ١ الحديث ١٢٩ مخطوط.

(٢) المصدر ص ٩٠.

(٣) الفضائل ج ١ الحديث ٨٨ مخطوط.

(٤) كثر العمال ج ١١ ص ٦٢٨ طبع حلب، وأروده أيضاً فى منتخب الكثر بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٧٣. ورواه البدخشي فى مفتاح النجاه ص ٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٣٩

وروى محب الدين الطبرى باسناده عن انس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من نبي الا وله نظير فى امته وعلى نظيرى» (١).

وروى الهيثمي عن عبد الرحمن بن عوف، قال: «لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة، انصرف إلى الطائف حاصرها سبع عشرة او تسع عشرة ثم قام خطيباً، فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اوصيكم بعترتى خيراً، وان موعدكم الحوض، والذى نفسى بيده لتقيمن الصلاة وتؤتن الزكاة، أو لأبعثن اليكم رجلاً منى أو كنفسى يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد على، فقال: هذا» (٢).

اقول: قد بلغ أمير المؤمنين على بن ابي طالب من قدسية الذات وعظمة المنزلة أن صار بمنزلة نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد صرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بانه عليه السلام نفسه، وروايات الباب من طرق الفريقين كثيرة، أورد بعضها السيد

هاشم البحراني في (غاية المرام).

وإذ كانت الروايات في هذا الشأن ثابتة، لم يناقش المأمون العباسي في سندها، بل استغلق عليه فهم حدود هذه المنزلة، فراح يسأل الإمام الرضا عليه السلام عن ذلك، فقد روى الشيخ المفيد رضوان الله عليه: «قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام أخبرني بأكبر فضيلة لأمر المؤمنين عليه السلام يدل عليها القرآن قال: فقال له الرضا عليه السلام فضيلته في المباهلة. قال الله جل جلاله: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (٣) فدعا رسول

(١) الرياض النضرة ج ٣ ص ١٥٣ وذخائر العقبى ص ٦٤.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٣.

(٣) سورة آل عمران: ٦١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٤٠

الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين عليهما السلام فكانا ابنيه، ودعا فاطمة عليها السلام فكانت في هذا الموضع نساءه، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عز وجل. وقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله سبحانه أجل من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم وافضل، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم بحكم الله عز وجل قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع، وانما دعا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ابنيه خاصة، وذكر النساء بلفظ الجمع، وانما دعا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ابنته وحدها، فلم لا جاز ان يذكر الدعاء لمن هو نفسه، ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمر المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل، قال: فقال له الرضا عليه السلام: ليس بصحيح ما ذكرت يا أمير المؤمنين، وذلك ان الداعي انما يكون داعياً لغيره كما يكون الأمر آمراً لغيره ولا يصح ان يكون داعياً لنفسه في الحقيقة كما لا يكون آمراً لها في الحقيقة. وإذا لم يدع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم رجلاً في المباهلة إلا أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ثبت انه نفسه التي عنها الله تعالى في كتابه وجعل حكمه ذلك في تنزيهه. قال: فقال المأمون: اذا ورد الجواب سقط السؤال (١).

(١) الفصول المختارة من العيون والمحاسن ص ١٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٤١

علي بمنزلة رأسى ... ص: ٣٤١

روى الشبلنجي عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال: «على منى بمنزلة رأسى من بدنى» (١). وروى السيد شهاب الدين أحمد باسناده عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «على منى بمنزلة رأسى من جسدى» (٢).

وروى الخوارزمي باسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «على منى مثل رأسى من بدنى» (٣).

(١) نور الابصار ص ٩٣ ورواه ابن المغازلي في المناقب ص ٩٢ الحديث ١٣٥، والخوارزمي في المناقب ص ٩١، وابن حجر في الصواعق ص ٧٥ الحديث الخامس والثلاثون، والمتقى في كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٣ طبع حلب، ورواه ابن عساكر عن براء في تاريخ

مدينة دمشق ج ٢ ص ٣٧٥ رقم ٨٧٠، ورواه محمد صدر العالم عن ابن عباس في معارج العلى في مناقب المرتضى ص ٩٤ ومحمد بن رستم في تحفة المحييين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٧٩، والوصابى، وقال: أخرجه الخطيب في تاريخه وأبو بكر بن مردويه في فوائده والدليلى في مسند الفروس، أسنى المطالب الباب الخامس ص ٢٢ رقم ٢، والمتقى في منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠.

(٢) توضيح الدلائل على تصحيح الفضائل ص ٤٧٣.

(٣) المناقب الفصل الرابع عشر ص ٨٧.

وتجد الروايات في ما نص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام من طرق العامة ضمن الباب الثانى فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «على منى مثل رأسى من بدنى» فى احقاق الحق ج ٥ ص ٢٣٥. قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٤٣

الباب الثانى عشر: على ونسبه من رسول الله ... ص: ٣٤٣

إشارة

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٤٥

على أخو النبى ... ص: ٣٤٥

إشارة

والأحاديث فى الاخوة بين رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام وتصريح النبى بذلك فى المناسبات المختلفة كثيرة جداً، ومن أشهر ذلك حديث المؤاخاة:

أخرج الترمذى باسناده عن ابن عمر قال: «أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه، فجاء على تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تواخ بينى وبين احد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت أخى فى الدنيا والآخرة» (١).

وأخرج ابن ماجه باسناده عن عباد بن عبد الله، قال: قال على عليه السلام: «أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدى الا كذاب، صليت قبل الناس لسبع سنين» (٢).

وروى الخوارزمى باسناده عن جابر بن عبد الله، قال: «سمعت علياً عليه السلام، ينشد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

انا أخو المصطفى لا شك فى نسبى ربيت معه وسبطاه هما ولدى

جدى وجد رسول الله منفرد وفاطم زوجتى لا قول ذى فند

(١) سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٠٠ رقم ٣٨٠٤ ورواه ابن عساكر فى ترجمه الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١٠٣ والسيد شهاب الدين أحمد فى توضيح الدلائل فى تصحيح الفضائل ص ٤٠٦ مخطوط، وابن المغازلى فى المناقب ص ٣٧، والجزرى فى أسنى المطالب ص ٩، والسيوطى فى تاريخ الخلفاء ص ١٧٠، والحاكم فى المستدرک على الصيحيين ج ٣ ص ١٤، والكنجى فى كفاية الطالب ص ١٩٤.

(٢) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤، ورواه أحمد فى الفضائل ج ١ الحديث ١١٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٤٦

صدقته وجميع الناس في بهم من الضلالة والاشراك والنكد
والحمد لله شكراً لا شريك له البر بالعبد والباقي بلا امد
وقال أبو نعيم: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: صدقت يا علي» (١).

وروى الخوارزمي باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش: يا محمد، نعم الأب
أبوك إبراهيم الخليل، ونعم الأخ اخوك علي بن أبي طالب» (٢).

وروى النسائي باسناده عن أبي سليمان الجهنى، قال: «سمعت علياً على المنبر يقول: أنا عبد الله وأنا أخو رسول الله، لا يقول بها إلا
كذاب مفتر» (٣).

وروى الحموي باسناده عن زيد بن وهب قال: «سمعت علياً عليه السلام على المنبر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، لم يقلها أحد
قبلي ولا يقولها أحد بعدى الا كذاب او مفتر، فقام إليه رجل فقام: أنا اقول كما يقول هذا!!! فضرب به الأرض فجاءه قومه فغشوه ثوباً
فقيل لهم: أكان هذا فيه قبل؟ قالوا: لا» (٤).

وروى ابن المغازلي باسناده عن حذيفة بن اليمان، قال: «أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه الأنصار والمهاجر،
فكان يواخى بين الرجل ونظيره، ثم اخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخى. قال حذيفة: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد
المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين - الذى

(١) المناقب، الفصل الرابع عشر ص ٩٥، وأخبار اصبهان ج ٢ ص ٩٩.

(٢) المناقب، الفصل التاسع عشر ص ٢٠٩.

(٣) الخصائص ص ١٨.

(٤) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٢٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٤٧

ليس له فى الانام شبيه ولا نظير - وعلى بن أبى طالب أخوان» (١).

وروى أحمد باسناده عن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده: «ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين الناس وترك علياً حتى بقى
آخرهم لا - يرى له اخاً، فقال: يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتنى؟ قال: ولم ترانى تركتك، انما تركتك لنفسى، أنت أخى وأنا
اخوك، فان ذاكرك احد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدعيها بعد الا كذاب» (٢).

وروى المتقى عن ابن عمر: «اللهم اشهد لهم، اللهم قد بلغت، هذا اخى وابن عمى وصهرى، وأبو ولدى، اللهم كب من عاداه فى النار»
(٣).

وروى عن ابن عمر: «على أخى فى الدنيا والآخرة» (٤).

وروى السيوطى فى الجامع الصغير عن ابن عمر [على أخى فى الدنيا والآخرة] فقال المناوى فى شرحه:

«كيف لا، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين فاسلم وصلى يوم الثلاثاء، فمكث يصلى مستخفياً سبع سنين كما
رواه الطبرانى عن أبى رافع وفى الاوسط للطبرانى عن جابر مرفوعاً، مكتوب على باب الجنة: لا اله الا الله، محمد رسول الله، على أخو
رسول الله قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى سنة، وفيه: عن أبى امامة: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين الناس

(١) المناقب ص ٣٨ و ٣٩.

(٢) الفضائل (المناقب) ج ١ الحديث ١٧٥ مخطوط، ورواه ابن عساكر ج ١ ص ١٢١ والزرندي في نظم درر السمطين ص ٩٥.

(٣) كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٩.

(٤) المصدر ج ١١ ص ٦٠٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٤٨

وآخي بينه وبين علي «١».

وروى المتقي عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لما اسرى بي إلى السماء السابعة، قال لي جبرئيل: تقدم يا محمد، فوالله ما نال هذه الكرامة ملك مقرب ولا نبي مرسل فأوحى إلي ربي شيئاً فلما ان رجعت نادى مناد من وراء حجاب: نعم الأب أبووك إبراهيم ونعم الأخ أخوك علي فاستوص به خيراً» (٢).

وروى ابن عساكر بأسناده عن سلمان قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان اخي وخليفتي في أهلي علي بن أبي طالب» (٣).

وبأسناده عن ابن عباس قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: يا علي أنت مني وأنا منك وأنت أخي وصاحبي» (٤).
وروى الشنقيطي عن ابن عمر، قال: «أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه حتى بقي علي وكان رجلاً شجاعاً ماضياً على أمره إذا أراد شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن أكون أخاك؟ قال:

بلى يا رسول الله رضيت، قال: أنت أخي في الدنيا والآخرة» (٥).

وروى الحضرمي بأسناده عن سيدنا علي كرم الله وجهه قال: «طلبني النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجدني في حائط نائماً فضربني برجله، وقال: قم والله لارضيحك، أنت أخي وأبو ولدي وتقاتل علي سنتي، من مات علي عهدى فهو في

(١) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ج ٤ ص ٣٥٥.

(٢) كنز العمال ج ١١ ص ٦٣٤ طبع حلب.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٧٨.

(٤) المصدر ص ١٠٩ الحديث ١٤٩.

(٥) كفاية الطالب ص ٣٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٤٩

كنز الجنة، ومن مات علي عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات علي محبتك بعد موتك ختم الله له بالأمن والايامن ما طلعت شمس أو غربت» (١).

وروى محمد بن رستم بأسناده عن ابن عباس، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «انت أخي في الدنيا والآخرة. قاله لعلي» (٢).

وبأسناده عن عائشة: «خير اخواني علي» (٣).

وروى ابن عساكر بأسناده عن عدى بن حاتم الطائي قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «اني عبدالله وأخو رسوله» (٤).

وروى الهيثمي عن أبي رافع، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «أما ترضى أنك أخي وأنا أخوك؟» (٥).

وروى ابن عساكر بأسناده عن أبي امامة قال: «لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الناس آخى بينه وبين علي عليه السلام» (٦).

وبأسناده عن أنس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» (٧).

وبأسناده عن مطر بن ميمون المحاربي عن أنس بن مالك قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين المسلمين

فقال لعلی: أنت

(١) وسیلة المآل ص ٢٢١، مخطوط، ورواه السمهودی مع اختلاف یسیر فی جواهر العقدین العقد الثانی الذکر السادس ص ١٠٤، وابن حجر فی الصواعق المحرقة ص ٧٥.

(٢) تحفة المحیّین بمناب الخلفاء الراشدين ص ١٦٤، ورواه المتقی باسناده عن ابن عمر فی منتخب کنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠.

(٣) المصدر ص ١٧٩. ورواه البدخشی فی مفتاح النجاء ص ٥٧.

(٤) ترجمة الإمام علی بن أبی طالب من تاریخ مدينة دمشق ج ١ ص ١١٩.

(٥) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣١.

(٦) ترجمة الإمام علی بن أبی طالب من تاریخ مدينة دمشق ج ١ ص ١٠٤، الحديث ١٤٤.

(٧) المصدر ص ١٠٥، الحديث ١٤٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٥٠

أخی وأنا اخوک، وأخی بین أبی بکر وعمر، وأخی بین الناس المسلمین جميعاً» (١).

وباسناده عن أسماء بنت عمیس، قالت: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «أقول كما قال أخى موسى: «قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي» علياً أخى «أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي» (٢) ...إلى آخر الآيات من سورة طه» (٣).

وباسناده عن زيد بن أبی اوفى، قال ...: «فقال علي: لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت باصحابك ما فعلت، غيري، فان كان هذا من سخط علي فلک العتبي والكرامة!! فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم:

والذى بعثني بالحق ما اخترتك الا لنفسى، وأنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدى، وأنت أخى ووارثى قال: وما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما ورثت الانبياء من قبلى قال: وما ورثت الانبياء من قبلك؟ قال: كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معى فى قصرى فى الجنة مع فاطمة ابنتى وأنت اخى ورفيقى، ثم تلا رسول الله «إِخْوَانًا عَلَيَّ سُرَّرَ مُتَقَابِلِينَ» (٤) المتحابين فى الله ينظر بعضهم إلى بعض» (٥).

وروى ابن حجر باسناده عن ابن عمر، قال: «أخى النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه، فقال يا رسول الله، آخيت بين

(١) ترجمة أمير المؤمنين ص ١٠٥، الحديث ١٤٦.

(٢) سورة طه: ٢٥-٢٦-٢٩-٣١.

(٣) ترجمة الامام علی بن أبی طالب من تاریخ مدينة دمشق ج ١ ص ١٠٧ الحديث ١٤٧.

(٤) سورة الحجر: ٤٧.

(٥) المصدر ج ١ ص ١٠٨، الحديث ١٤٨، ورواه السيد شهاب الدين أحمد فى توضیح الدلائل فى تصحيح الفضائل ص ٤٠٧ مع فرق يسير، والزرندي فى نظم درر السمطين ص ٩٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٥١

اصحابك ولم تواخ بينى وبين احد؟ فقال صَلَّى الله عليه وآله وسلم: أنت اخى فى الدنيا والآخرة» (١).

وباسناده عن عائشة، ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «خير اخواني عليّ وخير أعمامى حمزة، ذكر علي عبادة» (٢).
 وروى ابن عساكر باسناده عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
 «إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش، نعم الأب ابوك إبراهيم الخليل ونعم الأخ اخوك علي بن أبي طالب» (٣).
 وروى السهوي باسناده عن ابن عمر: «ان عمر بن الخطاب فقد علياً فقال: أين أبو الحسن؟ فقالوا: ذهب إلى أرض له، فقال: اذهبوا بنا إليه، قال:

فذهبوا إليه فوجدوه يعمل فعملوا معه ساعة، ثم جلسوا يتحدثون، فقال علي لعمر: يا أمير المؤمنين، أرأيت لو جاءك قوم من بني اسرائيل فقال لك أحدهم: أنا ابن عم موسى، أكانت له عندك اثره على اصحابه؟ قال: نعم، قال علي: فأنا والله اخو رسول الله وابن عمه قال: فتزع عمر رداءه فبسطه وقال: لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نتفرق فلم يزل جالساً عليه حتى تفرقوا» (٤).
 وروى الخوارزمي باسناده عن ابن عباس قال: «لما آخى النبي صَلَّى اللهُ

(١) الصواعق المحرقة ص ٧٣ الحديث السابع.

(٢) المصدر ص ٧٤ الحديث الثامن والعشرون.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١١٦ الحديث ١٥٩، ورواه الكنجي في كفاية الطالب ص ١٨٥.

(٤) جواهر العقدين العقد الثاني، الذكر الثالث عشر ص ٢٩٨ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٥٢

عليه وآله وسلم بين اصحابه وبين المهاجرين والانصار، فلم يواخ بين علي بن أبي طالب وبين أحد منهم، خرج علي عليه السلام مغضباً حتى أتى جدولاً من الأرض فتوسد ذراعه وسفت عليه الريح، فطلبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حتى وجده فوكزه برجله فقال له: قم فما صلحت إلا ان تكون أبا تراب، أغضبت علي حين واخيت بين المهاجرين والانصار ولم اواخ بينك وبين أحد منهم؟ أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدى نبي؟ ألا من أحبك حف بالأمن والايمان، ومن ابغضك اماته الله ميتة جاهلية وحوسب بعمله في الاسلام» (١).

وروى الزرندي باسناده عن أبي هريرة: «آخى رسول الله بين المسلمين، وقال: علي أخى وأنا اخوه وحسبت انه قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

قال: «وروى ان علياً رضي الله عنه قال يوماً: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها بعدى إلا مفتر على الله او كاذب، وفي رواية: لا يقولها بعدى إلا كذاب او مجنون، فقالها رجل فجنّ وقال رجل آخر مثلها فسلط الله عليه الشيطان فخنقه، فكان يضرب برأسه الجدار حتى مات قال سعد: فرأيت دماغه في الجدار، ويروى ان رجلاً آخر لما سمع علياً رضي الله عنه يقول ذلك فقام فقال: أنا أقول كما قال هذا، قال زيد بن وهب: فضرب به الأرض فجاء قومه فغشوه ثوباً فقيل لهم: هل كان هذا فيه قبل اليوم؟ قالوا: لا» (٢).

قال: «ويروى ان معاوية كتب إلى علي يفتخر عليه: أما بعد فان أبي كان سيّداً في الجاهلية وصرت ملكاً في الاسلام وأنا خال المؤمنين وكاتب الوحي وصهر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فقال علي: أيفتخر عليّ ابن أم آكله

(١) المناقب الفصل الأول ص ٧.

(٢) نظم درر السّمطين ص ٩٥-٩٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٥٣

الأكباد، اكتب اليه يا قنبر: ان لي سيوفاً بدرية وسهاماً هاشمية، قد عرفت مواقع نصالها في اقاربك وعشايرك يوم بدر وما هي من الظالمين ببعيد، ثم أنشد:

محمد النبي أخى وصهرى وحمزة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يضحى ويمسى يطير مع الملائكة ابن امى
وبنت محمد سكنى وعرسى منوط لحمها بدمى ولحمى
وسبطا أحمد ولداى منها فهل منه لكم سهم كسهمى
سبقتكم إلى الإسلام طراً غلاماً ما بلغت أو ان حلمى
وأوجب لى ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم» (١)

وروى البلاذرى باسناده عن زيد بن أرقم قال: «أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه فقال على: يا رسول الله، أخيت بين أصحابك وتركتنى؟ فقال: أنت أخى، أما ترضى أن تدعى إذا دعيت وتكسى إذا كسيت وتدخل الجنة إذا دخلت؟ قال: بلى يا رسول الله» (٢).

وروى الحاكم النيسابورى باسناده عن على بن ابي طالب قال: «انى عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى الاكاذب، صليت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبد أحد من هذه الأمة» (٣).

وروى سبط ابن الجوزى باسناده عن سعيد بن المسيب: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال- وقد آخى بين أصحابه- أين على بن أبى طالب؟

(١) المصدر ص ٩٧.

(٢) أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٤٤.

(٣) المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١١٢، ورواه محب الدين الطبرى فى ذخائر العقبى ص ٦٠ مع فرق يسير.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٥٤

فجاء، فقال: يا على أنت أخى وأنا أخوك فإن ناكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب» (١).
وباسناده عن عبد الله بن أبى أوفى قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى مسجده فقال لى: أين فلان؟ وأين فلان؟ فجعل ينظر فى وجوه أصحابه ويتقدمهم ويبعث اليهم، حتى توافوا عنده، فحمد الله وأثنى عليه وآخى بينهم، فقال له على بن أبى طالب: لقد ذهبت روى يا رسول الله، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت، غيرى، فان كان هذا من الله فلك العتبي والكرامة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذى بعثنى بالحق ما أخرتك إلا لنفسى وأنت منى بمنزلة هارون من موسى وأنت اخى ووارثى، فقال: يا رسول الله، وما ارث منك؟ قال: ما ورث الأنبياء قبلى، قال: وما ورثوا؟ قال: كتاب الله وسنن أنبيائه، وأنت معى فى قصرى فى الجنة مع فاطمة ابنتى والحسن والحسين ابنى وأنت رفيقى، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ» (٢).

قال أبو جعفر الإسكافى: «حديث المؤاخاة وما فيه من الدلالة الواضحة، اذ ميزهم على قدر منازلهم، ثم آخى بينهم على حسب مفاضلتهم، فلم يكن أحد أقرب من فضل أبى بكر من عمر، فلذلك آخى بينهما على حسب مفاضلتهم، وأشبه طلحة الزبير وقربت منازلهما، لذلك فأخى بينهما، وكذلك فعل بعبد الرحمن ابن عوف آخى بينه وبين عثمان، ثم قال لعلى: انما أخرتك لنفسى، أنت أخى وصاحبى، فلم يكن فيهم أحد أشبه بالنبي عليه السلام من على ولا اولى بمواخاة

(١) تذكرة الخواص ص ٢٢.

(٢) المصدر ص ٢٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٥٥

النبي منه، فاستحق بمواخاة النبي عليه السلام لتقدمه على القوم. وكانت مواخاة على افضل من مواخاة غيره لفضله على غيره» (١).
 روى الوصياي: «أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أبي بكر وعمر، وبين حمزة بن عبدالمطلب وزيد بن حارثة، وبين عبدالله بن مسعود والزبير ابن العوام، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك، وبين علي ونفسه» (٢).
 قال محمد بن طلحة: «روى الإمام الترمذى فى صحيحه، بسنده عن زيد ابن أرقم انه لما أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه، جاءه على عليه السلام تدمع عيناه فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخيت بين اصحابك ولم تواخ بينى وبين أحد، قال: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنت أخى فى الدنيا والآخرة» (٣).
 روى المتقى باسناده عن أبي يحيى، قال: «سمعت علياً يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يقولها أحد بعدى إلا كاذب، فقال بها رجل فأصابته جنه» (٤).

وباسناده عن عائشة: «خير إخوانى على وخير أعمامى حمزة» (٥).

وروى الخطيب باسناده عن على، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا على أنت أخى وصاحبى ورفيقى فى الجنة» (٦).

وروى ابن حجر باسناده عن أبي جعفر محمد بن على عن أبي سعيد رضى

(١) المعيار والموازنة ص ٢٠٨.

(٢) أسنى المطالب الباب الثالث ص ١٣ الحديث ٤.

(٣) مطالب السؤل ص ٤٠.

(٤) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤٦.

(٥) المصدر ص ٣٠.

(٦) تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٢٦٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٥٦

الله عنه «ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلى أنت أخى، قال: وهذا قد روى من غير هذا الوجه بأسانيد متقاربة» (١).
 وقال ابن كثير: «قال محمد بن اسحاق: وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه من المهاجرين والانصار فقال- فيما بلغنا ونعوذ بالله ان نقول عليه ما لم يقل- تأخوا فى الله اخوين اخوين، ثم اخذ بيد على بن أبى طالب فقال: هذا أخى، فكان رسول الله سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذى ليس له خطير ولا نظير من العباد، وعلى بن أبى طالب أخوين» (٢).
 وروى القندوزى عن سيد الشهداء الحسين بن على عليهما السلام عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا على، أنت أخى وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوّة وأنت المجتبى للامامة، أنا وأنت أبوا هذه الأمة، وأنت وصيى ووارثى وأبو ولدى، أتباعك أتباعى، وأولياؤك اوليائى، واعدائك اعدائى. وأنت صاحبى على الحوض، وصاحبى فى المقام المحمود، وصاحب لوائى فى الآخرة كما أنت صاحب لوائى فى الدنيا، لقد سعد من تولاك وشقى من عاداك، وان الملائكة لتتقرب إلى الله بمحبتك وولايتك، وان أهل مودتك فى السماء أكثر من أهل الأرض، يا على أنت حجة الله على الناس بعدى، قولك قولى، أمرى أمرى، نهيك نهى، وطاعتك طاعتى ومعصيتك معصيتى، وحزبك حزبى وحزبى حزب الله» (٣)، قرأ: «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (٤)

- (١) لسان الميزان ج ٣ ص ٩، رقم ٣٤، ورواه ابن الأثير في أسد الغابة ج ٢ ص ٢٢١، وج ٣ ص ٣١٧ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٢٢١ طبع مصر.
- (٢) البداية والنهاية ج ٣ ص ٢٢٦ ورواه ابن هشام في السيرة ج ٢ ص ١٥٠.
- (٣) ينابيع المودة الباب الحادي والأربعون ص ١٢٣.
- (٤) سورة المائدة: ٥٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٥٧

وروى بإسناده عن جعفر الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي أنت أخي ووارثي ووصيي، محبك محبي ومبغضك مبغضى، يا علي، أنا وأنت أبوا هذه الأمة، يا علي أنا وأنت والأئمة من ولدك سادات في الدنيا وملوك في الآخرة، من عرفنا فقد عرف الله عز وجل ومن أنكرنا فقد أنكر الله عز وجل» (١).

وإسناده عن عمّار، قال: «سمعت أبا ذر جندب بن جنادة يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذاً بيد علي، فيقول: أنت أخي وصفي ووصيي ووزيرى وأمينى، مكانك منى مكان هارون من موسى ألا أنه لا نبي بعدى، من مات وهو يحبك ختم الله عز وجل له بالأمن والايامن، ومن مات وهو يبغضك لم يكن له نصيب من الاسلام» (٢).

قال الدميرى: «وفى السنة الأولى من الهجرة: أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الصحابة رضى الله عنهم، واتخذ علي بن أبى طالب رضى الله عنه أماً... وفيها تزوج علي فاطمة رضى الله تعالى عنهما» (٣).

دلالة الحديث ... ص: ٣٥٧

واستدل العلامة الحلى بما رواه الجمهور بأجمعهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «أنت أخي ووصيي وخليفتي من

(١) المصدر الباب الثانى والأربعون ص ١٢٤.

(٢) المصدر الباب الثانى والأربعون ص ١٢٤.

(٣) حياة الحيوان ج ١ ص ١١٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٥٨

بعدي وقاضى دينى، وهو نص فى الباب» (١).

وقال أيضاً: «وفى مسند ابن حنبل من عدة طرق: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخى بين الناس وترك علياً حتى بقى آخرهم لا يرى له أماً، فقال: يا رسول الله أخيت بين أصحابك وتركتنى؟ فقال: انما تركتك لنفسى، أنت أخى وأنا اخوك، فإن ذاكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدعيها بعدك إلا كذاب، والذي بعثنى بالحق، ما اخترتك إلا لنفسى، وأنت منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدى، وأنت اخى ووارثى. وفى الجمع بين الصحاح الستة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: مكتوب على باب الجنة: محمد رسول الله، على أخو رسول الله قبل ان يخلق الله السموات بألفى عام» (٢).

وقال أيضاً: «حديث المؤاخاة- روى انس: لما كان يوم المباهلة وأخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والانصار، وعلى عليه السلام واقف يراه ويعرف مكانه ولم يواخ بينه وبين أحد، فانصرف على عليه السلام باكى العين فافتقده النبي صلى الله عليه وآله

وسلم، فقال: ما فعل أبو الحسن؟ قالوا: انصرف باكي العين، قال: قال يا بلال اذهب فانتى به، فمضى إليه وقد دخل منزله باكي العين، فقالت فاطمة عليهما السلام: ما يبكيك لا ابكي الله عينك؟ فقال: واخي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والانصار وأنا واقف يرانى ويعرف مكانى ولم يواخ بينى وبين احد فقالت له: لا يحزنك الله، لعله انما ادخرك لنفسه،

(١) منهاج الكرامة، المنهج الثالث فى الأدلة المستندة إلى السنة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث الخامس ص ١٠٣ مخطوط.

(٢) كشف الحق ونهج الصدق باب الأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدالة على امامته الحديث الثالث عشر ص ١٠٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٥٩

فقال بلال: يا على اجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأتى فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما يبكيك يا أبا الحسن، فقال: واخيت بين المهاجرين والانصار يا رسول الله وأنا واقف ترانى وتعرف مكانى ولم تواخ بينى وبين أحد، فقال: أنما ادخرتك لنفسى، ألا يسرك ان تكون أبا نبيك؟ قال: بلى يا رسول الله، أنى لى بذلك، فأخذ بيده فأرقاه المنبر فقال: اللهم ان هذا منى وأنا منه، ألا أنه منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، ألا فمن كنت مولا فهذا على مولا، فانصرف على عليه السلام قرير العين، فاتبعه عمر، وقال: بخ بخ لك يا أبا الحسن اصبحت مولاى ومولى كل مسلم ومسلمة. والمواخاة تدل على الافضية، فيكون هو الإمام» (١).

وقال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى: «الدليل على ان الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل أمير المؤمنين على عليه السلام بدليل انه نص عليه نصاً متواتراً بالخلافة، ولا نص على أحد غيره، مثل أبى بكر والعباس، والنص مثل قوله: «أنت أخى ووزيرى والخليفة من بعدى» ويدل الحديث على امامته أيضاً، وأنه معصوم وغيره ليس بمعصوم بإجماع المسلمين» (٢).

وقال السيد القاضى نور الله التستري فى كتابه القيم (احقاق الحق): «لما نزل قوله تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (٣) أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الأشكال والنظائر بوحي من الله تعالى، ليكون كل أخ يعرف بنظيره وينسب إلى قرينه، ويستدل به عليه ويتضح به شرف منازل الأصحاب، ويتميز

(١) منهاج الكرامة ص ١٠٣ مخطوط.

(٢) رسالة فى الاعتقادات ص ٨ مخطوط.

(٣) سورة الحجرات: ١٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٦٠

به الخبيث من الطيب، والمميز لهم كان جبرئيل عليه السلام، مع ان مماثلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تقع الا على الصحة والسداد، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يجوز ان يشبه الشىء بخلافه ويمثله بضده، لكن يضع الاشياء فى مواضعها للمواد المتصلة به من الله تعالى، فقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام:

أنت أخى وأنا اخوك يريد به ان المناظرة والمشابهة والمشاكله بينهما من الطرفين وفى جميع المنازل الا النبوة خاصة، والعرب تقول للشىء انه أخو الشىء إذا شبهه ومائله وقارنه ووافق معناه، ومن ذلك قوله تعالى «إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْعَةً» (١) وكانا جبرئيل وميكائيل عليهما السلام، وقوله تعالى: «يَا أُخْتُ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأً سَوْءً» (٢)

ومعلوم ان الاخوة فى النسب فقط لا توجب فضلاً، لان الكافر قد يكون أخاً لمؤمن، لكن الاخوة فى المماثلة والمشابهة هى الموجبة

للفضل، ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام حصلت له من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الاخوة فيها وفي مراتب كثيرة. منها: أنه مماثلة في النفس بنص القرآن المجيد وقد سبق بيانه في آية المباهلة. ومنها: أنه مضاهيه في الولاية لقوله تعالى: «إِنَّمَا وَثِّقْتُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» (٣) الآية وقد تقدم ايضاً. ومنها: انه مناظره في العصمة بدليل قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» (٤) الآية. وقد مضى شرحه.

(١)

سورة ص: ٢٣.

(٢) سورة مريم: ٢٨.

(٣) سورة المائدة: ٥٥.

(٤) سورة الاحزاب: ٣٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٦١

ومنها: انه مشابهه ومشاركه في الأداء والتبليغ بدليل الوحي من الله سبحانه إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوم اعطى براءة لغيره، فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: لا يؤديها الا أنت أو رجل منك، فاستعادها من أبي بكر ودفعها إلى علي عليه السلام، وقد سلف بيانه.

ومنها: أنه نظيره في النسب الطاهر الكريم.

ومنها: أنه نظيره في الموالاته، لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من كنت مولاه فعلى مولاه كما مر.

ومنها: فتح بابه في المسجد كفتح باب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وجوازه في المسجد كجوازه ودخوله في المسجد جنباً كحال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وقد مر ايضاً.

ومنها: انه نظيره في النور قبل خلق آدم بأربعة آلاف عام، والتسييح والتقديس يصدر منهما لله عز وجل، وقد تقدم هذا ايضاً.

ومنها: أن نظيره في استحقاق الامامه، لانه يستحقها على طريق استحقاق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ النبوه سواء، بدليل قوله تعالى لإبراهيم: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» (١)

الآية. وقد مر بيان ذلك، وانهما عليهما السلام دعوه إبراهيم الخليل عليه السلام.

ومنها أنه أخوه بسببين آخرين وهو: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يسمى فاطمه بنت أسد أمماً، والعم يسمى أباً بدليل قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ» (٢)

الآية. قال الزجاج: أجمع النسابون ان اسم أب إبراهيم تارخ، وبقوله

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) سورة الانعام: ٧٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٦٢

تعالى حكاية عن يعقوب «مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي» (١)

الآية وإسماعيل كان عمه.

إلى غير ذلك من الأشياء الشريفة التي شابهه وناظره فيها وتعذر استقصاؤها ههنا، ومن يكون مشاكلاً ومضاهياً للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في هذه المراتب العظيمة الجليلة، لا ريب في أنه يكون احق بالخلافة واجدر ممن لم يحصل له شيء من هذه أو بعضها، وهذا ظاهر لمن تأمله، بين لمن تدبره. ان شاء الله سبحانه» (٢).

أقول: كون أمير المؤمنين عليه السلام أحقاً لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثابت بالأحاديث القطعية من طرق الفريقين، ومن الأدلة الثابتة المشهورة على ذلك حديث المؤاخاة الذي نص كبار علماء أهل السنة عليه، حتى أن غير واحد منهم ردّ على ابن تيمية تكذيبه له (٣) مع الإصرار على ذلك، لعلمه ذلك على فضيلة خاصية بعلي، وابن تيمية ممن يرى أن الأفضلية توجب الامامة - فمثلاً: يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني بعد نقل حديث المؤاخاة برواية الواقدي وابن سعد وابن إسحاق وابن عبد البر والسهيلي وابن كثير وغيرهم: «وأنكر ابن تيمية في كتاب الردّ على ابن المطهر الرافضي المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبي لعلي، قال: لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً ولتأليف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحد منهم ولا مؤاخاة مهاجري لمهاجري. وهذا ردّ للنص بالقياس وإغفال عن حكمه المؤاخاة» (٤ ...).

(١) سورة البقرة: ١٣٣.

(٢) احقاق الحق ص ٣٢٦ مخطوط.

(٣) منهاج السنة ج ٤ ص ٣٢ و ج ٥ ص ٧١ و ج ٧ ص ١١٧.

(٤) فتح الباري ج ٧ ص ٢٧١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٦٣

وعلى الجملة، فإنّ المؤاخاة بينهما من خصائصه القطعية وفضائله الثابتة التي لا تقبل الشك، فيكون من جملة أدلة امامته العامة وولايته المطلقة من بعد النبي مباشرةً.

علي وزير النبي ... ص: ٣٦٣

روى الخوارزمي باسناده عن سلمان الفارسي، انه سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «ان أخي ووزيرى وخير من أخلفه بعدى علي بن أبى طالب» (١).

وروى الحموي باسناده عن علي بن نزار بن حيان مولى بنى هاشم، عن جدّه قال: «سمعت علياً عليه السلام يقول: لأقولن قولاً لم يقله أحد قبلى ولا يقوله بعدى الا كذاب، أنا عبد الله، وأخو رسوله، ووزير نبي الرحمة، ونكحت سيده نساء هذه الامّة وأنا خير الوصيين» (٢).

وروى محمّد بن جرير الطبرى فى كتاب الدلائل باسناده عن الربيع بن كامل ابن عم الفضل بن الربيع عن الفضل بن الربيع: «ان المنصور كان قبل الدولة كالمقطع إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: سألت جعفر بن محمّد بن علي عليهم السلام على عهد مروان الحمار عن سجدة الشكر التي سجدها أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله ما كان سببها، فحدّثني عن أبيه محمّد بن علي، قال: حدّثني أبى علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبى علي بن أبى طالب صلوات الله

(١) المناقب الفصل التاسع ص ٦٢، رواه محمّد بن رستم عنه وعن أنس فى تحفة المحبّين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٨٥.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٣١١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٦٤

عليه، ان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم وَجَّه في أمر من اموره، فحسن فيه بلاؤه وعظم عناؤه، فلما قدم من وجهه ذلك اقبل إلى المسجد ورسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قد خرج يصلي الصلاة، فصلى معه، فلما انصرف من الصلاة اقبل على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم فاعتقه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ثم سأله عن مسيره ذلك وما صنع فيه، فجعل على عليه السلام يحدثه وأسارير رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم تلمع سروراً بما حدثه، فلما أتى صلوات الله عليه على آخر حديثه قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: ألا أبشرك يا أبا الحسن؟ قال: فقال علي: فداك أبي وأمي، فكم من خير بشرت به، قال: ان جبرئيل عليه السلام هبط على في وقت الزوال، فقال لي: يا محمد هذا ابن عمك على وارد عليك، وان الله عزوجل أبلى المسلمين به بلاء حسناً، وأنه كان من صنعه كذا وكذا، فحدثني بما أنبأتني به، فقال لي: يا محمد أنه نجى من ذرية آدم من تولى شيث بن آدم - وصي أبيه آدم - بشيث، ونجى شيث بأبيه آدم، ونجى آدم بالله، يا محمد، نجى من تولى سام بن نوح - وصي أبيه نوح - بسام، ونجى سام بنوح، ونجى نوح بالله، يا محمد، ونجى من تولى اسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن - وصي أبيه إبراهيم - باسماعيل، ونجى اسماعيل بإبراهيم، ونجى إبراهيم بالله، يا محمد، ونجى من تولى يوشع بن نون - وصي موسى - بيوشع، ونجى يوشع بموسى، ونجى موسى بالله، يا محمد، ونجى من تولى شمعون الصفا وصي عيسى بشمعون، ونجى شمعون بعيسى، ونجى عيسى بالله، يا محمد ونجى من تولى علياً وزيرك في حياتك ووصيك عند وفاتك بعلي، ونجى علي بك، ونجوت أنت بالله عزوجل، يا محمد، ان الله جعلك سيد الأنبياء وجعل علياً سيد الأوصياء وخيرهم، وجعل الأئمة من ذريتكما إلى أن يرث الأرض ومن عليها، فسجد على صلوات الله عليه

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٦٥

وجعل يقبل الأرض شكراً لله تعالى، وان الله جل اسمه خلق محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام اشباحاً يسبحونه ويمجدونه ويهللونه بين يدي عرشه قبل ان يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فجعلهم نوراً ينقلهم في ظهور الاخيار من الرجال وأرحام الخيرات المطهرات والمهذبات من النساء من عصر إلى عصر، فلما أراد الله عزوجل أن يبين لنا فضلهم ويعرفنا منزلتهم ويوجب علينا حقهم أخذ ذلك النور فقسمه قسمين، جعل قسماً في عبدالله بن عبدالمطلب فكان منه محمد سيد النبيين وخاتم المرسلين وجعل فيه النبوة، وجعل القسم الثاني في عبد مناف وهو أبو طالب بن عبدالمطلب فكان منه علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وجعله رسول الله عليه ووصيه وخليفته وزوج ابنته وقاضي دينه وكاشف كربته ومنجز وعده وناصر دينه» (١).

وروى ابن عساكر بسنده عن مطير عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «ان خليلي ووزيرى وخير من أخلف بعدى، يقضى دينى وينجز موعودى، على بن أبى طالب رضى الله عنه» (٢).

وروى الهيثمى عن ابن عمر، قال: «بيننا أنا مع رسول الله في ظل بالمدينة، ونحن نطلب علياً، اذ انتهينا إلى حائط، فنظرنا إلى على وهو نائم في الأرض، وقد أغبر، فقال: لا ألوم الناس يكونونك أبا تراب، فلقد رأيت علياً تغير وجهه واشتد ذلك عليه فقال: الأرضييك يا على قال: بلى يا رسول الله، قال: أنت أخى ووزيرى تقضى دينى وتنجز موعدى وتبرىء ذمتى، فمن احببك في حياة منى فقد قضى نجه، ومن احببك في حياة منك بعدى ختم الله له بالأمن والايمان وآمنه يوم الفزع،

(١) كتاب اليقين ص ٤٧ مخطوط.

(٢) ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١١٦ الحديث ١٥٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٦٦

ومن مات وهو يبغضك يا على مات ميتة جاهلية، يحاسبه الله بما عمل في الإسلام» (١).

وروى السيد شهاب الدين أحمد باسناده عن أسماء بنت عميس رضى الله تعالى عنه، قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اللهم انى أقول كما قال أخى موسى: اجعل لى وزيراً من أهلى، علياً أشد به أزرى وأشركه فى أمرى، كى نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً، انك كنت بنا بصيراً» (٢).

وروى القندوزى الحنفى باسناده عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ان الله تبارك وتعالى اصطفانى واختارنى وجعلنى رسولاً، وأنزل على سيد الكتب، فقلت: إلهى وسيدى إنك أرسلت موسى إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً يشد به عضده ويصدق به قوله، وانى أسألك يا سيدى والهى ان تجعل لى من أهلى وزيراً تشد به عضدى، فاجعل لى علياً وزيراً وأخاً، واجعل الشجاعة فى قلبه وألبسه الهيبة على عدوه، وهو أول من آمن بى وصدقنى وأول من وُحِدَ الله معى، وانى سألت ذلك ربي عزوجل فأعطانيه فهو سيد الأوصياء، للقوق به سعادة، والموت فى طاعته شهادة، واسمه فى التوراة مقرون إلى اسمى، وزوجته الصديقة الكبرى ابنتى، وابناه سيدا شباب أهل الجنة ابناى، وهو وهما والأئمة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النبيين، وهم أبواب العلم فى امتى، من تبعهم نجاة من النار ومن اقتدى بهم هدى الى صراط مستقيم، لم يهب الله محبتهم لعبد الا أدخله الله

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢١، ورواه الوصابى ص ١٤، قم ١٠، والمتقى فى المنتخب هامش المسند- ج ٥ ص ٣٢.

(٢) توضيح الدلائل فى تصحيح الفضائل ص ٤٠٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٦٧

الجنة» (١).

أقول: أورد روايات وزارة على بن أبى طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم السيد هاشم البحرانى، فذكر من طرق العامة أحد عشر حديثاً، ومن طرق الشيعة واحداً وعشرين حديثاً (٢).

وهى من الأدلة التى استدلت بها العلامة الحلى لأثبت إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام قائلاً: «وفى (مسند أحمد) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انى أقول كما قال أخى موسى: «وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي» (٣) «علياً» «أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي» * وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي» (٤) الآيه» (٥).

وقد انبرى علماءنا من بعده لتوضيح دلالتها على الامامة ودفع شبهات المعاندين حولها، فمن شاء المزيد فليراجع (٦).

(١) ينابيع المودة الباب الثانى عشر ص ٦٢.

(٢) غاية المرام، الباب الثالث والثمانون، والرابع والثمانون ص ٦١٢ وص ٦١٣.

(٣) سورة طه: ٢٩.

(٤) سورة طه: ٣١-٣٢.

(٥) كشف الحق ونهج الصدق ٣٣٩.

(٦) احقاق الحق، الحديث السابع والعشرون ص ٣٣٩ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٦٨

على صهر النبي وأبو السبطين ... ص: ٣٦٨

روى ابن المغازلي باسناده عن انس: «ان أبا بكر خطب فاطمة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلم يرد إليه جواباً ثم خطبها عمر، فلم يرد إليه جواباً، ثم جمعهم فزوجها على بن أبي طالب، وقيل: اقبل على أبي بكر وعمر فقال: ان الله عزوجل أمرني أن أزوجه من علي ولم يأذن لي افشاءه إلى هذا الوقت ولم اكن لأفشي ما أمر الله عزوجل به» (١).

وروى الزرندي باسناده عن أنس قال: «كنت عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فغشيه الوحي فلما أفاق قال لي: يا انس أتدرى ما جاءني به جبرئيل عليه السلام من عند صاحب العرش؟ قلت: بأبي وأمي ما جاءك به جبرئيل؟

قال: قال: ان الله يأمرك أن تزوج فاطمة من علي، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدهم من الانصار قال: فانطلقت فدعوتهم، فلما أن أخذوا مقاعدهم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب اليه من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثم ان الله عزوجل جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمرًا مفترضاً، وشج بها الارحام والزما الأنام، وقال عزوجل:

«وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا» (٢)
، وأمر الله

(١) المناقب ص ٣٤٦.

(٢) سورة الفرقان: ٥٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٦٩

يجرى إلى قضائه ويجرى الى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب «يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» (١)

. ثم ان الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي واشهدكم إلى زوجية فاطمة من علي، علي أربعمئة مثقال فضة ان رضى علي علي السنة القائمة والفريضة الواجبة، فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

وكان علي غائباً قد بعثه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حاجة.

ثم أمر لنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بطبق فيه تمر، فوضعه بين أيدينا وقال: انتهوا. فبينما نحن كذلك اذ أقبل علي رضي الله عنه فتبسم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وقال: يا علي، ان الله امرني أن أزوجهك فاطمة، واني قد زوجتكها علي أربعمئة مثقال فضة، فقال: قد رضيت يا رسول الله، ثم ان علياً خر لله ساجداً شاكراً، فلما رفع رأسه قال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: بارك الله لكما وبارك فيكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب، قال أنس رضي الله عنه: والله لقد أخرج الكثير الطيب» (٢).

وروى الخوارزمي والسيوطي عن ابن عباس قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ان الله زوج فاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً» (٣).

(١)

سورة الرعد: ٣٩.

(٢) نظم درر السيمطين ص ١٨٥، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٥، وزينب فواز في الدر المنثور في طبقات ربيات

الخدور ص ٣٥٩.

(٣) المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢٣٥، واللاكيء المصنوعه ج ١ ص ٣٩٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٧٠

وروى الحمويني باسناده عن داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله قال:

«سمعت أبي عبد الله بن جعفر يحدث علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال: سمعت عمي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي، ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وانه أوحى إلي أن أزوجك فاطمة على خمس الأرض فهي صداقها، فمن مشى على الأرض وهو لكم مبغض فالأرض حرام عليه أن يمشى عليها» (١).

وروى الطبري باسناده عن عطاء بن أبي رباح قال: «لما خطب على فاطمة رضی الله عنها، اتاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ان علياً قد ذكرك، فسكتت فخرج فزوجها» (٢).

وروى أحمد باسناده عن ابن بريده عن أبيه قال: «لما خطب على فاطمة عليها السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انه لا بد للعروس من وليمة قال: فقال سعد: علي كيش، وقال فلان: علي كذا وكذا من ذرة» (٣).

وباسناده عن علي رضی الله عنه قال: «جهز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة رضی الله عنها في خميل وقربة ووسادة من آدم حشوها ليف، قال معاوية: اذخر. قال أبي: والخميلة القطيفة المخملة» (٤).

وروى الحمويني عن ابن عباس قال: «لم يكن فراش علي ليلة أهديت اليه فاطمة عليها السلام إلا فرو كيش ووسادة آدم حشوها ليف» (٥).

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٩٥.

(٢) ذخائر العقبى ص ٢٩.

(٣) الفضائل (المناقب) ج ٢ الحديث ١٩ مخطوط.

(٤) مسند أحمد ج ١ ص ١٠٨.

(٥) فرائد السمطين ج ١ ص ٩٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٧١

وروى ابن سعد كاتب الواقدي باسناده عن عامر قال: «قال علي: تزوجت فاطمة ومالي ولها فراش غير جلد كيش نمام عليه بالليل، ونعلف عليه الناضح بالنهار، ومالي ولها خادم غيره».

وروى الخطيب وأبو نعيم عن عبد الله بن مسعود قال: «اصاب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صبيحة العرس رعدة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة اني زوجتك سيداً في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين، يا فاطمة اني لما اردت أن أملكك لعلي أمر الله جبرئيل فقام في السماء الرابعة فصف الملائكة صفواً ثم خطب عليهم جبرئيل فزوجك من علي، ثم امر شجر الجنان فحملت الحلوى والحلل، ثم أمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منهم يومئذ أكثر مما أخذ صاحبه أو احسن افتخر به إلى يوم القيامة، قالت أم سلمة:

فلقد كانت فاطمة تفتخر على النساء حيث أول من خطب عليها جبرئيل» (١).

وروى الحمويني باسناده عن ابن عتياس، قال: «لما زفت فاطمة إلى علي، كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك خلفها (من ورائها) يسبحون الله تعالى ويقدمونه حتى طلع الفجر» (٢).

وروى محب الدين الطبري عن أنس قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد اذ قال لعلي: هذا جبرئيل يخبرني أن

اللّه عزّوجلّ زوّجك فاطمة، واشهد على تزويجك أربعين ألف ملك وأوحى إلى شجرة طوبى أن انثرى عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت فابتدرت إليه الحور العين

(١) تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٢٩، وحلية الأولياء ج ٥ ص ٥٩.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٩٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٧٢

يلتقطن من اطباق الدرّ والياقوت، فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة».

وروى ابن أبي الحديد عن جعفر بن محمّد عن آبائه: «إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لمّا زوّج فاطمة، دخل النساء عليها فقلن: يا بنت رسول الله خطبك فلان وفلان فردّهم عنك وزوّجك فقيراً لا مال له، فلمّا دخل عليها أبوها صلّى الله عليه وآله وسلّم رأى ذلك في وجهها فسألها فذكرت له ذلك فقال: يا فاطمة إنّ الله أمرني فانكحتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً، وما زوّجتك إلّا بأمر الله، أمرني بأمر من السماء، أما علمت أنّه أخي في الدنيا والآخرة» (١).

وروى ابن المغازلي بأسناده عن أبي أيوب الانصاري: «إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: مرض مرضه فدخلت عليه فاطمة صلّى الله عليها تعوده، وهو ناقة من مرضه، فلمّا رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتّى خرجت دمعتها فقال لها: يا فاطمة، إنّ الله عزّوجلّ، أطلع إلى الأرض أطلاعةً فاختر منها اباك فبعثه نبياً، ثم أطلع إليها ثانية فاختر منها بعلك، فأوحى إلى فانكحته واتخذته وصياً، أما علمت يا فاطمة، أنّ لكرامة الله اياك زوّجك أعظمهم حلماً وأقدمهم سلماً وأعلمهم علماً؟ فسرت بذلك فاطمة عليها السّلام واستبشرت، ثم قال لها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا فاطمة، لعلّي ثمانية أضرّاس ثواقب: ايمان بالله وبرسوله وحكمته، وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وقضاه بكتاب الله عزّوجلّ، يا فاطمة، إنّ أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا الآخرين

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٢٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٧٣

قبلنا- أو قال: ولا- يدركها أحد من الآخرين غيرنا- نبينا افضل الأنبياء وهو أبوك ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ ابيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمّك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا- والذي نفسى بيده- مهديّ هذه الأمة» (١).

وروى أحمد بأسناده عن أبي المغيرة عن علي بن أبي طالب عليه السّلام، قال: «طلبني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فوجدني في حائط نائماً فضربنى برجله قال: قم، فوالله لأرضينك، أنت أخي وأبو ولدي تقاتل علي سنّتي، من مات علي عهدى فهو في كثر الله، ومن مات علي عهدك فقد قضى نجه، ومن مات بحبك بعد موتك يختم الله له بالأمن والايمان ما طلعت شمس أو غربت» (٢).

وروى محبّ الدين الطبري بأسناده عن أنس بن مالك قال: «صعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المنبر فذكر قولاً كثيراً ثم قال: أين عليّ بن أبي طالب؟ فوثب إليه فقال ها أنا ذا يا رسول الله، فضمّه إلى صدره وقبل بين عينيه، وقال بأعلى صوته: معاشر المسلمين هذا أخي وابن عمي وخنتي هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنّة، هذا مفرّج الكرب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، علي مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه برىء وأنا منه برىء، فمن أحبّ ان يبرأ من الله ومنّي فليبرأ من عليّ، وليبلغ الشاهد الغائب ثم قال: اجلس يا علي، قد عرف الله لك ذلك» (٣).

وروى محمد صدر العالم باسناده عن ابن عباس، ان النبي صلى الله عليه وآله

(١) المناقب ص ١٠١، الحديث ١٤٤.

(٢) الفضائل (المناقب) ج ١ الحديث ٢٢٨ مخطوط، ورواه محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ٦٦.

(٣) ذخائر العقبى ص ٩٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٧٤

وسلم قال: «ان الله عزوجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وان الله جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب» (١).

وروى البدخشي باسناده عن أسامة بن زيد عن أبيه، ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «اما أنت يا علي، فختني وأبو ولدي وأنا منك وأنت مني» (٢).

وروى ابن عساكر باسناده عن عبد الله بن العباس قال: «كنت أنا وأبي العباس بن عبد المطلب جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ دخل علي بن أبي طالب فسلم فرد صلى الله عليه وآله وسلم عليه وبش به، وقام اليه فاعتقه وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العباس: يا رسول الله، أتحتب هذا؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا عم رسول الله، والله لك أشد حبا له مني، إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا» (٣).

وروى الخوارزمي باسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «يا علي، إنك قد اعطيت ثلاثاً، قلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله وما اعطيت؟ قال لقد اعطيت سهراً مثلي، واعطيت مثل

(١) معارج العلي في مناقب المرتضى ص ١٠٨، ورواه الهيثمي عن جابر بن عبد الله في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٢، والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ص ٨٦ وابن حجر في الصواعق المحرقة ص ٩٣، والمتقى في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠ والتوصابي في أسنى المطالب ص ٧٥ الباب الثاني عشر الحديث ١٢.

(٢) نزل الأبرار ص ٩.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ١٥٩ و ٤٦٣، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ج ١ ص ٣١٦ والمناوي في فيض القدير ج ٢ ص ٢٢٣ والكنجي في كفاية الطالب ٧٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٧٥

زوجتك فاطمة الزهراء، واعطيت مثل ولديك الحسن والحسين» (١).

وروى الكنجي باسناده عن جابر: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي بن أبي طالب: سلام عليك يا أبا ريحانتي، أوصيك بريحانتي من الدنيا خيراً، فعن قليل ينهد ركنك والله خيلفتي عليك قال: فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال علي عليه السلام: هذا أحد الركنين اللذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال علي عليه السلام: هذا الركن الثاني الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» (٢).

(١) المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢٠٩ ورواه الزرندي ص ١١٣.

(٢) كفاية الطالب ص ٢١٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٧٧

الباب الثالث عشر: علي ومقامه عند النبي ... ص: ٣٧٧

إشارة

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٧٩

علی صاحب رسول الله وناصره ... ص: ٣٧٩

روى الخوارزمي بأسناده عن عبد خير، قال: «اجتمع عند عمر جماعة من قريش فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام، فتذاكروا الشرف وعلى عليه السلام ساكت، فقال له عمر: مالك يا أبا الحسن ساكتاً وهو ساكت، وكأن علياً كره الكلام، فقال عمر: لتقولن يا أبا الحسن، فقال علي هذه الأبيات:

الله اكرمنا بنصر نبيه وبنا أعز شرايع الإسلام

في كل معترك تزيل سيوفنا فيها الجماجم عن فراخ الهام

ويزورنا جبريل في آياتنا بفرائض الإسلام والأحكام

فنكون أول مستحل حلّه ومحرم لله كل حرام

نحن الخيار من البرية كلها ونظامها وزمام كل زمام

إننا لنمنع من أردنا منعه ونقيم رأس الاصيد القمقام

وترد عادية الخميس سيوفنا فالحمد للرحمن ذي الإنعام (١)

وروى محمد بن جرير الطبري في مناقب أهل البيت عليهم السلام بأسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري عن سلمان الفارسي، قال: «قلنا يوماً: يا رسول الله، من الخليفة بعدك حتى نعلمه؟ قال لي: يا سلمان أدخل عليّ أبا ذر والمقداد وأبا أيوب الانصاري، وأم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله من وراء الباب، ثم

(١) المناقب الفصل الرابع عشر ص ٩٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٨٠

قال لنا: اشهدوا وافهموا عني: ان علي بن أبي طالب عليه السلام وصي ووارثي وقاضي ديني وعداتي، وهو الفاروق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المسلمين، وامام المتقين، وقائد الغر المحجلين، والحامل غداً لواء رب العالمين، وهو وولده من بعده ثم من ولد الحسين ابني ائمة تسعة هداة مهديون إلى يوم القيامة، اشكو إلى الله جحود أمّتي لأخوتي وتظاهروا بهم عليه وظلمهم له وأخذهم حقه قال: فقلنا يا رسول الله: ويكون ذلك؟ قال: نعم، يقتل مظلوماً من بعد أن يملاً غيظاً ويوجد عند ذلك صابراً، قال: فلما سمعت فاطمة، اقبلت حتى دخلت من وراء الحجاب وهي باكية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك يا بنية؟ قالت:

سمعتك تقول في ابن عمك وولدي ما تقول، قال: وأنت تظلمين وعن حقك تدفعين، وأنت أول أهل بيتي لاحق بي بعد أربعين يا فاطمة، أنا سلم لمن سالمك وحرّب لمن حاربك، استودعك الله وجبرئيل وصالح المؤمنين قال: قلت: يا رسول الله، من صالح المؤمنين؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

وروى ابن عساكر بأسناده عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «علّي أخى وصاحبى وابن عمى وخير من أترك بعدى يقضى دينى وينجز موعدى» (٢).

وإنما أثبت النبي هذه الصفة لعلّي، وهي صفة الناصرية، لما اثبتها الله تعالى لعلّي، فانه نقل الإمام أبو اسحاق الثعلبي يرفعه في تفسيره بسنده إلى أسماء بنت عميس قالت: لما نزل قوله تعالى: «وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ

(١) اليقين للسيد ابن طاووس ص ١٦٢ مخطوط.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١١٥ الحديث ١٥٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٨١

وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ «١»

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب، فلما أخبر الله تعالى فيما أنزل على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن ناصره الله وجبريل وعلى ثبت صفة الناصرية لعل عليه السلام، فأثبتها النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقتداءً بالقرآن الكريم في اثبات هذه الصفة له، ثم وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بما هو من لوازم ذلك بصريح قوله، فيما رواه الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده أن علياً دخل عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: مرحباً بسيد المسلمين وامام المتقين، لما كانت من صفات نفسه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد عبر الله تعالى عن نفس علي عليه السلام بنفسه ووصفه بما هو من صفاتها، فافهم ذلك «٢».

(١)

سورة التحريم: ٤.

(٢) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ص ٤٢ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٨٢

علي خليفة رسول الله ... ص: ٣٨٢

إشارة

وما أكثر الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المعنى، وقد تقدّم بعضها في الأبواب السابقة كحديث العشرة، ومنها ما سنذكره:

روى الخوارزمي بإسناده عن ابن عباس: «وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك وخرج الناس معه، فقال له علي عليه السلام: أخرج معك؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا، فبكى علي عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي، أنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي» «١».

وفي رواية عن سعد «إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك» «٢».

وروى الكنجي بإسناده عن ابن عباس، قال: «ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله تعالى وعلي بن أبي طالب عليه السلام، فإني سمعت رسول الله وهو يقول: هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي أوتي منه، وهو خليفتي من بعدي» «٣».

وروى ابن عساكر بإسناده عن سلمان قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه

(١) المناقب الفصل الثاني عشر ص ٧٤، ورواه النسائي في الخصائص ص ٩.

(٢) مفتاح النجاء ص ٧٠.

(٣) كفاية الطالب ص ١٨٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٨٣

وآله وسلّم: انّ أخى وخليفتى فى أهلى على بن أبى طالب عليه السّلام» (١).

وعن أنس بن مالك قال: «كنا إذا أردنا أن نسأل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أمرنا على بن أبى طالب أو سلمان الفارسى أو ثابت بن معاذ الأنصارى، لانهم كانوا أجراً أصحابه على سؤاله، فلما نزلت: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» (٢) وعلمنا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نعتت إليه نفسه، قلنا لسلمان: سل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من يسند إليه أمورنا ويكون مفزعنا ومن أحبّ الناس إليه؟ فلقية فسأله فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه، فخشى سلمان أن يكون رسول الله قد مقتته ووجد عليه، فلما كان بعد لقيه قال: يا سلمان، يا أبا عبد الله، ألا أحدثك عمّا كنت سألتنى؟ فقال: يا رسول الله، انّى خشيت أن تكون مقتتّى ووجدت على؟ قال: كلا يا سلمان، ان أخى ووزيرى وخليفتى فى أهل بيتى وخير من تركت بعدى يقضى دينى وينجز موعدى: على بن أبى طالب» (٣).

وروى الخوارزمى بإسناده عن أبى جعفر محمّد بن على عن أبيه عن جدّه قال: قال على عليه السّلام: قال النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لما أسرى بى إلى السماء ثم من السماء إلى سدره المنتهى، وقفت بين يدى ربى عزّوجلّ فقال: يا محمّد، قلت: لبيك وسعديك، قال: قد بلوت خلقى فأيتهم رأيت اطوع لك؟ قال: قلت: يا ربى علياً، قال: صدقت يا محمّد، فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدّى عنك يعلم

(١) ترجمه الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٧٨.

(٢) سورة النصر: ١.

(٣) المصدر ج ١ ص ١١٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٨٤

عبادى من كتابى ما لا يعلمون؟ قال: قلت: يا رب اخترلى، فانّ خيرتك خيرتى، قال: اخترت لك علياً فاتخذته لنفسك خليفة ووصياً، ونحلته علمى وحلمى، وهو أمير المؤمنين حقاً، لم ينلها أحد قبله وليست لأحد بعده، يا محمّد، على رايه الهدى وامام من أطاعنى ونور أوليائى وهو الكلمه التى ألزمتها المتقين، من أحبّه فقد أحببى ومن أبغضه فقد أبغضنى، فبشره يا محمّد بذلك، فقال النبى: قلت ربى فقد بشرته، فقال: أنا عبد الله وفى قبضته ان يعاقبنى فبذنوبى لم يظلمنى شيئاً وان تمم لى وعدى فأنه مولاى، قال: أجل، قال: قلت: يا رب واجعل ربيعه الايمان، قال: قد فعلت ذلك به يا محمّد، غير أنّى مختص له بشىء من البلاء لم أخص به أحداً من أوليائى، قال: قلت: يا رب أخى وصاحبى، قال: قد سبق فى علمى أنه مبتلى، ولولا على لم يعرف حزبى ولا أوليائى ولا أولياء رسلى» (١).

وروى المتقى بإسناده عن على عليه السّلام ان النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «خلفتك أن تكون خليفتى، قلت: اتخلف عنك يا رسول الله؟ قال: ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى» (٢).

وروى القندوزى الحنفى بإسناده عن على الرضا عن أبيه عن آبائه عن على ابن أبى طالب سلام الله عليهم قال: «بينما أنا أمشى مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فى بعض طرق المدينة، اذ لقينا شيخ طویل كثر اللحية بعيد ما بين المنكبين، فسلم على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ورحب به ثم التفت إلى، فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته، ثم قال: أليس كذلك هو يا رسول الله؟ فقال له: بلى، ثم مضى فقلت: يا رسول الله ما معنى قول هذا الشيخ الذى قال لى وتصديقك قوله؟ قال: أنت كذلك والحمد لله، ان الله تبارك وتعالى

(١) المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢١٤.

(٣) منهاج السنه ج ٤ ص ٩٥ ص ١٠٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٨٧

علي وصي رسول الله ... ص: ٣٨٧

إشارة

وكذلك الأحاديث في وصايته له، فإنها واردة عن عدّة من الأصحاب، وقد تقدّم بعضها، ومنها ما نذكره هنا: روى الخوارزمي بإسناده عن بريده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل نبي وصي ووارث، وإن علياً وصي ووارثي» (١).

وإسناده عن أم سلمة زوج النبي قال: «وكان لها مولى خصّ بها وربّاه، وكان لا يصلي صلاة إلا سب علياً وشتمه فقالت له: يا اباة ما حملك على سب علي عليه السّلام؟ قال: لأنه قتل عثمان وشرك في دمه، فقالت له: أما أنّه لولا انك مولاي وربيتني وانك عندي بمنزلة والدي ما حدثتك بسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن اجلس حتى أحدثك عن علي وما رأيت: قد أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يومى وانما كان نصيبى فى تسعة أيام يوم واحد، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وهو مخّبل أصابعه فى أصابع عليّ عليه السّلام واضعاً يده عليه، فقال: يا أم سلمة اخرجى من البيت وأخليه لنا، فخرجت، وأقبلا يتناجيان وأسمع الكلام، ولا أدري ما يقولان، حتى إذا أنا قلت قد انتصف النهار وأقبلت فقلت: السلام عليكم، ألج؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا تلجى وارجعى إلى مكانك، ثم تناجيا طويلاً حتى قام عمود الظهر فقلت: ذهب يومى وشغله علي، فأقبلت أمشى حتى وقفت على الباب، فقلت:

(١) المناقب الفصل السابع ص ٤٢، ورواه ابن المغازلى فى المناقب ص ٢٠١ الحديث ٢٣٨، وابن عساكر فى تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٥ الحديث ١٠٢١، والكنجى فى كفاية الطالب ص ٢٦٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٨٨

السلام عليكم، ألج؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا تلجى، فرجعت وجلست مكانى، حتى إذا أنا قلت قد زالت الشمس الآن يخرج إلى الصلاة، فيذهب يومى، ولم أرقط أطول منه، اقبلت أمشى حتى وقفت على باب الدار، فقلت: السلام عليكم، ألج؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نعم فلجى، فدخلت وعلى عليه السّلام واضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قد أدنى فاه من أذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أذن علي عليه السّلام يتساران، وعلى يقول: أفأمضى وأفعل؟ والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: نعم. فدخلت وعلى معرض وجهه حتى دخلت وخرج، فأخذنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقعدنى فى حجره، فالتزمنى فأصاب منى ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار، ثم قال لى:

يا ام سلمة، لا تلومينى، فإن جبرئيل أتانى من الله تعالى بأمر أن أوصى به علياً من بعدى، وكنت بين جبرئيل وعلى وجبرئيل عن يمينى وعلى عن شمالي، فأمرنى جبرئيل أن أمر علياً بما هو كائن بعدى إلى يوم القيامة، فاعذرينى ولا تلومينى، ان الله اختار من كل أمة نبياً واختار لكل نبي وصياً، فأنا نبي هذه الأمة وعليّ وصيّى فى عترتى وأهل بيتى وامتى من بعدى، فهذا ما شهدت من عليّ الآن. يا أبتاه فسبّه أو دعه.

فأقبل أبوها يناجى الليل والنهار ويقول: اللهم اغفرلى ما جهلت من أمر علي بن أبى طالب عليه السّلام، فإن ولىى ولى على وعدوى عدو على، فتاب المولى توبة نصوحاً وأقبل فيما بقى من دهره يدعو الله أن يغفر له» (١).

(١) المناقب الفصل الرابع عشر ص ٨٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٨٩

وروى أحمد باسناده عن أنس بن مالك، قال: قلنا لسلمان: «سل النبي من وصيه؟ فقال له سلمان: يا رسول الله، من وصيك؟ فقال: يا سلمان من كان وصي موسى؟ فقال: فقلت يوشع بن نون، قال صلى الله عليه وآله وسلم: فَإِنَّ وَصِيَّيَّ وَوَارِثِيَّ يَقْضِي دِينِي وَيَنْجِز مَوْعِدِي عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ» (١).

وروى الحموي باسناده عن ابن عباس، قال: «كنا نتحدث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلى علي سبعين عهداً لم يعهده إلى غيره. وفي رواية أخرى: ثمانين عهداً» (٢).

وروى ابن عساکر باسناده عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس، قال: «كنت جالساً مع فتية من بني هاشم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ انقض كوكب، فقال النبي: من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدى، فقام فتية من بني هاشم فنظروا فإذا الكواكب قد انقض في منزل علي، قالوا: يا رسول الله قد غويت في حب علي، فأنزل الله تعالى (٣): «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحىٰ» إلى قوله «وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ» (٤).

وروى عن أبي أيوب الأنصاري: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: اما علمت ان الله اطلع إلى أهل الأرض فاختار منهم اباك فبعثه نبياً، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى الى فانكحته واتخذته وصياً» (٥).

(١) الفضائل (المناقب) ج ١، الحديث ١٧٢، مخطوط، ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٤٣ مع فرق يسير، والكنجي في كفاية الطالب ص ٢٩٢.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٦١.

(٣) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٠، الحديث ١٠٢٣.

(٤) سورة النجم: ١-٧.

(٥) ترجمة أمير المؤمنين ص ٢٩٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٩٠

وروى محمد بن رستم باسناده عن أبي هريرة عن سلمان، عن رسول الله:

«إِنَّ وَصِيَّيَّ وَمَوْضِعَ سِرِّي وَخَلِيفَتِي عَلَى أَهْلِي وَخَيْرٌ مِنْ أَخْلَفَنِي بَعْدِي عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ» (١).

وروى السيد شهاب الدين أحمد باسناده «عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان أخي ووصي ووزيري علي بن أبي طالب» (٢).

وروى الحضرمي باسناده «عن أنس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: وصي ووارثي يقضى ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب» (٣).

وروى القندوزي الحنفي باسناده عن الاصبغ بن نباته، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: «أيها الناس، أنا امام البرية ووصي خير الخليقة وأبو العترة الطاهرة الهادية، أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه ووليه وصفيته وحبيبه، أنا أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين وسيد الوصيين، حربي حرب الله، وسلمي سلم الله، وطاعتي طاعة الله وولايتي ولاية الله، وأتباعي اولياء الله، وأنصاري أنصار الله» (٤).

وبإسناده عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ان الله

قد فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي وفرض عليكم طاعة على بعدى ونهاكم عن معصيته، وهو وصي ووارثي وهو مني وأنا منه، حبه ايمان وبغضه كفر، محبه محبي وبغضه

(١) تحفة المحبين بمناب الخلفاء الراشدين ص ١٨٦ مخطوط، ورواه عن أبي سعيد عن سلمان ص ١٨٥.

(٢) توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص ٤٠٩، مخطوط.

(٣) وسيلة المآل ص ٢٣٩.

(٤) ينابيع المودة الباب الخامس عشر ص ٨١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٩١

مبغضى، وهو مولى من أنا مولاه وأنا مولى كل مسلم ومسلمة، وأنا وهو أبوا هذه الأمة» (١).

وبإسناده عن جعفر الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين على عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا على أنت أخي ووارثي ووصي، محبك محبي ومبغضك مبغضى، يا على أنا وأنت أبوا هذه الأمة، يا على أنا وأنت والأئمة من ولدك سادات في الدنيا وملوك في الآخرة، من عرفنا فقد عرف الله عز وجل ومن أنكرنا فقد أنكر الله عز وجل» (٢).

وروى ابن حجر بإسناده عن ابن عمر قال: «بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس ذات يوم، اذ هبط عليه جبرئيل الروح الأمين فقال: يا محمّد ربّ العزة يقرئك السلام ويقول: انه لما أخذ ميثاق النبيين أخذ ميثاقك وأنت في صلب آدم، فجعلك سيد الانبياء وجعل وصيک سيد الأوصياء على بن أبي طالب» (٣).

وروى القندوزي الحنفى بإسناده عن أبي أيوب الأنصارى قال: «إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرض فأتته فاطمة رضى الله عنها وبكت، فقال: يا فاطمة إن لكرامة الله إياك زوجك من هو اقدمهم سلماً وأكثرهم علماً، ان الله تعالى اطلع إلى أهل الأرض اطلاعه فاختارنى منهم فجعلنى نبياً مرسلًا، ثم اطلع اطلاعه ثانية فاختار منهم بعلك فأوحى لى أن ازوجه إياك وأتخذة وصياً، يا فاطمة منّا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنّا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنّا خير الشهداء وهو حمزة عمّ أبيك، ومنّا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء

(١) ينابيع المودة، الباب الحادى والأربعون ص ١٢٣.

(٢) المصدر.

(٣) لسان الميزان ج ١ ص ٤٨٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٩٢

وهو جعفر ابن عمّ أبيك، ومنّا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وهما ابناك، والذى نفسى بيده منّا مهدي هذه الأمة وهو من ولدك» (١).

وبإسناده عن جعفر الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: «كان على عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت، وقال له: لو لا ائى خاتم الانبياء لكنت شريكاً فى النبوة، فان لم تكن نبياً فانك وصى نبي ووارثه، بل أنت سيد الأوصياء وامام الاتقياء» (٢).

دلالة الحديث ... ص: ٣٩٢

أقول: أدلة وصاية أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم متظاهرة، ورواياتها أشهر من أن ينكرها

أحد، فمن ذلك ما ذكره العلامة الحلي قائلاً: «روى الجمهور بأجمعهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لأmir المؤمنين عليه السلام: أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدى وقاضي ديني. وهو نص في الباب» (٣).
وروى عن مسند أحمد عن سلمان أنه قال: «يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وصييك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم يا سلمان من كان وصي أخى موسى؟ قال: يوشع ابن نون قال: فإن وصيى ووارثي يقضى ديني وينجز موعدي على بن أبي طالب عليه السلام» (٤).

(١) ينابيع المودة الباب الثالث والسبعون ص ٤٣٦.

(٢) المصدر ص ٨٠.

(٣) منهاج الكرامة، المنهج الثالث، الحديث الخامس ص ١٠٣ مخطوط.

(٤) كشف الحق ونهج الصدق، الحديث الرابع والخامس ص ١٠١ ص ١٠٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٩٣

وروى أيضاً من كتاب ابن المغازلي الشافعي باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لكل نبي وصي ووارث، وإن وصيى ووارثي على بن أبي طالب» (١).

ومن القوم من يشكك في ثبوت الوصية لعلي عليه السلام، مع تلك الأحاديث الكثيرة التي يرويها أعلام القوم كأحمد والطبراني وابن عساكر وأبي نعيم والبغوي والخطيب وغيرهم، مستندين إلى ما يروونه عن عائشة من أنها زعمت أن النبي صلى الله عليه وآله قد توفي على صدرها ولم يوص إلى علي بشيء.

هذا، وقد أجاب علماؤنا عن ذلك بوجوه:

الأول: إن الأحاديث في وصيته إلى علي في شتى أموره كثيرة جداً وأسانيدها صحيحة بالاتفاق.

والثاني: إنه لا يشترط أن تكون الوصية في الساعات الأخيرة من عمره حتى يقال ذلك.

والثالث: إن أصل دعوى وفاته على صدرها غير صحيحة، بل إنه قد توفي في حضن علي.

والرابع: إن عائشة في مثل هذه الامور متهمه فلا يجوز الأخذ برأيها.

(١) نفس المصدر السابق.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٩٤

علي سيد الأوصياء وأفضلهم ... ص: ٣٩٤

روى الحموي بأسناده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة نصب لي منبر فيقال لي: إرق فأرقه فأكون أعلاه، ثم ينادى مناد، أين علي؟ فيكون دوني بمرقاة، فيعلم جميع الخلائق ان محمداً سيد المرسلين، وأن علياً سيد الوصيين» (١).

وروى باسناده عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «انا خاتم النبيين كذلك علي خاتم الأوصياء إلى يوم الدين» (٢).

قال ابن أبي الحديد: «روى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: لو لا أنني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة، فان لا تكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه، بل أنت سيد الأوصياء وإمام الأتقياء» (٣).

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ١٣٤.

(٢) المصدر، ج ١ ص ١٤٧.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢١٠ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٩٥

علی خیر الأوصياء وخاتمهم ... ص: ٣٩٥

روى الكنجدى باسناده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أنس، اسكب لى وضوء يغينى فتوضاً ثم قام وصلى ركعتين، ثم قال: يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين، قال أنس: قلت اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكتمته، اذ جاء على فقال: من هذا يا أنس؟ قلت: على بن أبى طالب، فقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه ويمسح عرق على عليه السلام بوجهه، قال على عليه السلام: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت بى شيئاً ما صنعت بى قبل، قال: وما يمنعنى وأنت تؤدى عنى وتسمعهم صوتى وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى. هذا حديث حسن عال» (١).

وروى باسناده عن أبى الطفيل، قال: «خطب الحسن بن على عليه السلام بعد وفاة أبيه وذكر أمير المؤمنين أباه فقال: خاتم الوصيين ووصي خاتم الأنبياء وأمير الصديقين والشهداء والصالحين ثم قال: أيها الناس، لقد فارقكم رجل لا يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه الراية فيقاتل وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، والله ما ترك ذهباً ولا فضةً وما ترك فى بيت المال الا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأم كلثوم ثم قال: من عرفنى فقد عرفنى،

(١) كفاية الطالب ص ٢١١، وروى البدخشى فى تحفة المحبين ص ١٨٥ قوله: أول من يدخل..

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٩٦

ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم تلا هذه الآية حكاية عن قول يوسف عليه السلام «وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» وأنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعى إلى الله أنا ابن السراج المنير، أنا ابن الذى ارسل رحمة للعالمين، أنا من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أنا من أهل البيت الذى كان جبرئيل ينزل عليهم ومنهم كان يعرج، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عزوجل موذتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً» (١) واقتراف الحسنه مودتنا» (٢).

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) كفاية الطالب ص ٩٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٩٧

على وارث رسول الله ... ص: ٣٩٧

إشارة

روى الخوارزمي باسناده عن الناصر للحق في حديث طويل، قال: «لما قدم على عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفتح خبير، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو لا أن تقول فيك طائفه من أمتي ما قالت النصرى في المسيح، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وانك تبريء ذمتي وتقاتل على سنتي، وانك غداً في الآخرة أقرب الناس مني، وانك أول من يرد على الحوض، وأول من يكسى معي، وانك أول من يدخل الجنة من امتي، وان شيعتك على مناير من نور، وان الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك» (١).

وروى النسائي باسناده عن ربيعة بن ناجذ: «أن رجلاً قال لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه: يا أمير المؤمنين، لم ورثت دون أعمامك؟ قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنى عبد المطلب فصنع لهم مداً من الطعام. فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس، أو لم يشرب، فقال: يا بنى عبد المطلب، أتى بعثت اليكم خاصّة والى الناس عامه، وقد رأيتم من هذه الآية ما قد رأيتم، وأيكم يبايعني على أن يكون أخى وصاحبى ووارثى؟ فلم

(١) المناقب الفصل الرابع عشر ص ٩٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٩٨

يقم اليه أحد، فقمتم إليه وكنت اصغر القوم، فقال: اجلس، ثم قالها ثلاث مرات كل ذلك أقوم اليه فيقول: اجلس حتى كان فى الثالثة ضرب بيده على يدي ثم قال:

فبذلك ورثت ابن عمى دون عمى» (١).

قال الشنقيطى: «أخرج الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الأربعين الطوال حديث مؤاخاه الصحابة مطولاً وفى آخره: فقال على: لقد ذهب روحى وانقطع ظهري حين رأيتهك فعلت بأصحابك ما فعلت غيرى، فان كان هذا من سخط على فلنك العتبي والكرامة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذى بعثنى بالحق ما اخترتك الا لنفسى، وأنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخى ووارثى قال: وما أرث منك يا نبي الله؟ قال: ما ورثت الانبياء من قبلى قال: وما ورثته الانبياء من قبلك؟ قال: كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معى فى قصرى فى الجنة مع فاطمة ابنتى، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إخواناً على سررٍ مُتقابلين» وهم المتحابون فى الله ينظر بعضهم إلى بعض» (٢).

وروى ابن عساكر باسناده عن أبى اسحاق، قال: «قيل لثم: بأى شىء ورث على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: كان أولنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً، فقلت: فإى شىء معنى ورث على؟ قال: لا أدري إلا أن عيسى بن يونس حدّثنا وذكر حديث مجالد بن سعيد المراد بالميراثها هنا العلم بدليل أن العباس أقرب منه قرابة، غير أن علياً كان ألزم للنبي وأقدم له صحابة» (٣).

(١) الخصائص ص ١٨.

(٢) كفاية الطالب ص ٣٥.

(٣) ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٢ و ١٤، وانظر الخصائص للنسائي ص ٢٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٣٩٩

دلالة الحديث ... ص: ٣٩٩

إنه بعد أن ثبت أن علياً عليه السلام وارث رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن المراد من ذلك أنه قد ثبت له ما كان ثابتاً للنبي من العلوم والمنازل والمناصب، وذلك لأنه - كما قال قثم - كان أشد الناس اتصالاً ولزوقاً بالنبي، أما إرثه للعلم فقد نص عليه كبار الأئمة الحفاظ في كتبهم، كالحاكم النيسابوري في مستدركه وابن عساكر الدمشقي «١» بذييل الحديث عن قثم بن العباس، بل نص الحاكم على أنه اجماعى حيث قال بعده: «فقد ظهر بهذا الاجماع أن علياً ورث العلم من النبي دونهم» «٢» ومن الواضح أن الأعلمية توجب الأفضلية لقوله تعالى «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَغْلُمُونَ وَالَّذِينَ لَمَّا يَعْلَمُونَ» وقوله: «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» والأفضلية توجب الإمامة والولاية العامة... وأما الآخرون، الذين كان يلهيهم الصفق بالأسواق عن الحضور عند النبي والتعلم عنه، فقد كانوا يرجعون إلى الامام عليه السلام في المسائل المختلفة، وهذا هو الثابت في الواقع والمعترف به من قبل علماء القوم في كتبهم المعتمدة.

(١)

تاريخ دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٣.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٢٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٠٠

علی خیر من ترکہ رسول الله ... ص: ٤٠٠

روى المتقى عن أبي سعيد وسلمان: «ان وصيى وموضع سري وخير من أترك بعدى وينجز عدتى ويقضى دينى، على بن أبى طالب عليه السلام» «١».

النبي راضٍ عن علي ... ص: ٤٠٠

روى البخارى بإسناده عن عمر أنه قال فى أمير المؤمنين على عليه السلام: «توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنه راضٍ» «٢».

علی يؤدى عن رسول الله ... ص: ٤٠٠

إشارة

أخرج أحمد باسناده عن حنش عن على قال: «لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا النبي أبا بكر رضى الله عنه فبعثه ليقرا على أهل مكة ثم دعانى النبي فقال لى: أدرك أبا بكر، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فأذهب به إلى أهل مكة فاقراه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه، ورجع أبو بكر رضى الله عنه إلى النبي فقال: يا رسول الله نزل فى شىء؟ قال: لا،

(١) كنز العمال ج ١١ ص ٦١٠ طبع حلب.

(٢) صحيح البخارى ج ٥ ص ٢٢ باب مناقب على بن أبى طالب.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٠١

ولكن جبرئيل جاءني فقال: لن يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك» (١).

وروى باسناده عن أنس بن مالك «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث براءة مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فلما بلغ ذا

الحليفة قال: لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي، فبعث بها مع علي» (٢).

باسناده عن زيد بن يثيع (٣): «سألنا علياً رضي الله عنه بأي شيء بعثت؟

يعني يوم بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أبي بكر رضي الله عنه في الجحفة قال: بعثت بأربع: لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة،

ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم عهد فعهدته إلى مدته، ولا يحج المشركون والمسلمون

بعد عامهم هذا» (٤).

قال سبط ابن الجوزي: «ذكر أهل السير: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر رضي الله عنه يحج بالناس سنة تسع من

الهجرة، وقال له: ان المشركين يحضرون الموسم ويطوفون بالبيت عراة ولا أحب أحج حتى لا يكون ذلك، وأعطاه أربعين آية من

صدر سورة براءة ليقراها على أهل الموسم، فلما سار دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً فقال له: اخرج بهذه الآيات من

صدر

(١) مسند أحمد ج ١ ص ١٥١، ورواه ابن عساكر في ترجمته الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣٨٤ الحديث

١٨٣.

(٢) مسند أحمد ج ٣ ص ٢١٢، ورواه السيوطي في الدر المنثور والالوسي في روح المعاني ج ٣ ص ٢٦٨، والنسائي في الخصائص

ص ٢٠، والقسطلاني في ارشاد الساري شرح صحيح البخاري ج ٧ ص ١٤٢، وابن كثير في البداية والنهاية ج ٥ ص ٣٨، ترجمته علي

بن أبي طالب من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٣٧٧ الحديث ٨٧٢.

(٣) (يثيع) تاريخ البخاري: ج ٣ ص ٤٠٨ رقم/١٣٥٦.

(٤) مسند أحمد ج ١ ص ٧٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٠٢

براءة، فإذا اجتمع الناس إلى الموسم فأذن بها، ودفع إليه ناقته العضباء فأدرك أبا بكر بنى الحليفة فأخذ منه الآيات، فرجع أبو بكر

إلى رسول الله فقال: بأبي أنت وامى هل نزل في أو في شأنى شيء؟ فقال: لا، ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى.

وذكر أحمد في الفضائل: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال له:

ان جبرئيل جاءني فقال، ابعث علياً، فلما كان يوم النحر قام علي عليه السلام في الناس فأذن بصدور براءة كما أمره رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم.

وذكر أحمد في الفضائل بأسناده إلى أبي سعيد الخدرى: «ان علياً لما قرأ صدر براءة الآيات التي اخذها من أبي بكر في الطريق نادى:

ألا لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ولا يقرب المسجد بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم عهد فأجله إلى مدته، فقال بعض الكفار: نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك. فقال علي: لو لا أن رسول

الله أمرني أن لا احدث شيئاً حتى آتية لقتلتك» (١).

وروى الخوارزمي الخبر عن زيد بن يثيع وعن أنس ... وقد تقدما (٢).

وروى الشنقيطى عن حبشى بن جنادة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي منى وأنا من على، ولا يؤدّى عنى إلا أنا أو

على (٣)...

وسبب هذا الحديث مشهور، فهو في تبليغ خاص لسورة براءة خاصة، اذ قد جاء جبرئيل بالوحي لرسول الله بذلك فقال: لن يؤدي عنك الا أنت أو رجل

(١) تذكرة الخواص ص ٣٧.

(٢) المناقب الفصل الخامس عشر ص ١٠١.

(٣) قال الشنقيطي: «رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى: حديث حسن وفي بعض نسخه حسن صحيح».

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٠٣

منك أى من آل بيتك، فقد أخرج أحمد بن حنبل عن علي: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين بعثه براءة قال: يا رسول الله، انى لست باللسن ولا بالخطيب، قال: ما بدلى ان أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت، قال: فان كان ولا بد فاذهب أنا قال: انطلق فإن الله يسدّد لسانك ويهدى قلبك، قال: ثم وضع يده على فمى.

وأخرج أحمد ايضاً عن علي قال: «لما نزلت عشر آيات من براءة» «... ١».

وروى ابن عساكر باسناده عنه: «ان النبي جمع قريشاً ثم قال: لا يؤدى أحد عنى دينى الا على» «٢».

وروى ياسناده عن ابن عباس: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا يؤدى عنى إلا أنا أو علي بن أبى طالب» «٣».

وباسناده عن أبى بكر «ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثه براءة إلى أهل مكة، وانه لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة، وان من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مدة فأجله إلى مدته وان الله عز وجل برىء من المشركين ورسوله، قال: فسار بها ثلاثاً، ثم قال لعلى: الحقه فرده وبلغها أنت قال: ففعل، فلما قدم أبو بكر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكى، وقال: يا رسول الله حدث فى شىء؟ قال: ما حدث فيك الا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغه الا أنا أو رجل منى».

وباسناده عن جميع بن عمير، قال: «كان ابن عمر فى مسجد المدينة فقلت له: حدّثنى عن علي، فأراني مسكنه بين مساكن رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) كفاية الطالب ص ٣١.

(٢) ترجمه الإمام علي بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٨٥ الحديث ١٣٧.

(٣) ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٣٧٨، الحديث ٨٧٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٠٤

وسلم ثم قال: أحدثك عن علي؟ قال: قلت نعم، قال: فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر بالكتاب، ثم بعث علياً على أثره فأخذه منه فقال: ما لى يا على، أنزل فى شىء؟ قال: لا، فرجع أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أنزل فى شىء؟ قال: لا ولكنه انما يؤدى عنى أنا أو رجل من أهل بيتى، وان علياً رجل من أهل بيتى» «١».

وباسناده عن ابن عباس، قال: «بيننا أنا مع عمر بن الخطاب فى بعض طرق المدينة يده فى يدي اذ قال لى: يا ابن عباس، ما أحسب صاحبك الا مظلوماً! فقلت: فرد إليه ظلامته يا أمير المؤمنين! قال فانتزع يده من يدي ونفر منى يهيمهم، ثم وقف حتى لحقته! فقال لى: يا ابن عباس، ما احسب القوم إلا استصغروا صاحبك، قال: قلت: والله ما استصغره رسول الله حين أرسله وأمره أن يأخذ براءة من أبى بكر فيقرؤها على الناس. فسكت» «٢».

وروى القندوزى باسناده عن حبشى بن جنادة رضى الله عنه، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علي منى وأنا من علي

ولا يؤدي عنى إلا أنا أو على، رواه الترمذى، ورواه أحمد أيضاً عن حبشى بن جنادة وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب صحيح» (٣).

دلالة الحديث ... ص: ٤٠٤

ويدلّ وهذا الحديث على فضيلة عظيمة ثابتة لأمر المؤمنين عليه السلام

(١) المصدر ج ٢ ص ٣٨٦، الحديث ٨٨٥.

(٢) المصدر ج ٢ ص ٣٨٧، الحديث ٨٨٦.

(٣) ينابيع المودة الباب السابع ص ٥٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٠٥

قطعاً، ولعله من هنا اضطرّ البخارى لأن يذكره فى عنوان باب مناقبه عليه السلام من كتابه المسمى ب (الصحيح ...). بل إن ذلك من خصائصه الموجبة لأفضليته، ولذا أدرجه النسائى فى كتابه فى (خصائصه) بأسانيد متعدّدة، ونصّ على ذلك ابن حجر فى شرح البخارى، بل ذكره ابن عباس فى مناقبه العشر التى نصّ على أنها ليست لأحدٍ غيره.

وبالإضافة إلى دلالاته على الامامة والولاية المباشرة بعد رسول الله من باب الأفضلية، فإنّه يدلّ على ذلك من جهة وروده بعد أمر النبى بإرجاع أبى بكر - إذ بعثه بسورة التوبة - وقيامه هو بهذه الوظيفة دونه.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٠٧

الباب الرابع عشر: على (ع) يشاقق النبى (ص ...): ص: ٤٠٥

إشارة

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٠٩

على وشوق النبى نحوه ... ص: ٤٠٩

روى الترمذى بإسناده عن أم عطية: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث علياً فى سرية قالت أم عطية: فرأيت رافعاً يديه وهو يقول: اللهم لا تمتنى حتى ترينى علياً» (١).

(١) سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٠٧، ورواه أحمد فى الفضائل ج ١، الحديث ١٦٣ مخطوط. وابن المغازلى فى المناقب ص ١٢٢ الحديث ١٦٠، والزرندى فى نظم درر السمطين ص ١٠٠ والكنجى فى كفاية الطالب ص ١٣٣، وابن عساكر فى ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣٥٩ رقم ٨٦٠، ومحمّد بن رستم فى تحفة المحبين ص ١٧٢، والشنقيطى فى كفاية الطالب ص ٣٥ مع فرق. وسبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص ص ٣٦، والخوارزمى فى المناقب الفصل ٦ ص ٣٠، وابن طلحة فى مطالب السؤل ص ٤٥ والبدخشى فى مفتاح النجاص ٧٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤١٠

على إذا سأل النبى أجابه وإذا سكت ابتدأه ... ص: ٤١٠

أخرج الترمذى والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملى، قال: قال على عليه السلام: «كنت إذا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاني، وإذا سكت ابتدأني» (١).

أخرج النسائي بإسناده عن أبي البختری وعن زاذان عن على رضى الله عنه، قال: «كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتدأت» (٢).
وروى البلاذرى بإسناده: «قيل لعلى عليه السلام: ما بالك أكثر اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً؟ فقال: لأنى كنت إذا سألته انبأنى وإذا سكت ابتدأنى» (٣).

وروى ابن عساکر بإسناده عن على بن أبى طالب، قال: «كنت إذا سألته اجابنى، وإذا سكت ابتدأنى، وما نزلت عليه آية الا قرأتها وعلمت تفسيرها وتأويلها، ودعا الله لى أن لا انسى شيئاً علمنى اياه، فما نسيت من حرام ولا حلال وامر ونهى وطاعة ومعصية، ولقد وضع يده على صدرى، وقال: اللهم املاً قلبه علماً وفهماً وحكماً ونوراً، ثم قال لى: أخبرنى ربى عزوجل أنه قد استجاب لى فيك» (٤).

(١) المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٢٥، وسنن الترمذى ج ٥ ص ٣٠١ ورواه النسائي فى الخصائص ص ٣٠ ومحمد بن طلحة فى مطالب السؤل ص ٤٥ والمتقى فى منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤٦.

(٢) الخصائص ص ٣٠.

(٣) انساب الاشراف ج ٢ ص ٩٨ ورواه ابن عساکر فى ج ٢ ص ٤٥٦ وابن حجر فى الصواعق المحرقة ص ٧٣ الحديث الحادى عشر، والمتقى فى منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤٦ مع فرق.

(٤) ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٤٨٦ الحديث ١٠٠٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤١١

على يكلم النبي إذا غضب ... ص: ٤١١

أخرج الحاكم والبلاذرى وغيرهما بالاسناد عن أم سلمة رضى الله عنها:
«ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا غضب لم يجترئ أحد منا يكلمه غير على بن أبى طالب» (١).

(١) المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٣٠، أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٠٧، نزل الأبرار بما صحح من مناقب الأئمة الاطهار ص ٩ مخطوط، ورواه ابن حجر فى الصواعق المحرقة ص ٧٣ الحديث الرابع عشر.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤١٢

على يناجى رسول الله والنبي يناجى عليا ... ص: ٤١٢

إشارة

أخرج الترمذى بإسناده عن جابر: قال: «دعا رسول الله علياً يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما انتجيتك ولكن الله انتجاه» (١).

وروى الحموينى بإسناده فى قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة» (٢).

قال ابن عباس فى رواية الوالىبى: «ان المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى شقوا عليه، فأراد الله أن يخفف عن نبيه فأنزل الله هذه الآية، فلما نزلت كأن كثيراً من الناس كفوا عن المسألة» (٣).

وبإسناده عن علي عليه السلام قال: «آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولن يعمل بها أحد بعدي، وهي آية النجوى، كان لى دينار فبعته بعشرة دراهم، فكلما أردت أن أناجى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدمت بين يدي نجواى درهماً، فنسخته الآية الاخرى «أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ؟!» (٤) «٥».

(١) سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٠٣، ورواه ابن المغازلى فى المناقب ص ١٢٤، الحديث ١٦٢، والخوارزمى فى المناقب الفصل الرابع عشر ص ٨٢، ومحمد بن طلحة فى مطالب السؤل ص ٣٩، وسبط ابن الجوزى فى تذكرة الخواص ص ٤٢. ورواه البدخشى فى مفتاح النجاء ص ٧٤.

(٢) سورة المجادلة: ١٢.

(٣) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٥٧.

(٤) سورة المجادلة: ١٣.

(٥) المصدر ص ٣٥٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤١٣

وبإسناده عن علي عليه السلام: «أنه ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر مرات بعشر كلمات قدمها عشر صدقات فسأل فى الأولى: ما الوفاء؟

قال: التوحيد وشهادة أن لا إله الا الله، ثم قال: وما الفساد؟ قال: الكفر والشرك بالله عزوجل، قال: وما الحق؟ قال: الإسلام والقرآن والولاية إذا انتهت اليك، قال: وما الحيلة؟ قال: ترك الحيلة، قال: وما على؟ قال: طاعة الله وطاعة رسوله، قال: وكيف أدعو الله تعالى؟ قال: بالصدق واليقين، قال: وماذا أسأل الله تعالى؟ قال: العافية، قال: وماذا أصنع لنجاة نفسى؟ قال: كل حلالاً وقل صدقاً، قال: وما السرور؟ قال: الجنة، قال: وما الراحة؟ قال: لقاء الله تعالى.

فلما فرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جواب أسئلة على، نسخ حكم وجوب الصدقة قبل التناجى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «١».

قال الشنقيطى: «فمن ذلك اختصاصه بالعمل بآية النجوى، فقد أخرج ابن الجوزى فى اسباب النزول عن على رضى الله عنه انه قال: آية فى كتاب الله عزوجل لم يعمل بها أحد قبلى ولن يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى كان لى دينار فبعته بعشرة دراهم، فلما أردت أن أناجى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدمت درهماً فنسختها الآية الاخرى «أَشْفَقْتُمْ» الآية» (٢).

وروى ابن عساكر بإسناده عن جابر، قال: «لما كان يوم الطائف ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً طويلاً فلحق أبو بكر وعمر فقالا: طالت مناجاتك علياً يا رسول الله، قال: ما أنا أناجيه ولكن الله انتجاه».

(١) المصدر ص ٣٥٩، ورواه محمد بن يوسف الزرندى فى نظم درر السمطين ص ٩٠، ومحمد صدر العالم فى معارج العلى فى مناقب المرتضى ص ١١٩ مخطوط.

(٢) كفاية الطالب ص ٧٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤١٤

وبإسناده عن جابر بن عبد الله «ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتجى علياً طويلاً، فقال أصحابه: ما أكثر ما يناجيه، فقال: ما أنا انتجيته ولكن الله انتجاه» (١).

قال الكنجى: «قال مجاهد: نهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يتصدقوا، فلم يناجه إلا على بن أبى طالب قدم ديناراً

فتصدق به ثم نزلت الرخصة، فكانت الصدقة عند النجوى فريضة من الله. فهذه آية من كتاب الله لم يعمل بها غير على عليه السلام» (٢).

وقال محمد بن طلحة: «ورد أئمة التفسير: الثعلبي والواحدى وغيرهما، ان الأغنياء كانوا قد غلبوا الفقراء على المجالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكثروا مناجاته، حتى كره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لطول جلوسهم ومناجاتهم، فأنزل الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ» (٣) فأمر بالصدقة أمام المناجاة، فأما أهل العسرة فلم يجدوا، وأما أهل الغنى فبخلوا، فخفف ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتد على أصحابه، فنزلت الآية التي بعدها رخصة فنسختها» (٤).

(١) ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣٠٨، الحديث ٨٠٩-٨١٠.

(٢) كفاية الطالب ص ١٣٧.

(٣) سورة المجادلة: ١٢.

(٤) مطالب السؤل ص ٨٠ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤١٥

دلالة القضية ... ص: ٤١٥

أقول: قال الراغب فى معنى (النجوى): «ناجيته: أى ساررته.. أن تنجو بسرّك من أن يطلع عليك.. وانتجيت فلاناً استخلصته لسرى». قوله صلى الله عليه وآله: «ما انتجيته ولكن الله انتجاه» قال الفيروز آبادى: «وانتجاه: خاصه بمناجاته» (١).

وقال العلامة الحلى: «روى أحمد بن حنبل فى قوله تعالى: «إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ» (٢) قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام: ما عمل بهذه الآية غيرى. وبى خفف الله تعالى عن هذه الأمة أمر هذه الآية» (٣).

وقال ايضاً: «وفى الجمع بين الصحاح الستة، وتفسير الثعلبي، ورواية ابن المغازلى الشافعى آية المناجاة، واختصاص أمير المؤمنين عليه السلام بها، تصدق بدينار حال المناجاة ولم يتصدق أحد قبله ولا بعده، ثم قال على عليه السلام: ان فى كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى، وهى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ» وبى خفف الله عن هذه الأمة فلم تنزل فى أحد بعدى» (٤).

ووجه الاستدلال بعد ثبوت أصل الموضوع برواية الفريقين فى كتب

(١) القاموس المحيط كلمة نجا ص ٨٨٥ مخطوط.

(٢) سورة المجادلة: ١٢.

(٣) منهاج الكرامة، الوجه السادس ص ٥٠ مخطوط.

(٤) كشف الحق ونهج الصدق ص ١٠٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤١٦

التفسير والحديث والمناقب عن أمير المؤمنين وعن غير واحد من الصحابة كأبى أيوب الأنصارى وجابر وابن عباس وغيرهم كما لا

يخفى على من يراجع: المصنف لابن أبي شيبة ٢/٥٠٥ والترمذي ٥/٣٧٩ والنسائي ٥/١٥٢ والمستدرک ٢/٥٢٤ وجامع الاصول ٢/٤٥٢ وتفاسير الطبري ٢٨/١٤ والرازي ٢٩/٢٧٢ والقرطبي ١٧/١٩٦ وابن كثير ٤/٣٢٦ والبغوي ٤/٢٨٣ والآلوسی ٢٨/٢٨ وغيرهم، وبعد العلم بتصحيح غير واحدٍ من الأئمة كابن حبان والحاكم والذهبي، واعتراف ابن تيمية في منهاجه ٧/١٦٠ ... هو: إن هذه القضية من خصائص أمير المؤمنين، فتدلّ على الأفضلية، وهي دليل الامامة ومما يشهد بدلائنها على الفضيلة تمنى مثل ابن عمر لها كما في الكشاف ٤/٧٦ وتفسير القرطبي ١٧/٣٠٢ وغيرهما ... هذا من جهة. ومن جهةٍ اخرى، فقد دلّ الكتاب والسنة في هذه القضية على تنقيص لغير مولانا على عليه السلام من الصحابة، فقد جاء التلويح في الآية والتصريح في الحديث على عدم امتثالهم للأمر الإلهي وبخلهم وشحهم، ولذا وقع اللوم عليهم ... فكانت هذه القضية من الأدلة القويمة على إمامة أمير المؤمنين وعدم أهليته غيره لذلك، هذا، ولا يجدي دفاع المتكلمين عن أبي بكر لتصحيح توليه الأمر بعد رسول الله. قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤١٧

علی يدخل على رسول الله أي وقت شاء ... ص: ٤١٧

إشارة

روى أحمد والنسائي بالاسناد عن عبد الله بن نجی قال: قال علي عليه السلام: «كانت لي ساعة من السحر أدخل فيها علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان كان قائماً يصلي سبح بي فكان ذاك اذنه لي وان لم يكن يصلي اذن لي» (١). وروى أحمد بإسناده عن علي عليه السلام قال: «كانت لي ساعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الليل ينفعني الله عز وجل بما شاء أن ينفعني بها» (٢ ... ٢). ورواه النسائي بإسناده عن عبد الله بن بحر الحضرمي عن أبيه - وكان صاحب مطهرة علي - قال علي عليه السلام: «كانت لي منزلة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن لأحد من الخلائق، فكنت آتية كل سحر» (٣ ... ٣). ورواه أحمد بإسناده عن أبي امامة عنه عليه السلام (٤). وروى البلاذري عن أبي سعيد الخدري قال: «كانت لعلی من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخله لم تكن لأحد من الناس» (٥). وروى ابن عساکر بإسناده عن إبراهيم بن سعد عن أبيه، قال: «قال: كان قوم عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل علي فخرجوا، فلما خرجوا تلاوموا

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٧٧ وص ٩٨، الخصائص ص ٢٩.

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ١٥٠.

(٣) الخصائص ص ٣٠، ورواه محمد بن طلحة في مطالب السؤل ص ٤٥.

(٤) مسند أحمد ج ١ ص ١١٢.

(٥) أنساب الأشراف ج ٢ ص ٩٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤١٨

فرجعوا، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ما أنا أدخلته واخرجتكم بل الله أدخله وأخرجكم» (١).

وروى الكنجي بإسناده عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عن أبيه عن جده عن أبيه عن علي عليه السلام

قال: «كنت أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلاً ونهاراً، فكنت إذا سألته أجاوبني وان سكت ابتدأني، وما نزلت عليه آية إلا قرأتها، وعلمت تفسيرها وتأويلها، ودعا الله لي أن لا أنسى شيئاً علمني أياه فما نسيته من حرام وحلال وأمر ونهي وطاعة ومعصية، وقد وضع يده على صدري وقال: اللهم املأ قلبه علماً وفهماً وحكماً ونوراً، ثم قال لي: أخبرني ربي عز وجل أنه قد استجاب لي فيك» (٢).

وأخرج النسائي بالاسناد عن علي عليه السلام: «كان لي من النبي مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار» (٣).

دلالة الحديث ... ص: ٤١٨

وهذا الحديث الوارد في مسند أحمد وكتاب الخصائص، وهما من الكتب المعتبرة عند الجمهور، وكذا في غيرهما من مؤلفات علمائهم، يدل على خصيصة أخرى من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام المقتضية لأفضليته من سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون دليلاً آخر من أدلة إمامته وولايته من بعده مباشرة.

(١) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٣١٢.

(٢) كفاية الطالب ص ١٩٩.

(٣) الخصائص ص ٣٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤١٩

علي وعبادة النبي إياه ... ص: ٤١٩

روى الحاكم باسناده «عن أنس بن مالك رضى الله عنه، قال: دخلت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبي طالب رضى الله عنه يعودوه وهو مريض وعنده أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فتحولا حتى جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أحدهما لصاحبه: ما أراه إلا هالك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنه لن يموت إلا مقتولاً، ولن يموت حتى يملاً غيضاً» (١).

روى الخوارزمي باسناده عن علي عليه السلام، قال: «مرضت مرضه فعادني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل علي وأنا مضطجع فقعد إلى جنبي، ثم سجانى بثوبه، فلما رأني قد ضعفت قام إلى المسجد يصلي فلما قضى صلاته جاء فرقع الثوب عني، ثم قال: قم يا علي فقد برئت، فقممت فكأنني ما اشتكيت قبل ذلك، فقال: ما سألت الله ربي شيئاً إلا وأعطاني، وما سألت شيئاً إلا سألت لك مثله» (٢).

روى أحمد عن عبد الله بن سلمة عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

«كنت شاكياً فمرّ بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أقول: اللهم إن كان أجلى قد حضر فأوحني، وإن كان متأخراً فادفعني، وإن كان بلاءً فصبرني، فقال

(١) المستدرک علی الصحيحین ج ٣ ص ١٣٩، ورواه أبو نعيم في اخبار اصبهان ج ٢ ص ١٤٧.

(٢) المناقب الفصل الرابع عشر ص ٨٦، ورواه النسائي في الخصائص ص ٣٨، وابن عساكر في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٢٧٧، والمتقى في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤٣ مع زيادة.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٢٠

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف؟ فاعاد عليه ما قال: فضربه برجله، وقال: اللهم عافه واللهم اشفه منك. سبعة، فما شكيت وجعي ذاك بعد» (١).

وروى المتقى باسناده عن عبدالله بن الحرث، قال: «قلت لعلى بن أبي طالب: أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: نعم، بينا أنا نائم عنده وهو يصلي، فلما فرغ من صلاته، قال: يا على، ما سألت الله من الخير إلا سألت لك مثله، وما استعدت من الشر إلا استعدت لك مثله» (٢).

روى ابن عساكر باسناده عن على بن رضى الله عنه، قال: «وجعت وجعاً، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنا منى في مكانه وقام يصلي وألقى على طرف ثوبه، ثم قال: قد برئت يا ابن أبي طالب، لا بأس عليك. ما سألت الله تبارك وتعالى شيئاً إلا سألت لك مثله، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه غير أنه قيل لى: إنه لا نبي بعدك» (٣). أقول:

والمهم في هذه القضية هو الدعاء الذى دعا به رسول الله وأخبر عن استجابته ذاك الدعاء، وهو أنه ما سأل الله شيئاً لنفسه إلا وسأل لعلى عليه السلام مثله، فإن هذا شيء لم يرد عنه فى حق غير على عليه السلام من سائر أصحابه، فيدل على أفضليته منهم، ولذا ذكره على عليه السلام لَمَّا سئل عن أفضل منزلته من رسول الله...

(١) الفضائل (المناقب) ج ٢ الحديث ٣٢، ورواه محمد بن طلحة فى مطالب السؤل ص ٤٥.

(٢) منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤٣.

(٣) ترجمة الإمام على بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٢٧٥ الحديث ٧٩٩، ورواه الخوارزمى فى المناقب الفصل التاسع ص ٦١. والزرندى فى نظم درر السمطين ص ١١٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٢١

على كناه رسول الله أباً تراب ... ص: ٤٢١

إشارة

روى أحمد والنسائى وغيرهما بالإسناد عن عمّار بن ياسر قال: «كنت أنا وعلى بن أبي طالب رفيقين فى غزوة العشيرة من بطن ينبع، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقام بها شهراً فصالح فيها بنى مدلج وحلفاءهم من ضمرة فوادعهم فقال لى على رضى الله عنه: هل لك يا أبا اليقظان أن نأتى هؤلاء نفر من بنى مدلج يعملون فى عين لهم فننظر كيف يعملون؟ قال: قلت: ان شئت، فجنناهم فنظرننا إلى اعمالهم ساعة ثم غشنا النوم فانطلقت أنا وعلى حتى اضطجعنا فى ظلم صور من النخل وفى دفعاء من التراب فنمنا، فوالله ما أهنا إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحركنا برجله وقد ترينا من تلك الدعاء التى نمنا فيها، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى رضى الله عنه: ما لك يا أبا تراب، لما يرى عليه من التراب. ثم قال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: احيمر ثمود الذى عقر الناقة، والذى يضربك على هذه - ووضع يده على قرنه - حتى يبيل منها هذه وأخذ بلحيته» (١).

وروى الهيثمى عن أبى الطفيل، قال: «جاء النبي وعلى رضى الله عنه نائم فى التراب، فقال: ان احق اسمائك أبو تراب، أنت أبو تراب» (٢).

(١) الفضائل (المناقب) ج ٢ الحديث ١٣ الخصائص ص ٣٩ ورواه ابن عساكر في ترجمه الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٢٨٥ الحديث ١٣٧٧.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠١ ورواه ابن عساكر في ترجمه الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٢٤ الحديث ٣٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٢٢

وروى ابن حجر باسناده عن سهل «ان النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم وجد علياً مضطجعاً في المسجد، وقد سقط رداءه عن شقه فأصابه تراب، فجعل النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم يمسحه عنه ويقول: قم أبا تراب، فلذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى إليه، لأنه صَلَّى الله عليه وآله وسلم كناه بها» (١).

قال البلاذري: «وكناه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم أبا تراب وكان يقول: هي أحب كنيتي التي، وقد اختلفوا في سبب تكيته بأبي تراب، فقال بعضهم: مَرَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم في غزاة وكان هو وعمّار بن ياسر نائمين على الأرض، فجاء ليوقظهما فوجد علياً قد تمرغ في البوغاء، فقال له: اجلس يا أبا تراب» (٢).

وروى الكنجي باسناده عن سماك بن حرب، قال: «قلت لجابر بن عبد الله:

ان هؤلاء القوم يدعونني إلى شتم علي بن أبي طالب. قال: وما عسيت ان تشتمه به قال: اكنيه بأبي تراب قال: فوالله ما كانت لعلي كنية أحب إليه من أبي تراب، ان النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم آخى بين الناس ولم يواخ بينه وبين أحد، فخرج مغضباً حتى أتى كتيباً من رمل فنام عليه، فأتاه النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم فقال: قم يا أبا تراب، أغضبت أن آخيت بين الناس ولم أواخ بينك وبين أحد؟ قال: نعم، قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: أنت أخي وأنا أخوك» (٣).

(١) الصواعق المحرقة ص ٧٥ الحديث الأربعون، ورواه المتقى في منتخب كنز العمال - بهامش المسند - ج ٥ ص ٣٦.

(٢) انساب الاشراف ج ٢ ص ٨٩ الحديث ٢، والبوغاء: الغبار.

(٣) كفاية الطالب ص ١٩٣، ورواه الخوارزمي في المناقب، الفصل الأول ص ٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٢٣

دلالة الحديث ...: ص: ٤٢٣

أقول: خلق الله آدم من تراب، وقال «وخلقته بيدي» وأمر الملائكة أن يسجدوا له، بينما كنى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم علياً بأبي تراب، فكانت هذه الكنية أحب أسمائه.

قال العلامة الحلبي: «في الجمع بين الصحيحين: ان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم دخل على ابنته فاطمة عليها السلام فقبل رأسها ونحرها وقال: أين ابن عمك؟ قالت: في المسجد، فدخل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم فوجد رداءه سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح عن ظهره التراب ويقول: اجلس أبا تراب. مرتين» (١).

وناقش الفضل بن رزبهان في ذلك بقوله: «هذا حديث صحيح، وهو من تلفات النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم لأمر المؤمنين عليه السلام واظهار المحبة له، ولا يثبت به نص».

فأجاب السيد القاضي نور الله التستري وأثبت دلالته إلى أن قال: «ولولا ان هذا من الفضائل المتنافس عليها، لما اشتهر كنيته عليه السلام بها وافتخاره فيه» (٢).

وقال الشيخ محمد حسن المظفر: «نعم هو من تلافاته صَلَّى الله عليه وآله

(١) كشف الحق ونهج الصدق باب الأخبار المتواترة عن النبي صَلَّى الله عليه وآله الدالة على امامة الحديث الثاني والعشرون ص ١٠٥.

(٢) احقاق الحق ص ٣٣٥ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٢٤

وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام، ولكن تطفه به حال نومه في المسجد من دون إشعار بالكراهة دليل على عدم كراهة النوم له فيه، وعلى مساواته للنبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم في الحكم والطهارة، كما يفيد حديث سد الابواب إلا بابه، وقد سبق وجه دلالة على امامته عليه السلام مضافاً إلى دلالة هذا الحديث على شدة زهده البالغ أقصى الغايات الذي يمتاز به على سائر أهل الدرجات لأنه من بيت النعمة والشرف وابن شيخ البطحاء وبيضة البلد، مع ما هو عليه من علو النفس وعزتها وما هو فيه من الشجاعة وريعان الشباب، فيكون ذلك الزهد منه دليلاً على فضل ايمانه ومعرفته وزيادة تقواه ويقينه» (١).

(١) دلائل الصدق ج ٢ المبحث الرابع ص ٤٥٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٢٥

الباب الخامس عشر: على (ع) شارك رسول الله (ص) في تطهير البيت ... ص: ٤٢٥

إشارة

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٢٧

على شارك رسول الله في تطهير البيت من الأصنام ... ص: ٤٢٧

إشارة

أخرج أحمد والنسائي والحاكم وغيرهم بالإسناد عن علي عليه السلام واللفظ للحاكم قال: «لما كان الليلة التي أمرني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم أن أبيت على فراشه، وخرج من مكة مهاجراً، انطلق بي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم إلى الأصنام فقال: اجلس فجلست إلى جنب الكعبة، ثم صعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم على منكبى، ثم قال: انهض، فنهضت به، فلما رأى ضعفى تحته قال: اجلس فجلست، فأنزلته عني، وجلس لي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم، ثم قال لي: يا علي اصعد على منكبى، فصعدت على منكبى، ثم نهض بي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم وخيل اليّ أنى لو شئت نلت السماء وصعدت إلى الكعبة وتنحى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم فألقيت صنمهم الأ-كبر وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال لي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: عالجه، فعالجت فما زلت اعالجه، ويقول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم ايه ايه، فلم أزل اعالجه حتى استكنت منه فقال: دقه فدقته فكسرتة ونزلت» (١).

وأخرج بإسناده عن علي عليه السلام قال: «كان على الكعبة أصنام

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٨٤، الخصائص ص ٣١ المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ٥، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ص ٣٠٢ ج

١٣، والمحَب الطبرى فى ذخائر العقبى ص ٨٥ والرياض النضرة ج ٣ ص ٢١٧ والديار بكرى فى تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٦ والخورزمى ص ٧١ والزرندى ص ١٢٥ والكنجى ص ٢٥٧ وغيرهم.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٢٨

فذهبت لأحمل النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم إليها فلم استطع فحملنى، فجعلت اقطعها ولو شئت لثلت السماء» (١). قال الديار بكرى- بعد أن روى الخبر عن الطبرانى والزرندى والصالحانى والجامى-، «ثم انّ علياً أراد أن ينزل فألقى نفسه من صوب الميزاب تأدباً وشفقة على النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم، ولما وقع على الأرض تبسّم، فسأله النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم عن تبسّمه، قال: لأنى ألقىت نفسى من هذا المكان الرفيع وما أصابنى ألم. قال: كيف يصيبك ألم وقد رفعك محمد وأنزلك جبرئيل؟ ويقال:

إن واحداً من الشعراء أشار إلى هذه القصة فى هذه الأبيات فقال:

قيل لى قل فى على مدحاً ذكره يحمد ناراً مؤصده

قلت لا أقدم فى مدح امرئٍ ضلّ ذو اللب إلى أن عبده

والنبى المصطفى قال لنا ليله المعراج لما صعده

وضع الله بظهرى يده فأحس القلب أن قد برّده

وعلى واضع أقدامه فى محل وضع الله يده»

دلالة الحديث ... ص: ٤٢٨

إنه لا يخفى كون صعود الإمام عليه السلام على منكب النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلم لكسر الأصنام من خصائص الامام، هذا الحدث الذى بلغ حدّ الدراية، ولم يتمكّن أحد من إنكاره أو المناقشة فيه، ولقد أخرجه أحمد فى (المسند) بسندٍ صحيح، وأدرجه النسائى فى (الخصائص) ونصّ الحاكم على صحته ووافقه

(١) مسند أحمد ج ١ ص ١٥١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٢٩

الذهبى ... وكلّ خصيصه من خصائصه تكفى لأن يكون عليه السلام الأفضل من غيره بعد رسول الله، فهو الامام والخليفة بلا فصل، وقياس ابن تيمية- فى مقام الجواب والدفاع عن الشيخين- هذا الصعود على حمل النبى امامه على منكبه فى الصلاة مكابرة واضحة وتعسف بين عند كل منصف.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٣١

الباب السادس عشر: على (ع) والقتال ... ص: ٤٣١

إشارة

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٣٣

على يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل رسول الله على تنزيله ... ص: ٤٣٣

إشارة

روى أحمد والحاكم وغيرهما بالاسناد عن أبي سعيد الخدرى يقول: «كنا جلوساً ننتظر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه فانقطعت نعله، فتخلف عليها على يخصصها فمضى رسول الله ومضينا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: ان منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكنه خاصف النعل، قال: فجئنا نبشره، قال: وكأنه قد سمعه» (١).

وروى الخوارزمي بأسناده عن أبي ذر الغفاري رضى الله عنه قال: «كنت مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو ببيع الغرقد، فقال: والذي نفسى بيده ان فيكم رجلاً يقاتل الناس بعدى على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله، وهم يشهدون أن لا اله الا الله، فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنوا على ولى الله وسخطوا فعله كما سخط موسى أمر السفينة وقتل الغلام وأمر الجدار، وكان خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضى، وسخط ذلك موسى، أراد بالرجل على بن أبى طالب» (٢).

(١) مسند أحمد ج ٣ ص ٣٢، ٨٢، المناقب، الحديث ٢٠٢، المستدرک ج ٣ ص ١٢٢ ورواه المتقى فى منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ص ٣٧ ورواه البدخشي فى مفتاح النجاء ص ١٠٢، والوصابى فى أسنى المطالب الباب ١٨ ص ١١٣.
(٢) المناقب الفصل السابع ص ٤٤ ورواه المتقى فى كنز العمال ج ١١ ص ٦١٣ ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠.
قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٣٤

قال محمّد بن طلحة: «انّ التّزِيل والتّأويل أمران متعلقان بالقرآن الكريم فتزيله مختصّ برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فإنّ الله تعالى وتقدّس أنزل القرآن عليه لا- نواع من الحكم قدرها وأرادها، فقال تعالى «كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» (١)

وقال سبحانه: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ» (٢)

وقال عزوعلا: «وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ» (٣)

إلى غير ذلك من الآيات البيّنات الدالّة على هذه الحكم التى تنزيله عليه عليه الصلاة والسلام طريق إلى تحصيلها وهذا الأمر يختصّ برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولا- يمكنه تحصيل تلك الحكم والمقاصد المنوطة بالقرآن الكريم الا بتزيله فقد كذب به وجده فانصف بصفه الكفر على ما قاله سبحانه وتعالى: «وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ» (٤) «وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ» (٥)

فانكروا تنزيله على ما نطق به القرآن الكريم: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ» (٦)

فيتعين قتالهم إلى أن يؤمنوا فقاتل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى أن دخل الناس فى دين الله افواجا، هذا بيان القتال على تنزيله.

أمّا التّأويل، فمعناه تغييره وما يؤول اليه آخر مدلوله، فمن حمل القرآن

(١) سورة إبراهيم: ١.

(٢) سورة النحل: ٨٩.

(٣) سورة الشعراء: ١٩٢-١٩٣-١٩٤.

(٤) سورة العنكبوت: ١٤٧.

(٥) سورة لقمان: ٣٢.

(٦) سورة الانعام: ٩١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٣٥

الكريم على معناه الذي اقتضاه لفظه من مدلول الخطاب وفسره بما تناوله من معانيه المراد به، فقد أصاب سنن الصواب، ومن صدق عن ذلك وصرفه عن مدلوله ومقتضاه وحمله على غير ما أريد به ما يوافق هواه وتأويله بما يضل به عن نهج هداه معتقداً ان محمله الذي ادعاه، ومقصده الذي افتراه هو المدلول الذي أراده الله، فقد ألحد في القرآن حيث مال به عن مدلوله ووضع غير موضعه وأثبت به ما لا يحل اثباته، وخالف فيه أئمة الهدى واتبع دواعي الهوى، فيتعين قتاله إن أصر على ضلالته، وداوم على مخالفته، واستمر في جهالته وتمادى في مقالته إلى أن يفىء إلى أمر الله تعالى وطاعته، ولهذا جعل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم القتال على تأويله كالقتال على تنزيله، فقد ظهر مناط القتال على التأويل كما ظهر مناط القتال على التنزيل، وقد اشترك الا مران في أن كلا منهما قتال مبطل ضال ليرجع عن ابطاله وضلالته، وافترقا في ان الجريمة الصادرة من المقاتلين على التنزيل أعظم وأشد من الجريمة الصادرة من المقاتلين على التأويل، فلهذا كانت المقاتلة على اعظم الجريمتين مختصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنصب النبوة، فقام بها صلى الله عليه وآله وسلم ودعى اليها وقاتل الذين كفروا حتى آمنوا، وكانت المقاتلة على جريمة التأويل التي هي دون الجريمة الأولى موكولة الى الإمام دون النبوة فهي فرعها، فقام بها على عليه السّلام ودعى اليها وقاتل الخوارج المتأولين، فانهم عمدوا إلى آيات من القرآن الكريم نزلت في الكفار واختصت بهم فصرفوها عن محلّ مدلولها وحملوها على المؤمنين واستدلوا عليهم بها» (١).

(١) مطالب السؤل ص ٥٩ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٣٦

دلالة الحديث ... ص: ٤٣٦

أقول: اختلف المفسرون في المقصود بتأويل القرآن ومعنى قوله تعالى «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» (١) الآية، وهل الواو في «الراسخون» عاطفة أو للاستيناف؟ ذهب مفسروا الشيعة إلى أن الواو عاطفة، والراسخون في العلم الذين يعلمون تأويل القرآن هم الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام، أولهم على ابن أبي طالب عليه السلام الذي قال صلى الله عليه وآله وسلم في فضله «يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله».

واستدل العلامة الحلبي بهذه الرواية على امامة على بن أبي طالب عليه السّلام قائلاً: «في مسند ابن حنبل، ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا ولكنه خاصف النعل، وكان على بخصف نعل رسول الله في الحجرة عند فاطمة» (٢).

ناقش في ذلك الفضل بن رزبهان فقال: «صح هذا الحديث، وهذا لا يدل على النص بخلافته، بل إخبار عن مقاتلته في سبيل الله مع العصاة والبغاة».

وأجابه السيد القاضي نور الله التستري قائلاً: «في الحديث دليل قاهر وبيان ظاهر، وإشارة واضحة إلى النص على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ...

وقوله صلى الله عليه وآله: يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله، يقتضى

(١) سورة آل عمران: ٧.

(٢) كشف الحق ونهج الصدق، باب الأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدالة على امامته عليه السلام ص ١٠٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٣٧

التشبيه والمماثلة لأن الكاف للتشبيه، والمشابهة لابد وأن تكون حقاً للمواد المتصلة اليه من الله سبحانه. فلا يجوز أن يشبه الشيء بخلافه ولا- يمثله بضده بل يشبه الشيء بمثله، ويمثل بنظيره فيكون عليه السّلام مشابهه في الولاية، لهذا ولاية التنزيل ولهذا ولاية التأويل ويكون قتاله على التأويل مشبهاً بقتاله على التنزيل، لأن إنكار التأويل كانكار التنزيل لأن منكر التنزيل جاحد لقبوله، ومنكر التأويل جاحد للعمل به فهما سواء في الجحود، وليس مرجع قتال الفريقين الا- إلى النبي صلى الله عليه وآله والإمام، فدل على ان المراد بذلك القول (منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيهه) الإمامة لا غير، وحديث خاصف النعل حديث مشهور بين الفريقين» (١).

فيلزم اتباع أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وهو اتباع النبي صلى الله عليه وآله.

قال العلامة الحلبي: «النبوة أصل للأمامة، والأمامة فرعها، والأمام قائم مقام النبي عليه الصلاة والسّلام في املاء الدعوى، ولطف الامامة أعم من لطف النبوة لقوله تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (٢) ويشترط في الإمام ما يشترط في النبي لأجل جزم المكلف بصحة الدعوى، لكن يشترط في النبي العصمة فيشترط في الإمام ذلك» (٣).

(١) احقاق الحق ص ٣٣٠ مخطوط.

(٢) سورة الرعد: ٧.

(٣) الألفين ص ٢٨٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٣٨

على يقاتل والملائكة عن يمينه وشماله ... ص: ٤٣٨

روى الحموي باسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما استعصى على أهل مملكة قط إلا رميتهم بسهم الله تعالى، قيل: يا رسول الله، وما سهم الله تعالى؟ قال: على بن أبي طالب، ما بعثته في سرية قط إلا أنى رأيت جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وملكاً امامه، وسحابة تظله، حتى يعطى الله النصر والظفر» (١).

وروى الطبري باسناده عن أبي خالد بن جابر، والحموي باسناده عن هبيرة بن مريم واللفظ للثاني قال: «ان الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السّلام خطب الناس فقال: يا أيها الناس لقد فقدتم رجلاً لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون، وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليعثه في السرية وان جبرئيل عليه السّلام عن يمينه وميكائيل عن يساره، فوالله ما ترك بيضاء ولا صفراء الاثمان مائة درهم في ثمن خادم» (٢).

وروى الكنجي باسناده عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما بعثت علياً في سرية إلا رأيت جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، والسحابة تظله حتى يرزقه الله الظفر» (٣).

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٢٢.

(٢) تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٥٧، فرائد السمطين ص ٢٣٤، ورواه ابن المغازلي في المناقب ص ١٣ الحديث ١٦ وأبو نعيم في أخبار اصبهان ج ٢ ص ٣.

(٣) كفاية الطالب ص ١٣٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٣٩

علی صاحب رایة رسول الله في الدارين ... ص: ٤٣٩

اشارة

روى الحاكم باسناده عن مالك بن دينار، قال: «سألت سعيد بن جبیر فقلت: يا أبا عبد الله من كان حامل راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال:

فنظر الى وقال: إنك رخي البال فغضيت وشكوته إلى اخوانه من القراء فقلت: ألا تعجبون من سعيد، اني سألته من كان حامل راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فنظر إلى وقال: إنك لرخي البال، قالوا: إنك سألته وهو خائف من الحجاج، وقد لاذ بالبيت، فسله الآن، فسألته فقال: كان حاملها على رضى الله عنه، هكذا سمعته من عبد الله بن عباس» (١).

وروى الخوارزمي باسناده عن أبي سعيد الخدرى وأنس بن مالك، قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا على، أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدى، يا على أنت تغسل جثتي وتؤدى ديني وتواريني في حفرتي وتفي بدمتي، وأنت صاحب لوائى فى الدنيا وفى الآخرة» (٢).

وباسناده عن جابر بن سمرة قال: «قيل يا رسول الله، من يحمل رايته يوم القيامة؟ قال: من عسى أن يحملها الا من حملها فى الدنيا، على بن أبى طالب» (٣).

وروى الحموي باسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اعطاني ربي عزوجل فى على خصالاً فى الدنيا وخصالاً فى الآخرة،

(١) المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٣٧، ورواه أحمد فى الفضائل (المناقب) ج ٢ الحديث ٣.

(٢) المناقب الفصل التاسع عشر ص ٢٣٦.

(٣) المصدر الفصل الثانى والعشرون ص ٢٥٨، ورواه ابن المغازلى فى المناقب ص ٢٠٠ الحديث ٢٣٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٤٠

أعطاني به فى الدنيا انه صاحب لوائى عند كل شدة وكريهة، وأعطاني به فى الدنيا انه غامضى وغاسلى ودافنى، وأعطاني به فى الدنيا انه لن يرجع بعدى كافراً، واعطاني به فى الآخرة انه صاحب لواء الحمد يقدمنى به، واعطاني فى الآخرة انه متكأى فى طول الحشر يوم القيامة، واعطاني به فى الآخرة انه عون لى على حمل مفاتيح الجنة» (١).

وروى الكنجى عن أنس بن مالك قال: «بعثنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبى برزة الأسلمى، فقال له وأنا اسمع: يا أبا برزة، ان رب العالمين عهد إلى عهداً فى على بن أبى طالب، فقال: انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائى ونور جميع من أطاعنى، يا أبا برزة على بن أبى طالب أمينى غداً فى القيامة، وصاحب رايته فى القيامة وأمينى على مفاتيح خزائن رحمة ربي عزوجل، قلت: هذا حديث حسن» (٢).

وروى الهيثمى عن الحسن بن على، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يبعث علياً مبعثاً الا اعطاه الراية ... وعن ابن عباس، قال: دفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الراية إلى على بن أبى طالب وهو ابن عشرين سنة» (٣).

وروى الخوارزمي باسناده عن على بن أبى طالب عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة وأنت

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٢٨.

(٢) كفاية الطالب ص ٢١٥.

(٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٤١

معى ومعنا لواء الحمد، وهو بيدك تسير به امامى تسبق به الأولين والآخرين» (١).

وباسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يأتى على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب الا نحن الاربعة فقال له العباس عمه: فداك أبيع وأمى ومن هؤلاء الأربعة؟ قال: أنا على البراق وأخى صالح على ناقه الله التى عقرها قومه، وعمى حمزة أسد الله على ناقتى العصباء وأخى على بن أبى طالب على ناقه من نوق الجنة مدبجة الجنين، عليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمان على رأسه تاج من نور لذلك التاج سبعون ألف ركن، على كل ركن ياقوته حمراء تضىء للراكب مسيرة ثلاث أيام، ويده لواء الحمد، ينادى: لا اله الا الله، محمد رسول الله، فيقول الخلائق: من هذا؟ ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش؟ فينادى منادٍ من بطنان العرش: ليس هذا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا ولا حامل عرش، هذا على بن أبى طالب، وصى رسول رب العالمين، وأمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين فى جنات النعيم» (٢).

وروى الوصايبى باسناده عن أبى سعيد رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى: «يا على أنت تغسل جثتى وتؤدى دينى وتوارينى فى حفرتى وتفى بدمتى، وأنت صاحب لوائى فى الدنيا وفى الآخرة» (٣).

دلالة الحديث ... ص: ٤٤١

وهذه أيضاً من خصائصه المقتضية لأفضليته، والأفضلية دليل الإمامة.

(١) المناقب الفصل الثانى والعشرون ص ٢٥٩.

(٢) المصدر ص ٢٥٩.

(٣) أسنى المطالب الباب الحادى عشر ص ٧٢ الحديث ٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٤٣

الباب السابع عشر: على (ع) فى الحرور والغرور ... ص: ٤٤٣

إشارة

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٤٥

١- بدر ... ص: ٤٤٥

روى البخارى باسناده عن أبى ذر رضى الله عنه قال: «نزلت «هَذَا خِصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ» فى سنه من قريش: على حمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بين ربيعة والوليد بن عتبة» (١).

وروى باسناده عن قيس بن عباد: «سمعت أبا ذر رضى الله عنه يقسم:

لنزلت هؤلاء الآيات في هؤلاء، الرهط الستة يوم بدر. نحوه» (٢).

قال الثعلبي: «لما ورد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم بدرًا، قال: هذه مصارع القوم ان شاء الله، فلما طلوعوا عليه قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم:

هذه قريش قد جاءت بخيلها يكذبون رسولك، اللهم اني اسألك ما وعدتني، فجاءه جبرئيل وقال له: خذ قبضة من تراب فارمهم بها، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم لما التقى الجمعان لعلني اعطني قبضة من حصي الوادي، فناوله كفًا من حصي عليه من تراب، فرمى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم به في وجوه القوم، وقال: شاهت الوجوه. فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخره منها شيء... وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم» (٣).

وروى الحاكم باسناده عن ابن عباس: «ان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم»

(١) تفسير الثعلبي ذيل الآية ١٦ من سورة الانفال ص ١٦٨.

(٢) صحيح البخارى - كتاب الجهاد - ج ٥ ص ٩٥.

(٣) المصدر ص ٩٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٤٦

وسلم دفع الرأية إلى على رضى الله عنه يوم بدر، وهو ابن عشرين سنة» (١).

وروى الطبرى باسناده عن ابن عباس قال: «كان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلاً، وكان الأنصار مائتين وستة وثلاثين رجلاً، وكان صاحب راية رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم على بن أبى طالب» (٢).

قال ابن أبى الحديد: «وأما الجهاد فى سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه أنه سيد المجاهدين، وهل الجهاد لأحد من الناس إلا له؟ وقد عرفت أن اعظم غزاه غزاه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم وأشدها نكايه فى المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين، قتل على عليه السلام نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر، وإذا رجعت إلى مغازى محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الاشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك. دع من قتله فى غيرها كأحد والخندق وغيرهما، وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه، لأنه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما» (٣).

وقال الشبلنجي: «ومن شجاعته رضى الله عنه ما وقع على يديه فى غزوة بدر، وكان عمره اذ ذاك سبعاً وعشرين سنة، قال بعضهم: إن أهل الغزوات اجمعت على ان جملة من قتل من المشركين يوم بدر سبعون رجلاً، قال: قتل على رضى الله عنه منهم أحداً وعشرين نسمة باتفاق الناقلين، وأربعة شاركه فيهم غيره، وثمانية مختلف فيهم.

وروى عن رافع مولى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال: «لما اصبح

(١) المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١١١.

(٢) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٣١.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٨ طبع مصر.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٤٧

الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة واخوه شيبه وابنه الوليد، فنادى عتبة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: يا محمد أخرج لنا اكفاءنا من قريش فبرز اليهم ثلاثة من شباب الأنصار، فقال لهم عتبة: من أنتم؟ فانتسبوا فقال: لا حاجة لنا فى مبارزتكم انما طلبنا بنى عمنا، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم للأنصار: ارجعوا إلى مواقفكم، ثم قال: قم يا على، قم يا حمزة، قم يا عبيدة،

قاتلوا على حركم الذى بعث الله به نبيكم، فقاموا فصفوا فى وجوههم وكان على رؤوسهم البيض فلم يعرفوهم، فقال عتبة: من أنتم يا هؤلاء؟ تكلموا، فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم، فقال حمزة بن عبد المطلب: أنا حمزة بن عبد المطلب، أنا أسد الله وأسد رسوله، فقال عتبة: كفاء كريم، وقال على: أنا على بن أبى طالب، وقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب، فقال عتبة لابنه الوليد: قم، قم يا وليد ابرز لعلى وكان اصغر الجماعة سناً، فاختلفا بضربتين اخطأت ضربة الوليد ووقعت ضربة على رضى الله عنه على اليد اليسرى من الوليد فأبانتها، ثم ثنى عليه بأخرى فخر قتيلاً.

وروى عن على رضى الله عنه: انه كان إذا ذكر بدرًا وقتله الوليد قال فى حديثه: كأنى انظر إلى ويص خاتمه فى شماله عندما أبنت يده وبها أثر من خلوق، فعلمت أنه قريب عهد بعروس. وبارز عتبة حمزة وبارز عبيدة شيبه، وكان من أسن القوم فاختلفا بضربتين، فأصاب ذباب سيف شيبه عضله ساق عبيدة فقطعها فاستنقذه على وحمزة رضى الله عنهما وقتلا شيبه وحمل عبيدة فمات بالصفراء» (١).

(١) نور الابصار ص ١٠٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٤٨

روى الخوارزمى باسناده عن مخدوج بن زيد الألهانى «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين المسلمين يوم بدر، ثم قال: يا على أنت أخى وأنت منى بمنزلة هارون من موسى ألا أنه لا نبي بعدى، أما علمت يا على» «... ١».

وروى أحمد باسناده عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس، قال: «كان على عليه السلام يأخذ راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر، قال الحكم:

يوم بدر والمشاهد كلها» (٢).

وروى الكنجى الشافعى بأسانيد متعددة عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام، قال: «نادى ملك من السماء يوم بدر- يقال له رضوان- لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على» (٣).

وروى ابن عبد البر باسناده عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعه بن رافع الأنصارى عن أبيه، عن جده قال: «اقلنا من بدر ففقدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنادت الرفاق بعضها بعضاً، أفيكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فوقفوا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه على بن أبى طالب رضى الله عنه فقالوا: يا رسول الله، فقدناك؟ فقال: ان أبى الحسن وجد

(١) المناقب الفصل الرابع عشر ص ٨٤.

(٢) الفضائل لأحمد بن حنبل ج ١ الحديث ٢١٧ تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٣١، سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٦٤، ابن عساکر ج ١ ص ١٤٥، ورواه محب الدين الطبرى فى ذخائر العقبى ص ٧٥، والحضرمى فى وسيلة المآل ص ٢٢٤ مخطوط.

(٣) كفاية الطالب ص ٢٧٧، ورواه محب الدين الطبرى فى ذخائر العقبى ثم قال: «ذو الفقار اسم سيف النبى صلى الله عليه وآله وسلم سُمى بذلك لأنه كانت فيه حفر صغار، قال أبو عبيد: والمفقر من السيوف: الذى فى متنه حوز» ص ٧٤، ورواه الحضرمى فى وسيلة المآل ص ٢٢٤ مخطوط والبدخشى فى مفتاح النجا ص ٤١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٤٩

مغصاً (وجعاً) فى بطنه فتخلفت عليه» (١).

وروى ابن عساکر باسناده عن يعقوب بن سفيان، قال: «سمعت سليمان بن حرب يقول: شهد على بدرًا وهو ابن عشرين سنة، وشهد الفتح وهو ابن ثمان وعشرين» (٢).

وعن أبي إسحاق قال في تسميته من شهد بدرًا من بني هاشم: «علي بن أبي طالب، وهذا أول من آمن به» (٣).
وروى محب الدين الطبري باسناده عن علي عليه السلام قال: «قاتلت يوم بدر قتالًا، ثم جئت إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فإذا هو ساجد يقول: يا حي يا قيوم، ففتح الله عزوجل عليه» (٤).

وقال ابن الأثير...: «ثم خرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، ودعوا إلى المبارزة فخرج اليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبدالله بن رواحة كلهم من الأنصار، فقالوا: من انتم؟ قالوا: من الأنصار، فقالوا: اكفاء كرام، وما لنا بكم من حاجة، ليخرج الينا اكفأونا من قومنا، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: قم يا حمزة، قم يا عبيدة بن الحارث، قم يا علي، فقاموا ودنا بعضهم من بعض فبارز عبيدة بن الحارث بن المطلب - وكان أمير القوم - عتبة، وبارز حمزة شيبه، وبارز علي الوليد فاما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله، واما علي فلم يمهل الوليد ان قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما قد أثبت صاحبه، وكر حمزة وعلي

(١) الاستيعاب القسم الثالث الرقم ١٨٥٥ ص ١١٠١.

(٢) ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١٣٩.

(٣) المصدر ص ١٤٠.

(٤) الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٦٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٥٠

علي عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة إلى اصحابه «... ١».

وروى الواقدي باسناده عن رجل من بني أود، قال: «سمعت علياً يقول، وهو يخطب بالكوفة: بينا أنا أميح قليب بدر - أميح يعني استقي، وهو من ينزع الدلاء وهو المتح ايضاً - جاءت ريح لم ار مثلها قط شدة، ثم ذهبت فجاءت ريح اخرى، لم أر مثلها الا التي كانت قبلها، ثم جاءت ريح اخرى، لم أر مثلها الا التي كانت قبلها، ثم جاءت ريح اخرى، لم ار مثلها الا التي كانت قبلها، وكانت الأولى جبريل في ألف مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والثانية ميكائيل في ألف عن ميمنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر، وكانت الثالثة اسرافيل في ألف نزل عن ميسرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأنا في الميسرة» (٢).

وأفرد الواقدي فصلاً في كتابه بعنوان (تسمية من قتل من المشركين ببدر) ذكر فيه أسماء هؤلاء المقتولين ومن قتل كلاً منهم، وهم تسعة وأربعون رجلاً، قتل على اثنين وعشرين منهم، شرك في أربعة وقتل بانفراده ثمانية عشر» (٣).

ونقل الأربلي عن الشيخ المفيد في (الارشاد) أن عدد من قتلهم أمير المؤمنين عليه السلام ببدر ستة وثلاثون رجلاً سوى من اختلف فيه أو شرك أمير المؤمنين فيه غيره، وهم أكثر من شطر المقتولين ببدر، ثم قال: «وعلى اختلاف المذهبين في تعيين عدة المقتولين فقد اتفقا على أن أمير المؤمنين قتل النصف ممن قتل ببدر، او قريباً منه، وما أجدره عليه السلام بقول القائل:

لك خلتان مسالماً ومحارباً كفلا الثناء لسيفك المخضوب

(١) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٢٥.

(٢) المغازي ج ١ ص ٥٧.

(٣) المصدر ص ١٤٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٥١

فرقت ما بين الذوائب والطلبي وجمعت ما بين الطلا والذئب «١»

وقال الشيخ جعفر نقدي: «واقفل الناس قتالاً شديداً وكان من قتل من المشركين يصيح: قتلني علي بن أبي طالب فسأل النبي صَلَّى اللهُ

عليه وآله وسلّم فقال: يريهم الله الملائكة على صورة على لأن ذلك أهيب لقلوبهم «٢».

قال صاحب ابن عباد:

هو البدر في الهيجاء بدر وغيره فرائضه من ذكره السيف ترعد

وكم خبر في خبير قد رويتم ولكنكم مثل النعام تشردوا

وفي احد ولي رجال وسيفه يسود وجه الكفر وهو مسود

ويوم حنين حن للغل بعضكم وصارمه غضب الغوار مهند «٣»

وله في قصيدة اخرى:

من كمولانا على والوغي يحمي لظاها

اذكروا افعال بدر لست اعنى ما سواها

اذكروا ظلمة احد انه شمس ضحاها «٤»

وقال ابن شهر آشوب: «وجدت في كتاب المقنع قول هند:

أبي وعمي وشقيق بكرى اخي الذي كان كضوء البدر

بهم كسرت يا على ظهري» «٥»

(١). كشف الغمة في معرفة الأئمة ج ١ ص ١٨٥.

(٢). الغزوات والفضائل والمناقب ص ٨٩، سمي المؤلف كتابه هذا نزهة المحبين في فضائل أمير المؤمنين أو أشعة الأنوار في فضائل

حيدر الكرار ثم عنوان الكتاب (الغزوات والفضائل والمناقب والمعجزات والقضايا مما يتعلق بأمير المؤمنين عليه السلام).

(٣). الغضب: القطع، والسيف، والغوار، حدالرمح والسمح والسيف.

(٤). مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ١١٦.

(٥). المصدر السابق ص ١٢١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٥٢

٢- احد ... ص: ٤٥٢

إشارة

روى البخارى باسناده عن ابن حازم «أنه سمع سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فقال: أما والله

انى لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ومن كان يسكب الماء وبما دووى قال: كانت فاطمة عليها

السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم تغسله وعلى يسكب الماء بالمجن، فلما رأيت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة

أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم «... ١».

وروى الحموينى باسناده عن على بن أبى طالب، قال: «أتى جبرئيل النبى صلى الله عليه وآله وسلّم فقال: إن صنماً فى اليمن معفراً فى

الحديد، فابعث إليه فادققه وخذ الحديد، قال: فدعاني وبعثني إليه، فذهبت اليه فدققت الصنم وأخذت الحديد فجئت به إلى النبى

صلى الله عليه وآله وسلّم فاستضرب منه سيفين فسمى واحداً ذا الفقار، والآخر مخذماً فتقلد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ذا

الفقار وأعطاني مخذماً ثم أعطاني بعد ذا الفقار، ورآني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وأنا أقاتل دونه يوم أحد فقال: لا سيف

إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على.

قال الإمام الحافظ أحمد البيهقي: كذا روى في هذا الإسناد أنه أمر بصنعتة، ورويناه بأسناد صحيح عن ابن عباس إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم تنقل

(١) صحيح البخارى - كتاب الجهاد، ج ٥ ص ١٣٠، صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير ج ٣ ص ١٤١٦ مع فرق. قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٥٣

سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد، والله أعلم» (١).

وروى بإسناده عن محمد بن إسحاق بن يسار، قال: «قال على بن أبى طالب حين ناول سيفه فاطمة بنت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم.

أفأطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلثيم

لعمري لقد اعذرت في نصر أحمد ومرضاء رب بالعبادة رحيم

قال ابن اسحاق: وسمع في ذلك اليوم - وهاجت ريح - فسمع مناد يقول:

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على

فإذا ندبتم هالكاً فابكوا الوفى واخ الوفى» (٢)

وروى بإسناده عن حبان عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده قال: «لما قتل على عليه السلام اصحاب الألوية يوم أحد، أبصر النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم جماعة من مشركى قريش فقال لعلى: احمل عليهم، فحمل عليهم، وفرق جماعتهم، وقتل هشام بن أمية المخزومي، ثم ابصر النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم جماعة أو جمعاً من مشركى قريش، فقال لعلى: احمل عليهم، فحمل عليهم وفرق جماعتهم وقتل يشكر بن مالك أخا عمرو بن لؤى، فأتى جبرئيل عليه السلام النبي فقال: ان هذه لهي المواساة، فقال النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم: إنه منى وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما، فسمعوا صوتاً ينادى:

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على» (٣)

وروى ابن حجر بإسناده عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن جده:

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥٢.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥٢.

(٣) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥٧ ورواه الزرندي في نظم درر السمطين ص ١٢٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٥٤

«كانت راية رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم يوم أحد مع على» (١).

وروى ابن المغازلى بإسناده عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده قال: نادى المنادى يوم أحد: «لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على» (٢).

وروى أحمد بإسناده عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده، قال: «لما قتل على عليه السلام اصحاب الألوية يوم أحد، قال جبرئيل: يا رسول الله، إن هذه لهي المواساة، فقال له النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم: إنه منى وأنا منه، قال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله» (٣).

وروى القندوزى بإسناده عن على بن الحسين، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم لعلى بن أبى طالب عليه السلام: «يا أبا

الحسن، لو وضع ايمان الخلائق واعمالهم فى كفة ميزان ووضع عملك يوم أحد على كفة اخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق، وان الله باهى بك يوم أحد ملائكته المقربين ورفع الحجب من السموات السبع واشرفت اليك الجنة وما فيها وابتهج بفعلك رب العالمين، وان الله تعالى يعوضك ذلك اليوم ما يغبط كل نبي ورسول وصديق وشهيد» (٤).
وقال محب الدين الطبرى: «كسرت يد على رضى الله عنه يوم أحد فسقط اللواء من يده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ضعوه فى يده اليسرى، فانه صاحب لوائى فى الدنيا والآخرة».

(١) لسان الميزان ج ٤ ص ٤١٦.

(٢) المناقب ص ١٩٧، الحديث ٢٣٤، ورواه ابن حجر فى لسان الميزان ج ٤ ص ٤٠٦.

(٣) الفضائل ج ١ الحديث ٢٢٩، ورواه ابن عساكر فى ترجمة الإمام على بن أبى طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ١٤٨ عن جابر مع فرق والمتقى فى منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٥٢.

(٤) ينابيع المودة الباب الثالث عشر ص ٦٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٥٥

قال ابن الأثير: «وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين وقال: يا معشر اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة، فهل احد منكم يعجله سيفى إلى الجنة او يعجلنى سيفه إلى النار؟ فبرز اليه على بن أبى طالب، فضربه على فسطح رجليه فسقط وانكشفت عورته، فناشده الله [والرحم فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لعلى:

ما منعك ان تجهز عليه؟ قال: انه ناشدنى الله والرحم فاستحييت منه» (١).

وقال: «وكان الذى قتل اصحاب اللواء على، قاله أبو رافع» (٢).

وقال ايضاً: «وقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد قتالاً شديداً، فرمى بالنبل حتى فنى نبله وانكرت سية قوسه وانقطع وتره، ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل على ينقل له الماء فى درقته من المهراس (٣) ويغسله، فلم ينقطع الدم، فانت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكي، واحرقت حصيراً وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم» (٤).

قال ابن شهر آشوب: «روى سفيان الثورى عن واصل عن الحسن عن ابن عباس فى قوله تعالى «وَاسْتَفْزِرْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ» (٥)

قال: صاح ابليس يوم أحد فى عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان محمداً قد قتل «وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ» قال: والله لقد اجلب ابليس على أميرالمؤمنين كل خيل كانت فى غير طاعة الله، والله ان كل راجل قاتل أميرالمؤمنين كان من رجاله

(١) الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٥٢، وهو فى المغازى للواقدي ج ١ ص ٢٢٥.

(٢) المصدر ص ١٥٤.

(٣) المهراس: ماء بجبل أحد، وذكر مثل ذلك الواقدي فى المغازى ج ١ ص ٢٤٩.

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ١٥٧.

(٥) سورة الاسراء: ٦٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٥٦

ابليس» (١).

قال: «وروى عن أبي رافع بطرق كثيرة انه: لما انصرف المشركون يوم احد بلغوا الروحا، قالوا: لا الكواعب اردفتكم ولا محمداً قتلتم، ارجعوا، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبعث في آثارهم علياً في نفر من الخزرج فجعل لا يرتحل المشركون من منزل الا نزله على فأنزل الله تعالى: «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ» (٢) وفي خبر أبي رافع: أن النبي تفل على جراحه ودعا له وبعثه خلف. المشركين فنزلت فيه الآية (٣).

وروى الشيخ المفيد باسناده عن زيد بن وهب عن عبدالله مسعود: «دفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لواء المهاجرين الى على بن أبي طالب عليه السلام وجاء حتى وقف تحت لواء الأنصار قال: فجاء أبو سفيان إلى أصحاب اللواء، فقال: يا أصحاب الألوية إنكم قد تعلمون إنما يؤتى القوم من قبل ألويتهم، وانما أوتيتم يوم بدر من قبل ألويتكم، فإن كنتم ترون أنكم قد ضعفتم عنها فادفعوها إلينا نكفكموها، قال: فغضب طلحة بن أبي طلحة وقال: ألنا تقول هذا؟

والله لأورد لكم بها اليوم حياض الموت قال: وكان طلحة يسمى كبش الكتيبة، قال: فتقدم وتقدم على بن أبي طالب عليه السلام، فقال على عليه السلام: من أنت؟ قال: أنا طلحة بن أبي طلحة، أنا كبش الكتيبة قال: فمن أنت؟ قال: أنا على ابن أبي طالب بن عبد المطلب، ثم تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان، فضربه على بن أبي طالب عليه السلام ضربة على مقدم رأسه فبدرت عينه وصاح صيحة لم

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٢٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٧٢.

(٣) المصدر ص ١٢٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٥٧

يسمع مثلها قط وسقط اللواء من يده، فأخذه أخ له يقال له مصعب، فرماه عاصم ابن ثابت بسهم فقتله، ثم أخذ اللواء أخ له يقال عثمان فرماه عاصم أيضاً بسهم فقتله، فأخذه عبد لهم يقال له صواب وكان من أشد الناس، فضرب على عليه السلام يده فقطعها فأخذ اللواء بيده اليسرى فضربه على عليه السلام على يده اليسرى فقطعها فأخذ اللواء على صدره وجمع يديه وهما مقطوعتان عليه، فضربه على عليه السلام على أم رأسه فسقط صريعاً، فانهزم القوم وأكب المسلمون على الغنائم، ولما رأى أصحاب الشعب الناس يغنمون قالوا: يذهب هؤلاء بالغنائم ونبقى نحن؟ قالوا لعبد الله بن عمر بن حزم الذي كان رئيساً عليهم: نريد أن نغنم كما غنم الناس، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرني أن لا أبرح من موضعي هذا، فقالوا له إنه أمرك بهذا وهو لا يدري أن الأمر يبلغ الى ماترى، ومالوا إلى الغنائم وتركوه (١).

إلى أن قال: «قلت له: ان ثبوت على في ذلك المقام لعجب، فقال: إن تعجبت من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة، أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على.

قلت: فمن أين علم ذلك من جبرئيل؟ فقال: سمع الناس صائحاً يصيح في السماء بذلك، فسألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه، فقال: ذاك جبرئيل (٢).

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: «غزوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً، وكانت في شوال يوم السبت بسبع ليال خلون منه - فيما قيل في سنه

(١) الارشاد ص ٣٦.

(٢) المصدر ص ٣٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٥٨

ثلاث من الهجرة» (١).

«قالوا: لما اصيبت قريش يوم بدر من كفار قريش من اصحاب القليب فرجع فلهم» (٢) إلى مكة، ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره مشى عبدالله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن اصيب آباؤهم وابناؤهم واخوانهم ببدر، فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا: يا معشر قريش، ان محمداً قد وترككم، وقتل خياركم، فاعينونا بهذا المال على حربنا فلعلنا ان ندرك منه ثارنا بمن أصيب منا ففعلوا. «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ» (٣) فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب واصحاب العير بأحاييشها (٤) ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة (٥) وكل اولئك قد استعروا على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... فخرجت قريش بحدها وجدها واحاييشها ومن معها من بنى كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة ولثا يفروا» (٦).

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٩٩.

(٢) الفل: القوم المنهزون.

(٣) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٦٤. سورة الانفال: ٣٦.

(٤) الأحاييش: من اجتمع إلى العرب وانضم اليهم من غيرهم.

(٥) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٦٤.

(٦) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٠١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٥٩

«ودعا جبير بن مطعم غلاماً له يقال له وحشى كان حبشياً يقذف بحربة له قذف الحبشة، قلما يخطئ بها، فقال له: اخرج مع الناس، فان أنت قتلت عم محمداً بعمى طعيمة بن عدى، فانت عتيق.. فخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس معه هند بنت عتبة بن ربيعة.. وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشى أو مرّ بها قالت: ايه أبا دسمة اشف واستشف وكان وحشى يكنى بأبى دسمة، فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل بطن السبخة من قنأة على شفير الوادى مما يلي المدينة، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا... ونزلت قريش منزلها من احد يوم الأربعاء فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة وراح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين صلى الجمعة فاصبح بالشعب من أحد... فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أحد فى الف رجل، وقد وعدهم الفتح ان صبروا، فلما خرج رجع عبدالله بن أبى سلول فى ثلاثمائة، فتبعهم أبو جابر السلمى يدعوهم فلما غلبوه، وقالوا له: ما نعلم قتالاً ولئن اطعنا لترجع معنا قال الله عزوجل: «إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا» (١) فهم بنو سلمة وبنو حارثة بالرجوع حين رجع عبدالله بن أبى سلول فعصمهم الله عزوجل وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سبعمائة... وكان المشركون ثلاثة آلاف والخيل مائتى فرس والظعن خمس عشرة امرأة... وكان فى المشركين سبعمائة دارع، وكان فى المسلمين مائة دارع ولم يكن معهم فى الخيل الا فرسان، فرس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفرس لأبى بردة بن نيار الحارثى...

اجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجالاً بازاء الرماء وأمر عليهم عبدالله بن جبير وقال لهم: لا تبرحوا مكانكم ان رأيتمونا ظهرنا عليهم، وان رأيتموهم ظهوروا علينا فلا تعينونا، فلما لقي القوم هزم المشركون حتى رأيت النساء قد رفعن

(١) سورة آل عمران ١٢٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٦٠

عن سوقهن وبدت خلا خيلهن، فجعلوا يقولون الغنيمه الغنيمه، فقال عبدالله:

مهلاً، أما علمتم ما عهد اليكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبوا فانطلقوا فلما أتوهم صرف الله وجوههم فأصيب من المسلمين سبعون ... ثم ان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال: يا معشر اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة، فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي إلى الجنة، أو يعجلني بسيفه إلى النار؟ فقام إليه علي بن أبي طالب رضى الله عنه، فقال: والذي نفسى بيده لا افارقك حتى اعجلك بسيفي إلى النار، أو تعجلني بسيفك إلى الجنة، فضربه علي عليه السلام فقطع رجله فسقط فانكشف عورته، فقال: انشدك الله والرحم يا ابن عم فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لعلي: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: ان ابن عمى ناشدنى حين انكشف عورته، فاستحيت منه ... لما قتل علي بن أبي طالب اصحاب الألوية ابصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من مشركى قريش فقال لعلي: احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبدالله الجمحي قال: ثم ابصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من مشركى قريش فقال لعلي: احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل شيبه بن مالك احد بنى عامر بن لؤى فقال جبرئيل: يا رسول الله، ان هذه المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه منى وأنا منه فقال: جبرئيل: وأنا منكما قال: فسمعوا صوتاً: لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي «١».

وروى البدخشي باسناده عن قيس بن سعد عن أبيه: «انه سمع علياً كرم الله

(١) تلخيص من تاريخ الطبرى ج ٢ / ٥٠١ - ٥١٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٦١

وجهه يقول: اصابتنى يوم أحد ستة عشر ضربه سقطت إلى الأرض فى أربع منهن، فجائنى رجل حسن الوجه طيب الريح فأخذ بضبعى فأقامنى ثم قال: اقبل عليهم فانك فى طاعة الله وطاعة رسوله وهما عنك راضيان فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته فقال: يا علي اتعرف الرجل؟ قلت: لا ولكن شبهته دحية الكلبي فقال: يا علي أقر الله عينيك، كان جبرئيل «١».

بعض ما قيل فى ذلك شعراً ... ص: ٤٦١

١- قال أبو العلاء السروى:

وهل عرفنا وهل قالوا سواه فتى بذى الفقار إلى أقرانه زلفا
يدعو النزال وعجل القوم محتبس والسامرى بكف الرعب قد ترفا
مفرج عن رسول الله كربتته يوم الطعان إذا قلب الجبال هفا
٢- وقال السوسى:

وفى احد سل عنه تخبر اذ أتى اليه أبو سفيان فى الشوك والشجر
فوافاه جبريل عن الله قائلاً أبا قاسم ألق الحديد على الحجر
فنادى الهزبر الليث حيدر فى الوغى وقال لهذا اليوم مثلك انتظر
وشبهته اذ ذو الفقار بكفه كبد الدجى فى كفه كوكب السحر
٣- وقال السيد الحميرى:

وله بلاء يوم أحد صالح والمشرفية تأخذ الأدبارا

إذ جاء جبريل فنأدى معلنا في المسلمين واسمع الأبراراً

(١) مفتاح النجاء ص ٤١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٦٢

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على ان عدت فخارا

٤- وقال نصر بن المنتصر الأنصاري:

ومن ينادى جبرئيل معلنا والحرب قد قامت على ساق الوري

لا سيف الا ذو الفقار فاعلموا ولا فتى الا على في الوغى (١)

٣- الخندق أو الأحزاب ... ص: ٤٦٢

قال ابن هشام: «كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس ... وكان من حديث الخندق ان نفراً من اليهود ... في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش مكة فدعواهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا: انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ... ثم خرج اولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان، فدعواهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشاً قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه ... فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان ابن حرب وخرجت غطفان، وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن ربيعة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبدالله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث ابن غطفان فيمن تابعه من قومه من اشجع» (٢).

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٢٥.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٢٥-٢٢٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٦٣

قال الطبري: «فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبما اجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخندق سلمان، وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يومئذ حر وقال: يا رسول الله، انا كنا بفارس إذا حصرنا خندقنا علينا».

«ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف والغابة، في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذب نقي إلى جانب أحد».

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هناك عسكريه، وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام» (١).

روى الحاكم النيسابوري بأسناده عن ابن اسحاق قال: «كان عمرو بن عبد ود فارس قريش، وكان قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة، ولم يشهد احداً فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليري مشهده، فلما وقف هو وخيله قال له على يا عمر وقد كنت تعاهد الله لقريش ان لا يدعوك رجل إلى خلتين الا قبلت منه احدهما، فقال عمرو: اجل، فقال له على رضى الله عنه فاني ادعوك إلى الله عزوجل والى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاسلام فقال: لا حاجة لي في ذلك، قال: فاني ادعوك إلى البراز قال: يا ابن اخي لم؟ فوالله

ما أحب ان اقتلك

(١) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٦٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٦٤

فقال على: لكنى واللّه أحب ان اقتلك، فحمى عمرو فافتحم عن فرسه فعقره ثم اقبل فجاء إلى على وقال: من يبارز فقام على وهو مقنع فى الحديد فقال: أنا له يا نبى اللّه، فقال: انه عمرو بن عبد ود اجلس فنادى عمرو: الا رجل فأذن له رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فمشى إليه على رضى اللّه تعالى عنه وهو يقول:

لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نبهة وبصيرة والصدق منجا كل فائر

انى لأرجو ان اقيم عليك نائحة الجنائر

من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال أنا على قال ابن من؟ قال: ابن عبد مناف أنا على بن أبى طالب فقال: عندك يا ابن أخى من اعمامك من هو اسنّ منك، فانصرف فانى اكره ان اهريق دمك، فقال على لكنى واللّه ما اكره ان اهريق دمك فغضب فتزل فسل سيفه كأنه شعله نار، ثم اقبل نحو على مغضباً واستقبله على بدرقته فضربه عمرو فى الدرقة فقدها، واثبت فيها السيف واصاب رأسه فشجه وضربه على رضى اللّه عنه على جبل العاتق فسقط وثار العجاج فسمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم التكبير فعرف ان علياً قتله، فثم يقول على رضى اللّه تعالى عنه:

أعلى يقتحم الفوارس هكذا عنى وعنهم اخروا اصحابى

اليوم يمنعى الفرار حفيظتى ومصمم فى الرأس ليس بنابى

الآ ابن عبد حين شد اليه وحلفت فاستمعوا من الكتاب

انى لا صدق من يهمل بالتقى رجلا يضر بان كل ضراب

فصدرت حين تركته متجدلاً كالجدع بين دكادك وروابى

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٦٥

وعففت عن اثوابه ولو اننى كنت المقطر بزنى اثوابى

عبد الحجارة من سفاهة عقله وعبدت ربّ محمّد بصواب

ثم اقبل على رضى اللّه عنه نحو رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ووجهه يتهلل، فقال عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه: هلا استلبته درعه فليس للعرب درع خيراً منها؟ فقال ضربته فاتقانى بسواته واستحييت ابن عمى ان استلبه، وخرجت خيله منهزماً حتى أقحمت من الخندق» «١».

وروى باسناده عن محمّد بن اسحاق بن يسار، قال: حدثنى عاصم بن عمر ابن قتادة قال: لما قتل على بن أبى طالب رضى اللّه عنه عمرو بن عبدود، انشأت اخته عمرة بنت عبد ود ترثيه فقالت:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ما اقام الروح فى جسدى

لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضة البلد

وسمعت أبا العباس محمّد بن يعقوب سمعت أحمد بن عبد الجبار العطاردى، سمعت يحيى بن آدم يقول ما شبهت قتل على عمرواً الآ بقول اللّه عزّ وجلّ:

«فَهَزَمُوهُمْ يَا ذُنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ» (٢)

..

روى الخوارزمي باسناده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ انه قال: «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبدود يوم الخندق أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة» (٣).

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ٣٢-٣٣.

(٢) سورة البقرة: ٢٥١.

(٣) المناقب الفصل التاسع ص ٥٨، ورواه الحموي في فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥٦ والخوارزمي في مقتل الحسين ج ١ ص ٤٥، ورواه محمد صدر العالم في معارج العلى في مناقب المرتضى ص ٩٥. والبدخشي في مفتاح النجاء ص ٤٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٦٦

وروى باسناده عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم الخندق: اللهم انك اخذت مني عبيدة بن الحارث يوم بدر، وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد، وهذا علي فلا تدعني فرداً وأنت خير الوارثين» (١).

روى ابن عساکر باسناده عن ابن عباس، قال: «سمعت عمر يقول: جاء عمرو بن عبدود، فجعل يجول على فرسه حتى جاز الخندق وجعل يقول هل من مبارز؟ وسكت اصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هل يبارزه احد؟ فقام علي فقال: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اجلس، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الثانية هل يبارزه احد؟ فقام علي فقال: دعني يا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فإنما أنا بين حستين إما أن أقتله فيدخل النار وإما أن يقتلني فأدخل الجنة!!! فقال رسول الله: اخرج يا علي فخرج علي فقال عمرو: من أنت يا ابن أخي؟ فقال: أنا علي، فقال عمرو، إن أباك كان نديماً لأبي، لا أحب قتالك، فقال علي: إنك أقسمت لا يسألك أحد ثلاثاً إلا أعطيته فاقبل مني واحدة فقال عمرو: وما ذلك؟ قال علي: أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قال عمرو: ليس إلى ذلك سبيل، قال فترجع فلا تكون علينا ولا معنا ثلاثاً، قال:

انى نذرت ان اقتل حمزة فسبقني إليه وحشى، ثم إنى نذرت أن أقتل محمداً قال علي رضى الله عنه: فأنزل: فنزل فاختلفا في الضربة فضربه علي فقتله» (٢).

قال: «ثم أقبل علي نحو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ووجهه يتهلل،

(١) المناقب الفصل الرابع عشر ص ٨٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ص ١٥٠ ج ١ رقم ٢١٦، وانظر الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٨١ وغيره.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٦٧

فقال عمر بن الخطاب: هلا سلبته درعه فإنه ليس للعرب درع خير منها؟ فقال:

ضربته فاتقاني بسواته فاستحييت ابن عمي أن أسلبه وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت الخندق» (١).

وروى ابن شهر آشوب عن ابن مسعود والصادق عليه السلام في قوله تعالى: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» (٢)

بعلي بن أبي طالب وقتله عمرو بن عبدود.

وقد رواه أبو نعيم الأصفهاني في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين بالاسناد عن سفيان الثوري عن رجل عن مرة عن عبد الله.

وقال جماعة من المفسرين في قوله تعالى: «اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ» (٣) انها نزلت في علي يوم الأحزاب» (٤).

وروى الشيخ المفيد باسناده عن ربيعة السعدي قال: «أتيت حذيفة بن ذييمان فقلت له: يا أبا عبد الله إنا لتتحدث عن علي عليه السلام ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة إنكم تفرطون في علي عليه السلام، فهل أنت محدثي بحديث فيه، فقال حذيفة: يا ربيعة وما تسألني عن علي عليه السلام فوالذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في كفة الميزان منذ بعث الله محمداً إلى يوم الناس هذا ووضع عمل علي عليه السلام في الكفة الأخرى لرجح عمل علي عليه السلام على جميع أعمالهم، فقال ربيعة: هذا الذي لا يقام له ولا يقعد فقال حذيفة: يا لكع، وكيف لا تحمل وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع

(١) المصدر ص ١٥٤ رقم ٢١٧.

(٢) سورة الأحزاب: ٢٥.

(٣) سورة الاحزاب: ٩.

(٤) المناقب ج ٣ ص ١٣٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٦٨

أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً فإنه برز اليه وقتله الله على يده؟ والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة» (١).

وروى القندوزي باسناده عن ابن مسعود قال: «لما برز علي إلى عمرو بن عبد ود، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: برز الايمان كله إلى الشرك كله، فلما قتله، قال له: أبشر يا علي، فلو وزن عملك اليوم بعمل أمتي لرجح عملك بعملهم» (٢).

(١) الارشاد ص ٤٧.

(٢) ينابيع المودة ص ٩٤ و ٩٥، قال السيد حسن الحائري القزويني: «قول النبي لمبارزة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين حسبما رواه الخطيب الخوارزمي في المناقب ص ٦٤، وبرهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٤٠، وأخرج الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٣٢، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لمبارزة علي يوم الخندق أفضل من اعمال أمتي الى يوم القيامة، وأخرج الحديث بألفاظه على المتقى في كنز العمال ج ٦ ص ١٥٦، وفي مدارج النبوة للشيخ عبد الحق الدهلوي أنه ورد في الأخبار لمبارزة علي يوم الخندق أفضل من اعمال امتي إلى يوم القيامة، وذكر الشيخ سليمان القندوزي في الباب الثالث والعشرين قائلاً في المناقب عن ابن مسعود، قال: لما برز علي إلى عمرو بن عبدود، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: برز الأيمان كله إلى الشرك كله فلما قتله قال له: أبشر يا علي، فلو وزن عملك اليوم بعمل أمتي لرجح عملك بعملهم، وفي المناقب لاخطب خوارزم ص ١٠٣ عن ابن عباس قال: لما قتل علي عليه السلام عمرواً دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيفه يقطر دماً فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كبر ثلاثاً وكان وقت فراغه من صلاه الظهر فكبر المسلمون، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اعط علياً فضيلة لم تعطها أحداً قبله ولا تعطها أحداً بعده رواه الديلمي في الفردوس، وفي تفسير الفخر الرازي في تفسيره سورة القدر ج ٨ ص ٤٤٥ ان قوله تعالى «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» فيه بشاره عظيمة فهي أنه تعالى ذكر ان هذه الليلة خير ولم يبين قدر الخيرية. وهذا كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لمبارزة علي عليه السلام مع عمرو بن عبد ود أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة فلم يقل مثل عمله بل قال: أفضل كأنه يقول: حسبك هذا من الوزن».

قال ابن أبي الحديد في الشرح ج ٣ ص ٢٧٠ في الجواب عن الجاحظ قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حين بزر على عليه السلام لعمر: برز الايمان كله إلى الشرك كله، ومن حديث الدميري في حياة الحيوان ج ١ ص ٢٤٩ طبع مصر، انه قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، برز الايمان كله إلى الكفر كله، انتهى.

قال فضل بن روزهان مجيباً عن الحديث، ان الحديث صحيح لا ينكره الا سقيم الرأي ضعيف الايمان ولكن الكلام في اثبات النص وهذا لا يثبت، انتهى. أقول: ان العقل السليم والفطرة المستقيمة ناهض باثبات امامة الافضل كما أنه ناهض باثبات التوحيد ووجوب بعث الرسل، فالكلمة من نهج واحد، فإذا حكم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وشهد لعلي عليه السلام انه كل الايمان كان ذلك لا محالة لزيادة الفضل والكرامة». الامامة الكبرى والخلافة العظمى ج ٢ ص ٢٧١ مخطوط ص ٢٧٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٦٩

ثم روى عن زياد بن مطرب قال: «كان ابن مسعود يقرأ «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» بعلى. وسبب نزوله: ان عمرو بن عبد ود كان فارساً مشهوراً....»

٤- خير ... ص: ٤٦٩

روى أحمد باسناده عن بريده قال: «حاصرنا خبير فاخذ اللواء أبو بكر، فانصرف ولم يفتح له، ثم اخذ من الغد عمر فخرج فرجع ولم يفتح له، واصاب الناس يومئذ شدة وجهد، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: انى دافع اللواء غداً إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له، فبتنا طيبة أنفسنا ان الفتح غداً، فلما أن اصبح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الغداة ثم قام قائماً فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا علياً وهو أرمدم، فتفل في عينيه، ورفع اللواء وفتح له قال بريده: وأنا فيمن تطاول لها».

... «فلقى أهل خبير وإذا مرحب يرتجز بين ايديهم وهو يقول:

قد علمت خبير انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٧٠

اطعن احياناً وحيناً أضرب اذ الليوث اقبلت تلهب

قال: فاختلف هو وعلى ضربتين، فضربه على هامته حتى عضّ السيف منها بأضراسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته قال: وما تمام آخر الناس مع على حتى فتح خبير له ولهم» (١).

وأخرج أحمد باسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم خبير: لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله يفتح الله عليه، قال:

فقال عمر: فما أحببت الامارة قبل يومئذ، فتناولت لها واستشرفت رجاء أن يدفعا إليّ، فلما كان الغد دعا علياً فدفعها اليه فقال: قاتل ولا تلتفت حتى يفتح عليك فسار قريباً ثم نادى يا رسول الله، علام أقاتل؟ قال: حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منى دمائهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل» (٢).

وباسناده عن سلمة «ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أرسلنى إلى على فقال: لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله، قال:

فجئت به اقوده ارمدم فبصق نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فى عينيه ثم اعطاه الراية فخرج مرحب يخطر بسيفه، فقال:

قد علمت خبير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الحروب اقبلت تلهب

فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

أنا الذي سمتني امي حيدرَة كليث غابات كرية المنظرَة

أوفيهم بالصاع كيل السندرة

ففلق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه» (١).

وروى النسائي وأحمد (٢) واللفظ للأول باسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه: «قال لعلي - وكان يسمر معه - ان الناس قد انكروا منك شيئاً، تخرج في البرد في الملاه تين وتخرج في الحرّ في الخشن والثوب الغليظ فقال: لم تكن معنا بخير، قال: بلى، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر وعقد له لواء فرجع، وبعث عمر وعقد له لواء فرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ليس بفزار (٣) فأرسل إلي وأنا أرمد، فتفل في عيني فقال: اللهم اكفه أذى الحر والبرد، قال: ما وجدت حرّاً بعد ذلك ولا برداً» (٤).

وفي رواية له عن سهل بن سعد، وفيها أنه قال النبي لعلي عليه السلام:

«أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم (٥)، ثم ادعهم إلى الاسلام وأخبرهم بما يجب

(١) المسند ج ٤ ص ٥٢، وانظر صحيح البخاري، كتاب فضل الجهاد والسير، باب ما قيل في اللواء ج ٤ ص ٦٥، المستدرک ٣ ص ٣٨، وصححه على شرط مسلم.

(٢) المسند ج ١ ص ١٣٣.

(٣) الخصائص ص ٥ قال العلامة الحلي: «وصفه بهذا الوصف يدل على انتفائه من غيره، وهذا يدل على افضليته فيكون هو الإمام».

(٤) منهاج الكرامة المطبوع ضمن منهاج السنة ص ١٧٠.

(٥) قال الشيخ منصور على ناصف: «اي سر بجيشك متأنياً حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وما يجب عليهم لله ولرسوله فان أجابوك فلا سبيل لك عليهم والّا فالقتال» التاج ج ٣ ص ٢٩٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٧٢

عليهم من الله، فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم» (١).

وأخرج أحمد باسناده عن ابن عمر قال: «كنا نقول في زمن النبي: النبي رسول الله خير الناس ثم أبو بكر، ثم عمر، ولقد أوتى ابن أبي طالب ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر» (٢).

وأخرج باسناده عن أم موسى عن علي عليه السلام قال: «ما رمدت عيني منذ تفل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عيني» (٣). وروى الحموي باسناده عن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برأيه فلما دنا من الحصن، خرج اليه أهله فقالتهم فضربه رجل من يهود، فطرح ترسه من يده فتناول علي باب الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه» (٤).

وبأسناده عن جابر بن عبد الله، قال: «حمل علي باب خيبر يومئذ حتى

(١) الخصائص ٦، وهو في صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، مناقب علي ج ٥ ص ٢٢.

(٢) الفضائل ج ١ الحديث ٧٥.

(٣) المصدر الحديث ١٠٢.

(٤) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤١، ورواه ابن الأثير في الكامل ج ٢ ص ٢٢٠، والحضرمي في وسيلة المآل ص ٢٢٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٧٣

صعد المسلمون عليه ففتحوها، فجرب بعده فلم يحمله إلا أربعون رجلاً» (١).

وروى ابن حجر العسقلاني باسناده عن جابر: «إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لما دفع الرأية لعلی يوم خيبر أسرع فجعلوا يقولون له ارفق، حتى انتهى الى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً حتى اعادوه» (٢).

وروى المتقي الهندي دعاء للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «اللهم انك اخذت مني عبيده بن الحارث يوم بدر، وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد، وهذا علي فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين» (٣).

وروى ابن المغازلي باسناده عن أبي هريرة، قال: «بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أبا بكر إلى خيبر فلم يفتح عليه ثم بعث عمر، فلم يفتح عليه، فقال: لا أعطين الرأية رجلاً كزاراً غير فرار، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فدعا علي بن أبي طالب وهو ارمد العين، فتفل في عينه، ففتح عينه وكأنه لم يرمد قط، قال: خذ هذه الرأية فامض بها حتى يفتح الله عليك، فخرج يهرول وأنا خلف اثره حتى ركز رايته في رضم (٤) تحت الحصن، فاطلع رجل يهودي من رأس الحصن وقال: من أنت، قال: علي بن أبي طالب، فالتفت إلى اصحابه وقال: غلبتم والذي أنزل التوراة على موسى. قال: فوالله ما رجعت حتى فتح الله عليه» (٥).

(١) المصدر، ورواه المتقي في منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤٤.

(٢) الاصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٥٠٩.

(٣) كنز العمال ج ١١ ص ٦٢٣ طبع حلب.

(٤) الرضم والرضام: صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض.

(٥) مناقب علي بن أبي طالب ص ١٨١ الحديث ٢١٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٧٤

وباسناده عن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حيث كان ارسل عمر بن الخطاب إلى خيبر، فانهزم هو ومن معه، فرجعوا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فبات تلك الليلة وبه من الغم غير قليل، فلما اصبح خرج إلى الناس ومعه الرأية فقال: لأعطين الرأية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله غير فرار، فعرض لها جميع المهاجرين والأنصار، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أين علي حيث فقده، فقالوا: يا رسول الله هو ارمد، فارسل إليه أبا ذر وسلمان فجاءه وهو يقاد لا يقدر على ان يفتح عينيه، ثم قال: اللهم أذهب عنه الرمذ والحر والبرد، وانصره على عدوه، وافتح عليه فانه عبدك ويحبك ويحب رسولك غير فرار، ثم دفع الرأية إليه، فاستأذنه حسان بن ثابت في ان يقول فيه شعراً، فقال له: قل: فأنشأ يقول:

وكان على ارمذ العين بيتغى دواء فلما لم يحس مداوياً

شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقياً

وقال: سأعطي الرأية اليوم صارماً كميماً محباً للرسول موالياً

يحب إلهي وإلهه يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا

فأصفي بها دون البرية كلها علياً وسماه الوزير المؤاخيا» (١)

قال الحافظ الكنجي الشافعي بعد ذكره فتح خيبر على يد علي عليه السلام:

«قلت: رواه محدث الشام في كتابه وطرقه عن جم غفير من الصحابة والتابعين وذكر لكل واحد منهم طرقاً شتى بالفاظ مختلفة، واتفق

الكل على لفظ لأعطين الراية... فمنهم: سلمة بن الأكوع، خرج حديثه مسلم في الجهاد بطوله، واسنده عنه من التابعين ابنه أياس بن سلمة ويزيد بن أبي عبيد وسفيان بن أبي فروة كما

(١) المناقب ص ١٨٥ الحديث ٢٢٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٧٥

اخرجناه وعطا مولى السائب عن سلمة.

ومنهم: بريدة بن الحصيب، واسنده عنه من التابعين ابنه عبد الله وطرقه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بطرق شتى.

ورواه عبد الله بن عمر، واسنده عنه من التابعين حبيب بن أبي ثابت وجميع ابن عمير.

ورواه عبد الله بن عباس، وأسنده عنه من التابعين عمرو بن ميمون وطرقه عن عمرو بن ميمون بطرق شتى في حديث طويل.

ورواه عمران بن حصين، وأسنده عنه من التابعين ربعي بن خراش وطرقه عن ربعي بطرق شتى.

ورواه أبو سعيد الخدري، وأسنده عنه من التابعين عبد الله بن عصمة العجلي وطرقه عن عبد الله بطرق شتى.

ورواه أبو ليلى الأنصاري، وأسنده عنه من التابعين ابنه عبد الرحمان بن أبي ليلى، وطرقه عن عبد الرحمن بطرق شتى بزيادة لفظه «وهو

لبس الشتاء في الصيف ولبس الصيف في الشتاء».

ورواه سهل بن سعد الساعدي، واسنده عنه من التابعين عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل وطرقه عن أبي حازم عن سهل بن

سعد بطرق شتى.

ورواه أبو هريرة، واسنده عنه من التابعين سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة، وطرقه عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة بطرق

شتى.

قال الحاكم: هذا حديث دخل في حد التواتر «١».

(١) كفاية الطالب ص ٩٩-١٠٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٧٦

قال الواقدي: «فلما أصبح أرسل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أرمدم، فقال: ما أبصر سهلاً ولا جبلاً، قال: فذهب إليه فقال:

افتح عينيك ففتحهما فتفل فيهما، قال علي عليه السلام: فما رمدت حتى الساعة، ثم دفع إليه اللواء ودعا له ومن معه من أصحابه بالنصر

....»

«فحمل علي فقطره على الباب وفتح الباب، وكان للحصن بابان» «١».

وروى البدخشي باسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «حمل علي الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه

ففتحوها، وأنهم جروه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون رجلاً» «٢».

وروى أبو نعيم الأصبهاني باسناده عن سعد بن أبي وقاص قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي بن أبي طالب ثلاث

خلال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، وحديث الطير، وحديث غدیر خم» «٣».

قال علي بن برهان الدين الحلبي: عن حذيفة رضي الله عنه: «لما تهيأ علي كرم الله وجهه يوم خيبر للحملة قال له رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم: يا علي، والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك، هذا جبرئيل عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها،

فاستبشر بالرضوان والجنة، يا علي انك سيد العرب

(١) المغازى ج ٢ ص ٦٥٤، روى الهيثمى عن على عليه السلام قال: ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجهى وتفل فى عينى يوم خيبر حين اعطانى الراية». مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٢، وروى عن عبد الله (يعنى ابن مسعود) قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحل عين على بريقه».

(٢) مفتاح النجاء ص ٤٦.

(٣) حلية الاولياء ج ٤ ص ٣٥٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٧٧

وأنا سيد ولد آدم» (١).

بعض ما قيل فى ذلك شعراً:

١- قال السيد المرتضى رحمه الله عليه:

لله در فوارس فى خيبر حملوا على الاسلام يوماً منكراً
عصفوا بسطان اليهود واولجوا تلك الجوانح لوعه وتجسراً
واستلحموا ابطالهم واستخرجوا الأزام من ايديهم والميسرا
وبمرحب ألوى فتى ذو جمرة لا تصطلى وبسالة لا تعترى
ان خرخر مطبقاً، أو قال قال مصدقاً، أو رام رام مظفراً
فتناه مصفر البنان كأنما لطح الحمام عليه صفاً مصفراً
تهفو العقاب بشلوه ولقد هفت ومناً به شم الذوائب والذرى

٢- قال ابن حماد:

ويوم خيبر اذ عادوا برايته كما علمت لخوف الموت هراباً
فقال انى سأعطيها غداً رجلاً ما كان فى الحرب فراراً وهياباً
يحبه الله فانظر هل دعا احداً غير الوصى فقل ان كنت مرتاباً
٣- وله ايضاً:

سيف على بن أبى طالب دانت وما دانت له عنوة

٤- وقال الأسود:

ام من يقول له: ساعطى رايتى من لم يفر ولم يكن بجبان

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٧٣٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٧٨

رجلاً يحب الله وهو يحبه فيما ينال السبق يوم رهان
وعلى يديه يفتح الله بعدما وافى النبى بردها الرجلان
فهوى إلى عينيه يتفل فيهما وعليهما قد اطبق الجفنان
فمضى بها مستبشراً فكأنما من ريقه عيناه مرأتان

فأناه بالفتح النجيج ولم يكن يأتى بمثل فتوحه العمران» (١)

ومن المصادر التى ذكرت فتح خيبر على يد على عليه السلام: السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٣٦٢، والمستدرک ج ٣ ص ٤٣٧،

وحلية الأولياء ج ١ ص ٦٢، والإستيعاب ج ٢ ص ٤٥، والرياض النضرة ج ٢ ص ١٨٥ وسنن الترمذى ج ١ ص ٣١٨، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤.

٥- ذات السلاسل «٢...» ص: ٤٧٨

قال الشيخ المفيد: «وقد كان من أمير المؤمنين عليه السلام في غزوة وادى الرمل - ويقال انها كانت تسمى بغزوة ذات السلسلة - ما حفظه العلماء ودونه الفقهاء ونقله اصحاب الآثار ورواه نقله الأخبار، مما ينضاف إلى مناقبه عليه السلام في الغزوات ويمائل فضائله في الجهاد، وما توخّده به في معناه من كافة العباد وذلك: ان اصحاب السير ذكروا ان النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً اذ جاء اعرابي فجثى بين يديه ثم قال: انى جئت لأنصحك، قال وما نصيحتك؟ قال قوم من العرب قد عملوا على ان يبيتوك بالمدينة ووصفهم له قال: فأمر أمير المؤمنين عليه السلام ان ينادى بالصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون فصعد

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ / ١٣٠.

(٢) في السنة الثامنة من الهجرة. تاريخ حبيب السير ج ١ ص ٣٨٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٧٩

المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: ايها الناس ان هذا عدو الله وعدوكم قد اقبل اليكم يزعم انه يبيتكم بالمدينة فمن للوادي؟ فقام رجل من المهاجرين فقال: انا له يا رسول الله فناوله اللواء وضم اليه سبعمائه رجل وقال له: امض على اسم الله فمضى فوافى القوم ضحوة فقالوا له: من الرجل؟ قال انا رسول لرسول الله اما ان تقولوا: لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله أو لا ضربنكم بالسيف. قالوا له: أرجع إلى صاحبك فانا في جمع لا تقوم له، فرجع الرجل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من للوادي؟ فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله قال: فدفع اليه الراية ومضى ثم عاد لمثل ما عاد صاحبه الأول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أين على بن أبي طالب؟ فقام أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أنا ذا يا رسول الله قال امض إلى الوادي قال نعم وكانت له عصابة لا يتعصب بها حتى يبعثه النبي صلى الله عليه وآله في وجه شديد. فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام فالتمس العصابة منها فقالت: أين تريد؟ وأين بعثك أبي؟ قال إلى وادي الرمل، فبكت اشفاقاً عليه، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي على تلك الحال فقال لها مالك تبكين؟ اتخافين ان يقتل بعلك كلاً إن شاء الله تعالى. فقال له على عليه السلام: لا تنفس على بالجنة يا رسول الله. قال: ثم خرج ومعه لواء النبي عليه السلام فمضى حتى وافى القوم بسحر فاقام حتى اصبح ثم صلى بأصحابه الغداة وصفهم صفواً واتكىء على سيفه مقبلاً على العدو، فقال: يا هؤلاء، أنا رسول رسول الله اليكم ان تقولوا: لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله، والّا اضربنكم بالسيف، قالوا له:

ارجع كما رجع صاحبك قال: أنا لا أرجع لا والله حتى تسلموا أو اضربكم بسيفي هذا، أنا على بن أبي طالب بن عبد المطلب،

فاضطرب القوم لما عرفوه ثم اجترؤوا

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٨٠

على مواقعه. فواقعهم عليه السلام فقتل منهم ستة أو سبعة وانهزم المشركون وظفر المسلمون وحازوا الغنائم، وتوجه إلى النبي صلى الله عليه وآله «١».

قال الطبرسي: «قيل: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية إلى حى من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصارى أحد النقباء فتأخر رجوعهم فقال المنافقون قتلوا جميعاً، فأخبر الله تعالى عنها بقوله: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا» عن مقاتل. وقيل نزلت السورة لما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام إلى ذات السلاسل فوقع بهم وذلك بعد ان بعث عليهم مراراً غيره من الصحابة

فرجع كل منهم إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهو المروى عن أبي عبد الله عليه السَّلام في حديث طويل قال: وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر منهم وقتل وسبى وشد أسراهم في الجبال مكتفين كأنهم في السلاسل. ولما نزلت السورة خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى الناس فصلى بهم الغداة وقرأ فيها: «وَالْعَادِيَاتِ» فلما فرغ من صلاته قال أصحابه: هذه سورة لم نعرفها فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: نعم ان علياً ظفر باعداء الله وبشرني بذلك جبرئيل عليه السَّلام في هذه الليلة فقدم على عليه السَّلام بعد ايام بالغنائم والأسارى» (٢).

وروى علي بن إبراهيم القمي باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السَّلام في قوله: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا» فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا» (٣) قال: هذه السورة نزلت في أهل وادي اليايس قال: قلت: وما كان حالهم وقصتهم؟ قال: ان أهل وادي

(١) الارشاد ص ٥٢.

(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٢٨.

(٣) سورة العاديات: ١-٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٨١

اليايس اجتمعوا اثني عشر الف فارس وتعاهدوا وتعاهدوا وتواثقوا على ان لا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل أحداً ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم عن حلف واحد او يقتلوا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام. فنزل جبرئيل عليه السَّلام على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأخبره بقصتهم وما تعاهدوا عليه وتواثقوا وامره ان يبعث فلاناً اليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار، فصعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«يا معاشر المهاجرين والأنصارى إن جبرئيل أخبرني أن أهل وادي اليايس اثني عشر ألف فارس، قد استعدوا وتعاهدوا وتعاهدوا ان لا يغدر رجل بصاحبه ولا يفر عنه ولا يخذله حتى يقتلوني واخى علي بن أبي طالب، وقد أمرني ان أسير اليهم فلاناً في أربعة آلاف فارس، فخذوا في أمركم واستعدوا لعدوكم وانفضوا اليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين ان شاء الله تعالى، فأخذ المسلمون عدتهم وتهيؤوا وأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلاناً بأمره، وكان فيما أمره به انه إذا رأيهم ان يعرض عليهم الاسلام فان تابعوه وآلا واقعهم فيقتل مقاتليهم ويسبى ذراريهم ويستبيح اموالهم ويخرب ضياعهم وديارهم، فمضى فلان وممن معه من المهاجرين والأنصار في أحسن عدة واحسن هيئة يسير بهم سيراً رقيقاً حتى انتهوا إلى أهل وادي اليايس، فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل فلان واصحابه قريباً منهم، خرج اليهم من أهل وادي اليايس مائتا رجل مدججين بالسلاح، فلما صادفوهم قالوا لهم: من أنتم؟ ومن أين اقبلتم؟ واين تريدون؟

ليخرج الينا صاحبكم حتى نكلمه.

فخرج اليهم فلان في نفر من اصحابه المسلمين فقال لهم: أنا فلان صاحب

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٨٢

رسول الله، قالوا ما اقدمك علينا؟ قال: أمرني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ان اعرض عليكم الاسلام فان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون لكم ما لهم وعليكم ما عليهم وآلا فالهرب بيننا وبينكم، قالوا له: اما اللات والعزى لولا رحم بيننا وقرابة قريبة لقتلناك وجميع اصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم، فارجع أنت ومن معك واربحوا العافيشة، فانا انما نريد صاحبكم بعينه وأخاه على بن أبي طالب عليه السَّلام.

فقال فلان لاصحابه: يا قوم، القوم أكثر منكم اضعافاً وأعد منكم وقد ناءت داركم عن اخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بحال القوم، فقالوا له جميعاً: خالفت يا فلان قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بحال القوم، فقالوا له

جميعاً: خالفت يا فلان قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما امرتك به، فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال انى أعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف وانصرف الناس اجمعون، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمقالة القوم وما رد عليهم فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا فلان:

خالفت امرى ولم تفعل ما امرتك وكنت لى والله عاصياً فيما امرتك! فقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: يا معشر المسلمين انى امرت فلاناً ان يسير إلى أهل وادى اليباس وان يعرض عليهم الاسلام ويدعوهم الى الله، فان اجابوه وآلما واقعهم. وانه سار اليهم وخرج اليه منهم مائتا رجل فإذا سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولى ولم يطع امرى، وان جبرئيل امرنى عن الله ان ابعث اليهم فلاناً مكانه فى اصحابه فى أربعة آلاف فارس فسر يا فلان على اسم الله، ولا تعمل كما عمل اخوك

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٨٣

فانه قد عصى الله وعصانى، وامره بما أمر به الأول فخرج وخرج معه المهاجرون والانصار الذين كانوا مع الأول يقتصد بهم فى سيرهم حتى شارف القوم وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه، وخرج اليهم مائتا رجل، فقالوا له ولأصحابه مثل مقاتلتهم للأول فانصرف وانصرف الناس معه وكاد ان يطير قلبه مما رأى من عدة القوم وجمعهم ورجع يهرب منهم.

فتزل جبرئيل عليه السلام فأخبر محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بما صنع هذا وأنه قد انصرف وانصرف المسلمون معه، فصعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فحمد الله واثنى عليه وأخبر بما صنع هذا وما كان منه وانه قد انصرف، وانصرف المسلمون معه، مخالفاً لأمرى عاصياً لقولى، فقدم عليه فأخبره مثل ما أخبره به صاحبه فقال له يا فلان عصيت الله فى عرشه وعصيتنى وخالفت قولى وعملت برأيك الا تقبح الله رأيك. وان جبرئيل عليه السلام قد أمرنى ان ابعث على ابن أبى طالب فى هؤلاء المسلمين وأخبرنى ان الله يفتح عليه وعلى اصحابه فدعاً علياً عليه السلام وأوصاه بما أوصى به الأول والثانى واصحابه الأربعة آلاف فارس وأخبره ان الله سيفتح عليه وعلى أصحابه. فخرج على عليه السلام ومعه المهاجرون والانصار فسار بهم سيراً غير سير فلان وفلان وذلك انه اعنف بهم فى السير حتى خافوا ان ينقطعوا من التعب وتحفى دوابهم فقال لهم: لا تخافوا فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمرنى بأمر وأخبرنى ان الله سيفتح علىّ وعليكم فابشروا فانكم على خير والى خير، فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير والتعب حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويراهم، أمر اصحابه ان ينزلوا وسمع أهل وادى اليباس بقدم على بن أبى طالب واصحابه، فخرجوا إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح، فلما رأهم على عليه السلام خرج

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٨٤

اليهم فى نفر من اصحابه فقالوا لهم: من انتم ومن أين أنتم ومن أين اقبلتم واين تريدون؟ قال: أنا على بن أبى طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله واخلوه رسوله اليكم، ادعوكم إلى شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ولكم ان آمنتكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم من خير وشر، فقالوا له: اياك أردنا وأنت طلبتنا قد سمعنا مقاتلتك وما عرضت علينا فخذ حذرک واستعد للحرب العوان، واعلم إنا قاتلوك وقاتلوا اصحابك والموعود فيما بيننا وبينك غداً ضحوة، وقد أعدرنا فيما بيننا وبينكم.

فقال لهم على عليه السلام: ويلكم! تهددونى بكثرتكم وجمعكم فانا استعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم، فانصرفوا إلى مراكزكم، وانصرف على عليه السلام إلى مركزه، فلما جنه الليل أمر اصحابه ان يحسنوا إلى دوابهم ويقضوا ويسرجوا، فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس ثم اغار عليهم باصحابه فلم يعلموا حتى وطأتهم الخيل، فما أدرك آخر اصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح اموالهم وخرب ديارهم واقبل بالأسارى والأموال معه، ونزل جبرئيل عليه السلام فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما فتح الله بعلى عليه السلام وجماعة المسلمين، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فحمد الله واثنى عليه وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين واعلمهم أنه لم يصب منهم الا رجلاً ونزل، فخرج

يستقبل علياً في جميع أهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على ثلاثة أميال من المدينة، فلما رآه على عليه السلام مقبلاً نزل عن دابته ونزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى التزمه وقبل ما بين عينيه، فنزل جماعة المسلمين إلى على عليه السلام حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقبل بالغنيمه والأسارى وما رزقهم الله به من أهل قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٨٥

وإدى اليباس، ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام: ما غنم المسلمون مثلها قط إلا ان يكون من خير فانها مثل ذلك، وأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم هذه السورة «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا» (١).
وأورد السيد البحراني موجزاً عن الغزوة في ذيل سورة العاديات (٢).
وقال السيد الحميري في هذه الغزوة:

«وفي ذات السلاسل من سليم غداة اتاهم الموت المبير
وقد هزموا أبا حفص وعمرأ وصاحبه مراراً فاستطبروا
وقد قتلوا من الأنصار رهطاً فحل النذر أو وجبت نذور
أزاد الموت مشيخه ضخاماً ججاجه يسد بها الثغور» (٣)

قال المجلسي: «وكان أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام لا يقاتل حتى تطلع الشمس وتنزل ملائكة النهار قال: فلما ان دخل النهار التفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى صاحب رايه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له:
ارفعها فلما ان رفعها ورآها المشركون عرفوها وقال بعضهم لبعض: هذا عدوكم الذي جئتم تطلبونه، هذا محمد واصحابه. قال: فخرج غلام من المشركين من اشداهم بأساً واكفرهم كفراً فنادى اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا أصحاب الساحر الكذاب، ايكم محمد؟ فليبرز الي، فخرج اليه أمير المؤمنين على ابن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: ثكلتك امك، أنت الساحر والكذاب، محمد

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣٤. ومناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٤٠ وفيه تصريح بحضور أبي بكر وعمر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) تفسير البرهان ج ٤ ص ٤٩٨.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٤٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٨٦

جاء بالحق من عند الحق، قال له: من أنت؟ قال: أنا على بن أبي طالب أخو رسول الله وابن عمه وزوج ابنته قال: لك هذه المنزلة من محمد؟ قال له على: نعم، قال: فأنت ومحمد شرع واحد، ما كنت أبالي لقيتك أو لقيت محمداً ثم شد على على وهو يقول:

لاقيت ليثاً يا على ضيغماً قرماً كريماً في الوغا معلماً

ليثاً شديداً من رجال خثعما ينصر دينا معلما ومحكما

فاجابه على بن أبي طالب وهو يقول:

لاقيت قرناً حدثاً وضيغماً ليثاً شديداً في الوغا غشمشما

أنا على سائبير خثعما بكل خطي يرى النقع دماً

وكل صارم يثبت الضرب فيغنما

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فاختلف بينهما ضربتان فضربه على عليه السلام ضربة فقتله وعجل الله بروحه إلى النار ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام هل من مبارز؟ فبرز أخ للمقتول وحمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربة

فقتله وعجل الله بروحه إلى النار، ثم نادى على عليه السلام: هل من مبارز؟ فبرز له الحرث بن مكيدة وكان صاحب الجمع وهو بعد بخمسائة فارس، وهو الذي أنزل الله فيه: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ» قال كفور: «وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكُمْ لَشَهِيدٌ»، قال: شهيد عليه بالكفر «وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ»، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يعني باتباعه محمداً فلما برز الحارث حمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه على ضربه فقتله وعجل الله بروحه إلى النار، ثم نادى على عليه السلام: هل من مبارز؟ فبرز إليه ابن عمه يقال له عمرو بن الفتاك، وهو يقول:

أنا عمرو وأبي الفتاك وبيدي نصل سيف هتاك

اقطع به الرأس لمن أرى كذاك

فاجابه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

هاكها مترعة دهاقاً كأس دهاق مزجت زعاقا

انى امرؤ إذا ما ألقا أقد الهام وأجد ساقا

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه على عليه السلام ضربه فقتله وعجل الله بروحه إلى النار، ثم نادى على عليه السلام: هل من مبارز؟ فلم يبرز إليه أحد، فشد أمير المؤمنين عليه السلام عليهم حتى توسط جمعهم فذلك قول الله:

«فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا» فقتل على عليه السلام مقاتليهم وسبا ذراريهم وأخذ أموالهم وأقبل بسيهم إلى رسول الله، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج وجميع أصحابه حتى استقبل على عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة، وأقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويمسح الغبار عن وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بردائه ويقبل بين عينيه ويبكى وهو يقول: الحمد لله يا على الذى شد بك ازرى وقوى بك ظهري، يا على أنتى سألت الله فيك كما سأل أخى موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه ان يشرك هارون فى أمره وقد سألت ربي ان يشد بك ازرى، ثم التفت إلى أصحابه وهو يقول: معاشر اصحابى لا تلومنى فى حب على بن أبى طالب عليه السلام فانما جى علياً من أمر الله، والله أمرنى أن احب علياً وادنيه، يا على من احبك فقد احببني ومن احببني فقد احب الله ومن احب الله فقد احبه الله وحقيق على الله ان يسكن حبيبه الجنة، يا على، من ابغضك فقد ابغضنى ومن ابغضنى فقد ابغض الله ومن ابغضه الله لعنه وكان حقيق

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٨٨

على الله ان يقفه يوم القيامة موقف البغضاء ولا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً» (١).

قال النقى: هذه اشهر موافقه عليه السلام ايام النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٢).

٦- فتح مكة ... ص: ٤٨٨

روى البخارى بسنده عن عبيد الله بن أبى رافع قال: «سمعت علياً رضى الله عنه يقول: بعثنى رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا والزبير، والمقداد بن الأسود، قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فان بها طعينة، ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا، حتى انتهينا الى الروضة، فإذا نحن بالطعينة، فقلنا:

أخرجى الكتاب، فقالت: ما معى من كتاب، فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبى بلتعنة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يا حاطب، ما هذا؟ قال: يا رسول الله لا- تعجل على، أنى كنت امرءً ملصقاً فى قريش، ولم اكن من انفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها اهلهم واموالهم، فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يداً يحمون بها

قرايتي، وما فعلت كفرةً ولا ارتداداً ولا رضاءً بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لقد صدقكم. قال عمر: يا رسول الله دعني

(١) بحار الأنوار طبع كمباني ج ٦ ص ٥٩٣.

(٢) الغزوات ص ١٠٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٨٩

اضرب عنق هذا المنافق، قال: أنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله ان يكون قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، قال سفيان: وأى اسناد هذا؟ «١».

وروى ابن المغازلي باسناده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي بن أبي طالب يوم فتح مكة: «أما ترى هذا الصنم بأعلى الكعبة؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فاحملك فتناوله فقال: بل أنا أحملك يا رسول الله، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: والله لو أن ربيعه ومضر جهدوا أن يحملوا مني بضعة وأنا حي ما قدروا، ولكن قف يا علي، فضرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بيده إلى ساق على فوق القرنوس ثم اقتلعه من الأرض بيده، فرفعه حتى تبين بياض ابطنه ثم قال له: ماترى يا علي؟ قال: أرى ان الله عزوجل قد شرفني بك حتى اني لو أردت أن أمس السماء لمسستها، فقال له: تناول الصنم يا علي! فتناوله ثم رمى به ثم خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من تحت على وترك رحليه فسقط على الأرض فضحك فقال له: ما اضحكك يا علي؟ فقال: سقطت من اعلى الكعبة فما اصابني شيء، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: وكيف يصيبك شيء وانما حملك محمد وانزلك جبرئيل عليهما السلام» «٢».

قال الديار بكرى: «فجاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فصلى ركعتين ثم جلس ناحية فبعث علياً إلى عثمان بن طلحة الجمحي في طلب مفتاح الكعبة، فأبى دفعه اليه وقال: لو علمت انه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم امنعه منه. فلوى على عليه السلام يده واخذ المفتاح منه قهراً وفتح

(١) صحيح البخارى، كتاب فضل الجهاد والسير، باب الجاسوس ج ٤ ص ٧٢.

(٢) المناقب ص ٢٠٢ الحديث ٢٤٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٩٠

الباب «١».

وقال الثعلبي: «نزلت الآية إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» «٢»

في عثمان بن طلحة الجمحي من بنى عبد الدار، وكان سادن الكعبة، فلما دخل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مكة يوم الفتح غلق عثمان باب البيت وصعد السطح وطلب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المفتاح، قيل انه مع عثمان وطلب منه وأبى وقال: لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح، فلوى على بن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب، فدخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ركعتين، فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله هذه الآية، فأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علياً ان يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك على الحجابة، فقال له عثمان، يا علي، اكرهت واذيت ثم جئت برفق، فقال: لقد أنزل الله في شأنك قرأ عليه الآية فقال عثمان: اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله، واسلم فجاء جبرئيل إلى رسول الله عَلَيْهِمَا السَّلَام، فقال: ما دام هذا البيت أو لبنه من لبناته قائمة فان المفتاح والسدانة في اولاد عثمان وهو اليوم في أيديهم»

«٣».

روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي مريم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: «انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتى بي الكعبة فقال لي اجلس فجلست إلى جنب الكعبة فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٧.

(٢) سورة النساء: ٥٨.

(٣) تفسير الثعلبي ص ١٨ مخطوط.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٩١

وسلم بمنكبي ثم قال لي: انهض فنهضت فلما رأى ضعفى تحته قال لي اجلس، فنزلت وجلست ثم قال لي يا على اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه ثم نهض بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما نهض بي خيل اللى أن لو شئت نلت افق السماء، فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: الق صنمهم الأكبر صنم قريش وكان من نحاس، موتداً بأوتادٍ من حديد إلى الأرض، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عالجه حتى استمكنت منه، فقال: اقدفه فقدفته فتكسر وترديت من فوق الكعبة فانطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وخشينا أن يرانا أحد من قريش وغيرهم قال علي: «فما صعدته حتى الساعة» (١).

وروى أحمد والنسائي بالاسناد عن أبي مريم مثل ذلك (٢).

كما روى الخطيب البغدادي الحديث المتقدم بالفاظ مشابهة باملاء من الحافظ أبي نعيم باسناده عن أبي مريم (٣).

ورواه محب الدين الطبري في ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ص ٥٨، وأورده كل من: الخوارزمي في المناقب ص ٧١، وابن الجوزي في صفة الصفوة ج ١ ص ١١٩. ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٠، والسيوطي في الخصائص الكبرى ج

١ ص ٢٦٤ والزرقاني في شرح المواهب اللدنية ج ١

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٢ ص ٣٦٦، رواه الحافظ الكنجدى الشافعى ايضاً فى كفاية الطالب فى مناقب على ابن أبى طالب ص ٢٥٧، ثم قال: «هذا حديث حسن ثابت عند أهل النقل».

ثم روى الحاكم النيسابورى نفسه الحديث السابق بأسناد آخر وعلق عليه بقوله: «هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه» المستدرک ج ٢ ص ٣٦٧.

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ٨٤، الخصائص ص ٣١.

(٣) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٠٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٩٢

ص ٢٠٤.

وقال البدخشى: «فان الله لما فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً كرم الله وجهه ان يصعد على منكبه ليقذف الصنم التى كانت أعظم الاصنام عن المسجد الحرام» (١).

٧- حنين «٢...»: ص: ٤٩٢

روى الكنجدى باسناده عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة حنين، فنزل عليه «إذا جاء

نصر الله والفتح» (٣)

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا علي ويا فاطمة بنت محمد، قد جاء نصر آمل والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا، سبحانه ربي وبحمده واستغفره انه كان توابا، ويا علي بن أبي طالب، انه يكون بعدى في المؤمنين الجهاد، فقال علي: ما نجاهد المؤمنين الذين يقولون آمنا؟ قال:

على الأحداث في الدين إذا عملوا بالرأى ولا رأى في الدين» (٤).

قال الشيخ المفيد: «ثم كانت غزاه حنين حين استظهره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في كثره الجمع، فخرج عليه السلام متوجها إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين فظن أكثرهم انهم لن يغلبوا لما شاهدوه من جمعهم وكثرة عدتهم وسلاحهم، واعجب أبا بكر الكثرة يومئذ، فقال لن نغلب اليوم من قلة، وكان

(١) مفتاح النجاء ص ٤٦.

(٢) كانت في شوال سنة ثمان (الغزوات ص ١٠٦).

(٣) سورة النصر: ١.

(٤) كفاية الطالب ص ١٦٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٩٣

الأمر في ذلك بخلاف ما ظنوا وعانهم أبو بكر بعجبه بهم، فلما التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا باجمعهم ولم يبق منهم مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلا عشرة أنفس، تسعة من بني هاشم خاصة وعاشرهم ايمن بن أم ايمن فقتل ايمن رحمه الله عليه وثبت التسعة الهاشميون حتى تاب إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من كان انهزم، فرجعوا أولا فأولاً حتى تلاحقوا وكانت لهم الكره على المشركين وفي ذلك أنزل الله تعالى وفي اعجاب أبي بكر بالكثرة «وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُمْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ* ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (١)

يعنى أمير المؤمنين علياً عليه السلام ومن ثبت معه من بني هاشم وهم يومئذ ثمانية نفر أمير المؤمنين عليه السلام تاسعهم، والعباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والفضل بن عباس عن يساره وأبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثفر بغلته وأمير المؤمنين عليه السلام بين يديه بالسيف ونوفل بن الحارث وربيع بن الحارث وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب حوله، وقد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه» (٢).

قال الشيخ جعفر نقدي: «وعن سعيد بن المسيب عن أحد مشركي حنين قال: لما التقينا مع المسلمين لم يقفوا لنا حلب شاء فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى انتهينا إلى صاحب البغلة الشهباء يعنى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فتلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا: شأهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا اكنافنا فكانوا اياها يعنى الملائكة، ونادى مالك بن عوف ارونى محمداً فأروه فحمل عليه

(١) سورة التوبة: ٢٥-٢٦.

(٢) الارشاد ص ٦٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٩٤

فلقية ايمن بن عبيد وهو ابن ام ايمن فالتقيا فقتله مالك واتى إلى النبي ليضربه فبادره أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه فخرج يلمع من بين رجليه. وكمن أبو جروم على المسلمين وكان على جمل احمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل امام هوازن إذا ادرك احداً طعنه برمحه وإذا فاته الناس رفعه لمن وراه وجعل يقتلهم وهو يرتجز ويقول: أنا أبو جروم لا يبراح. فصمد له

أمير المؤمنين عليه السلام فضرب عجزه فصرعه ثم ضربه ففدّه نصفين وجعل يقول:

قد علم القوم لدى الصباح أنى لدى الهيجاء ذو نصاح

فانهزم القوم من بين يديه وكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جروال» (١).

ونقل ابن شهر آشوب عن ابن قتيبة في (المعارف) والثعلبي في (الكشف):

ان الذين ثبتوا مع النبي يوم حنين بعد هزيمة الناس: على والعبّاس والفضل ابنه وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ونوفل وربيعة أخوه وعبد الله بن الزبير ابن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب وأيمن مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان العبّاس عن يمينه والفضل عن يساره وأبو سفيان ممسك بسرجه عند ثفر بغلته وسائرهم حوله وعلى يضرب بالسيف بين يديه» (٢).

قال الأربلي عند ذكر هذه الغزوة: «فانظر إلى مفاخر أمير المؤمنين في هذه الغزاة ومناقبه وجل بفكره في بدايع فضله وعجايبه، واحكم فيها برأى صحيح الرأى صايبه، واعجب من ثباته حين فرّ الشجاع على اعقابه، ولم ينظر في الأمر وعواقبه، واعلم انه احق بالصحة حين لم ير مفارقة صاحبه، وتيقن أنه إذا حم الحمام لم ينتفع المرء بغير اهله واقاربه، فإذا صح ذلك عندك بدلايله وبيناته،

(١) الغزوات ص ١٠٧.

(٢) المناقب ج ٣ ص ١٤٣. والمعارف طبع دار المعارف بمصر. ١٦٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٩٥

وعرفته بشواهد وعلاماته، فاقطع ان ثبات من ثبت من نتائج ثباته، وانهم كانوا اتباعاً له في حروبه ومقاماته، وان رجوع من رجوع من هزيمته، فانما كان عندما بان لهم من النصر واماراته، وقتله ذلك الطاغية فية أربعين من حماته، حتى اذن الله يتفرقة ذلك الجمع وشتاته» (١).

قال ابن ابي الحديد...: « فان من أنصف علم انه لو لا سيف على عليه السلام لاصطلم المشركون من أشار اليه وغيرهم من المسلمين، وقد علمت آثاره في بدر واحد والخندق وخيبر وحنين وان الشرك فيها فغرفاه، فلو لا ان سده بسيفه لالتهم المسلمين كافة» (٢).

٨- تبوك «٣...» ص: ٤٩٥

روى البخارى بأسناده عن مصعب بن سعد عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج إلى تبوك، واستخلف علياً، فقال: اتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ألا أنه ليس نبي بعدي» (٤).

وروى الحاكم بأسناده عن عامر بن سعد، يقول: «قال معاوية لسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه: ما يمنعك أن تسب ابن أبي طالب؟ قال: فقال: لا اسب ما

(١) كشف الغمة ج ١ ص ٢٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٤١ طبعه أبي الفضل إبراهيم.

(٣) لقد ثبت متواتراً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله لعلي: «أنت منى بمنزلة هارون من «موسى» في مواطن عديدة، منها غزوة تبوك، فأثبتنا النصوص الدالة على قوله في غزوة تبوك لما خلفه بالمدينة في هذا الفضل وأوكلنا قوله في سائر المواطن إلى (الباب السابع والعشرين: على وحديث المنزلة) فراجع.

(٤) صحيح البخارى، باب غزوة تبوك ج ٦ ص ٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٩٦

ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم لأن تكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم قال له معاوية: ما هن يا ابا اسحاق؟ قال: لا اسبه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فأخذه علياً وابنيه وفاطمة فادخلهم تحت ثوبه ثم قال: رب ان هؤلاء أهل بيتي ولا- اسبه ما ذكرت حين خلفه في غزوة تبوك غزاها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم فقال له علي: خلفتني مع الصبيان والنساء، قال: الا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبوة بعدى ولا اسبه «... ١».

وباسناده عنه: «ان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم غزا علي ناقة الجداء وخلف علياً وجاء علي حتى تعدى الناقة، فقال: يا رسول الله، زعمت قريش انك انما خلفتني انك استثقلتني وكرهت صحبتي وبكى علي رضي الله عنه فنأدى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم في الناس: ما منكم احد وله حاجة بآبى طالب اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدى، قال علي رضي الله عنه: رضيت عن الله عزوجل وعن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم» «٢».

وروى أحمد بن حنبل باسناده عن سعيد بن المسيب قال: «قلت لسعد بن مالك: اني اريد أن أسألك عن حديث، وأنا أهابك ان أسألك عنه فقال: لا تفعل يا ابن أخي إذا علمت ان عندي علما فلسني عنه ولا تهني، قال: فقلت قول رسول

(١) المستدرک علی الصحيحين ج ٣ ص ١٠٨، ورواه الذهبي في تلخيص المستدرک ذيل الصفحة. وابن حجر في الاصابة ج ٢ ص ٥٠٩ واخطب خوارزم في المناقب ص ٥٩.

(٢) الخصائص ص ١٤، ص ١٧، وتجده عن سعد في جامع الاصول ج ٩ ص ٤٦٨ واسد الغابة ج ٤ ص ٢٥ وأسنى المطالب لابن الجزرى ص ٦ وتاريخ ابن كثير ج ٥ ص ٧ بأسانيد.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٩٧

الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم لعلي حين خلفه بالمدينة في غزوة تبوك، فقال سعد:

خلف النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم علياً رضي الله عنه بالمدينة في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله، اتخلفني في الخالفة في النساء والنصبيان، فقال: اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فادبر علي مسرعاً كاني انظر إلى غبار قدميه يسطع وقد قال حماد فرجع علي مسرعاً «١».

وفي رواية ابن عساكر: «سمعت منه، ثم أدخل اصبعيه في اذنيه وقال: نعم وآلا فاستكتنا» «٢».

وروى أحمد باسناده عن ابن سعد بن مالك، ثنا عن أبيه، قال: «دخلت علي سعد فقلت حديثاً حدثني عنك حين استخلف رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم علياً رضي الله عنه على المدينة، قال: فغضب، فقال: من حدثك به فكرهت ان أخبره ان ابنه حدثني فيغضب عليه، ثم قال: ان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم حين خرج في غزوة تبوك، استخلف علياً رضي الله عنه على المدينة فقال علي: يا رسول الله، ما كنت أحب ان تخرج وجهاً آلاً وأنا معك، فقال: أو ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدى» «٣».

قال ابن أبي الحديد... «فقد كان معاوية حاضراً يوم الغدير، لأنه حج معهم حجة الوداع وقد كان ايضاً حاضراً يوم تبوك حتى قال له بمحضر من الناس كافة: أنت مني بمنزلة هارون من موسى» «٤».

(١) مسند أحمد ج ١ ص ١٧٣.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ١٩٩. تجد ذلك ايضاً في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٢٠٧.

(٣) المسند ص ١٧٧.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٢٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٩٨
وأورد ذلك الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢١.
وقال في ذيل الآية ٥٩ من سورة النساء: «وهذا هو حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: خرّجته بخمسة آلاف اسناد» (١).

هذا، وقد رووا الحديث عن غير واحد من الصحابة كذلك، فمثلاً: أخرجه أحمد عن جابر (٢) والهيثمي عن البراء وزيد بن أرقم (٣).

كلام حول جهاد الإمام ... ص: ٤٩٨

لا أحد من المنصفين ينكر أو يناقش في أن الدين إنما قام وثبتت قواعده وتشيّدت أركانه بسيف أمير المؤمنين وجهاده وتضحياته منذ اليوم الأول، وهذا من خصائصه المقتضية لأفضليته من سائر الأصحاب، فقد «فَضَّلَ اللَّهُ الْمَجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا» ولا ريب أن الأفضلية توجب الامامة والخلافة بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.
وبعبارة أخرى: إن مواقف أمير المؤمنين في الحروب والغزوات - في الوقت الذي تدلّ على ثبوت الامامة والولاية له - تدلّ على عدم أهليته غيره لذلك، وهذا ما يدعو مثل ابن تيمية لأن يدعى الشجاعة لأبي بكر، بعد أن ثبت فراره - مع عمر - يوم احد ويوم خيبر وغيرهما، لكنّه يزعم لأبي بكر شجاعة القلب، أمّا قتال عمر وجهاده، فقد ذكر ابن تيمية أنه كان بالدعاء!! فتأمل كي تعرف الحق وأهله!!

(١) شواهد التنزيل ج ١ ص ١٥٢، وقال أبو محمّد السمرقندي: «سمعت أبا بكر الخطيب يقول: لم أر أحداً اطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين، أبو نعيم وأبو حازم العبدوي» تذكّرة الحفاظ ج ٣ ص ١٠٧٢ ط - بيروت.

(٢) مسند أحمد ج ٣ ص ٣٣٨.

(٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٤٩٩

علّي يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ... ص: ٤٩٩

روى الحاكم باسناده عن عتاب بن ثعلبة: «حدثني أبو أيوب الانصاري في خلافة عمر بن خطاب قال: أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علي بن أبي طالب عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» (١).

وباسناده عنه قال: «سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات (٢) وبالسعات، قال أبو ايوب: قلت يا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مع من تقاتل هؤلاء الأقوام؟ قال: مع علي بن أبي طالب عليه السلام» (٣).

وروى الحمويني باسناده عن أبي سعيد الخدري قال: «أمرنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا يا رسول الله، أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من نقاتلهم؟ قال: مع علي بن أبي طالب، معه يقتل عمار بن ياسر».

وبإسناده عن عبدالله، قال: «خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من بيت زينب، فأتى منزل ام سلمة فجاء علي، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

يا أم سلمة، هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين».

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٣٩.

(٢) نهروان - كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى حدها الاعلى متصل ببغداد - معجم البلدان ج ٥ ص ٣٢٤.

(٣) المصدر ص ١٣٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٠٠

وبأسناده عن عمرو بن مرة قال: «سمعت عمرو بن سلمة يقول: سمعت عمّار ابن ياسر يوم صفين شيخاً آدم طويلاً أخذ الحربه بيده ويده ترعد، قال: والذي نفسى بيده لو ضربونا حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا أننا على الحق وهم على الضلال».

وبأسناده عن الذئبال بن حرمله قال: «سمعت صعصعة بن صوحان يقول:

لما عقد على بن أبى طالب عليه السلام الألوية أخرج لواء النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولم ير ذلك اللواء منذ قبض النبى صلى الله عليه وآله وسلم. فعقده ودعا قيس بن سعد بن عبادة فدفعه اليه، واجتمعت الأنصار وأهل بدر فلما نظروا إلى لواء النبى صلى الله عليه وآله وسلم بكوا فأنشأ قيس بن سعد بن عبادة يقول:

هذا اللواء الذى كنت نحف به دون النبى وجبريل لنا مدد

ما ضر من كانت الأنصار عيبته ان لا يكون له من غيرهم عضد»

وبأسناده عن سعد بن عبادة عن على عليه السلام قال: «أمرت بقتال ثلاثة: القاسطين والناكثين والمارقين، فأما القاسطون فأهل الشام، وأما الناكثون فذكرهم، وأما المارقون فأهل النهروان يعنى الحرورية».

وبأسناده عن أم سلمة، قالت: «ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال:

تقتل عماراً الفئه الباغية، قال الإمام أبو بكر: فنشهد ان كل من نازع أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى خلافته فهو باغ. على هذا عهدت مشايخنا» (١).

وروى ابن المغازلى بأسناده عن على عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيهه، فقال أبو بكر: أنا؟ قال: لا، قال عمر: فأنا؟ قال: لا ولكن خاصف النعل.

(١) فراند المسطين ج ١ ص ٢٨١-٢٨٧، وروى الخوارزمى خبرى سعد بن عبادة وأم سلمة فى المناقب ص ١٢٣ و ص ١٢٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٠١

يعنى علياً» (١).

وروى البلاذرى بأسناده عن حكيم بن جبير، قال: «سمعت إبراهيم يقول:

سمعت علقمة قال: سمعت علياً يقول: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وحدثت ان أبا نعيم قال لنا: الناكثون أهل الجمل، والقاسطون اصحاب صفين، والمارقون اصحاب النهر» (٢).

وروى الكنجى بأسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأم سلمة: «هذا على بن أبى طالب لحمه من لحمى ودمه من دمى، وهو منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبى بعدى، يا ام سلمة، هذا على أمير المؤمنين وسيد المسلمين، ووعاء علمى، ووصيى، وبأبى الذى أوتى منه، أخى فى الدنيا والآخرة، ومعى فى المقام الأعلى، يقتل القاسطين والناكثين والمارقين». وفى هذا الحديث دلالة على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعد علياً عليه السلام بقتل هؤلاء الطوائف الثلاث، وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حق ووعد صدق، وقد أمر صلى الله عليه وآله وسلم علياً بقتالهم.

روى ذلك أبو ايوب عنه وأخبر أنه قاتل المشركين والناكثين والقاسطين، وانه عليه السلام سيقاتل المارقين» (٣).

وروى بأسناده عن مخنف بن سليم قال: «أتينا أبا أتراب الأنصارى وهو

(١) المناقب ص ٥٤ الحديث ٧٨، ورواه المتقى الهندي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد ج ص ٣٣ والحاكم في المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٢٣. بسندهما عن أبي سعيد مع فرق.

(٢) أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٣٨ الحديث ١٢٩.

(٣) كفاية الطالب ص ١٦٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٠٢

يلف خيلاً له، قال: فقلنا عنده، فقلت له: يا أبا أيوب، قاتلت المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم جئت تقاتل المسلمين. قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرني بقتال ثلاثة، الناكثين والقاسطين والمارقين، فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا مقاتل ان شاء الله المارقين بالسعفات بالطرقات بالنهروانات وما أدري أين هو؟» (١).

وقال: معنى قوله، الناكثين قتاله رضى الله عنه يوم الجمل، وقاتله القاسطين يوم صفين، وذكر المارقين على الوصف الذى وصفه فى الموضوع الذى نعتة قبل أن يقاتل على عليه السلام أصحاب النهر، وهم الخوارج الذين مرقوا عن الدين ونزعوا أيديهم من الطاعة، وفارقوا الجماعة، واستباحوا دماء أهل الإسلام واموالهم، وخرجوا على إمامهم حتى قاتلوهم، وقالوا: لا حكم الا لله، وفارقوا الجماعة بذلك» (٢).

وقال: «يوم الجمل انما سمي يوم الجمل لما أخبرنا ... عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنسائه: أيتكن صاحبة الجمل الأديب تجيء حتى تنبجها كلاب الحوآب وتنجو بعدما كادت».

وروى باسناده عن قيس: «ان عائشة لما أتت على الحوآب سمعت نبج الكلاب قالت: ما اظننى إلا راجعة ان رسول الله قال لنا: أيتكن التى تنبج عليها كلاب الحوآب فقال لها ابن الزبير: لا ترجعين عسى الله أن يصل بك بين الناس» (٣).

(١) المصدر ... ١٦٩.

(٢) كفاية الطالب ص ١٦٩.

(٣) المصدر ص ١٧١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٠٣

وروى محمد بن طلحة الشافعى باسناده عن ابن مسعود، قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتى منزل أم سلمة فجاء على عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم سلمة هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى» فالنبى ذكر فى هذا الحديث فرقاً ثلاثاً صرح بأن علياً عليه السلام يقاتلهم بعده وهم الناكثون والقاسطون والمارقون.

وهذه الصفات التى ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد سماهم بها مشيراً إلى ان وجود كل صفة منها فى الفرق المختصة بها علّة لقتالهم.

فالناكثون: هم الناقضون عهد بيعتهم الموجبة عليهم الطاعة والمتابعة لامامهم الذى بايعوه محققاً فإذا نقضوا ذلك، وصدفوا عن طاعة امامهم وخرجوا عن حكمه، واخذوا قتاله بغياً وعناداً كانوا ناكثين باغين فيتعين قتالهم كما اعتمده طائفة ممن شايح علياً عليه السلام وتابعه ثم نقض عهده وخرج عليه وهم أصحاب واقعة الجمل فقاتلهم على فهم الناكثون.

والقاسطون: وهم الجائرون عن سنن الحق، الجانحون الباطل، المعرضون عن اتباع الهدى الخارجون عن طاعة الإمام الواجبة طاعته، فإذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم، كما اعتمده طائفة تجمعوا واتبعوا معاوية، وخرجوا لمقاتلة على على حقه ومنعوه اياه فقاتلهم

وقايح صفين وليلة الهرير فهؤلاء هم القاسطون.

إن قلت: معاوية كان من كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وكان خال المؤمنين، فكيف تحكّم عليه وعلى من معه بكونهم - بقتال عليّ - بغاة في فعلهم، جائرّين عن سنن الصواب بقصدهم، قاسطين بما ارتكبهوا بغيتهم والجين في زمرة الخارجين عن طاعة ربهم.

قلت: لم احكم عليهم بصفة البغي ولوازمها وضعاً واختراعاً، بل حكمت

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٠٤

بها نقلاً واتباعاً، فقد روى الأئمة الاعيان من المحدثين في مسانيدهم الصحاح أحاديث متعددة رفع كل واحد منهم حديثه بسنده إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ «تقتلك الفئة الباغية» وهذه أحاديث لا خلل في اسنادها ولا اضطراب في متونها، فثبت بها أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وصف الفئة القاتلة عماراً بكونها باغية، وصفة البغي لا تنفك عن لوازمها، والبغي عبارة عن الظلم وقصد الفساد، فكل من كان ظالماً جباراً كان قاسطاً خارجاً عن طاعة ربه، فتكون الفئة القاتلة عماراً متصفة بهذه الصفات بخبر الصادق عليه السّلام المعصوم، وقد ثبت ثبوتاً محكوماً بالصحة، منقولاً بالخبر المستند إلى الادراك بالحواس ان عماراً كان يقاتل بين يدي علي لمعاوية واصحابه أيام صفين وانه من آخر امره استسقى فأتى بقعب فيه لبن، فلما نظر إليه كبر وقال: أخبرني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ان آخر رزقي من الدنيا لبن في مثل هذا القعب فشربه، ثم حمل بين الصفين حتى قتل في سنة سبع وثلاثين من الهجرة وعمره يومئذ ثلاث وتسعون سنة ودفن بالرقعة، وقبره بها الآن.

وروى صاحب كتاب (صفة الصفوة) باسناده ان عبدالله بن سلمة، قال:

«سمعت عماراً يوم صفين وهو شيخ في يده الحربة وقد نظر إلى عمرو بن العاص معه الراية في فئة معاوية يقول: ان هذه الراية قد قاتلتها مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثلاث مرّات، وهذه الرابعة، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت أنا على الحق وانهم على الضلالة، إذا وضع ان عماراً تقتله الفئة الباغية وان اصحاب معاوية قتلوه فيلزم لزوماً مجزوماً به، انها الفئة الباغية فثبت لها تلك الاوصاف المقدم ذكرها على لسان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وأما المارقون: فهم الخارجون عن متابعة الحق المصرون على مخالفة الإمام

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٠٥

المفروض طاعته ومتابعته، المصرحون بخلافه، فإذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم كما اعتمده أهل حروراء والنهروان، فقاتلهم على وهم الخوارج فبدأ على عليه السّلام بقتال الناكثين وهم اصحاب الجمل، وثنى بقتال القاسطين وهم أهل الشام بصفين، وثالث بقتال المارقين وهم الخوارج أهل حروراء والنهروان» (١).

وروى الخطيب باسناده عن علقمة والاسود. قالاً: اتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين، فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبمجيء ناقته تفضلاً من الله واكراماً لك حتى أناخت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا اله الا الله فقال:

يا هذا ان الرائد لا يكذب أهله، وان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرنا بقتال ثلاثة مع علي، بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، فأما الناكثون فقد قابلناهم أهل الجمل طلحة والزبير، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم - يعني معاوية، وعمرواً - وأما المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السعيفات، وأهل النخيلات، وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم ولكن لا بد من قتالهم ان شاء الله. قال وسمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لعَمَّارِ: «يا عَمَّارُ تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عَمَّارُ بن ياسر، ان رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فأسلك مع علي فإنه لن يدليكَ في ردى ولن يخرجك من هدى، يا عَمَّارُ من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي عليه قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار. قلنا يا هذا حسبك رحمتك الله، حسبك رحمتك الله» (٢).

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ص ٦١-٦٣.

(٢) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٨٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٠٦

على وقتاله للناكثين «حرب الجمل...» ص: ٥٠٦

إشارة

لما تصدى أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة عزل عمال عثمان عن البلدان ما عدا أبي موسى الأشعري حيث أقره، وولى قثم بن العباس مكة وعبيد الله بن العباس اليممن وقيس بن سعد بن عبادة مصر وعثمان بن حنيف البصرة.

وكانت عائشة بمكة خرجت قبل أن يقتل عثمان، وكانت تقول قبل ذلك:

«اقتلوا نعتلاً» لكنها حين سمعت بقتله نادت: «يا لثارات عثمان».

واتى طلحة والزبير إلى أمير المؤمنين وطلباً منه أن يشر كهما في الأمر، فقال:

أنتما شريكاي في القوة والاستقامة وعوناي على العجز والأود. وتوجهت عائشة مع طلحة والزبير إلى البصرة، فمانعهم عثمان بن حنيف والى أمير المؤمنين على البصرة، وجرى بينهم قتال، حتى تصالحوا على كف الحرب إلى قدوم علي، فلما كان في بعض الليالي بيتوا عثمان بن حنيف فأسروه وضربوه وفتقوا لحيته.

واذ سمع أمير المؤمنين عليه السلام بذلك خرج من المدينة متجهاً إلى البصرة ليسكت الفتنة ويقضى عليها. قال ابن الأثير: «وكان سبب اجتماعهم بمكة أن عائشة كانت خرجت إليها وعثمان محصور، ثم خرجت من مكة تريد المدينة، فلما كانت بسرف لقيها رجل من احوالها من بني ليث يقال له عبيد بن أبي سلمة، وهو ابن أم كلاب، فقالت له: مهيم؟ قال: قتل عثمان وبقوا ثمانياً، قالت: ثم صنعوا ماذا؟»

قال: اجتمعوا على بيعه علي، فقالت: ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الأمر لصاحبك! ردوني ردوني! فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوماً، والله لأطلبن بدمه فقال لها: ولم؟ والله ان أول من أمار حرفة لأنت ولقد

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٠٧

كنت تقولين: اقتلوا نعتلاً فقد كفر قالت: انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا:

وقولي الأخير خير من قولي الأول، فقال لها ابن أم كلاب:

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر

وأنت أمرت بقتل الإمام وقلت لنا أنه قد كفر

فهبنا أطعناك في قتله وقتله عندنا من أمر

ولم يسقط السقف من فوقنا ولم ينكسف شمسنا والقمر

وقد بايع الناس ذا تدرأ يزيل الشبا ويقيم الصعر

ويلبس للحرب أثوابها وما من وفي مثل من قد غدر «١»

على يتم الحجاة على طلحة والزبير ... ص: ٥٠٧

روى أحمد باسناده عن ابن عباس، قال: «أرسلني علي عليه السلام إلى طلحة والزبير يوم الجمل، قال: فقلت لهما: ان أحكما يقرئكما السلام ويقول لكما:

هل وجدتما علي حيفاً في حكم أو في استتار في فيء أو في كدى، قال: فقال الزبير: ولا واحدة منهما، ولكن مع الخوف شدة المطامع» (٢).

وروى الخوارزمي باسناده عن رفاعه بن أياس الضبي عن أبيه عن جدّه قال: «كنا مع علي عليه السلام يوم الجمل فبعث إلى طلحة بن عبيد الله أن ألقني فأتاه فقال: أنشدتك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره؟ قال: نعم، قال: فلم تقا تلني؟ قال: فانصرف طلحة ولم يرد

(١) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٢٠٦.

(٢) الفضائل ج ١ حديث ١٣٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٠٨

جواباً «١».

وباسناده عن أبي بشير الشيباني قال: «.. فلم يكن إلا يسيراً حتى دخل عليه طلحة والزبير فقالا: يا أمير المؤمنين، إن أرضنا أرض شديدة وعيالنا كثير ونفقتنا قليلة، قال: ألم أقل لكم اني لا اعطى احداً دون أحد؟ قال نعم، قال:

فأتوني باصحابكم فان رضوا بذلك أعطيتكم وألا لم اعطكم دونهم، ولو كان عندي شيء اعطيتكم من الذي لى لو انتظرتم حتى يخرج عطائي أعطيتكم من عطائي، قالوا: ما نريد من مالك شيئاً وخرجنا من عنده، فلم يلبثنا إلا قليلاً حتى دخلا عليه، فقالوا: أتأذن لنا في العمرة؟ قال: ما تريدان العمرة ولكن تريدان الغدرة، قالوا: كلا، قال: قد أذنت لكما اذهبا، قال: فخرجنا حتى أتيا مكة، وكانت أم سلمة وعائشة بمكة فدخلا على أم سلمة فقالا لها وشكيا اليها فوقعتهما منها وقالت: أنتما تريدان الفتنة، ونهتهما عن ذلك نهياً شديداً، قال: فخرجنا من عندها حتى أتيا عائشة فقالا لها مثل ذلك وقالوا نريد ان تخرجي معنا نقاتل هذا الرجل، قالت: نعم» (٢).

دور عائشة في التحريض على علي ... ص: ٥٠٨

قال ابن الحديد: «قال كل من صنف في السير والأخبار: ان عائشة كانت من أشد الناس على عثمان حتى انها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله فنصبته في منزلها، وكانت تقول للدخيلين اليها: هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبل، وعثمان قد أبلى سنته، قالوا: أول من سمى عثمان

(١) المناقب ص ١١٥.

(٢) المناقب ص ١١٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٠٩

نعتاً عائشة، والنعتل: الكثير شعر اللحية والجسد، وكانت تقول: أقتلوا نعتلاً، قتل الله نعتلاً» (١).

ونقل عن أبي مخنف أنه قال: «وقد روى من طرق مختلفة ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة، قالت: أبعده الله! ذلك بما قدمت يداها، وما الله بظلام للعبيد» (٢).

وقد روى قيس بن أبي حازم ان عائشة «إذا ذكرت عثمان قالت: أبعده الله حتى أتاه خبر بيعه على فقالت: لوددت ان هذه وقعت على هذه، ثم أمرت برد ركائبها إلى مكة فرددت معها، ورأيتها في سيرها إلى مكة تخاطب نفسها، كأنها تخاطب أحداً: قتلوا ابن عفان

مظلوماً» (٣).

قال ابن قتيبة: «ولما نزل طلحة والزبير وعائشة بأوطاس من أرض خيبر، أقبل عليهم سعيد بن العاص على نجيب له فأشرف على الناس ومعه المغيرة ابن شعبه، فنزل وتوكل على قوس له سوداء، فأتى عائشة فقال لها: أين تريدن يا أم المؤمنين؟ قالت: أريد البصرة. قال: وما تصنعين بالبصرة؟ قالت: أطلب بدم عثمان! قال: فهؤلاء قتلته عثمان معك» (٤... ٤).

قال ابن أبي الحديد: «قال أبو مخنف: جاءت عائشة إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان، فقالت لها: يا بنت أبي أمية، أنت أول مهاجرة من

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٢١٥.

(٢) المصدر ج ٦ ص ٢١٦.

(٣) المصدر ص ٢١٦.

(٤) الامامة والسياسة ج ١ ص ٥٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥١٠

أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت كبيرة أمهات المؤمنين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لنا من بيتك، وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك، فقالت أم سلمة: لأمر ما قلت هذه المقالة، فقالت عائشة: ان عبدالله أخبرني أن القوم استتابوا عثمان، فلما تاب قتلوه صائماً في شهر حرام وقد عزمت على الخروج الى البصرة ومعى الزبير، وطلحة، فأخرجى معنا، لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا وبنا، فقالت أم سلمة: انك كنت بالأمس تحرضين على عثمان، وتقولين فيه أخبث القول، وما كان اسمه عندك إلا نعتاً، وانك لتعرفين منزلة على بن أبي طالب عند رسول الله صلى الله عليه وآله، أفأذكرك؟ قالت: نعم، قالت اتذكرين يوم أقبل عليه السلام ونحن معه، حتى إذ هبط من قديد ذات الشمال، خلا- بعلى يناجيه فأطال، فأردت أن تهجمي عليهما، فنهيتك فعصيتني، فهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكية فقلت: ما شأنك؟ فقالت: انى هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلى: ليس لى من رسول الله إلا يوم من تسعة أيام، أفما تدعنى يا ابن أبى طالب ويومى! فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على، وهو غضبان محمر الوجه، فقال: أرجع وراءك، والله لا- يبغضه أحد من أهل بيتى ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الايمان، فرجعت نادمة ساقطة! قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

قالت: وأذكرك ايضاً، كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنت تغسلين رأسه، وأنا احيس له حيساً، وكان الحيس يعجبه، فرفع رأسه، وقال: «يا ليت شعرى، أيتكن صاحبة الجمل الأدب، تنبجها كلاب الحوآب، فتكون ناكبة عن الصراط» فرفعت يدي من الحيس، فقلت: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك، ثم ضرب على ظهرك، وقال: «إياك أن تكونيها» ثم قال: «يا

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥١١

بنت أبى امية، اياك أن تكونيها يا حميراء أما أنا فقد أنذرتك» قالت عائشة: نعم، أذكر هذا.

قالت: وأذكرك ايضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سفر له، وكان على يتعاهد نعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيخصفها، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها، وقعد فى ظل سمره، وجاء ابوك ومعه عمر، فاستأذنا عليه، فقمنا إلى الحجاب، ودخلا يحادثانه فيما أراد، ثم قالوا: يا رسول الله أنا لا ندرى قدر ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا، ليكون لنا بعدك مفزعا؟ فقال لهما: أما انى قد أرى مكانه، ولو فعلت لتفرقتم عنه، كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران، فسكتا ثم خرجا، فلما خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت له وكنت اجراً عليه منا: من كنت يا رسول الله مستخلفاً عليهم؟ فقال: خاصف النعل، فنظرنا فلم نر أحداً إلا علينا، فقلت: يا رسول الله، ما أرى الا علياً، فقال: هو ذاك، فقالت عائشة:

نعم، أذكر ذلك، فقالت: فأى خروج تخرجين بعد هذا؟ فقالت: انما أخرج للاصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر ان شاء الله، فقالت: أنت ورأيك، فانصرفت عائشة عنها، وكتبت أم سلمة بما قالت وقيل لها إلى علي عليه السلام» (١).
وقال: «لما انتهت عائشة وطلحة والزبير إلى حفر أبي موسى قريباً من البصرة، أرسل عثمان بن حنيف - وهو يومئذ عامل علي عليه السلام على البصرة - إلى القوم أبا الأسود الدؤلي يعلم له علمهم، فجاء حتى دخل علي عائشة، فسألها

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٢١٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥١٢

عن مسيرها، فقالت: أطلب بدم عثمان، قال: انه ليس بالبصرة من قتله عثمان أحد، قالت: صدقت، ولكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة، وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله؛ انغضب لكم من سوط عثمان ولا - انغضب لعثمان من سيوفكم! فقال لها: ما أنت من السوط والسيف، انما أنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أمرك أن تقرى في بيتك، وتلى كتاب ربك، وليس علي النساء قتال، ولا - لهن الطلب بالدماء، وان علياً لأولى بعثمان منك، وأمس رحماً، فانهما ابنا عبد مناف، فقالت: لست بمنصرفه حتى أمضى لما قدمت له، افتظن يا أبا الأسود ان احداً يقدم علي قتالي! قال: أما والله لتقتلن قتالاً أهونه الشديد» (١).

وقال: «لما نزل علي عليه السلام بالبصرة، كتبت عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أما بعد فاقم في بيتك، وخذل الناس عن علي، وليبلغني عنك ما أحب، فانك أوثق أهلي عندي والسلام.

فكتب إليها: من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر، أما بعد فان الله أمرك بأمرٍ وأمرنا بأمرٍ، أمرك أن تقرى في بيتك، وأمرنا أن نجاهد، وقد أتاني كتابك فأمرتني أن أصنع خلاف ما أمرني الله فاكون قد صنعت ما أمرك الله به وصنعت ما أمرني الله به، فأمرك عندي غير مطاع، وكتابك غير معجب، والسلام، روى هذين الكتابين شيخنا أبو عثمان عمرو بن بحر، عن شيخنا أبي سعيد الحسن البصري» (٢).

روى ابن عبد البر: «ان علياً قال في خطبته حين نهوضه إلى الجمل:

(١) شرح نهج البلاغة ج ٦ ص ٢٢٥.

(٢) شرح النهج ج ٦ ص ٢٢٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥١٣

ان الله عزوجل فرض الجهاد وجعله نصرته وناصره، وما صلحت دنيا ولا دين إلا به، واني بليت بأربعة: أدهى الناس وأسأهم طلحة، وأشجع الناس الزبير، وأطوع الناس في الناس عائشة، وأسرع الناس إلى فتنه يعلى بن أمية. والله ما أنكروا علي شيئاً منكراً، ولا استأثرت بمال، ولا ملت بهوى، وانهم ليطلبون حقاً تركوه، ودماً سفكوه، ولقد ولوه دوني ... وانهم لهم الفئة الباغية بايعوني ونكثوا بيعتي» (١).
قال ابن اعثم: «ان عائشة قالت: ناولوني كفاً من الحصاء، وحسبت بها وجوه اصحاب علي، وصاحت بأعلى صوتها: شاهت الوجوه! كما صنع رسول الله يوم حنين، فناداها رجل من أصحاب علي: وما رميت إذ رميت ولكن الشيطان رمى» (٢).

عائشة وكلاب الحوآب ... ص: ٥١٣

قال المسعودي: «وسار القوم نحو البصرة في ستمائة راكب، فانتهوا في الليل إلى ماء لبني كلاب يعرف بالحوآب، عليه ناس من بني كلاب، فعوت كلابهم على الركب، فقالت عائشة: ما اسم هذا الموضع؟ فقال لها السائق لجملها: الحوآب، فاسترجعت وذكرت ما قيل

لها في ذلك، فقالت: ردوني إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا حاجة لي في المسير، فقال الزبير: بالله ما هذا الحوآب، ولقد غلط فيما أخبرك به، وكان طلحة في ساقه الناس، فلحقها فاقسم ان ذلك ليس بالحوآب، شهد معها خمسون رجلاً ممن كان معهم، فكان ذلك أول شهادة زور

(١) الاستيعاب- ترجمة طلحة. رقم ١٢٧٧.

(٢) تاريخ ابن اعثم ص ١٧٩، شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٥٧ بتصحيح أبو الفضل إبراهيم.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥١٤

أقيمت في الإسلام» (١).

وروى الهيثمي باسناده عن قيس بن أبي حازم: «ان عائشة لما نزلت على الحوآب سمعت نباح الكلاب، فقالت: ما اظنني إلا راجعة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لنا: أيتكن ينبح عليها كلاب الحوآب؟ فقال لها الزبير:

لا ترجعين عسى الله أن يصلح بك بين الناس، رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري، ورجال أحمد رجال الصحيح» (٢).

وروى عن ابن عباس قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنسائه: ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب تخرج فينبحها كلاب الحوآب، يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير، ثم تنجو بعد ما كادت» (٣).

روى الخوارزمي باسناده عن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قال: «ان أول شهود شهدوا في الإسلام بالزور وأخذوا عليه الرشا:

الشهود الذين شهدوا عند عائشة حين مرت بماء الحوآب، فقالت عائشة: ردوني، مرتين، فأتوها بسبعين شيخاً فشهدوا أنه ليس بماء الحوآب» (٤).

وقال ياقوت الحموي: «وفي الحديث: إن عائشة لما أرادت المضى إلى البصرة في وقعة الجمل، مرت بهذا الموضع فسمعت نباح الكلاب ... وحلفوا لها أنه ليس بالحوآب» (٥).

وقال ابن الأثير: «قال العرنى: بينما أنا أسير على جمل اذ عرض لي راكب

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٣٦.

(٢) مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٤.

(٣) المصدر ص ٢٣٤.

(٤) المناقب ص ١١٤.

(٥) معجم البلدان ج ٢ ص ٣١٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥١٥

فقال: أتبيع جملك؟ قلت: نعم. قال: بكم؟ قلت: بألف درهم. قال: أمجنون أنت؟

قلت: ولم؟ والله ما طلبت عليه أحداً إلا أدركته ولا طلبني وأنا عليه أحد إلا قتته.

قال: لو تعلم لمن نريده، انما نريده لأم المؤمنين عائشة، فقلت: خذه بغير ثمن. قال:

بل ترجع معنا إلى الرحل فنعطيك ناقة ودرهم. قال: فرجعت معه فأعطوني ناقةً مهريه وأربعمائة درهم أو ستمائة وقالوا لي: يا أخا

عرينه هل لك دلالة بالطريق؟

قلت: أنا من أدل الناس، قالوا: فسر معنا. فسرت معهم فلا- أمر على واد لنا سألوني عنه حتى طرقتنا الحوآب، وهو ماء فنبحتنا كلابه،

فقالوا: اى ماء هذا؟

فقلت: هذا ماء الحوآب. فصرخت عائشة بأعلى صوتها وقالت: انا لله وانا اليه راجعون، انى لهيه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول وعنده نساؤه: «ليت شعرى أيتكن تنبجها كلاب الحوآب!» ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت: ردونى، أنا والله صاحبة ماء الحوآب، فأناخوا حولها يوماً وليلة، فقال لها عبد الله بن الزبير: انه كذب، ولم يزل بها وهى تمتنع، فقال لها: النجاء النجاء! قد ادرككم على بن أبى طالب فارتحلوا نحو البصرة» (١).

وقال البلاذرى: «وسمعت عائشة فى طريقها بناح كلاب فقالت: ما يقال لهذا الماء الذى نحن به؟ قالوا: الحوآب. فقالت: انا لله وانا اليه راجعون، ردونى، ردونى، فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: وعنده نساؤه: «ايتكن ينبجها كلاب الحوآب»؟ وعزمت على الرجوع فأتاها عبدالله بن الزبير، فقال: كذب من زعم هذا الماء الحوآب، وجاء بخمسين من بنى عامر، فشهدوا وحلفوا على صدق عبد الله» (٢).

(١) الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٢١٠.

(٢) انساب الأشراف ج ٢ ص ٢٢٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥١٦

وجوه الأصحاب والمؤمنين فى جيش على ... ص: ٥١٦

روى المسعودى عن المنذر بن الجارود قال: «لما قدم على رضى الله عنه البصرة دخل مما يلي الطف فأتى الزاوية فخرجت أنظر اليه، فورد موكب فى نحو الف فارس يتقدمهم فارس على فرس أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلد سيفاً ومعه راية، وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة مدججين فى الحديد والسلاح، فقلت: من هذا؟ فقيل: هذا أبو أيوب الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهؤلاء الانصار وغيرهم، ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية على فرس اشقر فى نحو ألف فارس، فقلت: من هذا؟ فقيل: هذا خزيمة بن ثابت الانصارى ذو الشهادتين، ثم مر بنا فارس آخر على فرس كميت معتم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء وعليه قباء أبيض [مصقول متقلد سيفاً متنكب قوساً فى نحو ألف فارس من الناس ومعه راية، فقلت: من هذا؟ فقيل لى: أبو قتادة بن ربعى، ثم مر بنا فارس آخر على فرس أشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سد لها من بين يديه ومن خلفه، شديد الأدمة عليه سكينه ووقار رافع صوته بقراءة القرآن متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية بيضاء فى ألف من الناس مختلفى التيجان حوله مشيخة وكهول وشباب كانما قد أوقفوا للحساب، أثر السجود [قد أثر فى جباههم فقلت:

من هذا: فقيل عمّار بن ياسر فى عدة من الصحابة من المهاجرين والانصار وابنائهم، ثم مر بنا فارس على فرس أشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متنكب قوساً متقلد سيفاً تخط رجلاه فى الأرض فى ألف من الناس الغالب تيجانهم الصفرة والبياض معه راية صفراء، قلت: من هذا؟ قيل: هذا قيس

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥١٧

ابن سعد بن عبادة فى عدة من الأنصار وابنائهم وغيرهم من قحطان، ثم مر بنا فارس على فرس أشهل ما رأينا احسن منه، عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سد لها من بين يديه بلواء، قلت: من هذا؟ قيل: هو عبدالله بن العباس فى وفده وعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم تلاه موكب آخر فيه فارس اشبه الناس بالأولين، قلت: من هذا؟ قيل: عبيد الله بن العباس، ثم تلاه موكب آخر فيه فارس اشبه الناس بالأولين، قلت: من هذا؟ قيل: قثم بن العباس، أو معبد بن العباس، ثم اقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضاً، واشتبكت الرماح، ثم ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفوا الرايات فى اوله راية كبيرة يقدمهم رجل

كأنما كسر وجبر قال ابن عائشة:

وهذه صفة رجل شديد الساعدين نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق وكذلك تخبر العرب في وصفها إذا أخبرت عن الرجل أنه كسر وجبر كأنما على رؤوسهم الطير، وعن يمينه شاب حسن الوجه وعن يساره شاب حسن الوجه وبين يديه شاب مثلهما قلت: ممن هؤلاء؟ قيل: هذا علي بن أبي طالب، وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى، وهذا الذي خلفه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وهؤلاء ولد عقيل وغيرهم من فتيان بني هاشم، وهؤلاء المشايخ هم أهل بلد من المهاجرين والانصار.

فساروا حتى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية، فصلى أربع ركعات، وعفر خديه على التراب وقد خالط دموعه، ثم رفع يديه يدعو: اللهم رب السموات وما اظلت، والأرضين وما أقلت ورب العرش العظيم، هذه البصرة أسألك من خيرها، وأعوذ بك من شرها، اللهم انزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين، اللهم ان هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي، وبغوا عليّ ونكثوا بيعتي، اللهم احقن دماء قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥١٨

المسلمين» (١).

روى الخوارزمي بسنده عن الاصبغ بن نباته: «لما ان اصيب زيد بن صوحان يوم الجمل اتاه على عليه السلام وبه رمق، فوقف عليه وهو لما به فقال:

رحمك الله يا زيد فوالله ما عرفناك الا خفيف المؤمنة كثير المعونة قال: فرجع اليه رأسه وقال: وأنت يا مولاي يرحمك الله، فوالله ما عرفتكم الا بالله عالماً وبآياته عارفاً، والله ما قاتلت معك من جهل، ولكن سمعت حذيفة بن اليمان يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ألا وان الحق معه ويتبعه، ألا فميلوا معه» (٢).

وروى محمد بن رستم عن أبي ذر رضي الله عنه: «يا علي ستقاتلك الفئة الباغية، وأنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني» (٣).

قال ابن الأثير: «وقيل: انما عاد الزبير عن القتال لما سمع أن عمار بن ياسر مع علي، فخاف أن يقتل عماراً، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا عمار تقتلك الفئة الباغية. فردّه ابنه عبد الله» (٤).

علي يدعو القوم إلى ترك الشقاق ... ص: ٥١٨

قال المسعودي: «وبعث اليهم - أي علي - إلى أهل الجمل من يناشدهم الله في الدماء، وقال: علام تقاتلونني؟ فأبوا إلا الحرب، فبعث اليهم رجلاً من

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٨.

(٢) المناقب ص ١١١.

(٣) تحفة المحبين بمناقب الخلفاء الراشدين ص ١٨٩.

(٤) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٢٤١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥١٩

أصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعوهم إلى الله فرموه بسهم فقتلوه»....

«وأمر علي رضي الله عنه أن يصفوهم، ولا يبدأوهم بقتال، ولا يرموهم بسهم، ولا يضربوهم بسيف، ولا يطعنوهم برمح حتى جاء

عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي من اليمينة بأخ له مقتول، وجاء قوم من الميسرة برجل قد رمى بسهم فقتل، فقال علي: اللهم اشهد، واعذروا إلى القوم» (١).

قال الخوارزمي: «ولما تقابل العسكران، عسكر أمير المؤمنين عليه السلام وعسكر أصحاب الجمل جعل أهل البصرة يرمون أصحاب علي بالنبل حتى عقروا منهم جماعة، فقال الناس: يا أمير المؤمنين انه قد عقرونا بطلهم فما انتظارك بالقوم؟ فقال علي: اللهم اني اشهدك اني قد اعذرت وانذرت فكن لي عليهم من الشاهدين، وتقلد بسيفه واعتجر بعمامته واستوى على بغلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم دعا بالمصحف فاخذه بيده وقال أيها الناس: من يأخذ هذا المصحف فيدعو هؤلاء القوم إلى ما فيه؟ قال: فوثب غلام من مجاشع يقال له مسلم عليه قبا ابيض فقال له: انا آخذه يا أمير المؤمنين، فقال له علي عليه السلام:

«يا فتى ان يدك اليمنى تقطع فتأخذه بيدك اليسرى، فتقطع اليسرى ثم تضرب عليه بالسيف حتى تقتل فقال الفتى: لأصبر على ذلك يا أمير المؤمنين، قال: فنأدى علي عليه السلام: ثانية والمصحف في يده فقام إليه ذلك الفتى، وقال أنا آخذه يا أمير المؤمنين، قال: فاعاد عليه مقالته الأولى فقال الفتى، لا- عليك يا أمير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله، ثم أخذ الفتى المصحف وانطلق به اليهم، فقال يا هؤلاء هذا كتاب الله بيننا وبينكم قال: فضرب رجل من أصحاب الجمل يده اليمنى فقطعها،

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٢٠

فأخذ المصحف بشماله فقطعت شماله، فاحتضن المصحف بصدرة فضرب عليه حتى قتل رحمه الله» (١).

وقال: «وجال الأشتر بين الصفيين وقتل من شجعان أهل الجمل جماعة واحداً بعد واحد مبارزة، كذلك عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر، واشتبت الحرب بين العسكرين واقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع مثله، وقطعت على خطام الجمل ثمانى وتسعون يداً، وصار اليهودج كأنه القنفذ بما فيه من النبل والسهم واحمرت الأرض بالدماء وعقر الجمل من ورائه ففجع ورغى فقال علي عليه السلام عرقبوه فانه شيطان ثم التفت الى محمّد بن أبي بكر وقال له: انظر إذا عرقب الجمل فادرك أختك فوارها وقد عرقب الجمل فوق بجنبه وضرب بجرائه الأرض ورغاً رغاً شديداً، وبادر عمار بن ياسر فقطع أنساع اليهودج بسيفه، فاقبل علي عليه السلام على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطعن اليهودج برمحه ثم قال: يا عائشة أهكذا أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقالت عائشة: يا أبا الحسن قد ظفرت فأحسن وملكت فاصفح. وقال علي عليه السلام لمحمّد بن أبي بكر: شأنك باختك فلا يدنو أحد منها سواك، فأدخل محمّد يده الى عائشة فاحتضنها ثم قال: اصابك شىء قالت لا ولكن من أنت ويحك فقد مسست منى ما لا يحل لك فقال محمّد: اسكتى فانا محمّد أخوك، فعلت بنفسك ما فعلت وعصيت ريبك وهتكت سترك وابحت حرمتك وتعرضت للقتل. ثم ادخلها البصرة وانزلها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي» (٢).

قال المسعودي: «وخرج علي بنفسه حاسراً على بغلة رسول الله صلى الله

(١) المناقب ص ١١٨.

(٢) المناقب ص ١٢٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٢١

عليه وآله وسلم لا سلاح عليه، فنأدى: يا زبير، أخرج إلى، فخرج إليه الزبير شاكاً في سلاحه، فقيل ذلك لعائشة، فقالت: واثكلك يا اسماء، فقيل لها: ان علياً حاسر، فاطمأنت، واعتق كل واحد منهما صاحبه، فقال له علي: ويحك يا زبير ما الذى أخرجك؟ قال: دم عثمان، قال: قتل الله أولانا بدم عثمان، أما تذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بنى بياضة وهو راكب حماره،

فضحك إلى رسول الله، وضحكت إليه وأنت معه، فقلت أنت: يا رسول الله، ما يدع على زهوه، فقال لك: «ليس به زهو، أتجبه يا زبير؟» فقلت: انى والله لأحبه، فقال لك: «انك والله ستقاتله وأنت له ظالم»، فقال الزبير: استغفر الله، والله لو ذكرت ما خرجت، فقال له: يا زبير، ارجع، فقال: وكيف أرجع الآن وقد التقت حلقتا البطان؟ هذا والله العار الذى لا يغسل، فقال: يا زبير أرجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار، فرجع الزبير وهو يقول:

اخترت عاراً على نار مؤججه ما ان يقوم لها خلق من الطين

نادى علىّ بأمر لست أجهله عار لعمر ك فى الدنيا وفى الدين

فقلت: حسبك من عدل أبا حسن فبعض هذا الذى قد قلت يكفينى

فقال ابنه عبدالله: أين تذهب وتدعنا؟ فقال: يا بنى اذكرنى أبو الحسن بأمر كنت قد أنسيته، فقال: لا والله، ولكنك فررت من سيوف بنى عبد المطلب، فانها طوال حداد، تحملها فتية أنجاد قال: لا والله، ولكنى ذكرت ما أنسانيه الدهر، فاخترت العار على النار، أبالجبن تعيرنى لا أبا لك؟ ثم أمال سنانه وشد فى الميمنة فقال على: أفرجوا له فقد هاجوه، ثم رجع فشد فى الميسرة ثم رجع فشد فى القلب، ثم عاد إلى ابنه فقال: أيفعل هذا جبان؟ ثم مضى منصرفاً حتى أتى وادى السباع والأحنف بن قيس معتزلاً فى قومه من بنى تميم، فأناه آت فقال له: هذا الزبير ماراً،

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٢٢

فقال: ما اصنع بالزبير، وقد جمع بين فئتين عظيمتين من الناس يقتل بعضهم بعضاً وهو مار إلى منزله سالمًا؟» (١).

وقال: «وقد كان أصحاب الجمل حملوا على ميمنة على وميسرته فكشفوها، فاتاه بعض ولد عقيل وعلى يخفق نعاساً على قروبوس سرجه، فقال له:

يا عمّ، قد بلغت ميمنتك وميسرتك حيث ترى وأنت تخفق نعاساً؟ قال: اسكت يا ابن أخي، فان لعمر ك يوماً لا يعدوه، والله ما بيالى عمك وقع على الموت أو وقع الموت عليه، ثم بعث الى ولده محمّد بن الحنفية وكان صاحب رايته: إحمل على القوم فأبطأ محمّد بحملته، وكان بازائه قوم من الرماة ينتظر نفاذ سهامهم، فاتاه على، فقال: هلا حملت فقال: لا أجد متقدماً إلّا على سهم أو سنان، وانى منتظر نفاذ سهامهم وأحمل، فقال له: احمل بين الأسنة فان للموت عليك جنة فحمل محمّد، فشك بين الرماح والنشاب فوقف، فاتاه على فضربه بقائم سيفه وقال:

أدر كك عرق من أمك، وأخذ الراية وحمل وحمل الناس معه، فما كان القوم إلّا كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف، واطافت بنو ضبة بالجمل وأقبلوا يرتجزون ويقولون:

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ننازل الموت إذ الموت نزل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل نعى ابن عفان باطراف الاسل

والموت أحلى عندنا من العسل

وقطع على خطام الجمل سبعون يداً من بنى ضبة منهم سعد بن سود القاضى متقلداً مصحفاً، كلما قطعت يد واحد منهم فصرع قام آخر فأخذ الخطام وقال: أنا

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٢٣

الغلام الضبى، ورُمى اليهودج بالنشاب والنبيل حتى صار كأنه فننذ، وعرقب الجمل وهو لا يقع وقد قطعت أعضاؤه وأخذته السيوف حتى سقط ويقال: ان عبدالله بن الزبير قبض على خطام الجمل، فصرخت عائشة- وكانت خالته- واثكل أسماء خل الخطام، وناشدته،

فخلى عنه، ولما سقط الجمل ووقع اليهودج جاء محمّد بن أبى بكر، فأدخل يده فقالت: من أنت؟ قال: أقرب الناس منك قرابة وأبغضهم اليك، أنا محمّد أخوك» (١).

قال ابن أبى الحديد: «قال أبو مخنف: وحدّثنا مسلم الأور عن حبة العرنى قال: فلما رأى على عليه السّلام أن الموت عند الجمل، وأنه ما دام قائماً فالجرب لا تطفأ، وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وأمر اصحابه بذلك، ومشى نحوه والخطام مع بنى ضبّه، فاقتتلوا قتالاً شديداً واستحزّ القتل فى بنى ضبّه، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وخلص على عليه السّلام فى جماعة من النخع وهمدان إلى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير: دونك الجمل يا بجير، فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع بجانبه، وضرب بجرانه الأرض، وعج عجيجاً لم يسمع بأشد منه، فما هو إلا أن صرع الجمل حتى فوّت الرجال كما يطير الجراد فى الريح الشديدة الهبوب، واحتملت عائشة بهودجها، فحملت إلى دار عبد الله بن خلف وأمر على عليه السّلام بالجمل أن يحرق ثم يذرى فى الريح، وقال عليه السّلام: لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بنى اسرائيل، ثم قرأ: «وَانظُرْ إِلَى إِلِهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا» (٢)

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٦٥. سورة طه: ٩٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٢٤

موقف على عليه السّلام من عائشة ... ص: ٥٢٤

روى الخوارزمى باسناده عن سالم بن أبى الجعد، قال: «ذكر النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم خروج بعض ازواجه فضحكت عائشة، فقال: أنظري يا حميرا أن لا تكونيه أنت، ثم التفت إلى على بن أبى طالب فقال: يا أبا الحسن، ان وليت من أمرها شيئاً فارق بها» (١). وقال أيضاً: «فأقبل على عليه السّلام على بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فطعن اليهودج برمحه ثم قال: يا عائشة، أهكذا أمرك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟ فقالت عائشة: يا أبا الحسن، قد ظفرت فاحسن وملكت فاصفح. وقال على عليه السّلام لمحمّد بن أبى بكر: شأنك بأختك فلا يدنو أحد منها سواك، فأدخل محمّد يده الى عائشة فاحتضنها ثم قال: أصابك شىء؟ قالت: لا، ولكن من أنت؟ ويحك فقد مسست منى ما لا يحل لك، فقال محمّد: أسكتى فأنا محمّد أخوك، فعلت بنفسك ما فعلت، وعصيت ربك وهتكت سترك وأبحت حرمتك، وتعرضت للقتل، ثم ادخلها البصرة وأنزلها فى دار عبد الله بن خلف الخزاعى» (٢).

وقال المسعودى ... «فجاء على حتى وقف عليها. فضرب اليهودج بقضيب، وقال: يا حميرا، رسول الله أمرك بهذا؟ ألم يأمرك أن تقرى فى بيتك؟ والله ما أنصفك الذين أخرجوك اذ صانوا عقائلهم وأبرزوك، وأمر أخاها محمّداً فأنزّلها

(١) المناقب ص ١١٠.

(٢) المصدر ص ١٢١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٢٥

فى دار صفيّة بنت الحارث بن طلحة العبدى» (١).

وقال أيضاً: «وخرجت عائشة من البصرة، وقد بعث معها على أخاها عبد الرحمن بن أبى بكر وثلاثين رجلاً وعشرين امرأة من ذوات الدين من عبد القيس وهمدان وغيرهما، ألبسهن العمائم وقلدهن السيوف وقال لهن: لا تعلمن عائشة أنكن نسوة وتلثن كأنكن رجال وكن اللاتى تلين خدمتها وحملها، فلما أتت المدينة قيل لها: كيف رأيت مسيرك؟ قالت: كنت بخير، والله لقد أعطى على بن أبى

طالب فأكثر، ولكنه بعث معي رجالاً أنكرتهم، فعرفها النسوة أمرهن فسجدت وقالت: ما ازددت والله يا ابن أبي طالب إلا كرماً» (٢).

إعتراف علي عليه السلام في أمر الجمل ... ص: ٥٢٥

روى أحمد بن محمد الطبري (المعروف بالخليلي)، بسنده عن الأعمش عن عباية الاسدي قال: «بينما ابن عباس يحدث الناس بمكة على شفير زمزم فلما قضى حديثه نهض اليه رجل من الملاء، فقال: يا ابن عباس، اني رجل من أهل الشام، فقال: أعوان كل ظالم إلا من عصمهم الله منهم فسل عمّا بدا لك، قال: يا ابن عباس انما جئتك لأسألك عن علي وقتاله أهل لا اله الا الله، لم يكفروا بقبله ولا قرآن ولا بحج ولا بصيام شهر رمضان قال ابن عباس: ثكلتك امك سل عما يعنيك ولا تسأل عما لا يعنيك، فقال: يا ابن عباس ما جئت أضرب اليك من حمص لحج ولا لعمرة، ولكني جئتك لأسألك لتشرح لي أمر علي وقتاله أهل لا اله الا الله، فقال: ويحك، ان علم العالم صعب ولا يحتمل ولا يقبله القلوب الا قلب من عصم الله. ان

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٧٦.

(٢) المصدر ص ٣٧٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٢٦

مثل علي في هذه الامه كمثل موسى والعالم وذاك ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: «إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ» (١)
قال: «وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» (٢)

فكان موسى يرى ان جميع الأشياء قد اثبت له كما ترون انتم ان علمائكم أثبتوا لكم جميع الأشياء، فلما انتهى موسى الى ساحل البحر لقي العالم فاستنطقه فأقر له بفضل علمه ولم يحسده كما حسدتم انتم علياً في علمه فقال له موسى «هَلْ أَتَّبَعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا» (٣)

فعلم العالم ان موسى لا يطيق صحبته ولا يصبر على علمه فقال له العالم «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا» (٤)

قال موسى وهو يعتذر «سَيَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» فعلم ان موسى لم يصبر على علمه فقال له «فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا» فركبا في السفينه فخرقها العالم وكان في خرقها لله رضى ولموسى سخطا ولقى الغلام فقتله وكان في قتله لله رضى ولموسى سخطا ثم اقام الحائط فكان في اقامته لله رضى ولموسى سخطا، كذلك علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام لم يقتل الا من كان قتله لله رضى ولأهل الجهالة من الناس سخطا. اجلس اخبرك الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعايته اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج زينب بنت جحش فأولم وكانت وليمة الحيس (٥) وكان يدعو عشرة عشرة من المؤمنين فكانوا إذا اصابوا طعام نبي الله استأنسوا إلى

(١) سورة الاعراف: ١٤٤.

(٢) سورة الاعراف: ١٤٥.

(٣) سورة الكهف: ٦٦.

(٤) سورة الكهف: ٦٩.

(٥) الحيس - الطعام المتخذ من التمر والاقط والسمن.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٢٧

حديثه واشتهوا النظر إلى وجهه وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يشتهي ان يخففوا عنه فيخلوا له المنزل، لأنه كان حديث عهد بعرس وكان محباً لزَيْنَبَ وكان يكره اذى المؤمنين فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ قِرْآنًا قَوْلَ عَزَّوَجَلَّ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاءَهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» (١)

الآيات.

فكانوا إذا أصابوا طعاماً لم يلبثوا ان يخرجوا. قال فمكث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثلاثة أيام ولياليهن، ثم تحول إلى أم سلمة بنت أبي أمية وكانت ليلتها من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وصبيحة يومها فلما تعالي النهار انتهى على بن أبي طالب عليه السّلام إلى الباب فدقه دقاً خفيفاً عرف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دقه وانكرت أم سلمة، قال يا أم سلمة قومي فافتحي الباب، قالت يا رسول الله من هذا الذى بلغ من خطره ان افتتح له الباب وقد نزل فينا بالأمس ما نزل حيث يقول «وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» من الذى بلغ من خطره ان ينظر إلى محاسنى ومعاصمى؟ فقال لها نبى الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كهينه المغضب من يطع الرسول فقد اطاع الله، قومي فافتحي له الباب فان بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا بالنزق ولا بالعجل فى أمره يحب الله ورسوله وبجبهه الله ورسوله، يا ام سلمة انه أخذ بعضادتي الباب فليس بفاتحه حتى تتوارى عنه ولا داخل البيت حتى تغيب عنه الوطى ان شاء الله. فقامت أم سلمة

(١) سورة الأحزاب: ٥٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٢٨

وهى لا تدرى من بالباب غير انها قد حفظت المدح فمشت نحو الباب وهى تقول بخ بخ لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ففتحت وامسك على عليه السّلام بعضادتي الباب فلم يزل قائماً حتى غاب عنه الوطى ودخلت أم سلمة خدرها، ففتحت الباب ودخل فسلم على النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يا ام سلمة هل تعرفينه؟ فقالت نعم فهيناً له هذا على بن أبي طالب قال صدقت يا أم سلمة هو على بن أبي طالب، لحمه من لحمى ودمه من دمى وهو منى بمنزلة هارون ممن موسى غير أنه لا نبى بعدى، يا ام سلمة اسمعى واشهدى، هذا على أمير المؤمنين وسيد المسلمين وعييه علمى وبأبى الذى اوتى منه والوصى على الأموات من أهل بيتى والخليفة على الاحياء من امتى، أخى فى الدنيا وقرينى فى الآخرة ومعى فى السنام الأعلى، اشهدى يا أم سلمة أنه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. فقال الشامى فزجت عنى فرج الله عنك» (١).

ندم عائشة على ما كان منها ... ص: ٥٢٨

روى الخوارزمى باسناده عن أبى عتيق، قال: «قالت عائشة: إذا ذكرت يوم الجمل: أخذت منى ها هنا، وتشير بيدها إلى حلقها» (٢). وروى باسناده عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «ما ذكرت عائشة مسيرها يوم الجمل الا- بكت حتى تبل خمارها بالبكاء وتقول: يا فضيحتاه، ياليتنى كنت نسياً منسياً» (٣).

(١) كتاب اليقين ص ٩٣.

(٢) المناقب ص ١١٥.

(٣) المصدر، وقال العلامة السيد مرتضى العسكري: «آبت أم المؤمنين عائشة إلى بيتها اسيفةً تاكله، رجعت الى بيتها بعد أن قتل ابن

عمها طلحة الذي كانت تأمل أن تراه على عرش الخلافة، قتل ابن عمها هذا، وقتل ابنه محمّد، وقتل الزبير زوج اختها أسماء إلى آخرين من ذوبها.

رجعت إلى بيتها وفي نفسها ألف حسرة وندامة بعد ان لم تسمع لشورة نصحائها، رجعت إلى المدينة وصدرها يغلى على بن أبي طالب كالمرجل وبقيت منطوية على غيظها عليه مدة خلافته القصيرة، حتى إذا جاء نعيه سجدت لله شكراً وأظهرت السرور وتمثلت: فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عيناً بالاياب المسافر»
«أحاديث أم المؤمنين عائشة- القسم الأول ص ٢٠٣».

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٢٩

على وقاتله للقاسطين «حرب صفين ...» ص: ٥٢٩

إشارة

آثار حرب الجمل:

قال نصر بن مزاحم المنقري: «لما قدم على بن أبي طالب من البصرة إلى الكوفة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست وثلاثين، وقد أعز الله نصره واطهره على عدوه ومعه اشراف الناس وأهل البصرة استقبله أهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم، فدعوا له بالبركة وقالوا: يا أمير المؤمنين، أين تنزل؟ أتزل القصر؟ فقال: لا ولكني أنزل الرحبة. فتزلها وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى فيه ركعتين، ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وقال: «اما بعد يا أهل الكوفة، فان لكم في الإسلام فضلاً ما لم تبدلوا وتغيروا. دعوتكم إلى الحق فأجبتم، وبدأتم بالمنكر فغيرتم. ألا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله في الاحكام والقسم، فأنتم اسوة من اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه».

ألا ان أخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل. فاما اتباع الهوى فيصد

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٣٠

عن الحق، واما طول الأمل فينسى الآخرة، ألا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة والآخرة ترحلت مقبله، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل. الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق، وأذل الناكث المبطل، عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من أهل بيت نبيكم، الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه، من المنتحلين المدعويين المقابلين لنا، يتفضلون بفضلنا، ويجاهدون أمرنا، وينازعونا حقنا، ويدافعونا عنه، فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا، ألا أنه قد قعد عن نصرتي منكم رجال فانا عليهم عاتب زار، فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يعبوا، ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة» (١).

وروى بسنده عن عامر الشعبي: «ان شرحبيل بن السمط بن جبلة الكندي دخل على معاوية فقال: أنت عامل أمير المؤمنين وابن عمه، ونحن المؤمنون، فان كنت رجلاً تجاهد علياً وقتله عثمان حتى ندرك بثأرنا أو تفنى أرواحنا استعملناك علينا، وألا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد، ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان أو نهلك. فقال جرير: يا شرحبيل، مهلا فان الله قد حقن الدماء، ولم الشعب وجمع أمر الأمة، ودنا من هذه الأمة سكون، فاياك أن تفسد بين الناس، وأمسك عن هذا القول، قبل أن يظهر منك قول لا تستطيع رده، قال: لا والله لا اسره ابدأ،

اعتمدنا في الشطر الأكبر من هذا الفصل على كتاب (وقعة صفين) لنصر بن مزاحم المنقري. لأنه أقدم نص جامع في هذا الموضوع. وقال ابن أبي الحديد المعتزلي: «ونحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى، فهو ثقة ثبت، صحيح النقل، غير منسوب إلى هوى ولا ادغال، وهو من رجال أصحاب الحديث».

(شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٢٠٦ تحقيق أبي الفضل إبراهيم).

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٣١

ثم قام فتكلم، فقال الناس: صدق صدق القول ما قال، والرأى ما رأى فأيس جرير عند ذلك عن معاوية وعن عوام أهل الشام.

وروى بسنده عن الجرجاني قال: «كان معاوية أتى جريراً في منزله فقال:

يا جرير، أنى قد رأيت رأياً. قال: هاته قال: اكتب إلى صاحبك يجعل لى الشام ومصر جباية، فإذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده بيعه فى عنقى، وأسلم له هذا الأمر، وأكتب اليه بالخلافة. فقال جرير: اكتب بما أردت، واكتب معك. فكتب معاوية بذلك إلى على فكتب على إلى جرير:

«اما بعد، فانما أراد معاوية ألا- يكون لى فى عنقه بيعه، وأن يختار من أمره ما أحب، واران أن يريثك حتى يذوق أهل الشام، وان المغيرة بن شعبه قد كان أشار على أن استعمل معاوية على الشام وأنا بالمدينة، فأبيت ذلك عليه، ولم يكن الله ليرانى أتخذ المضلين عضداً فان بايعك الرجل والا فأقبل».

وفشا كتاب معاوية فى العرب فبعث اليه الوليد بن عقبه:

معاوى ان الشام شامك فاعتصم بشامك لا تدخل عليك الافاعيا

وحام عليها بالقنابل والقنا ولا تك محشوش الذراعين وانيا

وان علياً ناظر ما تجيبه فأهد له حرباً تشيب النواصيا

والا فسلم ان فى السلم راحة لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا

وان كتاباً يا ابن حرب كتبه على طمع، يزجى اليك الدواھيا

سألت علياً فيه ما لن تناله ولو نلته لم يبق الا لياليا

وسوف ترى منه الذى ليس بعده بقاء فلا تكثر عليك الامانيا

أمثل على تعتريه بخدعه وقد كان ما جرّبت من قبل كافيا

ولو نشبت أظفاره فيك مرة حذاك ابن هند منه ما كنت حاذياً»

وروى بسنده عن محمد بن صالح بن صدقة، قال: «وكتب على إلى جرير بعد ذلك: «اما بعد فإذا أتاك كتابى هذا فاحمل معاوية على

الفصل، وخذه بالأمر الجزم، ثم خيره بين حرب مجلية، أو سلم محظية، فان اختار الحرب فانبذ له، وان اختار السلم فخذ بيعته» (١).

مكانة على ومعاوية ... ص: ٥٣١

قال ابن قتيبة: «وذكروا ان معاوية كتب إلى على: أما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت برىء من دم عثمان كنت كأبى بكر وعمر وعثمان، ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الأنصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف، وقد أبى أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع اليهم قتله عثمان، فإذا دفعتهم كانت شورى بين المسلمين وقد كان أهل الحجار أعلا الناس وفى أيديهم الحق فلما تركوه صار الحق فى أيدي أهل الشام، ولعمري ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير، لأن أهل البصرة بايعوك ولم يبايعك أحد من أهل الشام وأن طلحة والزبير بايعاك ولم يبايعك، وأما فضلك فى الإسلام وقربتك من النبى عليه السلام فلعمري ما أدفعه ولا أنكره» (٢).

وقال ابن قتيبة: «قالوا: فكتب اليه علي: أما بعد، فقد جاءني منك كتاب امرىء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاستقاده.

زعمت أنه افسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان، ولعمري ما كنت أأرجو من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا، وما كان الله ليجمعهم علي

(١) وقعة صفين ص ٥٥.

(٢) الامامة والسياسة ج ١ ص ٩٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٣٣

ضلال ولا ليضربهم بالعمى وما أمرت فيلزمى قصاص القاتل، وأما قولك أن أهل الشام هم الحكام على الناس فهات رجلاً من قريش الشام يقول في الشورى أو تحل له الخلافة، فان سميت كذبك المهاجرون والانصار وألأ أتيتك من قريش الحجاز، وأما قولك ندفع اليك قتله عثمان فما أنت وعثمان إنما أنت رجل من بنى أمية وبنو عثمان أولى بعثمان منك، فان زعمت أنك اقوى على ذلك فأدخل في الطاعة ثم حاكم القوم إلي وأما تمييزك بين الشام والبصرة وذكرك طلحة والزبير، فلعمري ما الأمر إلا واحد أنها بيعه عامة لا ينشئ عنها البصير ولا يستأنف فيها الخيار. وأما ولوعك في أمر عثمان فوالله ما قلت ذلك عن حق العيان ولا عن تيقن الخبر. وأما فضلى في الإسلام وقربتي من رسول الله عليه السلام وشرفى في قريش، فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته» (١).

معاوية يستشير عمرو بن العاص ... ص: ٥٣٣

قال نصر بن مزاحم: «وفى حديث صالح بن صدقة قال: لما أراد معاوية السير الى صفين قال لعمرو بن العاص: انى قد رأيت ان نلقى إلى أهل مكة وأهل المدينة كتاباً نذكر لهم فيه أمر عثمان، فاما أن ندررك حاجتنا، وأما أن يكف القوم عنا، قال عمرو: أما نكتب إلى ثلاثة نفر: راض بعلى فلا- يزيد ذلك ألبا بصيرة، أو رجل يهوى عثمان فلن نزيده على ما هو عليه، أو رجل معتزل فلو توثق فى نفسه من على، قال: على ذلك. فكتبنا:

«أما بعد، فانه مهما غابت عنا من الأمور فلن يغيب عنا أن علياً قتل عثمان،

(١) الامامة والسياسة ج ١ ص ٩٥. ورواه مع اختلاف يسير فى الالفاظ: نصر بن مزاحم فى وقعة صفين ص ٥٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٣٤

والدليل على ذلك مكان قتله منه وانما نطلب بدمه حتى يدفعوا الينا قتله فنقتلهم بكتاب الله، فان دفعهم على الينا كففنا عنه، وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب، وأما الخلافة فلنسنا نطلبها فأعينونا على أمرنا هذا وانهضوا من ناحيتكم فان أيدينا وأيديكم إذا اجتمعت على أمر واحد، هاب على ما هو فيه» (١).

(١) وقعة صفين ص ٦٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٣٥

على يستشير المهاجرين والأنصار قبل المسير إلى الشام ... ص: ٥٣٥

روى نصر بن مزاحم بسنده عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود قال:

«لما أراد على المسير الى أهل الشام دعا اليه من كان معه من المهاجرين والأنصار، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «أما بعد فانكم ميامين الرأي مراجيح الحلم، مقاويل بالحق، مباركوا الفعل والأمر. وقد أردنا المسير إلى عدونا وعدوكم فأشيروا علينا برأيكم». فقام هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد يا أمير المؤمنين فأنا بلقوم جد خبير، هم لك ولأشياحك أعداء وهم لمن يطلب حرث الدنيا أولياء وهم مقاتلوك ومجاهدوك، لا يبقون جهداً، مشاحةً على الدنيا، وضناً بما في أيديهم منها وليس لهم إربة غيرها إلا ما يخدعون به الجهال من الطلب بدم عثمان بن عفان، كذبوا ليسوا بدمه يتأرون ولكن الدنيا يطلبون.

فسر بنا إليهم فان أجابوا إلى الحق فليس بعد الحق إلا الضلال وان أبوا الا الشقاق فذلك الظن بهم. والله ما أراهم يبايعون وفيهم أحد ممن يطاع إذا نهى ولا يُسمع إذا أمر».

نصر: عمر بن سعد، عن الحارث بن حصيرة، عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود، أن عمار بن ياسر قام فذكر الله بما هو أهله وحمده وقال: «يا أمير المؤمنين ان استطعت الا- تقيم يوماً واحداً فـ [فعل، ا] شخص بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة وادعهم إلى رشدهم وحظهم فان قبلوا سعدوا، وان أبوا الا حربنا فوالله ان سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة عند الله

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٣٦

وهو كرامة منه».

وفى هذا الحديث: ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أمير المؤمنين انكمش بنا إلى عدونا ولا تعرد، فوالله لجهادهم أحب الى من جهاد الترك والروم، لا- دهانهم في دين الله واستذلالهم أولياء الله من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا على رجل حبسوه أو ضربوه أو حرموه أو سيروه وفيئناهم في أنفسهم حلال ونحن لهم- فيما يزعمون- قطين قال: يعنى رقيق».

فقال أشياخ الأنصار، منهم خزيمه بن ثابت، وأبو أيوب الأنصاري وغيرهما: لم تقدمت اشياخ قومك وبدأتهم يا قيس بالكلام؟ فقال: أما انى عارف بفضلكم معظم لشأنكم ولكنى وجدت فى نفسى الضغن الذى جاش فى صدوركم حين ذكرت الاحزاب.

فقال بعضهم لبعض: ليقم رجل منكم فليجب أمير المؤمنين عن جماعتكم فقالوا: قم يا سهل بن حنيف فقام سهل فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أمير المؤمنين، نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت، ورأينا رأيك ونحن كف يمينك وقد رأينا أن تقوم بهذا الأمر فى أهل الكوفة، فتأمرهم بالشخوص، وتخبرهم بما صنع الله لهم فى ذلك من الفضل، فانهم هم أهل البلد وهم الناس فان استقاموا لك استقام لك الذى تريد وتطلب واما نحن فليس عليك منا خلاف متى دعوتنا أجبتك ومتى أمرتنا أطعناك» «١».

روى نصر بن مزاحم بسنده عن عبدالله بن شريك قال: «خرج حجر بن

(١) وقعه صفين ص ٩٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٣٧

عدى، وعمر بن الحمق، يظهران البراءة واللعن من أهل الشام فأرسل اليهما على:

أن كفا عما يبلغنى عنكما فأتياه فقالا: يا أمير المؤمنين، ألسنا محقين؟ قال: بلى.

قالا: أوليسوا مبطلين؟ قال: بلى، قالا: فلم منعنا من شتمهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين، تشتمون وتبترءون، ولكن لو وصفتهم مساوى اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن عملهم كذا وكذا، كان أصوب فى القول وأبلغ فى العذر، ولو قلتم مكان

لعنكم ايهاهم وبراءتكم منهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوى عن الغى والعدوان من لهج به، كان هذا أحب الى وخيراً لكم فقالاً: يا أمير المؤمنين، نقبل عظمتك، ونتأدب بأدبك. وقال عمرو بن الحمق: انى واللّه يا أمير المؤمنين ما أحببتك ولا بايعتكم على قرابته بينى وبينك، ولا ارادة مال تؤتينيهِ ولا التماس سلطان يرفع ذكرى به ولكن احببتك لخصال خمس: انك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واول من آمن به، وزوج سيده نساء الأمة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأبو الذرية التى بقيت فينا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعظم رجل من المهاجرين سهماً فى الجهاد. فلو أنى كلفت نقل الجبال الرواسى ونزح البحور الطوامى حتى يأتى على يومى فى أمر اقوى به وليك واوهن به عدوك، ما رأيت انى قد أديت فيه كل الذى يحق على من حقك.

فقال أمير المؤمنين على: اللهم نور قلبه بالتقى واهداه الى صراط مستقيم، ليت أن فى جندي مائة مثلك. فقال حجر: إذا واللّه يا أمير المؤمنين صح جندك وقل فيهم من يُعشك» (١).

(١) وقعة صفين ص ١٠٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٣٨

خروج على إلى النخيلة ... ص: ٥٣٨

قال نصر بن مزاحم: «وأمر على الحارث الأعور ينادى فى الناس: أن أخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة فنادى: أيها الناس، اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة، وبعث على إلى مالك بن حبيب اليربوعى صاحب شرطته، فأمره أن يحشر الناس إلى المعسكر ودعا عقبه بن عمرو الانصارى فاستخلفه على الكوفة، وكان اصغر أصحاب العقبة السبعين، ثم خرج على وخرج الناس معه» (١).

وقال: «فلما بلغ معاوية بن أبى سفيان مكان على بالنخيلة ومعسكره بها ومعاوية بدمشق قد ألبس منبر دمشق قميص عثمان وهو مخضب بالدم، وحول المنبر سبعون الف شيخ يبكون حوله لا تجف دموعهم على عثمان خطب معاوية أهل الشام فقال: يا أهل الشام، قد كنتم تكذبونى فى على، وقد استبان لكم أمره، واللّه ما قتل خليفتم غير، وهو أمر بقتله، وألب الناس عليه، وآوى قتلته، وهم جنده وأنصاره وأعوانه، وقد خرج بهم قاصداً بلادكم ودياركم لا- بادتكم، يا أهل الشام، اللّه فى عثمان فأنا ولى عثمان وأحق من طلب بدمه وقد جعل الله لولى المظلوم سلطاناً، فانصروا خليفتم المظلوم، فقد صنع به القوم ما تعلمون، قتلوه ظلماً وبغياً، وقد أمر الله بقتال الفئة الباغية حتى تفىء إلى أمر الله ثم نزل، فأعطوه الطاعة، وانقادوا له وجمع اليه أطرافه» (٢).

وروى بسنده عن عبد الرحمن بن أبى الكنود، قال: «لما أراد على

(١) وقعة صفين ص ١٢١.

(٢) وقعة صفين ص ١٢٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٣٩

الشخص من النخيلة قام فى الناس لخمس مضيّن من شوال يوم الأربعاء فقال:

الحمد لله غير مفقود النعم ولا مكافأ الافضال، وأشهد أن لا إله إلا الله ونحن على ذلكم من الشاهدين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، اما بعد ذلكم فانى قد بعثت مقدماتى، وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمرى، فقد أردت أن أقطع هذه النطفة إلى شردمة منكم موطينين باكناف دجلة فأنهضهم معكم إلى أعداء الله ان شاء الله، وقد أمرت على المصر عقبه بن عمرو الانصارى ولم آلكم ولا نفسى فياكم والتخلف والتربص، فانى قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعى وأمرته الا يترك متخلفاً إلا الحق

بكم عاجلاً ان شاء الله.

فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال: يا أمير المؤمنين، والله لا يتخلف عنك الاطنين، ولا يتربص بك إلا منافق، فأمر مالك بن حبيب أن يضرب أعناق المتخلفين قال علي: قد أمرته بأمرى وليس مقصراً في أمرى ان شاء الله، وأراد قوم أن يتكلموا فدعا بدابته فجاءته، فلما أراد أن يركب وضع رجله في الركاب وقال:

«بسم الله» فلما جلس على ظهرها قال: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» ثم قال: اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحيرة بعد اليقين وسوء المنظر فى الأهل والمال والولد. اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل والمال والولد. اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل ولا يجمعهما غيرك، لأن المستخلف لا يكون مستصحباً، والمستصحب لا يكون مستخلفاً.

ثم خرج وخرج أمامه الحر بن سهم بن طريف الربعى وهو يقول:

يا فرسى سيرى وأمى الشاما وقطعى الحزون والاعلاما

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٤٠

ونابذى من خالف الإماما انى لأرجو ان لقينا العاما

جمع بنى أمية الطغاما أن نقتل العاصى والهماما

وأن نزيل من رجال هاما

قال: وقال مالك بن حبيب- وهو على شرطة على- وهو آخذ بعنان دابته عليه السلام: يا أمير المؤمنين أخرج بالمسلمين فيصيبوا أجر الجهاد والقتال وتخلفنى فى حشر الرجال؟ فقال له على: انهم لن يصيبوا من الأجر شيئاً الا كنت شريكهم فيه. وأنتها هنا أعظم غناء منك عنهم لو كنت معهم. فقال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين. فخرج على حتى إذا جاز حد الكوفة صلى ركعتين» (١).

وصول على إلى الرقة ... ص: ٥٤٠

قال نصر: «ثم سار أمير المؤمنين حتى أتى الرقة وجل أهلها العثمانية الذين فروا من الكوفة برأيهم وأهوائهم إلى معاوية فغلقوا أبوابها وتحصنوا فيها، وكان أميرهم سماك بن مخزوم الأسدى فى طاعة معاوية، وقد كان فارق علياً فى نحو من مائة رجل من بنى اسد، ثم أخذ يكتاب قومه حتى لحق به منهم سبعمائة رجل» (٢).

روى نصر بن مزاحم بسنده عن جبه عن على قال: لما نزل على الرقة نزل بمكان يقال له بليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلى:

ان عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى بن مريم، أعرضه عليك قال على: نعم فما هو؟ قال الراهب:

بسم الله الرحمن الرحيم، الذى قضى فيما قضى واطر أنه باعث فى الأميين

(١) وقعة صفين ص ١٣١.

(٢) وقعة صفين ص ١٤٦-١٤٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٤١

رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة، ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ، ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشز وفى كل صعود وهبوط تذل ألسنتهم بالتهليل والتكبير والتسبيح وينصره الله على كل من ناواه فإذا توفاه الله اختلف أمته ثم اجتمعت فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت، فيمر رجل من أمته بشاطيء هذا

الفرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضى بالحق ولا يرتشى في الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظماء، يخاف الله في السر وينصح له في العلانية ولا يخاف في الله لومة لائم، من أدرك ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من أهل هذه البلاد فأمن به كان ثوابه رضوانى والجنه، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة.

ثم قال له: فأنا مصاحبك غير مفارقتك حتى يصيبني ما اصابك قال: فبكي على ثم قال: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً، الحمد لله الذي ذكرني في كتب الابرار، ومضى الراهب معه وكان- فيما ذكروا- يتعدى مع على ويتعشى حتى أصيب يوم صيفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال على: اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال: هذا منا أهل البيت واستغفر له مراراً «١».

وروى بسنده عن عبدالله بن عمّار بن عبد يغوث «ان علياً قال لأهل الرقة:

أجسروا لى جسراً لكى أعبّر من هذا المكان الى الشام، فأبوا وقد كانوا ضموا السفن عندهم، فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج، وخلف عليه الأشتر فناداهم فقال: يا أهل هذا الحصن انى أقسم بالله لئن مضى أمير المؤمنين ولم تجسروا

(١) وقعه صفين ص ١٤٦-١٤٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٤٢

له عند مدينتكم حتى يعبر منها لأجردن فيكم السيف ولأقتلن مقاتلتكم ولأخربن أرضكم ولأخذن اموالكم. فلقى بعضهم بعضاً فقالوا: ان الأشتر يفي بما يقول وان علياً خلفه علينا ليأتينا منه الشر، فبعثوا اليه إنا ناصبون لكم جسراً فأقبلوا فأرسل الأشتر إلى على فجاء ونصبوا له الجسر فعبر الاثقال والرجال ثم أمر الأشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق أحد من الناس الا عبر، ثم انه عبر آخر الناس رجلاً «١».

بعد عبور الفرات ... ص: ٥٤٢

قال نصر بن مزاحم: «فلما قطع على الفرات دعا زياد بن النضر، وشريح ابن هاني فسرحهما أمامه نحو معاوية على حالهما الذي كانا عليه حين خرجاً من الكوفة، في اثني عشر ألفاً. وقد كانا حين سرحهما من الكوفة مقدمة له أخذنا على شاطئ الفرات، من قبل البر مما يلي الكوفة، حتى بلغا عانات، فبلغهما أخذ على طريق الجزيرة، وبلغهما أن معاوية أقبل في جنود الشام من دمشق لا استقبال على فقالا: لا والله ما هذا لنا برأى: أن نسير وبيننا وبين أمير المؤمنين هذا البحر ما لنا خير أن نلقى جموع أهل الشام بقله من عددنا منقطعين من العدد والمدد، فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهل عانات، وحبسوا عندهم السفن، فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ثم لحقوا علياً بقريه دون قرقيسيا وقد أرادوا أهل عانات فتحصنوا منهم، فلما لحقت المقدمة علياً قال: مقدمتي تأتي من ورائي؟ فتقدم اليه زياد وشريح فأخبراه بالرأى الذي رأيا، فقال: قد أصبتما رشدكما. فلما عبر الفرات

(١) وقعه صفين ص ١٥١-١٥٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٤٣

قدمهما امامه نحو معاوية فلما انتهوا إلى معاوية لقيهم أبو الاعور السلمى في جند أهل الشام فدعاهم إلى الدخول في طاعة أمير المؤمنين فأبوا، فبعثوا إلى على: أنا قد لقينا أبا الاعور السلمى بسور الروم في جند من أهل الشام فدعونا وأصحابه إلى الدخول في طاعتك فأبوا علينا، فمرنا بأمرك «١».

تلاحم الجيوش واستيلاء أصحاب معاوية على الماء ... ص: ٥٤٣

قال نصر بن مزاحم: «استعمل على عليه السلام، على مقدمته الأشتر ابن الحارث النخعي، وسار على في خمسين ومائة ألف من أهل العراق وقد خنست طائفته من أصحاب على. وسار معاوية في نحو من ذلك من أهل الشام واستعمل معاوية على مقدمته سفيان بن عمرو: أبا الأعور السلمي، فلما بلغ معاوية أن علياً يتجهز أمر أصحابه بالتهيوء فلما استتب لعلي أمره سار بأصحابه، فلما بلغ معاوية مسيره إليه سار بقضه وقضيضه نحو على عليه السلام واستعمل على مقدمته سفيان بن عمرو، وعلى ساقته ابن أرطاة العامري - يعني بسراً - فساروا حتى توافوا جميعاً بقناصرين الى جنب صفين، فأتى الأشتر صاحب مقدمة معاوية وقد سبقه إلى المعسكر على الماء وكان الأشتر في أربعة آلاف من متبصرى أهل العراق، فأزالوا أبا الأعور عن معسكره، واقبل معاوية في جميع الفيلق بقضه وقضيضه، فلما رأى ذلك الأشتر انحاز إلى على عليه السلام وغلب معاوية على الماء وحال بين أهل العراق وبينه واقبل على عليه السلام حتى إذا أراد المعسكر إذا القوم قد حالوا بينه وبين الماء» (٢).

(١) وقعة صفين ص ١٥١ - ١٥٢.

(٢) وقعة صفين ص ١٥٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٤٤

وروى بسنده عن عبد الله بن عوف بن الأحمر قال: «لما قدمنا على معاوية وأهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختاروه مستويًا بساطاً واسعاً، وأخذوا الشريعة فهي في أيديهم وقد صف أبو الأعور عليها الخيل والرجال وقدم المرامية ومعهم أصحاب الرماح والدرق وعلى رؤوسهم البيض، وقد أجمعوا أن يمنعونا الماء، ففزعنا إلى أمير المؤمنين فأخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال: ائت معاوية فقل: إنا سرنا مسيرنا هذا، وأنا أكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قد قدمت بخيلك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك، وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه أخرى قد فعلتموها، حتى حلت بين الناس وبين الماء، فخل بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم، وفيما قدمنا له وقدمتم. وان كان أحب اليك أن ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا. فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ قال الوليد بن عقبة:

امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان، حصروه أربعين يوماً يمنعونه برد الماء ولين الطعام، اقتلهم عطشا قتلهم الله. قال عمرو: خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان، ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم. فأعاد الوليد مقالته. وقال عبد الله بن أبي سرح - وهو أخو عثمان من الرضاعة -: امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة.

فقال صعصعة بن صوحان: انما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفجرة شرية الخمر، ضربك وضرب هذا الفاسق - يعني الوليد بن عقبة - فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه، فقال معاوية: كفوا عن الرجل فانه رسول» (١).

(١) وقعة صفين ص ١٦٠ - ١٦٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٤٥

وقال نصر: «وذكروا انه لما غلب أهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة فقال معاوية: يا أهل الشام هذا والله أول الظفر، لا سقاني الله ولا سقى أبا سفيان ان شربوا منه أبداً حتى يقتلوا بأجمعهم عليه، وتباشر أهل الشام» (١).

القتال على الماء ... ص: ٥٤٥

ومن خطبة أمير المؤمنين عليه السلام: «لما غلب اصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على الشريعة: قد استطعموكم القتال، فأقروا على مذلة وتأخير محلة أو رروا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت فى حياتكم مقهورين والحياة فى موتكم قاهرين، ألا وان معاوية قاد لمه من الغواة وعمس عليهم الخير، حتى جعلوا نحورهم أغراض المنيه» (٢).

قال نصر بن مزاحم: «فلما سمع الأشعث ... أتى علياً من ليلته، فقال: يا أمير المؤمنين، أيمنعنا القوم ماء الفرات وأنت فينا ومعنا السيوف؟ خل عنا وعن القوم فوالله لا- نرجع حتى نرده أو نموت ومر الاشتر فليعل بخيله فيقف حيث تأمره فقال: ذلك اليكم فرجع الأشعث فنادى فى الناس: من كان يريد الماء أو الموت فميعاده الصبح فانى ناهض إلى الماء، فأتاه من ليلته اثنا عشر ألف رجل، وشد عليه سلاحه وهو يقول:

ميعادنا اليوم بياض الصبح هل يصلح الزاد بغير ملح
لا لا ولا أمر بغير نصح دبوا الى القوم بطعن سمح
مثل العزالي بطعانٍ نفع لا صلح للقوم واين صلح
حسبى من الاقحام قاب رمح

(١) وقعة صفين ص ١٦٠-١٦٣.

(٢) نهج البلاغة ص ٨٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٤٦

فلما اصبح دبّ فى الناس وسيوفهم على عواتقهم، وجعل يلقي رمحه ويقول:

بأبى أنتم وأمى تقدموا قاب رمحى هذا فلم يزل ذلك دأبه حتى خالط القوم وحسر عن رأسه ونادى: أنا الأشعث بن قيس، خلوا عن الماء، فنادى أبو الأعور السلمى: أما والله لا حتى تأخذنا واياكم السيوف، فقال: قد والله أظنها دنت منا وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث أمره على عليه السلام فبعث اليه الأشعث أن اقحم الخيل، فأقحمها حتى وضع سناكبها فى الفرات، وأخذت القوم السيوف فولوا مدبرين» (١).

وروى بسنده عن زيد بن حسين قال: «نادى الأشعث عمرو بن العاص، قال: ويحك يا ابن العاص خلّ بيننا وبين الماء، فوالله لئن لم تفعل ليأخذنا واياكم السيوف، فقال عمرو: والله لا نخلى عنه حتى تأخذنا السيوف واياكم، فيعلم ربنا أيننا اليوم أصبر. فترجل الأشعث والاشتر وذوو البصائر من اصحاب على وترجل معهما اثنا عشر ألفاً، فحملوا على عمرو ومن معه من أهل الشام، فأزالوهم عن الماء حتى غمست خيل على سناكبها فى الماء» (٢).

على يرسل الناصحين نحو معاوية ...: ص: ٥٤٦

قال نصر: «ثم ان علياً دعا بشير بن عمرو بن محصن الانصارى وسعيد ابن قيس الهمداني وشبث بن ربعى التميمي فقال: انتوا هذا الرجل فادعوه إلى الله عزّوجل إلى الطاعة والجماعة، وإلى اتباع أمر الله تعالى فقال له شبث: ألا نطمعه فى

(١) وقعة صفين ص ١٦٦.

(٢) وقعة صفين ص ١٦٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٤٧

سلطان توليه اياه ومنزلة تكون به له أثره عندك ان هو بايعك؟ قال على: ائتوه الآن فالقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه- وهذا فى

شهر ربيع الآخر- فأتوه فدخلوا عليه، فحمد أبو عمره بن محسن الله واثنى عليه وقال: «يا معاوية، ان الدنيا عنك زائلة، وانك راجع إلى الآخرة، وان الله عزوجل مجازيك بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك، وانى أنشدك بالله أن تفرق جماعة هذه الأمة، وان تسفك دماءها بينها. فقطع معاوية عليه الكلام، فقال: هلا أوصيت صاحبك فقال:

سبحان الله، ان صاحبي ليس مثلك، ان صاحبي احق البرية في هذا الأمر في الفضل والدين والسابقة والاسلام والقراية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال معاوية: فتقول ماذا؟ قال: أدعوك الى تقوى ربك واجابه ابن عمك إلى ما يدعوك اليه من الحق، فانه أسلم لك في دينك، وخير لك في عاقبه أمرك. قال: ويطل دم عثمان، لا والرحمن لا أفعل ذلك أبداً قال: فذهب سعيد يتكلم فبدره شبت فحمد الله واثنى عليه ثم قال:

يا معاوية، قد فهمت ما رددت على ابن محسن انه لا يخفى علينا ما تقرب وما تطلب، انك لا تجد شيئاً تستغوى به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا ان قلت لهم قتل امامكم مظلوماً فهلما نطلب بدمه، فاستجاب لك سفهاء طغام رذال، وقد علمنا انك قد أبطأت عنه بالنصر واحببت له القتل بهذه المنزلة التي تطلب، ورب مبتغ أمراً وطالبه يحول الله دونه، وربما أوتى المتمنى أمنيته، وربما لم يؤتها، والله مالك في واحدة منها خير. والله لئن أخطأك ما ترجوا انك لشر العرب حالاً، ولئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلى النار.

فاتق الله يا معاوية، ودع ما أنت عليه، ولا تنازع الأمر أهله.

قال: فحمد الله معاوية واثنى عليه ثم قال:

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٤٨

«اما بعد فان أول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحبيب الشريف سيد قومه منطقه، ثم عتبت بعد فيما لا علم لك به. ولقد كذبت ولويت أيها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت وذكرت. انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم الا السيف». قال: وغضب فخرج القوم وشبت يقول: أفعلينا تهول بالسيف، أما والله لنعجلنه اليك. فأتوا علياً عليه السلام فأخبروه بالذي كان من قوله- وذلك في شهر ربيع الآخر» (١).

وساطة القراء بين الفريقين ...: ص: ٥٤٨

قال نصر: «وخرج قراء أهل العراق وقراء أهل الشام، فعسكروا ناحية صفين في ثلاثين الفاً، وعسكر على الماء وعسكر معاوية فوق ذلك، ومشت القراء فيما بين معاوية وعلى، فيهم عبيدة السلماني، وعلقمة بن قيس النخعي، وعبدالله بن عتبة، وعامر بن عبد القيس- وقد كان في بعض تلك السواحل- قال:

فانصرفوا من عسكر على فدخلوا على معاوية فقالوا: يا معاوية، ما الذي تطلب؟

قال: أطلب بدم عثمان قالوا: ممن تطلب بدم عثمان؟ قال: من على عليه السلام، قالوا: وعلى عليه السلام قتله؟ قال: نعم، هو قتله وأوى قاتليه. فانصرفوا من عنده فدخلوا على على فقالوا: ان معاوية يزعم انك قتلت عثمان. قال: اللهم لكذب فيما قال، لم أقتله. فرجعوا إلى معاوية فأخبروه فقال لهم معاوية: إن لم يكن قتله بيده فقد أمر ومالاً. فرجعوا إلى على عليه السلام فقالوا: ان معاوية يزعم انك إن لم تكن قتلت بيدك فقد أمرت ومالاً على قتل عثمان. فقال: اللهم لكذب فيما قال.

(١) وقعه صفين ص ١٨٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٤٩

فرجعوا إلى معاوية، فقالوا: ان علياً عليه السلام يزعم أنه لم يفعل. فقال معاوية:

ان كان صادقاً فليمكننا من قتله عثمان، فانهم في عسكره وجنده وأصحابه وعضده فرجعوا إلى علي عليه السلام. فقالوا: ان معاوية يقول لك: ان كنت صادقاً فادفع إلينا قتله عثمان أو أمكننا منهم. قال لهم علي: تأول القوم عليه القرآن ووقعت الفرقة وقتلوه في سلطانه وليس علي ضربهم قود. فخصم علي معاوية. فقال معاوية: إن كان الأمر كما يزعمون فما له ابتز الأمر دوننا على غير مشورة منا ولا ممن ها هنا معنا. فقال علي عليه السلام: انما الناس تبع المهاجرين والانصار، وهم شهود المسلمين في البلاد على ولايتهم وأمر دينهم، فرضوا بي وبايعوني، ولست استحل ان ادع ضرب معاوية يحكم على الأمة ويركبهم ويشق عصاهم. فرجعوا إلى معاوية فأخبروه بذلك. فقال: ليس كما يقول فما بال من ها هنا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الأمر فيؤامروه. فانصرفوا إلى علي عليه السلام فقالوا له ذلك وأخبروه. فقال علي عليه السلام: ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة، ليس في الأرض بدرى إلا قد بايعني وهو معي أو قد اقام ورضي، فلا يغرنكم معاوية من انفسكم ودينكم فتراسلوا ثلاثة اشهر، ربيعاً الآخر وجماديين، فيفزعون الفرعة فيما بين ذلك، فيزحف بعضهم إلى بعض، وتحجز القراء بينهم ففرعوا في ثلاثة أشهر خمسة وثمانين فرعة كل فرعة يزحف بعضهم إلى بعض ويحجز القراء بينهم ولا يكون بينهم قتال» (١).

(١) وقعة صفين ص ١٨٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٥٠

موقف علي من الغلبة على الماء ... ص: ٥٥٠

قال نصر: «فلما غلب علي على الماء فطرد عنه أهل الشام بعث إلى معاوية: «أنا لا نكافيك بصنعك هلم إلى الماء فنحن وأنتم فيه سواء» فأخذ كل واحد منهما بالشرعة مما يليه» (١).

اعلان الحرب ... ص: ٥٥٠

قال نصر: «فلما انسلخ المحرم واستقبل صفر، وذلك في سنة سبع وثلاثين، بعث علي نفرًا من اصحابه حتى إذا كانوا من عسكر معاوية حيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحارث الجشمي فنادى عند غروب الشمس يا أهل الشام، ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولون لكم: إنا والله ما كفنا عنكم شكاً في أمركم، ولا بقيا عليكم، وانما كفنا عنك لخروج المحرم، ثم انسلخ، وأنا قد نبذنا اليكم على سواء، ان الله لا يحب الخائنين. قال: فتحاجز الناس، وثاروا إلى أمرائهم» (٢).

تقييم معسكر معاوية ... ص: ٥٥٠

روى نصر بن مزاحم باسناده عن شيخ من بكر بن وائل، قال: «كنا مع علي بصفين، فرجع عمرو بن العاص شقة خميصه سوداء في رأس رمح، فقال ناس: هذا لواء عقده له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يزالوا كذلك حتى بلغ علياً،

(١) وقعة صفين ص ١٩٣.

(٢) وقعة صفين ص ٢٠٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٥١

فقال: هل تدرون ما أمر هذا اللواء؟ ان عدو الله عمرو بن العاص أخرج له رسول الله هذه الشقة، فقال: «من يأخذها بما فيها؟» فقال عمرو: ما فيها يا رسول الله؟

قال: «فيها ان لا تقاتل به مسلماً، ولا تقربه من كافر» فأخذها، فقد والله قربه ممن المشركين وقاتل به اليوم المسلمين، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أسلموا ولكن استسلموا، وأسروا الكفر، فلما وجدوا أعواناً رجعوا إلى عداوتهم منا الا انهم لم يدعوا الصلاة» (١).
وروى باسناده عن حبيب بن أبي ثابت قال: «لما كان قتال صفين قال رجل لعمار: يا أبا اليقظان: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قاتلوا الناس حتى يسلموا، فإذا أسلموا عصموا مني دماءهم وأموالهم» قال: بلى ولكن والله ما أسلموا ولكن استسلموا، وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً» (٢).

وروى باسناده عن منذر الثوري: «قال عمار بن ياسر: والله ما أسلم القوم ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً» (٣).
وروى باسناده عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه» قال الحسن: فما فعلوا ولا أفلحوا» (٤).

وروى باسناده عن عمرو بن ثابت عن اسماعيل عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري

(١) وقعة صفين ص ٢١٥-٢١٦.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر السابق.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٥٢

فاقتلوه» قال: فحدثني بعضهم قال أبو سعيد الخدري: فلم نفعل ولم نفلح» (١).

روى نصر بن مزاحم عن خيثمة قال: قال عبدالله بن عمر: ان معاوية في تابوت في الدرك الاسفل من النار، ولولا كلمة فرعون: «أنا ربكم الأعلى» ما كان أحد أسفل من معاوية» (٢).

وروى باسناده عن أبي حرب بن أبي الأسود عن رجل من أهل الشام عن أبيه قال: اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «شر خلق الله خمسة: ابليس، وابن آدم الذي قتل اخاه، وفرعون ذو الاوتاد، ورجل من بني اسرائيل ردهم عن دينهم، ورجل من هذه الأمة يبايع على كفره عند باب لد» قال الرجل: اني لما رأيت معاوية بايع عند باب لد ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلحقت بعلي فكنت معه» (٣).

وروى باسناده عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يموت معاوية على غير الاسلام» (٤).

وروى عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يموت معاوية على غير ملتي» (٥).

وروى عن البراء بن عازب قال: «اقبل أبو سفيان ومعه معاوية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم العن التابع والمتبوع. اللهم عليك

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) وقعة صفين ص ٢١٧.

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) نفس المصدر السابق.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٥٣

بالأيعس» فقال ابن البراء لأبيه: من الأيعس؟ قال: معاوية» (١).

دعاء على في الحرب:

روى نصر بن مزاحم بسنده عن تميم قال: «كان على إذا سار إلى القتال ذكر اسم الله حين يركب ثم يقول: الحمد لله على نعمه علينا وفضله العظيم «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» (٢)

ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه إلى الله ثم يقول: اللهم اليك نقلت الأقدام وأتعبت الأبدان، وافضت القلوب، ورفعت الأيدي، وشخصت الأبصار. «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ» (٣)

سيروا على بركة الله، ثم يقول: الله أكبر، الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر، يا الله يا أحد يا صمد، يا رب محمد، بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين، اللهم كف عنا بأس الظالمين. فكان هذا شعاره بصفين» (٤).

وروى بسنده عن الاصبغ قال: ما كان على في قتال قط الا نادى:

«كهيعص» (٥)

(١) وقعة صفين ص ٢١٧.

(٢) سورة الزخرف: ١٣-١٤.

(٣) سورة الاعراف: ٨٩.

(٤) وقعة صفين ص ٢٣٠-٢٣١.

(٥) وقعة صفين ص ٢٣٠-٢٣١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٥٤

وروى بسنده عن حدثه عن على انه سمع يقول يوم صفين: «اللهم اليك رفعت الابصار، وبسطت الأيدي ونقلت الاقدام، ودعت الالسن، وأفضت القلوب، وتحوكم اليك في الاعمال، فاحكم بيننا وبينهم بالحق وأنت خير الفاتحين، اللهم أنا نشكوا اليك غيبة نبينا وقله عددنا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا وشدة الزمان وظهور الفتن، أعنا عليهم بفتح تعجله ونصر تعز به سلطان الحق وتظهره» (١).

وقد استبأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين، فقال عليه السلام لهم:

«اماقولكم: أكل ذلك كراهية الموت؟ فوالله ما أبالي دخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي. واما قولكم شكاً في أهل الشام: فوالله ما دفعت الحرب يوماً إلا وأنا اطعم ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي، وذلك أحب إلي من أن أقتلها على ضلالها وان كانت تبوء بآثامها» (٢).

على يطلب مبارزة معاوية ... ص: ٥٥٤

قال نصر بن مزاحم: «ثم قام على بين الصفين ثم نادى: يا معاوية- يكررها- فقال معاوية: أسألوه ما شأنه؟ قال: أحب ان يظهر لي فاكله كلمة واحدة.

فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص، فلما قاربا لم يلتف إلى عمرو، وقال لمعاوية:

ويحك، علام يقتل الناس بيني وبينك، ويضرب بعضهم بعضاً؟ ابرز الى فأينا قتل صاحبه فالأمر له، فالتفت معاوية إلى عمرو فقال:

ماترى يا أبا عبدالله فيماها هنا، أبارزه؟ فقال عمرو: لقد أنصفك الرجل، واعلم أنه ان نكلت عنه لم تزل شيبه عليك وعلى عقبك وما

بقى عربى فقال معاوية: يا عمرو بن العاص، ليس مثلى يخذع عن نفسه، والله ما بارز ابن أبى طالب رجلاً قط الا سقى الأرض من دمه، ثم

(١) وقعه صفين ص ٢٣٠-٢٣١.

(٢) نهج البلاغة ص ٩١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٥٥

انصرف راجعاً حتى انتهى الى آخر الصفوف وعمرو معه، فلما رأى على عليه السلام ذلك ضحك وعاد إلى موقفه» (١).

جواب على حول الاختلاف بين الفريقين ...: ص: ٥٥٥

روى نصر بن مزاحم بسنده عن الاصبغ بن نباته قال: «جاء رجل إلى على فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم: الدعوة واحدة، والرسول واحد، والصلاة واحدة، والحج واحد، فبم نسميهم؟ قال: تسميهم بما سماهم الله في كتابه قال: ما كل ما فى الكتاب اعلمه قال: أما سمعت الله قال: «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ» إلى قوله، «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ» (٢)

فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله وبالكتاب وبالنبى وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا، وشاء الله قتالهم فقاتلناهم، هدى بمشيئة الله ربنا واراادته» (٣).

نماذج من احتدام القتال ...: ص: ٥٥٥

روى محب الدين الطبرى بسنده عن صعصعة بن صوحان قال: «خرج يوم صفين رجل من اصحاب معاوية يقال له كرز بن الصباح الحميرى فوقف بين الصفين وقال: من يبارز؟ فخرج اليه رجل من اصحاب على فقتله فوقف عليه ثم قال: من يبارز؟ فخرج اليه آخر فقتله والقاء على الأول، ثم قال: من يبارز؟

(١) وقعه صفين ص ٢٧٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٣.

(٣) وقعه صفين ص ٣٢٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٥٦

فخرج اليه الثالث فقتله والقاء على الآخرين، وقال: من يبارز؟ فاحجم الناس عنه، واجب من كان فى الصف الأول أن يكون فى الآخر، فخرج عليه السّلام على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيضاء، فشق الصفوف، فلما- انفصل منها نزل عن البلغة وسعى اليه فقتله، وقال: من يبارز؟ فخرج اليه رجل فقتله ووضع على الأول، ثم قال: من يبارز؟ فخرج اليه رجل فقتله ووضع على الآخرين، ثم قال: من يبارز؟ فخرج اليه رجل فقتله ووضع على الثلاثة، ثم قال:

يا ايها الناس ان الله عزوجل يقول: «الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ» (١)

ولو لم تبدأوا بهذا لما بدأنا ثم رجع إلى مكانه» (٢).

روى محب الدين الطبرى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنه وقد سأله رجل أكان على يباشر القتال يوم صفين؟ فقال: والله ما رأيت رجلاً أخرج لنفسه فى متلف من على، ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس، بيده السيف إلى الرجل الدارع فيقتله» (٣).

قال نصر: «ولم يزل عديار بهاشم ينخسه حتى اشتد القتال، وزحف هاشم بالراية يرقل بها إرقالا، وكان يسمى المرقال، قال: وزحف الناس بعضهم إلى بعض والتقى الزحفان فاقتتل الناس قتالاً شديداً لم يسمع الناس بمثله، وكثرت القتلى في الفريقين كليهما» «٤».

قال نصر: «ثم تمادى الناس في القتال فاضطربوا بالسيوف حتى تعطفت

(١) سورة البقرة: ١٩٤.

(٢) الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٦٠.

(٣) المصدر.

(٤) وقعة صفين ص ٢٣٨-٣٠٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٥٧

وصارت كالمناجل، وتطاعنوا بالرمح حتى تكسرت وتناثرت استنثها، ثم جثوا على الركبات فتناثروا بالتراب، يحنو بعضهم في وجوه بعض التراب، ثم تعانقوا وتكادموا بالافواه وتراموا بالصخر والحجارة» «١».

وقال نصر: «واقتل الناس من لدن اعتدال النهار إلى صلاة المغرب، ما كانت صلاة القوم الا التكبير عند مواقيت الصلاة، ثم ان ميسرة العراق كشفت ميمنة أهل الشام فطاروا في سواد الليل واعاد عبيد الله والتقى هو وكرب- رجل من عكل- فقتله وقتل الذين معه جميعاً، وانما انكشف الناس لوقعة كرب فكشف أهل الشام أهل العراق فاختلفوا في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها ببعض، فلما اصبح الناس وجد أهل الشام لواءهم وليس حوله الا الف رجل فاقتلوه وركزوه من وراء موضعه الأول وأحاطوا به، ووجد أهل العراق لواءهم مركزاً وليس حوله الا- ربيعة، وعليه عليه السلام بينها وهم يحيطون به، وهو لا- يعلم من هم ويظنهم غيرهم، فلما أذن مؤذن عليّ حين طلع الفجر قال علي:

يا مرحباً بالقائلين عدلاً وبالصلاة مرحباً وأهلاً

فلما صلبى على الفجر أبصر وجوهاً ليست بوجوه أصحابه بالأمس، وإذا مكانه الذي هو به ما بين الميسرة والقلب بالأمس، فقال: من القوم؟ فقالوا:

ربيعه، وقد بتّ فيهم تلك الليلة، قال: فخر طويل لك يا ربيعة، ثم قال لهاشم: خذ اللواء، فوالله ما رأيت مثل هذه الليلة، ثم خرج نحو القلب حتى ركز اللواء به» «٢».

قال نصر: «ثم كانت بين الفريقين الواقعة المعروفة ب «وقعة الخميس»

(١) وقعة صفين ص ٢٣٨-٣٠٤.

(٢) نفس المصدر السابق ص ٣٣٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٥٨

وحَدَّثنا بها عمر بن سعد، عن سليمان الأعمش، عن إبراهيم الهجري، قال: حَدَّثنا القعقاع بن الابرذ الطهوي قال: والله انى لواقف قريباً من علي بصفين يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا في ميمنة على وعك وجدام ولخم والأشعريون، وكانوا مستبصرين في قتال علي، ولقد والله رأيت ذلك اليوم من قتالهم، وسمعت من وقع السيوف على الرؤوس، وخبط الخيول بحوافرها في الأرض الأرض وفي القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق بأعظم هولاً في الصدور من ذلك الصوت، نظرت إلى علي وهو قائم فدنوت منه، فسمعتة يقول: «لا حول ولا قوة الا بالله، والمستعان الله» ثم نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول: «ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين» وحمل على الناس بنفسه، وسيفه مجرد بيده، فلا والله ما حجز بيننا الا الله رب العالمين، في قريب من ثلث الليل،

وقتل يومئذٍ أعلام العرب، وكان في رأس على ثلاث ضربات، وفي وجهه ضربتان. وقال نصر: وقد قيل ان علياً لم يجرح قط. وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وقتل من أهل الشام عبدالله بن ذى الكلاع الحميري» (١).

دور عمار في الحرب ...: ص: ٥٥٨

روى نصر بسنده عن الحسن عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، قال: «ان الجنة لتشتاق الى ثلاثه: عليّ وعمّار وسلمان» (٢). وروى بسنده عن حبيب بن أبي ثابت قال: لما بنى المسجد جعل عمّار يحمل حجرتين، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: «يا أبا اليقظان، لا تشفق على نفسك»

(١) وقعة صفين ص ٣٦٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤.

(٢) وقعة صفين ص ٣٦٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٥٩

قال: يا رسول الله انى أحب ان اعمل فى هذا المسجد قال: ثم مسح ظهره ثم قال:

«انك من أهل الجنة تقتلك الفئة الباغية» (١).

وقال نصر: «وسار أبو نوح ومعه شرحبيل بن ذى الكلاع حتى انتهيا الى أصحابه. فذهب أبو نوح إلى عمّار فوجده قاعداً مع أصحاب له، منهم ابنا بديل، وهاشم، والأشتر، وجارية بن المثنى، وخالد بن المعمر، وعبدالله بن حجل، وعبد الله بن العباس. وقال أبو نوح: انه دعانى ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال: اخبرنى عن عمّار بن ياسر، أفيكم هو؟ قلت: لم تسأل؟ قال: أخبرنى عمرو بن العاص فى امره عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلم يقول: «يلتقى أهل الشام وأهل العراق وعمّار فى أهل الحق يقتله الفئة الباغية» فقلت: إن عماراً فينا فسألنى: أجاد هو على قتالنا؟ فقلت نعم والله أجد منى ولوددت أنكم خلق واحد فذبحتكم وبدأت بك يا ذا الكلاع، فضحك عمّار وقال: هل يسرك ذلك؟

قال: قلت نعم قال أبو نوح: أخبرنى الساعة عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلم يقول: «عمّار يقتله الفئة الباغية» قال عمّار: أقررت به بذلك؟ قال: نعم أقررت به فافر: فقال عمّار: صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه» (٢).

روى نصر بسنده عن عمر بن سعد قال: «وفى هذا اليوم قتل عمّار بن ياسر رضى الله عنه، أصيب فى المعركة وقد كان قال عمّار حين نظر إلى رايه عمرو بن العاص: والله ان هذه الراية قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بأرشدهن ثم قال عمّار: نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله

(١) وقعة صفين ص ٣٦٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤.

(٢) وقعة صفين ص ٣٣٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٦٠

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

او يرجع الحق إلى سبيله

ثم استسقى وقد اشتد ظمؤه، فأنته امرأة طويلة اليدين والله ما أدرى أعس معها أم إداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب:

الجنة تحت الأسنّة اليوم ألقى الأحبّه

محمدًا وحزبه

والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وهم على الباطل» ثم حمل وحمل عليه ابن جون السكوني وأبو العادية الفزاري، فاما أبو العادية فطعنه، وأما ابن جون فانه احتز رأسه.

وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر: «يقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياع من لبن» فقال ذو الكلاع لعمرو: ويحك ما هذا؟ قال عمرو: انه سيرجع الينا ويفارق أبا تراب، وذلك قبل أن يصاب عمار فأصيب عمار مع علي، وأصيب ذو الكلاع مع معاوية، فقال عمرو: والله يا معاوية ما أدري بقتل ايهما أنا أشد فرحا. والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامه قومه إلى علي، ولأفسد علينا جندنا» (١).

وقال المسعودي: «وقال عمار بن ياسر: اني لأرى وجوه قوم لا- يزالون يقاتلون حتى يرتاب المبطلون والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لكنا على الحق وكانوا على الباطل.

(١) وقعه صفين ص ٣٤٠.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٦١

وتقدم عمار فقاتل ثم رجع إلى موضعه فاستسقى، فأته امرأة من نساء بني شيبان من مصافهم بعس فيه لبن، فدفعتة اليه، فقال: الله أكبر، الله أكبر اليوم ألقى الأعبة تحت الاسنة، صدق الصادق، وبذلك أخبرني الناطق، وهو اليوم الذي وعدت فيه ثم قال: أيها الناس، هل من رائح إلى الله تحت العوالي، والذي نفسى بيده لنقاتلهم على تأويله كما قاتلناهم على تنزيهه، وتقدم وهو يقول:

نحن ضربناكم على تنزيهه فاليوم نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحق إلى سبيله

فتوسط القوم، واشتبتك عليه الأسنة، فقتله أبو العادية العاملي وابن جون السكسكي، واختلفا في سلبه، فاحتكما إلى عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال لهما:

اخرجا عنى، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولعت قريش بعمار «ما لهم ولعمار؟ يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» وكان قتله عند المساء وله ثلاث وتسعون سنة، وقبره بصفين وصلى عليه على عليه السلام ولم يغسله، وكان يغير شيبه» (١).

ليلة الهرير:

قال المسعودي: «ونظر على إلى غسان في مصافهم لا يزولون، فحرض أصحابه عليهم، وقال: ان هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن يخرج منه النسيم، وضرب يفلق الهام ويصج العظام، وتسقط منه المعاصم والأكف، وحتى تشدخ جباههم بعمد الحديد، وتنتشر لمهمهم على الصدور والاذقان، أين أهل الصبر

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٩١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٦٢

وطلاب الأجر؟ فتاب اليه عصابة من المسلمين من سائر الناس، فدعا ابنه محمدًا، فدفع اليه الراية وقال: امش بها نحو هذه الراية مشياً رويداً، حتى اذا أشرعت في صدورهم الرماح فامسك حتى يأتيك أمرى، ففعل، وأتاه على ومعه الحسن والحسين وشيوخ بدر وغيرهم من الصحابة وقد كردس الخيل، فحملوا على غسان ومن يليها، فقتلوا منها بشراً كثيراً وعادت الحرب في آخر النهار كحالها

فى أوله، وحملت ميمنه معاوية وفيها عشرة آلاف من مذبح وعشرون ألفاً مقنعون فى الحديد على ميسرة على، فاقتطعوا ألف فارس، فانتدب من اصحاب على عبد العزيز بن الحارث الجعفى وقال لعلى: مرنى بأمرى، فقال: شد الله ركنك، سر حتى تنتهى إلى اخواننا المحاط بهم، وقل لهم: يقول لكم على: كبروا ثم احملا ونحمل حتى نلتقى، فحمل الجعفى، فطعن فى عرضهم حتى انتهى اليهم، فأخبرهم بمقاله على، فكبروا ثم شدوا حتى التقوا بعلى، وشدخوا سبعمائه من أهل الشام، وقتل حوشب ذو ظليم وهو كبش من كباش اليمن من أهل الشام، وكان على راية ذهل ابن شيبان وغيرها من ربيعة الحضين بن المنذر ابن الحارث بن وعلة الدهلى، وفيه يقول على فى هذا اليوم:

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قلت قدمها حزين تقدما

فأمره بالتقدم، واختلط الناس، وبطل النبل، واستعملت السيوف، وجنهم الليل، وتنادوا بالشعار وتقصفت الرماح، وتكادم القوم، وكان يعتنق الفارس الفارس ويقعان جميعاً إلى الأرض عن فرسيهما، وكانت ليلة الجمعة - وهى ليلة الهرير - فكان جملة من قتل على بكفه فى يومه وليلته خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلاً أكثرهم فى اليوم، وذلك انه كان إذا قتل رجلاً كبر إذا ضرب ولم يكن يضرب إلا قتل، ذكر ذلك عنه من كان يليه فى حربه ولا يفارقه من ولده وغيرهم.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٦٣

وأصبح القوم على قتالهم، وكسفت الشمس، وارتفع القتام، وتقطعت الألوية والرايات ولم يعرفوا مواقيت الصلاة، وغدا الأشرير تجز وهو يقول:

نحن قتلنا حوشبا لما غدا قد أعلمنا

وذا الكلاع قبله ومعبدا اذ اقدما

إن تقتلوا منا أبا اليقظان شيخاً مسلماً

فقد قتلنا منكم سبعين رأساً مجرماً

أضحوا بصفين وقد لاقوا نكالا مؤلماً» (١)

ومن كلام لأمير المؤمنين قال الشريف الرضى: ان المشهور أنه قاله لأصحابه ليلة الهرير: «معاشر المسلمين استشعروا الخشية، وتجليبوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه أنبى للسيوف عن الهام، واكملوا للأمة، وقلقلوا السيوف فى أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر، واطعنوا الشزر، ونافحوا بالظبا، وصلوا السيوف بالخطا، واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله، فعاودوا الكر واستحيوا من الفر، فانه عار فى الاعقاب ونار يوم الحساب، وطبوا عن انفسكم نفساً وامشوا إلى الموت مشياً سجعاً، وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطب، فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن فى كسره وقد قدم للوثبة يداً، وأخر للنكوص رجلاً فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق» (٢) «وَأَنْتُمْ الْأَغْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكُكُمْ أَعْمَالُكُمْ» (٣) ومن خطبة له عليه السلام بعد ليلة الهرير، وقد قام اليه رجل من اصحابه

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٩٨.

(٢) نهج البلاغة - صبحى الصالح ص ٩٧.

(٣) سورة محمد: ٣٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٦٤

فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فلم ندر أى الأمرين أرشد؟ فصفق عليه السلام إحدى يديه على الاخرى ثم قال: «هذا جزاء من ترك العقدة، أما والله لو انى حين أمرتكم به حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيراً فإن استقمتم هديتكم وان اعوججتكم

قومتكم، وان ايتم تداركتكم، لكانت الوثقى، ولكن بمن والى من؟ أريد أن أداوى بكم وأنتم دائى كناقش الشوكه بالشوكه وهو يعلم أن ضلعها معها! اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوى وكلت النزعة بأشطان الركى، اين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرؤوا القرآن فاحكموه وهيجوا إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً، وصفافاً صفافاً، بعض هلك وبعض نجا، لا- يبشرون بالأحياء ولا- يعزّون عن الموتى، مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الالوان من السهر، على وجوههم غبره الخاشعين اولئك اخوانى الذاهبون فحق لنا أن نظماً اليهم ونعض الأيدى على فراقهم، ان الشيطان يسنى لكم طرقه ويريد أن يحل دينكم عقده عقده ويعطيكم بالجماعه الفرقة وبالفرقة الفتنه، فاصدقوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحه ممن أهداها اليهم واعقلوها على أنفسكم» (١).

خدعة رفع المصاحف ...: ص: ٥٦٤

قال المسعودى: «وكان الاشر في هذا اليوم- وهو يوم الجمعة- على ميمنه على، وقد أشرف على الفتح، ونادت مشيخة أهل الشام: يا معشر العرب، الله في

(١) نهج البلاغه ص ١٧٧.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٦٥

الحرمات والنساء والبنات، وقال معاوية: هلم مخباتك يا ابن العاص فقد هلكنا، وتذكر ولاية مصر، فقال عمرو: ايها الناس، من كان معه مصحف فليرفعه على رمحه فكثر في الجيش رفع المصاحف، وارتفعت الضجة ونادوا: كتاب الله بيننا وبينكم، من لثغور الشام بعد أهل الشام، ومن لثغور العراق بعد أهل العراق؟ ومن لجهاد الروم؟ ومن للترك؟ ومن للكفار؟ ورفع في عسكر معاوية نحو من خمسمائة مصحف، وفي ذلك يقول النجاشى بن الحارث:

فاصبح أهل الشام قد رفعوا القنا عليها كتاب الله خير قرآن

ونادوا علياً: يا ابن عمّ محمّد أما تتقى أن يهلك الثقلان» (١)

قال ابن الأثير: «فلما رأى عمرو أن أمر أهل العراق قد اشتد وخاف الهلاك قال لمعاوية: هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعاً ولا- يزيدهم إلا- فرقة؟ قال: نعم. قال: نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها: هذا حكم بيننا وبينكم فان أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول: ينبغى لنا أن نقبل، فتكون فرقة بينهم، وان قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا إلى أجل. فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا: هذا حكم كتاب الله عزّوجل بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد أهله؟ من لثغور العراق بعد أهله؟ فلما رآها الناس قالوا: نجيب إلى كتاب الله» (٢).

على يحذر عن الانخداع بهذه الخديعة ...: ص: ٥٦٥

قال المسعودى: «فلما رأى كثير من أهل العراق ذلك قالوا: نجيب إلى كتاب الله وننيب إليه، وأحب القوم الموادعة وقيل لعلى: قد أعطاك معاوية الحق ودعاك

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٠.

(٢) الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٣١٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٦٦

إلى كتاب الله فاقبل منه، وكان أشدهم في ذلك اليوم الأشعث بن قيس فقال علي:

أيها الناس، انه لم يزل من أمركم ما أحب حتى قرحتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت واني كنت بالأمس اميراً فاصبحت اليوم مأموراً، وقد أحببتكم البقاء، فقال الاشر: ان معاوية لا خلف له من رجاله ولك بحمد الله الخلف، ولو كان له مثل رجالك لما كان له مثل صبرك ولا- نصرك، فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله، وتكلم رؤساء أصحاب علي بنحو من كلام الاشر، فقال الاشعث ابن قيس: انا لك اليوم على ما كنا عليه أمس، ولسنا ندرى ما يكون غداً، وقد والله قلّ الحديد وكلت البصائر، وتكلم معه غيره بكلام كثير، فقال علي: ويحكم انهم ما رفعوها لأنكم تعلمونها ولا يعلمون بها، وما رفعوها لكم الا خديعة، ودهاء ومكيدة، فقالوا له: انه ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله، فقال: ويحكم انما قاتلتهم ليدينوا بحكم الكتاب، فقد عصوا الله فيما أمرهم به ونبذوا كتابه، فامضوا على حقكم وقصدكم، وخذوا في قتال عدوكم، فان معاوية وابن العاص وابن أبي معيط وحيب بن مسلمة وابن النابغة وعدداً غير هؤلاء ليسوا باصحاب دين ولا قرآن وأنا أعرف بهم منكم صحبتهم أطفالاً ورجالاً فهم شر اطفال ورجال» «١».

إصرار الأشعث على التحكيم ... ص: ٥٦٦

قال المسعودي: «وقال الأشعث: ان شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد،

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٠ وفي الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣١٦: «.. أنا أعرف بهم منكم. قد صحبتهم أطفالاً ثم رجالاً فكانوا شرّ اطفال ورجال، ويحكم والله ما رفعوها إلا خديعة ووهناً ومكيدة. فقالوا له: لا يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله».

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٦٧

قال: ذلك اليك فأتته ان شئت، فأتاه الأشعث فسأله، فقال له معاوية: نرجع نحن وأنتم إلى كتاب الله والى ما أمر به في كتابه: تبعثون منكم رجلاً ترضونه وتختارونه ونبعث برجل، ونأخذ عليهما العهد والميثاق أن يعملوا بما في كتاب الله ولا يخرجوا عنه، وناقداً جميعاً إلى ما اتفقا عليه من حكم الله، وصوّب الاشعث قوله وانصرف إلى علي، فأخبره ذلك، فقال أكثر الناس: رضينا وقبلنا وسمعنا واطعنا، فاختار أهل الشام عمرو بن العاص، وقال الأشعث وممن ارتد بعد ذلك إلى رأى الخوارج:

رضينا نحن بأبي موسى الاشعري فقال علي: قد عصيتموني في أول هذا الأمر فلا- تعصوني الآن، اني لا أرى أن أولي أبا موسى الاشعري فقال الاشعث ومن معه: لا نرضى إلا بأبي موسى الاشعري، قال: ويحكم! هو ليس بثقة قد فارقتني وخدّل الناس عني وفعل كذا وكذا، وذكر أشياء فعلها أبو موسى، ثم انه هرب شهوراً حتى أمتته، لكن هذا عبد الله بن عباس أوليه ذلك، فقال الأشعث واصحابه: والله لا يحكم فينا مضريان، قال علي: فالأشر، قالوا: وهل حاج هذا الأمر الا الأشر، قال: فاصنعوا الآن ما أردتم، وافعلوا ما بدا لكم أن تفعلوه، فبعثوا إلى أبي موسى وكتبوا له القصة، وقيل لأبي موسى: ان الناس قد اصطلحوا فقال: الحمد لله، قيل: وقد جعلوك حكماً، قال: أنا لله وأنا اليه راجعون» «١».

خاتمة المطاف ... ص: ٥٦٧

واخيراً تمّ الاتفاق بين الفريقين على التحكيم، الأمر الذي كان يحذّر عنه الإمام أميرالمؤمنين، لكنه لم يجد بداً امام إصرار أهل العراق... فكان ان نعم

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٦٨

الخوارج عليه، فقادوا فيما بعد حملة عظيمة ضده، وهذا ما سنراه في الفصل القادم ان شاء الله.

النزاع على السلطة بين معاوية وعمرو بن العاص ...: ص: ٥٦٨

قال المسعودي: «فلما انصرف أبو موسى انصرف عمرو بن العاص إلى منزله، ولم يأت إلى معاوية فأرسل إليه معاوية يدعوه فقال: انما كنت أجيؤك اذ كانت لي اليك حاجة، فأما إذا كانت الحاجة الينا فأنت أحق ان تأتينا، فعلم معاوية ما قد دفع اليه، فخرم الرأي وأعمل الحيلة، وأمر معاوية بطعام كثير فصنع، ثم دعا بخاصته ومواليه وأهله، فقال: انى سأغدوا إلى عمرو، فإذا دعوت بالطعام فدعوا مواليه وأهله فليجلسوا قبلكم فإذا شبع رجل منهم وقام فليجلس رجل منكم مكانه، فإذا خرجوا ولم يبق في البيت احد منهم فاغلقوا باب البيت، واحذروا ان يدخل احد منهم الا ان أمركم.

وغدا إليه معاوية وعمرو جالس على فراشه، فلم يقم له عنها ولا- دعاه فجاء معاوية وجلس على الأرض، واتكأ على ناحية الفراش وذلك ان عمرواً كان يحدث نفسه انه قد ملك الأمر واليه العقد يضعها فيمن يرى، ويندب للخلافه من يشاء فجرى بينهما كلام كثير، وكان مما قال له عمرو: هذا الكتاب الذي بينى وبينه عليه خاتمي وخاتمه، وقد أقر بأن عثمان قتل مظلوماً، وأخرج علياً من هذا الأمر، وعرض على رجالاً لم أرهم اهلاً لها، وهذا الأمر إلى أن استخلف من شئت، وقد اعطاني أهل الشام عهودهم ومواثيقهم، فحادثه معاوية ساعة وأخرجه عما كانوا عليه، وضاحكه وداعبه، ثم قال: يا أبا عبدالله هل من غداء؟ قال: اما شيء يشبع من ترى فلا والله، فقال معاوية: هلم يا غلامى غداءك فجيء بالطعام المستعد،

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٦٩

فوضع، فقال: يا أبا عبدالله، أدع مواليك وأهلك، فدعاهم، ثم قال له عمرو: وادع أنت اصحابك، قال: نعم يأكل اصحابك اولاً ثم يجلس هؤلاء بعد فجعلوا كلما قام رجل من حاشية عمرو قعد موضعه رجل من حاشية معاوية، حتى خرج اصحاب عمرو وبقي اصحاب معاوية، فقام الذى وكله بغلق الباب، فاغلق الباب، فقال له عمرو: فعلتها، فقال: اى والله بينى وبينك امران فاختر ايهما شئت: البيعة لى أو أقتلك، ليس والله غيرهما قال عمرو: فأذن لغلامى وردان حتى اشاوره وانظر رأيه، قال: لا تراه والله ولا يراك الا قتيلاً أو على ما قلت لك، قال: فالوفاء اذن بطعمه مصر قال: هى لك ما عشت فاستوثق كل واحد منهما من صاحبه، واحضر معاوية الخواص من أهل الشام، ومنع ان يدخل معهم احد من حاشية عمرو فقال لهم عمرو: قد رأيت ان اباع معاوية، فلم أر احداً اقوى على هذا الأمر منه، فبايعه أهل الشام وانصرف معاوية إلى منزله خليفه» (١).

مقارنة بين فعل على يوم الجمل وفعله يوم صفين ...: ص: ٥٦٩

قال المسعودي: «وقد تكلم طوائف من الناس ممن سلف وخلف من أهل الآراء من الخوارج وغيرهم فى فعل على يوم الجمل وصفين، وتباين حكمه فيهما، من قتله من أهل صفين مقبلين ومدبرين واجهازه على جرحهم، ويوم الجمل لم يتبع مولياً، ولا اجهز على جريح، ومن القى سلاحه أو دخل داره كان آمناً، وما اجابهم به شيعة على فى تباين حكم على فى هذين اليومين لاختلاف حكمهما، وهى أن اصحاب الجمل لما انكشفوا لم يكن لهم فئة يرجعون اليها، وانما رجع القوم إلى

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٤١١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٧٠

منازلهم، غير محاربين ولا- منابذين ولا لأمره مخالفين، فرضوا بالكف عنهم، وكان الحكم فيهم رفع السيف اذ لم يطلبوا عليه اعواناً. وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة، وإمام منتصب، يجمع لهم السلاح ويسنى لهم الأعطية ويقسم لهم الأموال ويجبر كسيرهم

ويحمل راجلهم ويردهم، فيرجعون إلى الحرب، وهم إلى امامته منقادون ولرأيه متبعون، ولغيره مخالفون ولامامته تاركون، ولحقه جاحدون، وبانه يطلب ما ليس له قائلون، فاختلف الحكم لما وصفنا، وتباين حكماهما لما ذكرنا، ولكل فريق من السائل والمجيب كلام يطول ذكره ويتسع شرحه» (١).

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢١.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٧١

على وقتاله للمارقين «وقعة النهروان...» ص: ٥٧١

إشارة

آثار التحكيم:

قال المسعودي: «وكان فيما كتب في الصحيفة أن يحيى الحكمان ما أحى القرآن ويميتا ما أمات القرآن ولا يتبعان الهوى، ولا يداهنان في شيء من ذلك فان فعلاً فلا- حكم لهما والمسلمون من حكمهما براء وقال على للحكمين حين اكره على أمرهما ورد الأشر وكان قد اشرف في ذلك اليوم على الفتح فاخبره مخبر بما قالوا في على وانه ان لم يرده سلم إلى معاوية يفعل به ما فعل بابن عفان، فانصرف الأشر خوفاً على على، فقال لهما على: على ان تحكما بما في كتاب الله، وكتاب الله كله لى، فان لم تحكما بما في كتاب فلا حكم لكما، وصيروا الأجل إلى شهر رمضان على اجتماع الحكمين في موضع بين الكوفة والشام» (١).

وقال: «ولما وقع التحكيم تباغض القوم جميعاً واقبل بعضهم يتبرأ من بعض: يتبرأ الأخ من أخيه، والابن من أبيه، وامر على بالرحيل، لعلمه باختلاف الكلمة، وتفاوت الرأى، وعدم النظام لأموهم، وما لحقه من الخلاف منهم وكثر التحكيم فى جيش أهل العراق، وتضارب القوم بالمقارع ونعال السيوف وتسابوا، ولام كل فريق منهم الآخر فى رأيه، وسار على يؤم الكوفة ولحق معاوية بدمشق من أرض الشام، وفرق عساكره فلحق كل جند منهم ببلده» (٢).

وقال: «ولما دخل على رضى الله عنه الكوفة انحاز عنه اثنا عشر ألفاً من

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٣.

(٢) نفس المصدر السابق ص ٤٠٥-٤٠٦.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٧٢

القراء وغيرهم، فلحقوا بحروراء- قربة من قرى الكوفة- وجعلوا عليهم شيث بن ربيعى التميمى، وعلى صلاتهم عبدالله بن الكواء اليشكرى من بكر بن وائل، فخرج على اليهم وكانت له معهم مناظرات، فدخلوا جميعاً الكوفة وانما سموا الحرورية لاجتماعهم فى هذه القرية وانحيازهم اليها» (١).

وقال أيضاً: «لما قدم على الكوفة جعلت الحرورية تناديه وهو على المنبر:

جزعت من البلية ورضيت بالقضية، وقبلت الدنية، لا- حكم الا- لله، فيقول: حكم الله انتظر فيكم، فيقولون «وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (٢)

فيقول على: فاصبر ان وعد الله حق، «وَلَا يَسْتَخَفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ» (٣)

قال ابن الأثير: «وخطب على ذات يوم فحكمت المحكمة فى جوانب المسجد، فقال على: الله أكبر كلمه حق أريد بها باطل! إن

سكتوا غمناهم، وان تكلموا حججناهم، وان خرجوا علينا قاتلناهم، فوثب يزيد بن عاصم المحاربي، فقال: الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه، اللهم إنا نعوذ بك من اعطاء الدنيا في ديننا، فان اعطاء الدنيا في الدين ادهان في أمر الله وذل راجع بأهله إلى سخط الله، يا علي أبا لقتل تخوفنا؟ أما والله انى لأرجو ان نضربكم بها عما قليل غير مصفحات، ثم لتعلم أينا أولى بها صلياً، ثم خرج هو وأخوه له ثلاثة فأصيبوا مع الخوارج بالنهر وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة ثم خطب على يوماً آخر فقام رجل فقال: لا حكم الا لله: ثم توالى عدة رجال يحكمون فقال علي: الله أكبر، كلمة

(١) مروج الذهب ص ٤٠٥-٤٠٦.

(٢) سورة الزمر: ٦٥.

(٣) سورة الزمر، ٦٥.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٧٣

حق أريد بها باطل؟ اما ان لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا، لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفىء ما دامت ايديكم مع ايدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدأونا، وانما فيكم أمر الله، ثم رجع إلى مكانه من الخطبة» (١).

كلام علي في الخوارج ...: ص: ٥٧٣

روى الشريف الرضى:

«ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا:

أن لا- حكم الا- لله. أصابكم حاصبٌ، ولا بقى منكم أثر، أبعد ايماني بالله وجهادى مع رسول الله صلى الله عليه وآله، أشهد على نفسى بالكفر. «قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ» (٢)

فأوبوا شر مآب، وارجعوا على أثر الأعقاب، أما انكم ستلقون بعدى ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً وأثرةً يتخذها الظالمون فيكم سنه» (٣).

وقال ابن أبى الحديد فى شرح ذلك: «واعلم ان الخوارج على أمير المؤمنين عليه السلام كانوا اصحابه وانصاره فى الجمل وصفين قبل التحكيم، وهذه المخاطبة لهم، وهذا الدعاء عليهم، وهذا الأخبار عن مستقبل حالهم وقد وقع ذلك، فان الله تعالى سلط على الخوارج بعده الذل الشامل، والسيف القاطع والأثرة من السلطان، وما زالت حالهم تضحل، حتى أفناهم الله تعالى وأفنى جمهورهم ولقد كان لهم من سيف المهلب بن أبى صفرة وبنيه الحنف القاضى، والموت الزؤام» (٤).

(١) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٣٣٤.

(٢) سورة الانعام: ٥٦.

(٣) نهج البلاغة صبحى الصالح ص ٩٢.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ١٣٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٧٤

ومن كلام له عليه السلام: «قاله للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلام: «اكلكم شهد معنا صفين؟ قالوا:

منا من شهد ومنا من لم يشهد، قال: فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقةً ومن لم يشهدا فرقةً حتى اكلم كلاً منكم بكلامه ونادى الناس، فقال: امسكوا عن الكلام، وانصتوا لقولى، وأقبلوا بافتدتكم الى، فمن نشدناه شهادةً فليقل بعلمه فيها، ثم كلمهم عليه

السلام بكلام طويل، من جملته ان قال عليه السلام: ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة، ومكراً وخديعة: اخواننا وأهل دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه فالرأى القبول منهم والتنفيس عنهم؟

فقلت لكم: هذا أمر ظاهره ايمان وباطنه عدوان، واوله رحمة وآخره ندامة، فاقيموا على شأنكم والزموا طريقكم، وعضوا على الجهاد بنواجذكم، ولا تلتفتوا إلى ناعقٍ نعق: إن اجيب أضلّ، وان ترك ذلّ وقد كانت هذه الفعله، وقد رأيتكم اعطيتموها، والله لئن أبيتها ما وجبت على فريضتها ولا حملنى الله ذنبها، والله ان جئتها انى للمحق الذى يتبع وان الكتاب لمعى، ما فارقت مذ صحبتته: فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان القتل ليدور على الآباء والأبناء والاخوان والقربات، فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايماناً ومضياً على الحق، وتسليماً للأمر، وصبراً على مضض الجراح، ولكننا انما أصبحنا نقاتل اخواننا فى الاسلام على ما دخل فيه من الزيف والاعوجاج، والشبهة والتأويل فإذا طمعنا فى خصلة يلم الله بها شعثنا، ونددناى بها إلى البقية فيما بيننا، رغبنا فيها، وامسكنا عما سواها» (١).

(١) نهج البلاغة صبحي الصالح ص ١٧٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٧٥

قتل الخوارج لعبد الله بن خباب ... ص: ٥٧٥

قال ابن الأثير: «قيل: لما اقبلت الخارجه من البصرة حتى دنت من النهروان رأى عصابة منهم رجلاً يسوق بامرأة على حمار، فدعوه فانتهروه فافزعوه وقالوا له: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له: افزعناك؟ قال: نعم، قالوا: لا روع عليك، حدثنا عن أبيك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تنفعنا به فقال: حدثنى أبى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: تكون فتنه يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسى فيها مؤمناً ويصبح كافراً وكافراً ويمسى مؤمناً، قالوا: لهذا الحديث سألناك فما تقول فى أبى بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً، قالوا: ما تقول فى عثمان فى أول خلافته وفى آخرها؟ قال: انه كان محققاً فى اولها وفى آخرها، قالوا: فما تقول فى على قبل التحكيم وبعده؟ قال: انه اعلم بالله منكم واشد توقياً على دينه وانفذ بصيره، فقالوا: انك تتبع الهوى وتوالى الرجال على اسمائها لا على افعالها، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها احداً.

فأخذوه وكتفوه ثم اقبلوا به وبامراته، وهى جلى متم، حتى نزلوا تحت نخل مواقير، فسقطت منه رطبة، فأخذها احدهم فتركها فى فيه فقال آخر: أخذتها بغير حلها وبغير ثمن، فالقاها ثم مر بهم خنزير لأهل الذمة فضر به أحدهم بسيفه، فقالوا: هذا فساد فى الأرض فلقى صاحب الخنزير فأرضاه، فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما ارى فما على منكم من بأس، انى مسلم ما احدث فى الاسلام حدثاً، ولقد آمنتونى قلتم: لا روع عليك فاضجوه فذبجوه، فسأل دمه فى الماء، وأقبلوا إلى المرأة فقالت: أنا امرأة الا تتقون الله! فبقروا بطنها،

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٧٦

وقتلوا ثلاث نسوة من طيء، وقتلوا أم سنان الصيداوية.

فلما بلغ علياً قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم الناس، بعث اليهم الحارث بن مرة العبدى ليأتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه، فلما دنا منهم يسألهم قتلوه، وأتى علياً الخبر والناس معه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا فى عيالنا واموالنا؟ سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام» (١).

اجتماع الخوارج ومسير على اليهم ... ص: ٥٧٦

قال المسعودي: «واجتمعت الخوارج في أربعة آلاف، فبايعوا عبدالله بن وهب الراسبي ولحقوا بالمدائن وقتلوا عبدالله بن خباب عامل على عليها، ذبحوه ذبحاً وبقروا بطن امرأته وكانت حاملاً، وقتلوا غيرها من النساء، وقد كان على انفصل عن الكوفة في خمسة وثلاثين الفاً، وأتاه من البصرة من قبل ابن عباس - وكان عامله عليها - عشرة آلاف فيهم الاتحنف بن قيس وحارثة بن قدامة السعدي، وذلك في سنة ثمان وثلاثين، فنزل على الأنبار والتأمت اليه العساكر، فخطب الناس وحرصهم على الجهاد، وقال: سيروا إلى قتلة المهاجرين والأنصار قدماً، فانهم طالما سعوا في اطفاء نور الله وحرصوا على قتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه، ألا ان رسول الله امرني بقتال القاسطين وهم هؤلاء الذين سرنا اليهم، والناكثين وهم هؤلاء الذين فرغنا منهم، والمارقين ولم نلقهم بعد، فسيروا إلى القاسطين، فهم اهم علينا من الخوارج، سيروا إلى قوم يقاتلونكم

(١) الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٣٤١، وأورد القضية بكاملها: الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٨١ - ٨٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٧٧

كيما يكونوا جبارين يتخذهم الناس أرباباً، ويتخذون عباد الله خوفاً ومالهم دولاً، فأبوا الا ان يبدؤوا بالخوارج، فسار على اليهم، حتى أتى النهروان، فبعث اليهم بالحارث بن مرة العبدى رسولاً يدعوهم إلى الرجوع، وقتلوه، وبعثوا إلى على: ان تبت من حكومتك وشهدت على نفسك بالكفر بايعناك، وان ابيت فاعتزلنا حتى نختار لأنفسنا اماماً فانا منك براء فبعث اليهم على: ان ابعثوا الي بقتله اخوانى فاقتلهم ثم اتارككم إلى ان افرغ من قتال أهل المغرب ولعل الله يقلب قلوبكم، فبعثوا اليه: كلنا قتلة اصحابك وكلنا مستحل لدمائهم مشتركون فى قتلهم واخبره الرسول - وكان من يهود السواد - ان القوم قد عبروا نهر طبرستان، وهذا النهر عليه قنطرة، تعرف بقنطرة طبرستان بين حلوان وبغداد، من بلاد خراسان، فقال على: والله ما عبروه ولا يقطعونه حتى نقتلهم بالرميلة دونه، ثم تواترت عليه الأخبار بقطعهم لهذا النهر وعبورهم هذا الجسر، وهو يأبى ذلك ويحلف انهم لم يعبروه وأن مصارعهم دونه، ثم قال: سيروا إلى القوم، فوالله لا يفلت منهم الا عشرة ولا يقتل منكم الا عشرة، فسار على، فاشرف عليهم، وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة على حسب ما قال لأصحابه فلما اشرف عليهم قال: الله أكبر، صدق (الله و) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتصاف القوم ووقف عليهم بنفسه، فدعاهم إلى الرجوع والتوبة، فابوا ورموا اصحابه، فقتل له: قد رمونا فقال: كفوا، فكرر القول عليه ثلاثاً وهو يأمرهم بالكف، حتى أتى برجل قتيل مشحط بدمه، فقال على: الله أكبر، الآن حل قتالهم، احملا على القوم، فحمل رجل من الخوارج على اصحاب على فخرج فيهم، وجعل يغشى كل ناحية، ويقول:

أضربهم ولو أرى علياً ألبسته أبيض مشرفياً

فخرج اليه على رضى الله عنه، وهو يقول:

يا أيهَذَا المبتغى علياً انى أراك جاهلاً شقياً

قد كنت عن كفاحه غنياً هلّم فابرزها هنا اليا

وحمل عليه على فقتله، ثم خرج منهم آخر، فحمل على الناس، ففتك فيهم وجعل يكر عليهم، وهو يقول:

أضربهم ولو أرى أبا حسن البسته بصارمى ثوب غبن

فخرج اليه على وهو يقول:

يا أيهَذَا المبتغى أبا حسن اليك فانظر أيّنا يلقي الغبن

وحمل عليه على وشكه بالرمح، وترك الرمح فيه، فانصرف على وهو يقول:

لقد رأيت أبا حسن فرأيت ما تكره وحمل أبو ايوب الأنصارى على زيد بن حصن فقتله، وقتل عبد الله بن وهب الراسبي، قتله هانى بن حاطب الأزدي، وزيايد بن حفصه، وقتل حرقوص بن زهير السعدي، وكان جملة من قتل من اصحاب على تسعة ولم يفلت من

الخوارج الا عشرة، وأتى عليّ على القوم، وهم أربعة آلاف، فيهم المخدع [ذو الثدية] الا من ذكرنا من هؤلاء العشرة، وأمر على بطلب المخدج، فطلبوه، فلم يقدروا عليه، فقام على وعليه أثر الحزن، لفقد المخدج فانتهى إلى قتلى بعضهم فوق بعض، فقال: افرجوا، ففرجوا يميناً وشمالاً واستخرجوه، فقال على رضى الله عنه: الله أكبر، ما كذبت على محمّد، انه لناقص اليد، ليس فيها عظم، طرفها حلمة مثل ثدى المرأة عليها خمس شعرات أو سبع، رؤوسها معقفة، ثم قال: أئتوني به، فنظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدى المرأة عليه شعرات سود إذا مدت اللحم امتدت حتى تحاذى بطن يده الأخرى، ثم ترك فتعود إلى منكبه، فثنى رجله ونزل، وخر لله ساجداً.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٧٩

ثم ركب ومر بهم وهم صرعى، فقال: لقد صرعتكم من غركم، قيل: ومن غرهم؟ قال: الشيطان وانفس السوء «١»، فقال اصحابه: قد قطع الله دابرهم إلى آخر الدهر، فقال: كلا والذى نفسى بيده، وانهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء، لا تخرج خارجة الا خرجت بعد مثلها حتى تخرج خارجة بين الفرات ودجلة مع رجل يقال له الأشمط، يخرج اليه رجل منا أهل البيت فيقتله، ولا يخرج بعدها خارجة إلى يوم القيامة «٢».

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج، وقيل له: ان القوم عبروا جسر النهروان «مصارعهم دون النطفة، والله لا يفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة».

قال الشريف الرضى: «يعنى بالنطفة ماء النهر، وهى أفصح كناية عن الماء وان كان كثيراً جداً» «٣».

قال ابن الأثير: «ثم ان الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غربه، فقال لعل اصحابه: انهم قد عبروا النهر، فقال: لن يعبروا، فارسلوا طليعة فعاد وأخبرهم انهم عبروا النهر، وكان بينهم وبينه عطفة من النهر، فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعاد فقال: انهم قد عبروا النهر، فقال على عليه السلام: والله ما عبروه وان مصارعهم لدون الجسر، والله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة، وتقدم على اليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه، وكان الناس قد شكوا فى قوله وارتاب به

(١) وفى الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٤٨ أنه قال: «الشيطان وأنفس أمارة بالسوء غرّتهم بالأمانى وزينت لهم المعاصى ونبتأتهم أنهم ظاهرون».

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٤١٥.

(٣) نهج البلاغة - صبحى الصالح ص ٩٣.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٨٠

بعضهم. فلما رأوا الخوارج لم يعبروا كبروا وأخبروا علياً بحالهم، فقال: والله ما كذبت ولا كذبت «١».

وروى ابن أبى الحديد عن أبى عبيدة: «استنطقهم على عليه السلام بقتل عبدالله بن خباب فأقروا به فقال: انفردوا كتائب لا سمع قولكم كتيبة كتيبة، فكتبوا كتائب، واقرت كل كتيبة بمثل ما اقرت به الأخرى، من قتل ابن خباب، وقالوا:

ولنقتلنك كما قتلناه، فقال على: والله لو أقر أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وأنا أقدر على قتلهم به لقتلتهم، ثم التفت إلى أصحابه، فقال لهم شدوا عليهم، فأنا أول من يشد عليهم، وحمل بذى الفقار حملة منكراً ثلاث مرات، كل حملة يضرب به حتى يعوج منته ثم يخرج فيسويه بركيته، ثم يحمل به حتى افناهم» «٢».

روى ابن المغازلى باسناده عن مسروق قال: «قالت عائشة يا مسروق انك من ولدى وانك من احبهم الى فهل عندك علم من المخدج؟ قال: قلت: نعم قتله على بن أبى طالب على نهر يقال لأعلاه تامراً ولأسفله النهروان بين حقايق وطرفاء. قالت: أبغنى على ذلك بينه فأتيتهما بخمسين رجلاً من كل خمسين بعشرة - وكان الناس اذ ذاك أخماساً - يشهدون أن علياً عليه السلام قتله على نهر يقال

لأعلاه تامراً ولأسفله النهروان بين حقائق وطرفاء، فقلت: يا أمه. أسألك بالله وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبحقى - فانى من ولدك - أى شىء سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيه؟ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: هم شر الخلق والخليقة. يقتلهم خير الخلق والخليقة. وأقربهم عند الله وسيله» (٣).

(١) الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٤٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ابن أبى الحديد ج ٢ ص ٢٨٢.

(٣) المناقب ص ٥٦ الحديث ٧٩.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٨١

مقارنة بين حروب النبى وحروب على ... ص: ٥٨١

إشارة

روى ابن أبى الحديد عن أبى جعفر بن أبى زيد الحسنى نقيب البصرة، انه كان يقول: «من تأمل حال الرجلين وجدتهما متشابهين فى جميع امورهما أو فى أكثرها، وذلك لأن حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع المشركين كانت سجالاً، انتصر يوم بدر، وانتصر المشركون عليه يوم احد، وكان يوم الخندق كفافاً خرج هو وهم سواء، لا عليه ولا له، لأنهم قتلوا رئيس الأوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس قريش وهو عمرو بن عبدود، وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التى كانت ثم حارب بعدها قريشاً يوم الفتح، فكان الظفر له.

وهكذا كانت حروب على عليه السّلام، انتصر يوم الجمل، وخرج الأمر بينه وبين معاوية على سواء قتل من اصحابه رؤساء ومن اصحاب معاوية رؤساء وانصرف كل واحد من الفريقين على صاحبه بعد الحرب على مكانه، ثم حارب بعد صفين أهل النهروان، فكان الظفر له.

قال: ومن العجب ان أول حروب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت بدرًا وكان هو المنصور فيها، وأول حروب على عليه السّلام الجمل، وكان هو المنصور فيها. ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم دعا معاوية فى آخر أيام على عليه السّلام إلى نفسه وتسمى بالخلافه، كما ان مسيلمه والأسود العنسى دعوا إلى انفسهما فى آخر ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتسمى بالنبوه، واشتد على على عليه السّلام ذلك، كما اشتد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر الأسود

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٨٢

ومسيلمه، وابطل الله أمرهما بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك ابطل أمر معاوية وبنى امية بعد وفاة على عليه السّلام، ولم يحارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد من العرب الا قريش ما عدا يوم حنين، ولم يحارب على عليه السّلام من العرب أحد الا قريش ما عدا يوم النهروان، ومات على عليه السّلام شهيداً بالسيف، ومات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهيداً بالسم، وهذا لم يتزوج على خديجة ام اولاده حتى ماتت، وهذا لم يتزوج عى فاطمة ام اشرف اولاده حتى ماتت، ومات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ثلاث وستين سنة، ومات على عليه السّلام عن مثلها» (١).

تحقيق حول هذه الحروب ... ص: ٥٨٢

قد عرفت أن أمير المؤمنين عليه السلام كان مأموراً عن الله ورسوله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وقد روى ذلك عن النبي الأعظم على عليه السلام وعدّه من الصّحابة كأبي أيوب الأنصاري وعمار بن ياسر وعبدالله بن مسعود وأبي سعيد الخدري وغيرهم، وأخرج الأحاديث في ذلك جمع غفير من الأئمة والحفاظ بالأسانيد الصحاح، منهم: البزار في مسنده والطبراني في المعجم الأوسط، وقال الهيثمي: «أحد اسنادى البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد وثقه ابن حبان» (٢) وله أسانيد صحيحة غيره. وبذلك يثبت كونه عليه السلام على الحق في هذه الحروب، وأن طلحة والزبير وعائشة ومعوية وأهل الشام وأهل النهروان كانوا على الباطل، وهذا ما

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٢٢٠.

(٢) مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٨.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ١، ص: ٥٨٣

يحمل ابن تيمية «١» وسائر المخالفين لأهل البيت الطاهرين على تكذيب الحديث، وما زال في كتابه (منهاج السنة) يدافع عن الخارجين على أمير المؤمنين في الجمل وصفين، ولكن أهل الانصاف يدعون بأن لا فائدة في دفاعه عن القوم بعد صحه حديث الأمر بقتالهم وكذا الحديث في أن عماراً تقتله الفئة الباغية، وبعد الأحاديث في أن علياً مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا الحوض.

(١)

منهاج السنة ج ٦ ص ١١٢.

قادتنا كيف نعرفهم، ج ٢، ص: ٦

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَخِيًا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عَلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَأَتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأدق للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - في المحاميل

(=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...
- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبية، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفتق" و فاني/ "بنايه" القائمة

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (=١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلمية الحالية و مشاريع توسعه الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائلاً لإعانتهم

- في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ والله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

